

رماح للبحوث والدراسات

مجلة دولية علمية محكمة

تصدر عن دار رماح للنشر والتوزيع

رماح / الأردن

وجامعة القرآن وتاصيل العلوم / السودان

العدد (167) المجلد الثالث

الجزء السابع

اب 2026

مجلة ربع سنوية

ISSN الورقي: 2392- 5418

ISSN الالكتروني: 2520- 7423

DOI: 10.59799/SQZH5356

معامل التأثير: 2.56 Impact Factor

الايداع القانوني 243



رماح

للبحوث والدراسات

مجلة دولية علمية محكمة

تصدر عن دار رماح للنشر والتوزيع - رماح / الأردن

وجامعة القرآن وتأصيل العلوم / السودان

العدد (167) اب 2026

المجلد الثالث

الجزء السابع

الورقي 5418- 2392 ISSN :

الالكتروني 7423- 2520 ISSN:

الإيداع القانوني 243

رماح للبحوث والدراسات مجلة دولية علمية محكمة

تصدر عن دار رماح للنشر والتوزيع - رماح / عمان - الأردن

بالتعاون مع

جامعة القرآن وتأسيس العلوم / السودان

الرئيس الشرفي للمجلة: الأستاذ الدكتور محمد عبدالله سليمان

مدير المجلة: الأستاذ الدكتور خالد راغب الخطيب

رئيس التحرير: الأستاذ الدكتور سعادة الكسواني

نائب مدير تحرير المجلة: أ.د. هاشم صالح مناع

هيئة تحرير المجلة

الأردن	جامعة البلقاء التطبيقية	أ.د. خليل الرفاعي (رئيس هيئة التحرير)
فلسطين	جامعة القدس المفتوحة	أ.د. يوسف أبو فارة
العراق	المديرية العامة لتربية صلاح الدين وزارة التربية والتعليم	أ.م.د. مصدق أمين عطيه
الجزائر	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية	أ.د. دراجي سعيد
الأردن	جامعة العلوم الإسلامية العالمية	أ.د. هناء الحنيطي
السودان	جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم	أ.د. محمد الفاتح زين العابدين
فلسطين	أكاديمية القاسمي والكلية العربية	أ.د. خالد سنداوي
الأردن	جامعة الزرقاء الاهلية	أ.د. زياد عبد الحليم عبد المنعم الذبيبة
السودان	جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم	دكتور برير سعد الدين الشيخ السماني

الهيئة الاستشارية للمجلة

الأردن	جامعة الزرقاء	أ.د. نضال الرمحي (رئيس الهيئة الاستشارية)
الأردن	جامعة مؤتة	د. ماجدة خلف السبوع
الجزائر	جامعة بليدة	أ.د. كمال رزيق
الجزائر	جامعة ورقلة	أ.د. سليمان الناصر
الجزائر	جامعة عنابة	أ.د. هوام جمعة
مصر	جامعة القاهرة	أ.د. سالي محمد فريد
مصر	جامعة عين شمس	أ.د. أشرف محمد عبد الرحمن مؤنس
لبنان	جامعة جنان	أ.د. رامز طنبور
السعودية	جامعة القصيم	أ.د. عبد الرحمن صالح الغفيلي
ليبيا	جامعة عمر المختار	أ.د. وائل جبريل
فلسطين	جامعة القدس المفتوحة	أ.د. شاهر عبيد
الأردن	مركز رماح	أ.د. عماد الصعيدي
الإمارات العربية المتحدة	جامعة الفلاح	أ.د. سمير البرغوثي
موريتانيا	جامعتي حائل / نواكشوط	أ.د. عبد الله سيدي محمد أبنو
السودان	الهيئة الاستشارية	بروفيسور محمد الفاتح زين العابدين

الدكتورة حليلة إبراهيم محمد الفيلكاوي	الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب	الكويت
د. قيس مهدي البياتي	دكتوراه علاقات اقتصادية دولية	العراق
د. خديجة عبدالكريم خيري	جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم	السودان
د. مزمل حسن يوسف	جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم	السودان
د. حسن الفاتح الشيخ	جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم	السودان
د. محمد الطيب	جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم	السودان
د. جمال محمد البشري	جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم	السودان
الدكتورة صفراوي فاطمة	استاذة محاضرة بكلية الحقوق والعلوم السياسية بجامعة الشلف	الجزائر
أم خالدة جمال فرج الشافعي	وزارة التعليم العالي والبحث العلمي الجامعة التقنية الوسطى	العراق
أ.م.د محمد عدنان شاكر الزبيدي	وزارة التعليم العالي والبحث العلمي الجامعة التقنية الوسطى	العراق
أ.د مزاحم مهدي ابراهيم النجار	جامعة تكريت	العراق
الأستاذ الدكتور هاشم صالح مناع	أستاذ الأدب والنقد والبلاغة جامعة باشن العالمية بأمريكا	الأردن

شروط النشر

إن إدارة المجلة لا تتحمل أية مسؤولية عن أصالة البحوث ولا تتحمل أية مسؤولية قانونية، وأن الباحثين هم من يتحملوا المسؤولية الكاملة.

- ❖ تقديم تعهد بعدم إرسال البحث لمجلة أخرى وعدم المشاركة به في مؤتمرات علمية.
 - ❖ ألا تتجاوز صفحات البحث 20 صفحة ويكون ملخص البحث بلغتين لغة البحث بالإضافة إلى اللغة الإنجليزية ان لم تكن هي لغة البحث، ويكتب عنوان البحث باللغة الانجليزية رفقة إسم الباحث والكلمات المفتاحية.
 - ❖ تقدم الأبحاث مطبوعة على ورق من حجم A4 وتكون المسافة مفردة بين الأسطر مع ترك هامش من كل الجوانب لمسافة 4.5 سم، وأن يكون الخط (Simplified Arabic) قياس 14 باللغة العربية ويكون الخط (Times New Roman) قياس 12 باللغة الإنجليزية أو الفرنسية، وفق برنامج (Microsoft Word)
 - ❖ يرقم التمهيش والإحالات ويعرض في أسفل الصفحة: المؤلف، عنوان الكتاب أو المقال، عنوان المجلة أو الملتقى، الناشر، الطبعة، البلد، السنة، الصفحة أو ضمن البحث مع ذكر المؤلف وسنة النشر والصفحة .
 - ❖ تتمتع المجلة بكامل حقوق الملكية الفكرية للبحوث المنشورة.
 - ❖ على الباحث أن يكتب ملخصين للبحث: أحدهما بلغة البحث والآخر باللغة الإنجليزية، على ألا يزيد عدد كلمات الملخص عن 150 كلمة.
 - ❖ منهج العلمي المستخدم في حقل البحث المعرفي وإستعمال أحد الأساليب التالية في الإستشهاد في المتن والتوثيق في قائمة المراجع، أسلوب إم إل أي (MLA) أو أسلوب شيكاغو (Chicago) في العلوم الإنسانية أو أسلوب أي بي أي (APA) في العلوم الإجتماعية، وهي متوفرة على الأنترنت.
 - ❖ نظام التوثيق في الحاشية يكون بذكر (عنوان الكتاب، واسم المؤلف، والجزء/ الصفحة) حسب المنهج العلمي المعمول به في توثيق الدراسات الشرعية، مثاله: المغني، ابن قدامة (435/6).
 - ❖ المقالات المنشورة في هذه المجلة لا تعبر إلا عن آراء أصحابها .
 - ❖ يحق لهيئة التحرير إجراء بعض التعديلات الشكلية على المادة المقدّمة متى لزم الأمر دون المساس بمحتوى الموضوع
- ترسل الأبحاث على البريد الإلكتروني التالي:

khalidk51@hotmail.com أو remah@remahtrainingjo.com

إلى العنوان البريدي: شارع الجاردنز عمان الأردن

هاتف: 00962799424774 أو 00962795156512 موقع المجلة: <http://www.remahresearch.com>

موقع المجلة بقواعد البيانات العالمية:

❖ قاعدة ISI الماليزية على الموقع:

http://isindexing.com/isi/journaldetails.php ? :

❖ قاعدة ebsco الأمريكية على الموقع: http /www. ebsco.com

❖ قاعدة ULRICHs الألمانية على الموقع:

http://ulrichsweb.serialssolutions.com/title/1536488677317824429

❖ محرك البحث العلمي جوجل سكولار google scholars على الموقع:

http://www.googlescholars.com

❖ قاعدة EcoLink المتواجدة على الموقع // www.mandumah.com

❖ قاعدة بيانات المنهل www.almanhal.com

❖ قاعدة ASKZED على الموقع: http://www.ASKZED.com

❖ قاعدة معرفة على الموقع: http://www.maarifa.com

❖ قاعدة بوابة الكتاب العلمي: http://www.theleambook.com

❖ معامل التأثير العربي، قاعدة البيانات العربية الرقمية (أرسيف) 2019.

❖ قاعدة أرسيف (Arcif).

❖ قاعدة بيانات:

https://www.citefactor.org/journal/index/25867/ramah-journal-of-economic-research#.XzPCkCgzZPY

أخلاقيات النشر العلمي بمجلة رماح للبحوث والدراسات

منذ تأسست مجلة رماح للبحوث والدراسات وتألقت بعددها الأول عام 2005م وهي تأخذ على عاتقها الاجتهاد والاستمرارية لبلوغ العالمية بدخولها العديد من محركات البحث العلمي وقواعد البيانات الدولية والالتزام بأخلاقيات النشر العلمي الهادف، حيث تعد أخلاقيات النشر العلمي (Scientific Publication Ethics) بمجلة رماح للبحوث والدراسات الركيزة الأساسية لضمان موثوقية البحث العلمي ونزاهة البحث الأكاديمي. فالالتزام بهذه المعايير ليس مجرد خيار مهني، بل هو واجب أخلاقي يقع على عاتق جميع الأطراف المشاركة في عملية النشر في ضوء المحاور الأخلاقية لمجلة رماح للبحوث والدراسات.

مسؤوليات الأطراف المشاركة في عملية النشر بمجلة رماح للبحوث والدراسات:

1. مسؤوليات الباحث:

حيث يتحمل الباحث المسؤولية الكاملة عن المحتوى العلمي المقدم، ويجب عليه الالتزام بالأمانة العلمية، والأصالة ومنع الانتحال، وتجنب النشر المتعدد، وتحديد أسماء المشاركين بالبحث بشكل دقيق وصريح.

2. مسؤوليات المحكمين:

فبالنسبة لمجلة رماح للبحوث والدراسات يتطلب الأمر من المحكمين الالتزام التام بالموضوعية والحياد وتقييم البحث بناءً على جودته العلمية بكل شفافية وموضوعية، والسرية بعدم الكشف عن محتوى البحث أو استخدام أفكاره قبل النشر، والإفصاح بالاعتذار عن التحكيم في حال وجود علاقة قرابة أو زمالة مع الباحث.

3. مسؤوليات هيئة التحرير

وفقاً لسياسة مجلة رماح للبحوث والدراسات يعد المحرر هو الفيصل في عملية النشر، اذ يجب أن يتمتع بالاستقلالية التامة عند اتخاذ قرارات القبول أو الرفض بناءً على أهمية البحث وأصالته ووضوحه، اضافة الى الشفافية وذلك في غاية الأهمية بهدف توضيح إجراءات التحكيم والمدة الزمنية المتوقعة للباحث.

قواعد النشر والتوثيق بمجلة رماح للبحوث والدراسات

أولاً. أهداف المجلة ومجالاتها:

مجلة رماح للبحوث والدراسات مجلة دورية علمية محكمة تصدر عن مركز البحث وتطوير الموارد البشرية ، بهدف تعميق البحث العلمي واثرائه بنشر البحوث العلمية المقدمة من أعضاء هيئة التدريس في الجامعات المرموقة ، والتي تتوافر فيها الأصالة والمنهجية العلمية ، وذلك بنشر البحوث العلمية الأصيلة والمحكمة وفق معايير أكاديمية رصينة ، و دعم حركة البحث العلمي وتطوير المعرفة في المجالات التربوية والإنسانية بهدف إتاحة منصة علمية للباحثين لنشر إنتاجهم العلمي محلياً وعربياً ودولياً و تعزيز الجودة والالتزام بأخلاقيات البحث والنشر العلمي و الإسهام في معالجة القضايا المعاصرة من خلال دراسات علمية متخصصة.

وقد جاءت مجالات نشر المجلة لتتنوع بين:

1. العلوم التربوية .
2. العلوم الإنسانية والاجتماعية.
3. الدراسات النفسية.
4. الدراسات الإدارية والاقتصادية ذات البعد الإنساني والتربوي.
5. الدراسات الشرعية والقانونية ذات الصلة بالمجالات الإنسانية.

ثانياً. شروط واجراءات النشر في المجلة:

تستند مجلة رماح للبحوث والدراسات إلى قواعد لجنة أخلاقيات النشر (COPE - Peer-reviewed Journals) (Committee on Publication Ethics) ، التي تتبع عملية النشر في المجلات العلمية المحكمة (Peer-reviewed Journals) مساراً منهجياً دقيقاً يهدف إلى ضمان جودتها قبل وصولها إلى الباحث القارئ. حيث تبدأ عملية النشر بمجلة رملح للبحوث والدراسات بمرحلة الإعداد والتقديم (Submission Phase) فتبدأ العملية بإعداد الباحث للبحث (Manuscript) وفقاً لسياسات المجلة التي تهتم بـ:

1. التنسيق والفحص المبدئي:

- التنسيق والالتزام بدليل المؤلف من حيث نوع الخط ، ونظام التوثيق (مثل APA أو IEEE)، وطريقة عرض الجداول والرسوم البيانية.
- خطاب التقديم (Cover Letter) وفقاً لرسالة موجهة لرئيس تحرير مجلة رماح للبحوث والدراسات ، توضح أهمية البحث وأصالته وعدم نشره مسبقاً.
- الفحص الأولي: حيث يخضع البحث وفقاً لسياسة المجلة فور استلامه لفحص متسلسل للتأكد من اكتمال الملفات ونسبة الاقتباس (Plagiarism Check) عبر برامج محددة.

2. مراجعة هيئة التحرير:

قبل إرسال البحث للتحكيم، يقوم رئيس التحرير أو المحرر المختص بعمل تقييم أولي للبحث للتأكد من الملاءمة ومدى توافق موضوع البحث مع تخصص المجلة ، والتأكد من الجودة المبدئية من حيث هل البحث مكتوب بلغة علمية رصينة ومنهجية واضحة بشكل أكاديمي يرتقي إلى مستوى مجلة رماح للدراسات والبحوث. وفي هذه المرحلة، قد تتم الموافقة المبدئية على البحث لاستكمالته والسير بباقي الاجراءات أو يتم الرفض إذا لم يستوفِ البحث الشروط الأساسية، مما يوفر وقت الباحث والمحكمين لاعادة النظر بالبحث بما يناسب سياسة المجلة.

3. عملية التحكيم العلمي:

وهي بالنسبة لمجلة رماح للدراسات والبحوث جوهر النشر العلمي، حيث يُرسل البحث إلى خبيرين أو ثلاثة في نفس التخصص حيث لا يعرف المحكم هوية الباحث ولا يعرف الباحث هوية المحكم لضمان الحياد. وبعد ذلك وبشكل سري يقوم المحكمون بتقييم الأصالة، المنهجية، تحليل البيانات، وقوة الاستنتاجات. وبناءً على تقارير المحكمين، يتخذ المحرر أحد القرارات التالية:

1. القبول كما هو.

2. تعديلات طفيفة تتطلب تعديلات بسيطة لا تمس جوهر النتائج.

3. تعديلات جوهرية تتطلب إعادة صياغة أجزاء رئيسية أو إجراء تحليلات إضافية.

4. الرفض في حالة وجود خلل منهجي جسيم أو عدم إضافة علمية جديدة.

وبمجرد كانت التقارير ايجابية وتم قبول البحث نهائياً يتم الطلب من الباحث أن يقوم ضمن فترة زمنية محدد بالتدقيق اللغوي ومراجعة البحث مراجعة نهائية

4. الجدول الزمني لإجراءات النشر بمجلة رماح للدراسات والبحوث:

تتبع مجلة رماح للدراسات والبحوث منذ نشأتها جدولاً زمنياً لإجراءات النشر حفاظاً على

وقت الباحث والمحكم والمجلة، وفقاً للآتي:

التحكيم الأولي للتحريز 2 - 3 أسابيع

عملية التحكيم العلمي 3 - 6 أشهر (تختلف حسب التخصص)

مراجعة الباحث للتعديلات 3 - 5 أسابيع

النشر النهائي 4 - 6 أشهر بعد القبول

افتتاحية العدد

نسعى في مجلة "رماح للبحوث والدراسات" مواكبة التطورات البحثية في عالمنا العربي، وذلك من خلال نشر الأبحاث الجديدة في مجالها، والتي تعالج قضايا تربوية وأدبية وشرعية متنوعة، وتتيح مجلة "رماح" المجال واسعاً لأساتذة الجامعات وطلبة الدراسات العليا للنشر فيها مساهمة منها في تشجيع البحث العلمي الرصين، وتقديم وعاء للنشر العلمي يخلو من التعقيد في إجراءاته مع التمسك بالمنهجية العلمية الرصينة المتبعة في كتابة الأبحاث.

وتسعى المجلة للحصول على مزيد من التصنيفات العلمية والعربية المعتبرة، لذا سوف تصدر المجلة اعتباراً من سنة (2025) بشكل ربع سنوي، حيث سوف يصدر المجلد الأول في شهر كانون ثاني ويغطي الأبحاث المقبولة في المجلة لشهر كانون ثاني، شباط، وآذار، وسوف يصدر عدد الربع الثاني لهذه السنة في شهر نيسان ويغطي الأبحاث المقبولة للنشر في المجلة لأشهر نيسان، آيار، وحزيران، بينما سيصدر المجلد الثالث في شهر تموز ويحتوي الأبحاث المقبولة للنشر في المجلة لشهور تموز، آب وأيلول، بينما سيصدر المجلد الرابع لهذه السنة في شهر تشرين الأول.

وما هذا التعديل في تاريخ إصدار المجلدات إلا تحقيقاً لمتطلبات الانضمام لمستوعبات عربية وعالمية مرموقة، وسوف تغطي المجلة العلوم الاجتماعية كما هي عاداتها بكل فروعها المختلفة ونود أن نؤكد للباحثين العرب أننا نسعى للتطوير تماشياً مع متطلبات النشر العلمي الرصين للحفاظ على مكانة المجلة، ونرحب بأبحاثكم ودراساتكم العلمية.

رئيس التحرير

الاستاذ الدكتور سعادة الكسواني

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
A	هيئة تحرير المجلة
B	الهيئة الاستشارية للمجلة
D	شروط النشر
E	موقع المجلة بقواعد البيانات العالمية
F	أخلاقيات النشر العلمي
H	قواعد النشر والتوثيق
K	افتتاحية العدد
L - N	فهرس المحتويات
20 - 44	التوزيع الجغرافي لحقول النفط والغاز في العراق م.د جعفر صادق هادي راضي الأعرجي وزارة التربية/ مديرية تربية واسط
45 - 66	دور المرأة في المجتمع الإسلامي خلال العصور الوسطى م. م زينب رشيد عبد المجيد مديرية تربية الرصافة الثالثة
67 - 92	اتجاهات المعلمين لتطبيق الوسائل والتقنيات الحديثة في تعليم مادة الجغرافيا للطلاب في المرحلة الإعدادية اسم الباحث واللقب العلمي م. م. غصون انعام عبد الرضا مديرية تربية الرصافة الثالثة الاختصاص: طرائق تدريس الجغرافية
93 - 122	اثر توظيف ادوات الذكاء الاصطناعي وفق ابعاد التنمية المستدامة في تحصيل طلاب الصف الرابع العلمي في مادة الكيمياء المدرس الدكتور ضياء حنون فالح اختصاصي تربوي / تربية الرصافة الثالثة

الصفحة	الموضوع
123 - 141	إدارة الموارد البشرية ودورها في تعزيز الأداء الاستراتيجي م. م أحمد بشير عبد وزارة التربية / المديرية العامة للشؤون الادارية
142 - 169	الإدمان الرقمي وتأثيره على التحصيل الدراسي لدى طالبات المرحلة المتوسطة من وجهة نظرهن م. م لبنى سعد حاشوش مديرية تربية واسط
170 - 189	الاغتراب النفسي لدى طلبة كلية التربية الأساسية م.م. سيف فارس محسن ثامر الجامعة المستنصرية- كلية التربية الأساسية
190 - 220	ثقافة العيش المشترك في لبنان مسؤولية شرعية وضرورة وطنية إعداد الدكتور: أحمد علي عبيد الأستاذ الدكتور محمد خير علي فرج جامعة المقاصد. كلية الدراسات الإسلامية بيروت. لبنان
221 - 250	فاعلية برنامج تعليمي مقترح قائم على نظرية التمكين المعرفي في اكتساب مفاهيم مادة الاجتماعيات عند تلميذات الصف الخامس الابتدائي أ.م.د. سهاد اكرم مجيد المديرية العامة لتربية بغداد / الرصافة الثانية/ العراق
251 - 280	الذكاء الاصطناعي وعلاقته بالتنمية العقلية لدى طلبة المرحلة الإعدادية في مديرية تربية الرصافة الثالثة م.م. زهراء علي حسن البياتي مديرية تربية الرصافة الثالثة
281 - 324	تغطية الصحف البريطانية لأزمة السودان عام 1938 دراسة تاريخية تحليلية مبنية على عينات مختارة م.د. علاء محسن صادق علي الاعرجي وزارة التربية / المديرية العامة للتربية في محافظة النجف الاشرف، العراق

الصفحة	الموضوع
325 - 346	علم الإسناد عند المأ محمد صالح المازندراني في شرح أصول الكافي -دراسة تحليلية- الباحث: م.د محمد علي عبود كلية التربية الأساسية/ جامعة الكوفة
347 – 367	تطبيقات الذكاء الاصطناعي من وجهة نظر مدرسات علم الأحياء م.م. سها فرج ارحيمة المديرية العامة للتربية في بغداد الرصافة الثالثة
368 – 388	دور التدقيق المالي وتأثيره على أداء الشركات السياحية م.م. هدى عبد العزيز الاطرقجي جامعة الموصل / كلية العلوم السياحية
389 – 412	نورالدين أرسلان شاه بن مسعود أمير الموصل (589_607هـ/ 1193_1210م) ودوره السياسي د.صهيب حازم عبد الرزاق الغضنفر/ استاذ مساعد /جامعة الموصل/مركز دراسات الموصل/ قسم الدراسات التاريخية والإجتماعية
413 – 449	أثر استراتيجية بقعة الضوء في تحصيل واستبقاء مادة الأدب والنصوص عند طالبات الصف الرابع الأدبي م. إنعام جاسب عبود عبد الحميد المديرية العامة لتربية بغداد/ الرصافة الثالثة/ معهد الفنون الجميلة الصباحي للبنات
450 – 471	التناسب الصوتي ودلالته عند ابن جني في ضوء الوظيفة الشعرية الباحثه \م م ساجده جاسم علي محمد الجامعة المستنصرية \كلية التربية مكان العمل\تربية الرصافه الثالثه
472 – 501	Beyond the headlines Unpacking Ideological underpinning in media and official discourse on Iran - Israel By: Assistant lecture Eman Abdalhussain Al-Rusafa Third Directorate of Education / Al-Duha Intermediate School

التوزيع الجغرافي لحقول النفط والغاز في العراق

Geographical distribution of oil and gas fields in Iraq

Dr. Jaafar Sadiq Hadi Al-Araaji

م.د. جعفر صادق هادي راضي الأعرجي⁽¹⁾

وزارة التربية/ مديرية تربية واسط

07814220664

(1) م.د. جعفر صادق هادي الأعرجي، مديرية تربية واسط، jafaralaarajy@gmail.com

المستخلص

تتنوع الثروات المعدنية في العراق ولهذا التنوع أهمية كبيرة من الناحية الاقتصادية، كما تلعب العوامل الطبيعية أثراً في استثمار هذه الموارد وعلى طريقة وتكلفة استغلالها. ومن هذه المصادر ما هو مستثمر، ومنه ما لم يستثمر لأسباب (اقتصادية، أو سياسية) لا سيما السياسية منها فقد تكون خارجية أو داخلية.

أن المشاكل الداخلية في العراق هي محور تأخر عجلة الصناعة في العراق، فالسياسات والحكومات المتعاقبة وعدم الاستقرار السياسي والحروب المتعاقبة أدت إلى تأخر العملية الصناعية والإنتاجية بنفس الوتيرة، وبما أن العراق دولة ريعية يعتمد على النفط والغاز بنسبة تزيد عن (95%) في تغطية متطلبات الموازنة المالية السنوية.

الكلمات الافتتاحية: الثروات المعدنية، النفط، الغاز.

Abstract:

Iraq possesses diverse mineral resources, a diversity of significant economic importance. Natural factors also influence the investment in these resources, as well as the methods and costs of their exploitation. Some of these resources are being utilized, while others remain untapped for economic or political reasons, particularly political ones, which may be external or internal.

Internal problems in Iraq are the primary obstacle to industrial development. Successive governments and policies, political instability, and repeated wars have all contributed to the slow pace of industrial and productive activity. As a rentier state, Iraq relies on oil and gas for over 95% of its annual budget.

Keywords: mineral resources, oil, gas.

المقدمة:

يُعد العراق من الدول الغنية بالموارد الطبيعية، لا سيما النفط والغاز، تمتد حقول النفط والغاز في العراق وفق توزيعات وزارة النفط العراقية بثلاثة أماكن رئيسية، ويكون امتدادها من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي، وتتركز أغلبها في منطقة السهل الرسوبي وبالتحديد جنوب العراق، والمنطقة المتموجة. تبلغ تعداد هذه الحقول 99 حقلاً، منها 61 حقلاً (نفطي - غازي)، و 33 حقلاً (نفطي)، و 5 حقول (غازي). ومساحتها الإجمالية تبلغ (10148.02 كم²) وتتوزع أهم حقول النفط والغاز في ثلاث مناطق رئيسية سيتم تناولها فيما بعد.

المبحث الأول**الإطار النظري**

أولاً: مشكلة البحث: تتمثل مشكلة البحث بـ:

1. ما مدى اعتماد العراق على واردات النفط والغاز؟
 2. هل للتوزيع الجغرافي لحقول النفط والغاز أثراً بطريقة استثمارها؟
 3. ما أثر السياسات الحكومية في استثمار حقول النفط والغاز في العراق؟
- ثانياً: فرضيات البحث:** يحاول الباحث الإجابة عن تساؤلات البحث بالصيغ الآتية:
1. يعتمد العراق على الواردات النفطية بصورة أساسية في تمويل الموازنة العامة للدولة، فالعراق تزيد تغطية متطلبات الموازنة المالية السنوية عن (95%)، وهذا يشكل تهديداً كبيراً في حال انخفاض أسعار النفط العالمية.
 2. لقد ألقى موقع الجوار الجغرافي للعراق بظلاله على طبيعة استثمار حقول النفط والغاز.
 3. شهد العراق منذ تأسيس الحكومة العراقية عام 1921 سلسلة من عدم الاستقرار السياسي نتيجة تغير الحكومات المتعاقبة، لا سيما بعد تغير الحكم الملكي، وبالتالي انعكس على الاستثمار النفطي في العراق حتى وقتنا الحاضر.

ثالثاً: أهداف البحث: يهدف البحث الى:

1. التعرف على التوزيع الجغرافي لحقول النفط والغاز في العراق.

2. معرفة كمية الغاز المرافق للحقول النفطية في العراق.

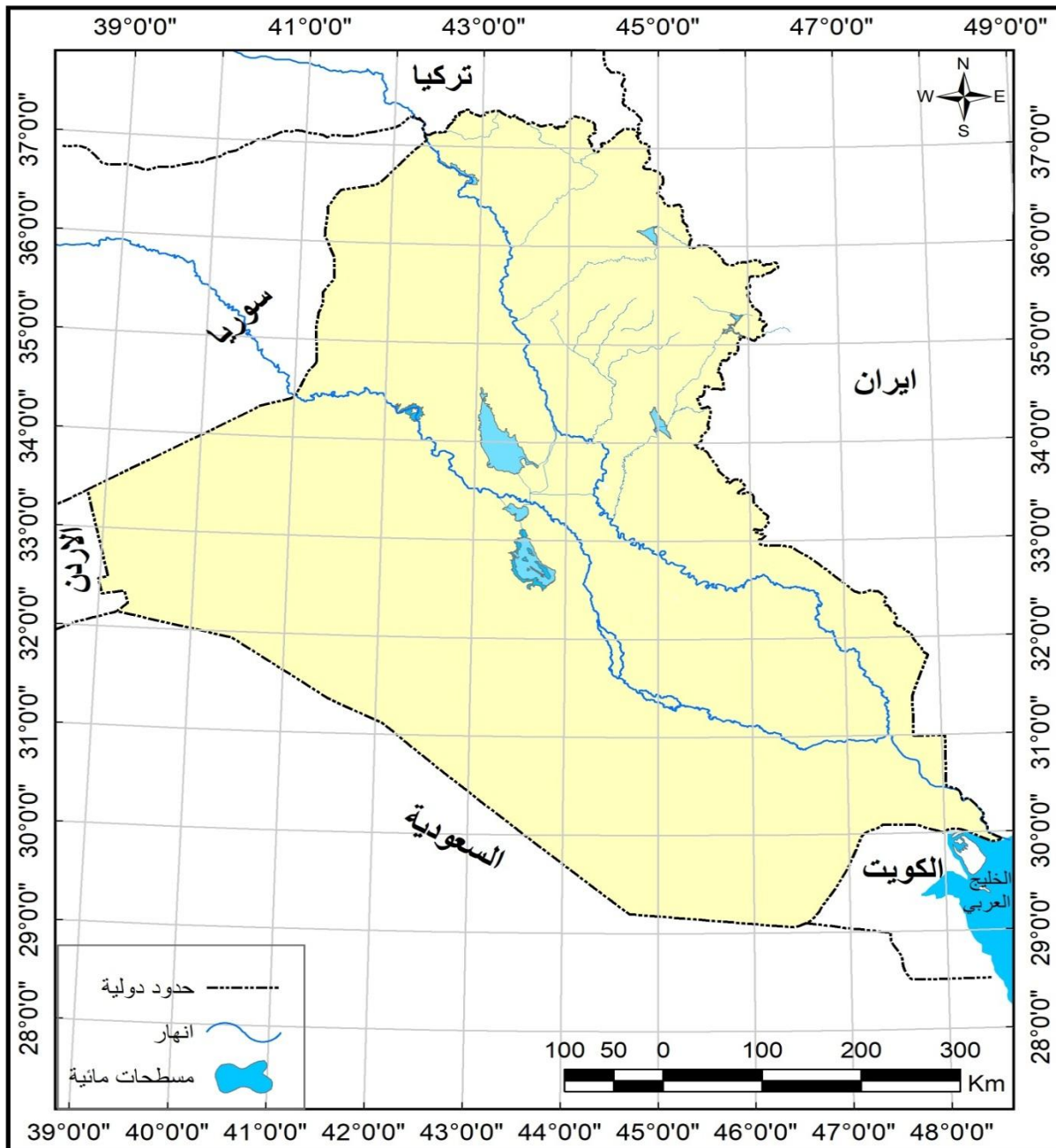
رابعاً: أهمية البحث: تأتي أهمية الدراسة من كونها تناولت التوزيع الجغرافي لحقول النفط والغاز في العراق كونهما من أهم الموارد الطبيعية التي تشكل مصدر تمويل موازنة العراق الاتحادية، وتأتي أهمية هذا البحث أيضاً من كونه تناول حجم الخزين النفطي وكمية الغاز المرافق لهذه الحقول.

خامساً: حدود البحث (المكانية والزمانية)

- مكانياً: يقع العراق فلكياً بين دائرتي عرض (5-29° و 37.22°/ شمالاً)، وخطي طول (38-42° و 45-48° شرقاً) (العوايد، 2008، ص337)، يحده من الشمال تركيا، ومن الجنوب الكويت والمملكة العربية السعودية، في حين يحده من الشرق الجمهورية الإسلامية الإيرانية، ومن الغرب المملكة الأردنية الهاشمية، وجمهورية سوريا العربية، خريطة (1).

- زمانياً: تتمثل الحدود الزمانية لمنطقة الدراسة بالمدة (1921) وقيام جمهورية العراق، حتى نهاية عام 2020.

خريطة (1) موقع الجغرافي للعراق



المصدر: الباحث باستخدام برنامج Arc Map, وبالإعتماد على: محمد علي الغرا, أطلس الوطن العربي والعالم, ط1, بيروت, 1988, ص78.

المقدمة

تمتد حقول النفط العراقي على وفق توزيع وزارة النفط العراقية بثلاثة أماكن أساسية، ويكون امتدادها من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي، وتتركز أغلبها في منطقة السهل الرسوبي، والمنطقة المتموجة من العراق، وتبلغ تعدادها أكثر من 99 حقل نفطي، و61 حقل نفط مع غاز، و33 حقل نفط فقط، و5 حقول غاز فقط، ومساحتها الإجمالية تبلغ (10148.02 كم²)، وعلى الرغم من ارتفاع كمية الغاز المرافق للحقول النفطية في العراق إلى أنه يعاني من كمية الغاز المهدور، حيث تبلغ كميته حوالي (50%) فالعراق يعاني من تزويد محطات توليد الطاقة الكهربائية، نتيجة سوء الإدارة، فلا زال يستورد الغاز من إيران كون أغلب محطات توليد الطاقة الكهربائية تعمل به، لذا تم تمديد استيراد الغاز من شركات الطاقة الإيرانية واستثنائها من العقوبات الأمريكية حتى نهاية شهر شباط لعام 2025 حيث عمدت الولايات المتحدة الأمريكية إلى إيقاف الاستثناءات بالكامل، ومن المحتمل ان يعاني العراق من أزمة تزويد محطات توليد الطاقة الكهربائية بالغاز.

المبحث الثاني

حقول النفط والغاز في العراق وأهم الخطوط المقترحة

يُعد العراق من أبرز الدول الغنية بموارد الطاقة في العالم، حيث يمتلك ثالث أكبر احتياطي نفطي على مستوى العالم، فضلاً عن كميات كبيرة من الغاز الطبيعي. تقع حقول النفط والغاز في العراق في مناطق جغرافية مختلفة تمتد من الجنوب حتى الشمال، وتعتبر من المصادر الرئيسية للدخل القومي العراقي. وتتركز أكبر حقول النفط في الجنوب، وتحديداً في محافظة البصرة التي تضم حقولاً عملاقة مثل الرميلة، والقرنة، والزاب، والتي تسهم بنسبة كبيرة من إنتاج النفط العراقي. أما في الوسط والشمال، فتقع حقول مهمة مثل حقل كركوك، والخانة، التي لها أهمية استراتيجية رغم التحديات الأمنية والسياسية التي تؤثر على استقرار الإنتاج. كذلك يمتلك العراق حقولاً للغاز الطبيعي مصاحبة لإنتاج النفط، فضلاً عن حقول غاز مستقلة تلعب دوراً متزايد الأهمية في تلبية الطلب المحلي على الطاقة.

تواجه حقول النفط والغاز في العراق العديد من المشاكل والتحديات، منها الأمنية الناتجة عن الصراعات في بعض المناطق، وضعف البنية التحتية بسبب سنوات الحروب والحصار، فضلاً عن الحاجة

الماسة لتحديث المعدات والتقنيات المستخدمة في الإنتاج والاستخراج. كما يعاني القطاع من قضايا إدارية وتنظيمية تؤثر على جذب الاستثمارات الأجنبية الضرورية لتطوير الحقول وزيادة الإنتاج. على الرغم من هذه التحديات، فإن تطوير حقول النفط والغاز يشكل أولوية استراتيجية للحكومة العراقية، حيث يمثل النفط المصدر الأساسي لتمويل ميزانية الدولة بالدرجة الأساس وتحقيق التنمية الاقتصادية المستدامة. كما تسعى العراق إلى تنويع مصادر الطاقة وزيادة إنتاج الغاز الطبيعي لتلبية الطلب المحلي المتزايد وتعزيز قطاع الصناعة والطاقة، لذا سيتم تقسيم حقول النفط الى:

حقول النفط والغاز للمنطقة الشمالية

تتوزع هذه الحقول في كل من محافظة (نينوى)، أربيل، كركوك، السليمانية، والنصف الشمالي من محافظة صلاح الدين)، بواقع 37 حقل بين منتج وغير مطور، ويبلغ مساحتها الإجمالية نحو (3115.77 كم²)، وبنسبة 30.70% من مساحة حقول النفط والغاز الإجمالية، وتتوزع على النحو الآتي (طه، 2019، ص 2032-2033):

تقسم الحقول النفطية العراقية إلى:

- 1. الحقول الفوق العملاقة:** يمتلك العراق ست حقول فوق عملاقة حقل (الرميلة الشمالي والجنوبي، غرب القرنة، مجنون، الزبير، كركوك، شرق بغداد)، ويبلغ مجموع احتياط هذه الحقول (133.885 مليار برميل)، ينظر: خضر عباس احمد النداوي، مصدر سابق، ص 669.
- 2. الحقول العملاقة:** يمتلك العراق ثمان حقول عملاقة حقل (الحلفاية، الناصرية، أرتاوي، بلد، باي حسن، القيارة، جوان، الأحذب) ويبلغ مجموع احتياطها (29.885 مليار برميل)، ينظر: خضر عباس احمد النداوي، مصدر سابق، ص 669، نقلاً عن: عبد المحسن احمد ابراهيم طه و احمد حامد علي العبيدي، مصدر سابق، ص 2033.

أولاً: حقول النفط والغاز في محافظة نينوى: يتركز توزيع هذه الحقول في قضاء الموصل ضمن محافظة نينوى، وكذلك في تلعفر، وتكليف، ومخمور، ومن أهم الحقول الموجودة في قضاء الموصل حقل علان، وعطشان، عدايه، قليعان، كصب، جوان العملاق، نجمة، بطمة، رفان، الصوفية، مشورة داغ، البحيرة، الكصير، وساسان، أما حقل شيخ إبراهيم فيمتد بين قضائي تلعفر، والموصل، وأيضاً شمال قضاء تكليف المتمثل

بجبل قنديل، وحقل هبارة في قضاء الحضر، أما حقول النفط في قضاء مخمور توجد في كل من الكوير، وخرمالة، وإسماعيل، وديمرداغ، وتعد محافظة نينوى من أكبر المحافظات العراقية من حيث عدد حقول النفط والغاز، والبالغ عددها 23 حقل مطور وغير مطور.

ثانياً: حقول النفط والغاز في محافظة كركوك: توجد فيها أكثر من سبعة حقول فوق العملاقة تقسم الحقول النفطية العراقية إلى:

- الحقول فوق العملاقة: يمتلك العراق ست حقول فوق عملاقة حقل (الرميلة الشمالي والجنوبي، غرب القرنة، مجنون، الزبير، كركوك، شرق بغداد)، ويبلغ مجموع احتياط هذه الحقول (133.885 مليار / برميل).

- الحقول العملاقة: يمتلك العراق ثمان حقول عملاقة حقل (الحلفاية، الناصرية، أرطاي، بلد، باي حسن، القيارة، جوان، الأحذب) ويبلغ مجموع احتياطها (29.885 مليار / برميل).

، وتسمى بمحافظة الذهب الأسود، وتبرز محافظة كركوك استراتيجياً بكونها نقطة وصل وربط بين الأناضول والعراق وإيران، ويساعد التكوين الجيولوجي للمنطقة شمال مرتفعات حميرين على ظهور المعادن وتجمع النفط في هذه المنطقة بالتحديد، فقد أكدت الأبحاث منذ عام 1927 وجود مخزونات هائلة من النفط في كركوك تقدر بـ (10 مليار / برميل) أي ما نسبته (7.5%) من اجمالي الاحتياط العالمي ومن أهم حقول النفط

فيها (<http://www.aljaml.com/node/27639/print>)

1. **حقل كركوك:** وهو خامس أكبر حقل في العالم من حيث السعة (الدليمي ص.، 2013، ص73)، اكتشف عام 1927، وبدأ الانتاج فيه عام 1934، يقع شمال محافظة كركوك وتبوأ المرتبة الأولى من حيث الانتاج بين الحقول النفطية العراقية، يتألف هذا الحقل من تركيب قبابي محدب يبلغ طوله 69 كم، وعرضه 402 كم، وبلغ عدد الابار المنتجة في هذا الحق 338 بئراً عام 2003، وان اغزر الابار انتاجاً هو البئر (164) التي سجل أعلى معدل انتاج في عام 1965 بحدود (110 ألف برميل / يومياً) (الدليمي ع.، 2016، ص269-270).

2. **حقل باي حسن:** اكتشف هذا الحقل عام 1953 وبدأ الانتاج عام 1960 بعد مد الانابيب الى محطة كركوك (سالم، 2009، ص97) يقع الى الجنوب الغربي من حقل كركوك بالقرب من قرية باي حسن،

- ويقدر احتياطي هذا الحقل نحو (2مليار/ برميل) لم يستهلك منه سوى (358مليون/ برميل) لغاية عام 2003، أما اباراه فتبلغ 420بئر، وتبلغ الطاقة الانتاجية للحقل عام 2008 بحدود(100ألف برميل/ يومياً) (الدليمي ع.، مصدر سابق، ص270-271).
3. **حقل جمبور:** يقع على مسافة 60كم الى الجنوب الشرقي من حقل كركوك واكتشف النفط فيه عام 1954 وبدأ الانتاج فيه عام 1959، والاحتياطي النفطي بلغ عام 2003 نحو (2.600مليار/ برميل) (ماجد صدام سالم، ص103).
4. **حقل خباز:** وهو من الحقول العملاقة الذي يقع الى الجنوب من حقل باي حسن واكتشف عام 1976، تم الانتاج فيه عام 1986، يبلغ طول هذا الحقل نحو 18كم، وبعرض 5.3كم، ويقدر الاحتياطي النفطي فيه (435.278مليون/ برميل) عام 2007 (سالم، مصدر سابق، ص103).
5. **حقل حميرين:** من الحقول غير المطورة، يقع الى الجنوب الغربي من حقل جمبور، ويبلغ طوله 100كم، وعرضه 7كم، ويمتد من الشمال الغربي باتجاه الجنوب الشرقي لنهر العظيم (الدليمي ع.، مصدر سابق، ص271).
6. **حقل جديدة:** من الحقول غير المطورة، وهو حقل صغير يقع الى الشرق من حقل حميرين، اكتشف عام 1956 (جمهورية العراق، 1994، ص17).
7. **حقل كورمور:** اكتشف عام 1930 يقع الى الجنوب الشرقي من مدينة كركوك في ناحية (قادر كرم) يبلغ طوله نحو 33كم وبعرض 4كم (الدليمي ع.، مصدر سابق، ص271).
8. **حقل انجاة:** اكتشف عام 1927 ويقع في الجزء الجنوبي من قضاء كفري ويبلغ الاحتياطي النفطي فيه نحو (52مليون/ برميل) (الدليمي ع.، مصدر سابق، ص271).
9. **حقل خانوكة:** يقع هذا الحقل في قضاء الحويجة اكتشف عام 1929 يحتوي على الغاز الطبيعي بحدود (0.48مليار/م3) (المصدر نفسه، ص271).
10. **حقل قرجوغ:** اكتشف عام 1960 ويبعد عن حقل باي حسن بنحو 10كم، ويقدر الاحتياطي النفطي فيه نحو (137.22مليون/ برميل) (الدليمي ع.، مصدر سابق، ص271).

11. **حقل الخشم الأحمر:** اكتشف عام 1977 ويقع جنوب داقوق، ويبلغ طوله 11 كم، وعرضه 2 كم، وقدر الاحتياطي النفطي فيه بحدود (351 مليون/ برميل) (المصدر نفسه، ص 271).
 12. **حقل كابلات:** اكتشف عام 1958 يقع على بعد 18 كم غرب قضاء كفري ويصل الاحتياطي النفطي فيه نحو (286 مليون/ برميل) (المصدر نفسه، ص 271).
 13. **حقل اسماعيل:** اكتشف عام 1996 يقع الى الشمال الغربي من حقل باي حسن، وتقدر طاقته الانتاجية (30 مليون برميل/ يومياً) (المصدر نفسه، ص 272)، كما توجد العديد من حقول النفط غير المطورة وأخرى غير مكتشفة في محافظة كركوك.
- يلاحظ مما تقدم أن تركيا دائماً تعد محافظة الموصل، وكركوك جزءاً من جسد تركيا، فهي تتبع سياسة (العثمانية الجديدة)، في هاتين المحافظتين، عن طريق ربط الهوية القومية والاثنية بهذه المحافظة، فهي تريد بسط نفوذها بهذه الذريعة لعلها بخيرات محافظة نينوى، وكركوك على حدٍ سواء، كما ان نفط كركوك يعد دائرة نزاع بين العراق وتركيا، فالأطماع التركية هي ليست وليدة عام 2003 وما بعدها، فكر كركوك أكثر المدن تماساً مع تركيا وأطماعها، فهي عراق مصغر فضلاً عن موقعها الجغرافي المتميز.
- ثالثاً: حقول النفط والغاز في وسط وشمال محافظة صلاح الدين:** وتضم حقل خانوكة، ومكحول ضمن قضائي الشرقاط وببجي، وبلخانة، وحقل عجيل شمال شرق قضاء تكريت.
- رابعاً: حقول محافظة أربيل:** ويضم كل من حقل طق طق الواقع ضمن قضاء كويسنجق.
- حقول النفط والغاز في وسط العراق**
- تمثل محافظات الوسط كل من محافظة بغداد، وديالى، ووسط وشمال محافظة الأنبار، ووسط وجنوب محافظة صلاح الدين، وشمال محافظة واسط، وتبلغ مساحة مجموع هذه الحقول (1690/ كم²)، وتمثل ما نسبته 16.65 %، بواقع 21 حقلاً (الدليمي ع.، مصدر سابق، ص 2033-2034)، وتضم الحقول الآتية:
- أولاً: حقول النفط والغاز في محافظة بغداد:** وأهم حقولها حقل شرق بغداد فوق العملاق، ويمتد من شمال غرب محافظة بغداد حتى جنوب شرقها، ماراً بكل من قضاء الطارمية، والتاجي، والأدهمية، والرصافة، والمدائن، الذي يعد من أكبر حقول وسط العراق، والحقل الثاني حقل النهروان الذي يقع غرب قضاء المدائن، خريطة (2) توضح ذلك.

ثانياً: حقول النفط والغاز في محافظة ديالى: يتركز النفط والغاز في قضاء كفري، وخانقين، وبلدروز، أما حقول النفط في قضاء كفري فتوجد بواقع 4 حقول وهي (حقل قومار ويقع شرق القضاء، وحقل كلابات وسط القضاء، وانجانة، وخشم الأحمر الغازي جنوب غرب القضاء)، أما حقول خانقين فهي تضم ست حقول هي (حقل جياسورخ، وجريا بيك الغازي، وحقل نفط خانة)، وتقع هذه الحقول الثلاث محاذة الحدود (العراقية – الإيرانية)، أما (حقل المنصورية) فيقع شرق مدينة المنصورية ضمن قضاء خانقين على بعد 7,5 كم، و(حقل نادومان) وسط قضاء خانقين جنوب شرق مدينة جلولاء، كذلك يوجد (حقل تل الغازي) شمال قضاء بلدروز.

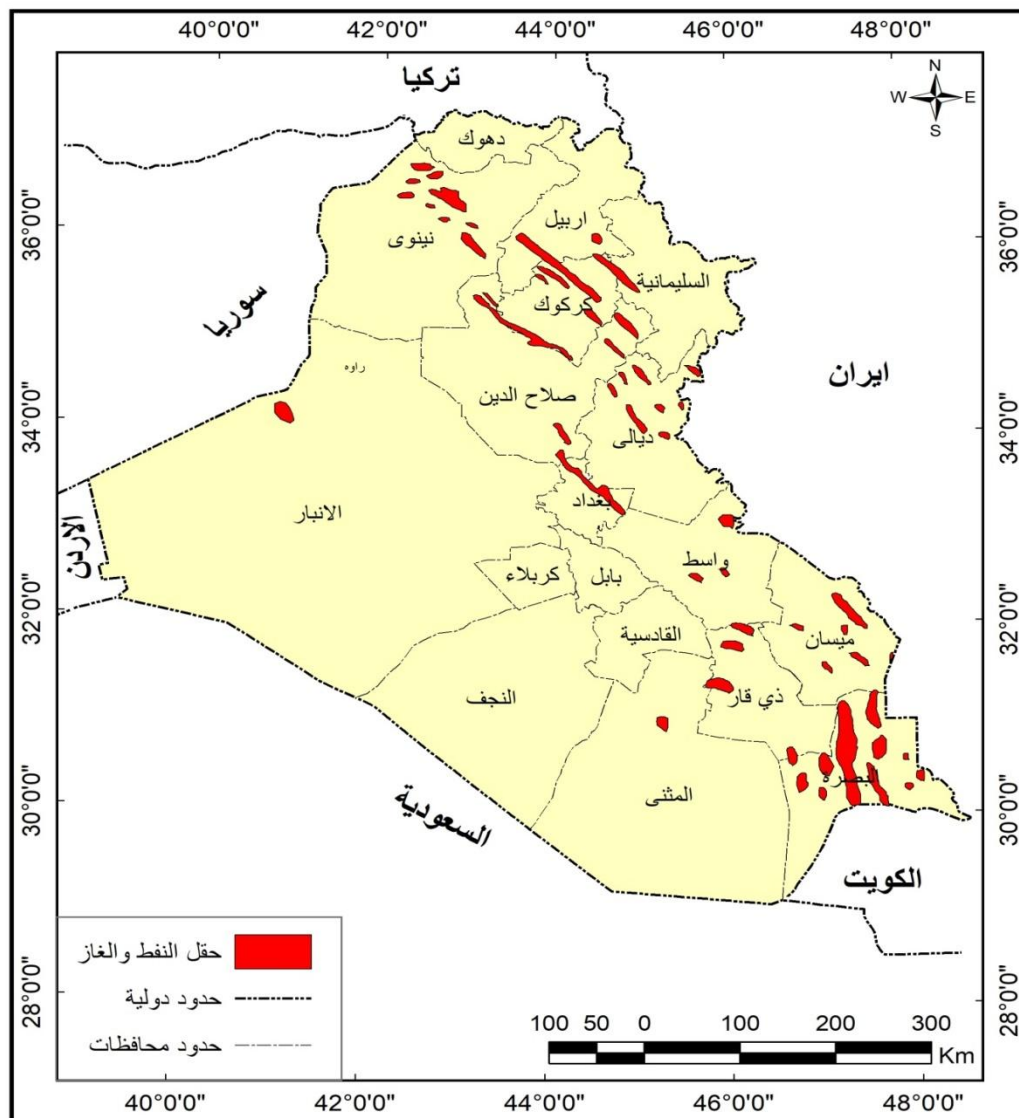
ثالثاً: حقول وسط وشمال محافظة الأنبار: تضم هذه المنطقة ستة حقول نفطية تشمل حقل (غرب بغداد الواقع شمال مدينة الصقلاوية في قضاء الفلوجة، حقل نقطة، وأبو جبر غرب قضاء الرمادي، وحقل هيت في مركز قضاء هيت، وحقل عكاس الذي يعد أكبر حقل نفطي وغازي في محافظة الأنبار جنوب غرب مدينة القائم، والحقل الثاني لقضاء القائم هو عكاز الواقع على مقربة من الحدود العراقية السورية، وهو أصغر حقل نفطي في العراق من حيث المساحة).

رابعاً: حقول وسط وجنوب محافظة صلاح الدين: وأهم حقول هذه المنطقة حقول بلد العملاق وفيه أربعة مكامن نفطية تمتد من جنوب نهر دجلة إلى مقربة من مدينة الدجيل، والحقل الثاني حقل تكريت الواقع غرب مدينة تكريت.

خامساً: حقول النفط والغاز شمال محافظة واسط: وتضم حقل بدرية ويكون محاذياً للحدود العراقية – الإيرانية.

خريطة (2)

التوزيع الجغرافي لحقول النفط والغاز المطورة وغير المطورة في العراق



المصدر: باستخدام برنامج Arc Map، وبالاعتماد على: Susan L. Sakmar. The Status of the Draft Iraq Oil and Gas 'Iraq Oil Report' May 1, 2008, Available at: <http://IraqOilReport.Com>.

حقول النفط والغاز للمنطقة الجنوبية من العراق

يوجد في هذه المنطقة 41 حقل نفطي وغازي، وتبلغ مساحة الحقول النفطية الإجمالية 5344 كم²، وما نسبته (52.65%) وفيها أكبر حقل نفطي في العراق (حقل الرميثة الشمالي والجنوبي)، وتتنوع حقول هذه المنطقة على سبع محافظات هي محافظة كربلاء، والنجف، والمثنى، وذي قار، ووسط وجنوب محافظة واسط، وميسان، والبصرة (العبيدي، ص 2034-2036)، وتتنوع على النحو الآتي:

أولاً: حقول النفط والغاز في محافظة كربلاء: يوجد فيها حقل مرجان الذي يقع ضمن قضاء عين التمر.

ثانياً: حقول النفط والغاز في محافظة النجف: وتضم حقل الكفل الواقع شمالي محافظة النجف.

ثالثاً: حقول النفط والغاز في محافظة المثنى: وتضم ثلاثة حقول هي حقل السماوة جنوب نهر الفرات على بعد 30 كم جنوب غرب مدينة السماوة، وحقل ديوان الذي يبعد 35 كم جنوب مدينة السماوة، وحقل أبو خيمة ويبعد عن مدينة السماوة 255 كم جنوباً، وكلها تقع ضمن قضاء السلطان.

رابعاً: حقول النفط والغاز في محافظة ذي قار: تضم محافظة ذي قار العديد من حقول النفط في شمال المحافظة وجنوبها، ومنها حقلي الرافدين، والجرف ضمن قضاء الرفاعي، وحقل الناصرية العملاق الذي يقع عند التقاء الحدود الإدارية لثلاثة أفضية هي الرفاعي، والشطرة، والناصرية، وحقل صبه العملاق، الذي يبلغ طوله الكلي 25 كم، بمسافة تقدر بـ 21 كم، داخل قضاء الجبايش، وبمسافة 4 كم داخل قضاء الزبير ضمن محافظة البصرة.

خامساً: حقول النفط والغاز في وسط وجنوب محافظة البصرة: وتضم حقل الظفيرية، وحقل الأحذب العملاق، إذ يبعد حقل الظفيرية عن مدينة الكوت نحو 8 كم شرق المدينة، وحقل الأحذب يبعد عن مركز المدينة نحو 13 كم.

سادساً: حقول النفط والغاز في محافظة ميسان: وتضم 12 حقلاً، 8 حقول في قضاء العمارة وهي حقل أبو غراب، جبل فكة، وغرب بيدار وهي حقول حدودية جزء منها في الجانب العراقي، والجزء الآخر يقع في الجانب الإيراني، وحقل العمارة النفطي الذي يبعد عن مركز المدينة بنحو 27 كم شرقاً، وحقل العمارة النفطي الذي يبعد جنوب غرب مدينة العمارة بمسافة 12 كم، وحقل كميت الذي تغمره مياه الأهوار نصفه الغربي، وحقل الدجيلة الذي يقع أقصى الغرب من قضاء العمارة، وحقل قضاء الكلاء، وحقول محافظة ميسان

ويعد حقل ميسان العملاق الذي يعد حقل الحلفاية العملاق أهمها، وحقل الحويزة المحاذي للحدود العراقية الإيرانية إذ تغمر مياه هور الحويزة مساحات واسعة منه، وحقل الرفاعي الواقع بين قضائي المجر الكبير، والميمونة.

سابعاً: حقول النفط والغاز في محافظة البصرة: تمتلك محافظة البصرة أربعة حقول فوق العملاقة هي حقل (الرميلة الشمالي والجنوبي، وحقول غرب القرنة، وحقل مجنون، وحقل الزبير) وتختلف اتجاهات حقول البصرة من الامتدادات من الشمال إلى الجنوب، وأيضاً من حيث تقارب الحقول من بعضها البعض، إذ تغطي مياه الأهوار جزء من الحقول النفطية الشمالية والوسطى من المحافظة، ويعد قضاء الزبير أكبر قضاء من حيث عدد الحقول في المحافظة ويضم حقول، الرميلة الجنوبي، والزبير، والطوبة، وجريشان، وراجي، والالحيس، والالحيس الغربي، وخضرمي، أما حقلي أرطاي وصبه مشتركين مع محافظة ذي قار، والحقول على الحدود العراقية - الكويتية هي حقل سفوان، وحقل جبل سنام، أما حقول أبي الخصيب (السنية 1) على الحدود العراقية - الإيرانية و(السنية 2) وسط القضاء، وحقل السندباد في قضاء شط العرب، وحقل مجنون في شرق قضاء القرنة على الحدود العراقية - الإيرانية، وحقل الرميلة الشمالي أيضاً في غرب قضاء القرنة، يتوسط قضاء المدينة حقل غرب القرنة الذي يبعد عن مدينة القرنة 5 كم، وحقل نهر عمر ضمن الأجزاء الشمالية من حقل الزبير في قضاء البصرة.

أنايبب نقل النفط المقترحة بعد عام 2014

بعد توضيح خطوط المنظومة الداخلية لشبكة أنايبب نقل النفط الخام العراقي، وبالنظر لما مر به العراق بعد عام 2014 من وضع أمني غير مستقر ومتدهور الذي انعكس على واقع التصدير للنفط العراقي كمنتج للنفط الخام ومصدر رئيس لأسواق الاستهلاك العالمية؛ ولكون العراق يمتلك احتياطي نفطي كبير ومؤكد لذلك لا بد من وضع أو ايجاد خطوط نقل مقترحة يمكن أن ترفع وتزيد من مرونة المنظومة الحالية وبالتالي زيادة عمليات تصدير النفط الخام الى الدول الأخرى، وكما يأتي (حمادي، 2018، ص 65-66):

أولاً: الخط المقترح الاول: (الخط الاستراتيجي العراقي - الأردني): يوفر هذا الخط مرونة نقلية عالية لنقل النفط الخام من الحقول الجنوبية والشمالية العراقية باتجاه الأردن وصولاً الى ميناء العقبة.

ثانياً: الخط المقترح الثاني: إعادة تفعيل (الخط العراقي – السعودي) من الحقول الجنوبية باتجاه السعودية وصولاً الى ميناء ينبع السعودي على البحر الأحمر , وهذا يحتاج الى تطوير العلاقات السياسية والاقتصادية بين الدولتين.

ثالثاً: المقترح الثالث: زيادة عملية الضخ عبر الخط الاستراتيجي (كركوك – أربيل – تركيا) والذي يغطي نقل النفط الخام من كركوك الى أربيل ومن ثم الى تركيا (ميناء جيهان) الذي يساعد العراق على سد النقص الحاصل في عملية التصدير السابقة عن طريق الموصل وسوريا.

خريطة (3)

حقول النفط والغاز المقترحة في العراق



المصدر : https://www.aleqt.com/2012/05/31/article_662393.html

المبحث الثالث

رؤية مستقبلية عن التوزيع الجغرافي لحقول النفط والغاز في العراق

تُعد الموارد النفطية والغازية في العراق من الركائز الأساسية والتي تشكّل محوراً استراتيجياً في سياسته الاقتصادية. مع مرور الوقت، أصبح من الضروري التفكير برؤية مستقبلية واضحة حول كيفية استغلال وتوزيع هذه الموارد على الصعيد الجغرافي، بهدف تعزيز الإنتاج وتحقيق التنمية المستدامة. تأتي هذه الرؤية في ظل تحديات عدة تواجه قطاع النفط والغاز، منها الأوضاع الأمنية، التطورات التقنية، والتغيرات في السوق العالمية للطاقة. لذلك، تسعى هذه الرؤية إلى تقديم تصور شامل لكيفية توزيع حقول النفط والغاز في العراق، مع التركيز على تحقيق التوازن بين زيادة الإنتاج، وتحسين الكفاءة، وضمان استقرار المناطق المنتجة، بما يحقق مصالح العراق الاقتصادية والسياسية على المدى البعيد، لذا سيتم تناول السيناريوهات على النحو الآتي:

السيناريو الإيجابي

يمثل هذا السيناريو نموذجاً مثالياً لتحول العراق إلى قوة إقليمية للطاقة، تتحقق فيه عدالة التوزيع الجغرافي للثروات، وتُعزز فيه التنمية المستدامة، ويعاد فيه بناء الثقة بين الدولة والمواطن من خلال الإدارة الرشيدة للموارد. وينجح العراق في تفعيل استراتيجية وطنية شاملة لتطوير وتوزيع موارده النفطية والغازية، قائمة على أسس علمية وتخطيط اقتصادي مدروس. ويتم ذلك عبر الاستفادة من إمكاناته الجغرافية الغنية، حيث يُعاد توزيع النشاط النفطي بشكل متوازن بين جنوب العراق، الذي يحتضن أكبر الحقول الإنتاجية مثل الرميلة والقرنة ومجنون، ووسطه حيث تقع كركوك والخالص، وشماله الذي يضم القيارة والنجمة وعين زالة، وهو ما يؤدي إلى تنشيط جميع مناطق البلاد اقتصادياً ويخفف من التركيز الجغرافي التقليدي للإنتاج في الجنوب فقط، لذا وفق ما تقدم وفق هذا السيناريو لا بد من:

1. التحول إلى بيئة جاذبة للاستثمار

تتطلب حكومة العراق في هذا السيناريو نحو تهيئة بيئة استثمارية آمنة وشفافة، من خلال إصلاح القوانين النفطية، وتحديث عقود الخدمة بما يجعلها أكثر جاذبية للشركات الدولية الكبرى مثل BP وShell وTotalEnergies وCNPC. كما تُبادر إلى إنشاء مناطق اقتصادية خاصة في المحافظات المنتجة، توفر

امتيازات وتسهيلات ضريبية، مما يجذب رؤوس الأموال الأجنبية ويوسع خارطة الاستثمار الجغرافي في قطاع الطاقة.

2. التقدم التقني والرقمنة في الصناعة النفطية

تُعتمد أحدث التقنيات في الحفر والاستكشاف، بما في ذلك تقنيات الحفر الأفقي، المسح الزلزالي ثلاثي الأبعاد، وتقنيات الذكاء الاصطناعي لتحليل مكامن النفط والغاز وتحسين قرارات الإنتاج. كما يتم إدخال نظم رقمية لمراقبة الأداء والصيانة الاستباقية، مما يرفع كفاءة الإنتاج ويقلل من الخسائر الفنية ويحدّ من التلوث البيئي.

3. التكامل في البنية التحتية والتصدير

يتوسع العراق في إنشاء شبكات نقل متكاملة بين الحقول والموانئ، بما يشمل إنشاء خط أنابيب جديد من البصرة إلى ميناء الفاو الكبير، وربط الحقول الشمالية بأنبوب يمتد إلى تركيا عبر كركوك - جيهان، إلى جانب تطوير المصافي المحلية في بيجي، البصرة، وكربلاء، ما يعزز من القيمة المضافة ويقلل من الاعتماد على استيراد المنتجات النفطية.

4. توسيع إنتاج الغاز وتصديره

في ظل هذا السيناريو، يولي العراق أهمية قصوى لتطوير حقول الغاز، خاصة الغاز المصاحب في الجنوب والغاز الحر في عكاظ والمنصورية وكرميان. ويطلق مشاريع طموحة لتسييل الغاز وتصديره إلى أوروبا وآسيا، مما يقلل من حرق الغاز المهدور ويحقق إيرادات إضافية للدولة.

5. تحقيق الاستقرار السياسي والأمني

تتحقق بيئة سياسية أكثر استقرارًا من خلال التفاهات بين الحكومة الاتحادية وإقليم كردستان، وتُحل الإشكالات المتعلقة بتوزيع الإيرادات النفطية، مما يعزز الثقة في الإدارة المركزية للثروات. كما يؤدي الاستقرار الأمني إلى عودة الشركات للعمل في المناطق التي كانت متضررة من النزاعات، مثل نينوى وصلاح الدين والأنبار.

6. تنمية محلية وفرص عمل

ينعكس النشاط النفطي على المجتمعات المحلية عبر تخصيص نسب من الإيرادات لتطوير البنى التحتية، التعليم، والخدمات الصحية، إلى جانب تشغيل أبناء المناطق المنتجة في المشاريع النفطية، مما يخلق حالة من الرضا الاجتماعي والاستقرار المحلي. يُطلق العراق برامج تدريب وطنية لتأهيل الكوادر الشابة في تخصصات هندسة النفط، الطاقة، والسلامة البيئية.

7. المكانة الإقليمية والدولية للعراق

في ظل هذه التطورات، يستعيد العراق موقعه بوصفه أحد أعمدة سوق النفط العالمية، ويكون له دور مؤثر في منظمة أوبك وخطط التحول في الطاقة، كما يشارك بفاعلية في مبادرات تقليل الانبعاثات الكربونية، مما يمنحه حضوراً دولياً متقدماً ومكانة جيوسياسية متميزة.

السيناريو السلبي

تتحول الثروة النفطية والغازية من فرصة إلى عبء، وتهدر الإمكانيات الوطنية بسبب غياب الرؤية والتخطيط، مما يفاقم من الأزمات الاقتصادية والاجتماعية، ويُقوّض ثقة المواطنين بالدولة، ويواجه العراق فشلاً في استثمار إمكاناته النفطية والغازية بسبب استمرار الأزمات المتداخلة والمعقدة على المستويات الأمنية، السياسية، والاقتصادية. ورغم امتلاك البلاد لثروات هائلة، فإن غياب الإرادة السياسية الموحدة، وسوء التخطيط، والتوترات الإقليمية والمحلية، تعرقل تنفيذ أي استراتيجية فعالة لتطوير وتوزيع الموارد.

1. تدهور البيئة الاستثمارية وهروب الشركات الأجنبية

تُعيق العراق مشكلات مستمرة في البيئة القانونية والاستثمارية، مثل غياب تشريعات واضحة لتنظيم الاستثمار النفطي، وتضارب الصلاحيات بين الحكومة الاتحادية والإقليم، مما يدفع الشركات العالمية إلى تجميد مشاريعها أو الانسحاب من السوق العراقية، كما حصل سابقاً مع بعض الشركات في كركوك والجنوب. تؤدي البيروقراطية والفساد المالي والإداري إلى تقليص الفرص الاستثمارية وتحييم تطوير الحقول.

2. استمرار التركز الجغرافي في الجنوب فقط

يبقى الإنتاج النفطي مركزاً في الجنوب، خصوصاً البصرة، بينما تُهمل الحقول في المناطق الوسطى والشمالية بسبب التدهور الأمني أو الصراع بين الحكومة الاتحادية والإقليم أو بسبب نقص التمويل والمشاريع

التنمية. يتسبب هذا التركز في خلل جغرافي، وفقدان فرص تنمية في باقي المناطق، وتفاقم الفوارق الاقتصادية والاجتماعية بين المحافظات.

3. ضعف البنية التحتية وغياب المشاريع الجديدة

تبقى البنية التحتية النفطية، من خطوط الأنابيب والموانئ والمصافي، قديمة ومتآكلة، ما يؤدي إلى تكرار حوادث التسرب والانفجارات، ويضعف القدرة على التصدير. كما تتعطل خطط إنشاء أنابيب جديدة تربط الحقول بالموانئ أو بالأسواق العالمية، وتستمر الاعتمادية على منشآت متهاكلة، مما يؤثر سلباً على الطاقة التكريرية وجودة الإنتاج.

4. إهمال الغاز الطبيعي وحرقة

لا يتم استثمار الغاز المصاحب ولا تطوير الحقول الغازية المستقلة، مما يؤدي إلى استمرار حرق كميات هائلة من الغاز، بما يشكل خسائر بيئية واقتصادية ضخمة. كما يبقى العراق معتمداً على استيراد الغاز من دول الجوار لتشغيل محطات الكهرباء، رغم امتلاكه احتياطات كبيرة غير مستغلة.

5. استمرار الصراعات السياسية والطائفية

تبقى الخلافات بين الحكومة الاتحادية وحكومة إقليم كردستان حول إدارة وتصدير النفط دون حلول واضحة، ما يؤدي إلى توقف بعض الحقول عن الإنتاج أو خضوعها لنزاعات قانونية. كذلك تُعيق النزاعات بين القوى السياسية تمرير قوانين نفطية حاسمة، مما يجعل القطاع رهينة للتجاذبات الداخلية.

6. انعدام التنمية المحلية وارتفاع البطالة

لا يشعر المواطن في مناطق الإنتاج بفائدة حقيقية من الموارد الطبيعية، إذ تُهمل التنمية المحلية، ولا تُخصص نسبة عادلة من الإيرادات للمدن المنتجة. كما يبقى التوظيف في القطاع النفطي محدوداً ومحابياً، مما يرفع نسب البطالة ويسهم في تأجيج مشاعر التهميش والغضب الشعبي.

7. فقدان المكانة الدولية والفرص الاستراتيجية

يفشل العراق في استثمار موقعه الجغرافي وموارده لتعزيز نفوذه الإقليمي والدولي، ويُنظر إليه كدولة غير مستقرة وغير قادرة على تلبية احتياجات السوق أو الالتزام بتعهداتها في منظمة أوبك. يفقد العراق فرصة الدخول في مشاريع إقليمية كبرى للطاقة، مما يقلص من دوره الجيوسياسي.

السيناريو بقاء الوضع على ما هو عليه

في هذا السيناريو، يستمر العراق في الاستفادة من ثروته النفطية، لكنه يضيع فرصاً كبيرة للتحول الاقتصادي، والاستثمار في المستقبل، وتحقيق عدالة توزيع الموارد. هذا السيناريو يحمل في طياته مخاطر الجمود ويُبقي البلاد في حالة اعتماد مفرط على قطاع هش وغير متجدد، لا يشهد قطاع النفط والغاز في العراق تطوراً كبيراً، لكنه لا ينهار أيضاً. يبقى الوضع كما هو عليه في الوقت الراهن، حيث يستمر العراق في الاعتماد المفرط على الحقول الجنوبية، خصوصاً الرميّة، مجنون، غرب القرنة، بينما تبقى الحقول في الوسط والشمال مثل كركوك، الخازر، وعين زالة تعمل بطاقتها المحدودة، أو تخضع لتقلبات أمنية وإدارية دون تطوير حقيقي أو استثمار استراتيجي شامل.

1. استمرار الاعتماد على الجنوب

يبقى جنوب العراق، وبالأخص محافظة البصرة، مسؤولاً عن أكثر من 70% من الإنتاج النفطي، في حين لا يُعاد تأهيل أو توسيع الإنتاج في باقي المناطق بالقدر المطلوب. ويؤدي ذلك إلى استمرار التوزيع غير المتوازن للموارد، مما يكرّس الهيمنة الجغرافية لمنطقة واحدة ويترك باقي المحافظات في حالة من التبعية الاقتصادية.

2. غياب الإصلاح الجذري

لا تتخذ الحكومة خطوات حقيقية لإصلاح القوانين المنظمة للثروات النفطية، مثل قانون النفط والغاز المؤجل منذ عام 2007، مما يؤدي إلى استمرار النزاعات بين الحكومة الاتحادية وحكومة إقليم كردستان بشأن إدارة وتصدير النفط، وهو ما يُعطل الكثير من المشاريع ويُضعف ثقة المستثمرين.

3. تحسينات جزئية دون قفزات نوعية

قد يتم تنفيذ بعض المشاريع الثانوية لتحسين الإنتاج أو تأهيل البنية التحتية في بعض الحقول أو المصافي، إلا أن هذه الخطوات تظل جزئية ومحدودة النطاق. لا يتم تحديث تقنيات الإنتاج بشكل شامل، ويستمر الاعتماد على معدات قديمة وأنظمة تشغيل تقليدية.

4. استمرار حرق الغاز مع محاولات محدودة للمعالجة

رغم الوعود بخفض حرق الغاز المصاحب، تظل هذه الظاهرة مستمرة في معظم الحقول، مع بعض المشاريع الجزئية لمعالجته مثل محطات "غاز البصرة" و"أرطاوي"، لكنها لا تصل إلى مستوى تحقيق الاكتفاء أو التصدير. يبقى العراق مستوردًا للغاز رغم امتلاكه احتياطات ضخمة، مما يشكل عبئًا ماليًا إضافيًا.

5. استقرار نسبي لكنه هش

تشهد مناطق الإنتاج استقرارًا نسبيًا يسمح باستمرار العمليات النفطية، لكنه يظل هشًا ومهددًا في أي وقت نتيجة توترات سياسية، احتجاجات شعبية، أو تصاعد التهديدات الأمنية في بعض المحافظات مثل نينوى وصلاح الدين. هذا الاستقرار غير المضمون يُبقي المستثمرين في حالة تردد وحرص.

6. غياب التنمية المحلية العادلة

لا يحصل سكان المناطق المنتجة على مكاسب حقيقية من مواردهم، سوى بعض الخدمات المتفرقة أو التعيينات المحدودة، مما يكرّس الشعور بالتهميش. كما تبقى المجتمعات المحلية في مواجهة مشكلات بيئية ناتجة عن التلوث والتسربات النفطية دون حلول حقيقية.

7. مكانة دولية مستقرة لكن غير فعالة

يحافظ العراق على موقعه كأحد كبار منتجي النفط في منظمة أوبك، لكن دون أن يكون له دور فاعل في تشكيل السياسات أو المبادرات الدولية الكبرى في الطاقة، بسبب تركّز جهوده على الإنتاج فقط دون تطوير القطاع بشكل متكامل (نقل، تكرير، تسويق، طاقة بديلة).

الاستنتاجات:

1. تتركز أغلب الحقول النفطية الكبرى في جنوب العراق، ولا سيما في محافظات البصرة، ميسان، وذي قار، حيث تحتوي هذه المناطق على الاحتياطي الأكبر من النفط العراقي.
2. رغم وجود الغاز الطبيعي في الحقول النفطية (غاز مصاحب)، إلا أن الحقول الغازية المستقلة تتركز في المناطق الغربية والشمالية مثل الأنبار ونيوى.
3. هناك تباين واضح في توزيع الموارد، إذ تتركز الاستثمارات والإنتاج في الجنوب بينما تعاني المناطق الغربية والشمالية من قلة الاستغلال رغم وجود إمكانات كبيرة.
4. تؤثر الأوضاع الأمنية والسياسية في بعض المناطق، مثل كركوك ونيوى، على إمكانية تطوير الحقول النفطية والغازية فيها.
5. تتفاوت جاهزية البنية التحتية لنقل وتصدير النفط والغاز، حيث تتوفر موانئ وخطوط أنابيب متقدمة في الجنوب مقارنة بباقي المناطق.

التوصيات:

1. ضرورة تكثيف جهود الاستكشاف في المناطق الغربية والشمالية التي لا تزال غير مستغلة بالكامل، لتعزيز الأمن الطاقى للعراق.
2. الاستثمار في بناء شبكات أنابيب جديدة وخزانات وموانئ في المناطق الأقل تطوراً لنقل النفط والغاز بكفاءة أكبر.
3. تقليل الاعتماد على الحقول الجنوبية من خلال تفعيل الحقول في الوسط والشمال لتحقيق توازن جغرافي واستراتيجي.
4. تعزيز مشاركة المحافظات التي تحتوي على موارد نفطية في اتخاذ القرار وتخصيص جزء من الإيرادات لتنميتها المحلية.
5. توفير بيئة آمنة للاستثمار في الحقول الواقعة في مناطق ساخنة لضمان استدامة الإنتاج وجذب الشركات العالمية.
6. الحد من حرق الغاز المصاحب في الجنوب وتطوير مشاريع الاستفادة منه لإنتاج الكهرباء وتقليل الاستيراد.

المراجع

1. العوابد, كريم داغر محمد, الموقع الفلكي والجغرافي للعراق وأثره في تعرضه الى ظواهر جوية قاسية في مناخه, مجلة البحوث الجغرافية, كلية التربية للبنات, جامعة الكوفة, 2008, العدد.(11)
2. صبحي أحمد مخلف الدليمي, الصناعات التحويلية الكبيرة وتوطنها في محافظة كركوك, أطروحة دكتوراه (غير منشورة), كلية التربية, جامعة الانبار, 2013.
3. <http://www.aljaml.com/node/27639/print>. (بلا تاريخ). صراع الذئاب على بقرة كركوك الحلوب.
4. العبيدي, عبد المحسن, أحمد حامد احمد ابراهيم, علي طه. (المجلد (16), العدد (1), 2019, ص2032-2033). جغرافية استثمار الثروات المعدنية في العراق. مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية, كلية التربية للعلوم الانسانية, جامعة الموصل.
5. خضر عباس احمد النداوي. (ص669). مصدر سابق.
6. المصدر نفسه. (ص271).
7. المصدر نفسه. (ص271).
8. المصدر نفسه. (ص271).
9. صبحي أحمد مخلف الدليمي. (2013, ص73). الصناعات التحويلية الكبيرة وتوطنها في محافظة كركوك. أطروحة دكتوراه (غير منشورة). كلية التربية, جامعة الانبار.
10. عبد المحسن احمد ابراهيم طه و احمد حامد علي العبيدي. (ص2034-2036). مصدر سابق.
11. عبد الناصر صبري شاهر الراوي ومحمد ياسين أحمد الدليمي. (العدد (2), 2016, ص269-270). الأهمية الجيوستراتيجية لخط أنابيب نقل النفط كركوك- جيهان. كلية التربية للعلوم الانسانية, جامعة الانبار.
12. عبد الناصر صبري شاهر الراوي ومحمد ياسين أحمد الدليمي. (ص2033-2034). مصدر سابق.
13. عبد الناصر صبري شاهر الراوي ومحمد ياسين أحمد الدليمي. (ص270-271). مصدر سابق.
14. عبد الناصر صبري شاهر الراوي ومحمد ياسين أحمد الدليمي. (ص271). مصدر سابق.
15. عبد الناصر صبري شاهر الراوي ومحمد ياسين أحمد الدليمي. (ص271). مصدر سابق.
16. عبد الناصر صبري شاهر الراوي ومحمد ياسين أحمد الدليمي. (ص271). مصدر سابق.
17. عبد الناصر صبري شاهر الراوي ومحمد ياسين أحمد الدليمي. (ص271). مصدر سابق.
18. كريم داغر محمد العوابد. (العدد (11), 2008, ص337). الموقع الفلكي والجغرافي للعراق وأثره في تعرضه الى ظواهر جوية قاسية في مناخه. مجلة البحوث الجغرافية, كلية التربية للبنات, جامعة الكوفة.
19. ماجد صدام سالم. (2009, ص97). الأهمية الجيوستراتيجية للحقول النفطية في محافظة كركوك. رسالة ماجستير (غير منشورة), كلية التربية: جامعة بغداد ابن رشد.
20. ماجد صدام سالم. (ص103). مصدر سابق.
21. ماجد صدام سالم. (ص103). مصدر سابق.

22. نور فخر عبد الباقي ومنهل عبد الله حمادي. (2018, ص65-66). طرق النقل بواسطة الأنابيب للنفط الخام الحالية والمقترحة في العراق. مجلة الدراسات التاريخية والحضارية, المجلد (10), العدد. (35)
23. وزارة النفط جمهورية العراق. (1994, ص17). الحقول والتركيب الجيولوجي في منطقة عمليات شركة نفط الشمال. كركوك.

دور المرأة في المجتمع الإسلامي خلال العصور الوسطى

م. م زينب رشيد عبد المجيد

مديرة تربية الرصافة الثالثة

الملخص:

تتناول هذه الدراسة دور المرأة في المجتمع الإسلامي خلال العصور الوسطى، تقوم الدراسة على مناهج متعددة تشمل التحليل التاريخي، والاستناد إلى المصادر الأصلية (القرآن الكريم والسنة النبوية) والشواهد التاريخية والوثائقية وقد قُسمت إلى مبحثين رئيسيين: الأول يركز على الإطار الديني والاجتماعي لمكانة المرأة، من خلال تحليل نصوص القرآن والسنة التي كرست مبدأ المساواة الإنسانية والمسؤولية المشتركة، وتتبع مكانتها في البناء الاجتماعي كأم ومربية وشريكة في الحياة العامة.

أما المبحث الثاني فيناقش دور المرأة في الحياة العامة والثقافية، مسلطاً الضوء على إسهاماتها البارزة في المجالات العلمية (كالرواية والإجازة والتدوين ووقف الكتب)، والمجالات السياسية، سواء بشكل مباشر عبر تولي الحكم (كشجرة الدر وأروى الصليحية) أو بشكل غير مباشر عبر المشورة والتأثير في القرار السياسي.

توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج، أبرزها: أن المرأة المسلمة في العصور الوسطى كانت فاعلاً رئيسياً في بناء الحضارة الإسلامية، وأن مشاركتها استندت إلى أساس تشريعي متين كرمها ومنحها أهلية كاملة. كما تنوعت أدوارها لتشمل مختلف مناحي الحياة، من العلم والسياسة إلى الاقتصاد والتربية، متفاوتة باختلاف البيئات والظروف، لكنها لم تكن غائبة قط. وتؤكد الدراسة أن النماذج النسائية المشرقة التي خلدها التاريخ الإسلامي تمثل رصيذاً حضارياً يمكن للمجتمعات المعاصرة أن تستلهم منه في تعزيز مشاركة المرأة وتمكينها، انطلاقاً من الهوية والقيم الأصلية، وتصحيحاً للمفاهيم المغلوطة عن مكانتها في التراث الإسلامي.

الكلمات المفتاحية: المجتمع الإسلامي، العصور الوسطى، المرأة المسلمة، المشاركة السياسية، المشاركة العلمية.

Abstract:

This study examines the role of women in medieval Islamic society. It employs a multi-pronged approach, including historical analysis, reliance on primary sources (the Holy Quran and the Sunnah), and historical and documentary evidence. The study is divided into two main sections: The first focuses on the religious and social framework of women's status, analyzing Quranic and Sunnah texts that enshrine the principles of human equality and shared responsibility, and tracing women's position within the social structure as mothers, educators, and partners in public life.

The second section discusses women's role in public and cultural life, highlighting their significant contributions in scientific fields (such as narration, scholarship, documentation, and the endowment of books) and political spheres, whether directly through assuming positions of power (like Shajar al-Durr and Arwa al-Sulayhiyya) or indirectly through consultation and influence on political decisions.

The study arrives at several conclusions, most notably that Muslim women in the Middle Ages were key players in the development of Islamic civilization, and that their participation was based on a solid legal foundation that honored them and granted them full legal capacity. Their roles were diverse, encompassing various aspects of life, from science and politics to economics and education, varying according to different environments and circumstances, but they were never absent. The study affirms that the shining examples of women immortalized in Islamic history represent a civilizational asset from which contemporary societies can draw inspiration to enhance women's participation and empowerment, based on authentic identity and values, and to correct misconceptions about their status in Islamic heritage.

Keywords: Islamic society, medieval period, Muslim women, political participation, scientific participation.

مقدمة:

شهد المجتمع الإسلامي خلال العصور الوسطى مرحلة تاريخية ذات تأثير بالغ في تشكيل البنى الاجتماعية والثقافية والسياسية، حيث برزت فيه أدوار متعددة للمرأة أسهمت في بناء الحضارة وترسيخ منظومة القيم والمعارف لم تكن المرأة مجرد عنصر تابع أو هامشي كما يصور أحياناً في بعض الدراسات الغربية أو القراءات السطحية، بل كانت فاعلاً مشاركاً في ميادين الحياة المختلفة، تجمع بين واجباتها الأسرية ومساهماتها الفكرية والتربوية والاقتصادية والاجتماعية.

إن دراسة دور المرأة في المجتمع الإسلامي خلال هذه الحقبة تكشف عن جوانب مهمة من نظام اجتماعي وحضاري قائم على مبدأ الكرامة الإنسانية، وتكافؤ المسؤوليات ضمن إطار منظم قائم على التشريع والتقاليد الاجتماعية فقد ساهمت المرأة في نقل المعرفة، وتربية الأجيال، ودعم النشاط الاقتصادي من خلال المشاركة في التجارة والحرف، والمساهمة في العمل الخيري والمؤسسات الاجتماعية، إلى جانب دورها في الحياة العامة وفق الضوابط الثقافية السائدة.

تسعى هذه الدراسة إلى تحليل مكانة المرأة في المجتمع الإسلامي الوسيط، واستقراء الدور الذي قامت به استناداً إلى المصادر التاريخية والفقهية والاجتماعية، مع إبراز مدى التنوع في أدوارها بحسب البيئات الجغرافية والظروف السياسية والاقتصادية وتهدف كذلك إلى تقنين التصورات النمطية التي تختزل دور المرأة في تلك المرحلة، وإبراز الحقيقة العلمية القائمة على الشواهد التاريخية والوثائقية التي تؤكد حضورها الفاعل في إدارة المجتمع والحياة العامة.

تأتي هذه الدراسة ضمن إطار اهتمام متزايد بإعادة قراءة التاريخ الإسلامي برؤية علمية حديثة تستند إلى التحليل الموضوعي، وتسلط الضوء على إسهامات المرأة بوصفها شريكاً أساسياً في صياغة ملامح الحضارة الإسلامية، بما يسهم في فهم أعمق للتراث الاجتماعي والفكري، ويقدم نموذجاً تاريخياً يمكن الاستفادة منه في تعزيز مشاركة المرأة في المجتمعات المعاصرة.

مشكلة البحث:

رغم غنى التاريخ الإسلامي بالأمثلة المشرقة لمكانة المرأة وإسهاماتها الحضارية والعلمية خلال العصور الوسطى، إلا أنّ العديد من الدراسات الحديثة لا تزال تتبنى تصورات نمطية ومشوّهة عن هذا الدور، متأثرة بخطاب استشراقي أو بقراءات انتقائية للنصوص التاريخية وتتمثل مشكلة البحث في الكشف الموضوعي عن حقيقة حضور المرأة ومشاركتها الفاعلة في الحياة الاجتماعية والعلمية والاقتصادية والسياسية في تلك الحقبة، وتحليل الظروف الثقافية والدينية والاجتماعية التي أسهمت في تشكيل هذا الدور.

وتتمثل مشكلة البحث في التساؤل التالي: ما طبيعة الدور الذي لعبته المرأة في المجتمع الإسلامي خلال العصور الوسطى؟

أهداف البحث

1. توضيح مكانة المرأة في المجتمع الإسلامي خلال العصور الوسطى.
2. تحليل العوامل الدينية والاجتماعية والثقافية التي حددت دور المرأة.
3. إبراز مساهمات المرأة في المجالات العلمية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

أهمية البحث**- الأهمية العلمية**

يقدم البحث قراءة تاريخية مدعومة بالمصادر الأصلية، ويسهم في سد فجوة معرفية تتعلق بدور المرأة في الحضارة الإسلامية، مع تصحيح المفاهيم المغلوطة المتداولة في بعض الأدبيات الأكاديمية الغربية.

- الأهمية العملية

يساعد على تعزيز الوعي المجتمعي بمكانة المرأة في التراث الإسلامي، ويسهم في دعم الحراك المعاصر لتمكين المرأة من خلال الاستفادة من نماذج حضارية أصيلة، ما يعزز الثقة والاعتزاز بالهوية الحضارية للأمة.

المبحث الأول: الإطار الديني والاجتماعي لمكانة المرأة في المجتمع الإسلامي

المطلب الأول: مكانة المرأة في القرآن الكريم والسنة النبوية

لقد أحدث الإسلام نقلة نوعية في حياة المرأة حيث انتقلت من وضع كانت فيه تُؤاد في الجاهلية أو تُحرم من الميراث أو تُعامل كمتاع إلى إنسان كامل الأهلية له حقوق وعليه واجبات يمكن تقسيم مكانة المرأة في المصدرين الأساسيين للتشريع الإسلامي (القرآن والسنة) على النحو التالي:

أولاً: مكانة المرأة في القرآن الكريم

لم يعرض القرآن الكريم لقضية المرأة كموضوع هامشي بل خصص لها سوراً كاملة (مثل سورة النساء التي سماها العلماء "سورة النساء الكبرى"، وسورة الطلاق التي تُعرف بـ "النساء الصغرى")، وتناول شؤونها في سور أخرى كالبقرة والنور والأحزاب والمجادلة والممتحنة، وتتجلى مكانتها في القرآن من خلال عدة مبادئ:

1. التأصيل لوحداية النشأة والمساواة الإنسانية:

القرآن يقرر أن المرأة والرجل ينحدران من أصل واحد مما يعني أنهما متساويان في الإنسانية والتكريم قال تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً"¹، هذا النص يؤكد أن الرجل والمرأة شقيقان في الإنسانية فكلاهما مكرم عند الله.

2. المسؤولية المشتركة والتكليف:

المرأة في القرآن مسؤولة مسؤولية فردية عن أعمالها وهي شريكة للرجل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لقوله تعالى: "وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ"²، هذه الآية جعلت المرأة "ولياً" (أي صاحب ولاية ونصرة) للرجل في القضايا المجتمعية الكبرى.

¹ - سورة النساء، الآية: 1.² - سورة التوبة، الآية: 71.

3. الحقوق المالية والذمة المستقلة:

كفل القرآن للمرأة حق التملك والميراث وكانت النساء قبل الإسلام محرومات من هذه الحقوق قال تعالى: **لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ¹**، وهذا يعني أن للمرأة ذمة مالية مستقلة تتصرف في مالها بالبيع والشراء والهبة دون وصاية.

4. المشاركة في صنع التشريع (قصة المجادلة):

بلغت المكانة الفكرية للمرأة في القرآن ذروتها في سورة "المجادلة" التي نزلت في قصة خولة بنت ثعلبة عندما خاصمت زوجها (أوس بن الصامت) إلى النبي صلى الله عليه وسلم في قضية "الظهار" (تحريم الزوجة على نفسه كأمه) كانت المرأة تجادل النبي صلى الله عليه وسلم وتلج في الطلب وتشتكي لله حتى نزل الوحي يقرر رأيها ويشرع أحكاماً جديدة في الإسلام، قال تعالى: **قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا²**، هذا الموقف يثبت احترام الرأي النسائي وجعله سبباً في نزول تشريع كامل.

5. الجزاء الأخروي:

قرر القرآن مبدأ الجزاء على العمل الصالح دون نظر إلى جنس العامل، قال تعالى: **قَاسَتْجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أَضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ³**.

ثانياً: مكانة المرأة في السنة النبوية

جاءت السنة النبوية تطبيقاً عملياً لما قرره القرآن ورفعت من شأن المرأة في جميع أدوارها (أماً، وزوجة، وابنة، وعضواً في المجتمع).

¹ - سورة النساء، الآية : 32 .

² - سورة المجادلة، الآية : 1.

³ - سورة آل عمران، الآية : 195.

1. الوصية بالنساء:

كان من آخر ما أوصى به النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في خطبة حجة الوداع قوله: "استوصوا بالنساء خيراً"¹، كما قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم: "اللهم إني أُحَرِّجُ حق الضعيفين: اليتيم والمرأة"².

2. تكرمها كأُم:

جعل النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بر الأم مقدماً على الجهاد في سبيل الله عندما سأل رجل: يا رسول الله، من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: "أُمك"، قال ثم من؟ قال: "أُمك"، قال ثم من؟ قال: "أُمك"، قال ثم من؟ قال: "أُمك"، وفي حديث آخر: "الجنة تحت أقدام الأمهات"⁴.

3. تكرمها كزوجة:

وضع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم معيار التفاضل بين الرجال بناءً على معاملتهم لزوجاتهم: "خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي"⁵.

4. الأخذ برأيها ومشورتها:

لم يتردد النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في الأخذ برأي النساء وأشهر موقف كان يوم الحديبية عندما أشارت عليه زوجته أم سلمة رأياً حكيماً في كيفية تحليل المسلمين من إحرامهم بعد أن امتنعوا عن الامتثال لأمره بالهلق حزناً على عدم دخول مكة. فأخذ النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم برأيها وخرج فطبقه

¹ - مسلم بن الحجاج في صحيح مسلم، كتاب الرضاع، باب الوصية بالنساء، حديث رقم (1468).

² - ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، كتاب الأدب، باب حق اليتيم، حديث رقم (3678).

³ - البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب من أحق الناس بحسن الصحبة، حديث رقم (5971).

⁴ - أحمد بن شعيب النسائي، السنن الكبرى. حقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2001م.

⁵ - محمد بن عيسى الترمذي في سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب في فضل أزواج النبي ﷺ، حديث رقم (3895).

أمام الناس، فامتثل الصحابة فوراً، قال ابن حجر عن أم سلمة: "وإشارتها على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يوم الحديبية تدل على وفور عقلها وصواب رأيها"¹.

القرآن والسنة النبوية يمثلان وثيقة الحقوق الأولى للمرأة لقد قررا أن المرأة ليست أقل شأنًا من الرجل، بل هي شقيقته وشريكته في التكليف والجزاء، وأهل للثقة والمشورة، ومكرمة في بيت أبيها وزوجها وقد تجلى هذا التكريم في النصوص الشرعية، وفي التطبيق العملي في السيرة النبوية التي جعلت من النساء عالمات ومربيات ومجاهدات ومستشارات.

المطلب الثاني: المرأة في البناء الاجتماعي

منذ أن أشرق نور الإسلام في قلوب الصحابيات وترسخ الإيمان في نفوسهن، أصبح حب الله ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم مقدماً على كل شيء حتى على المال والنفس والولد وقد قدمت نساء الأمة الإسلامية نماذج مشرفة خلدها التاريخ، حيث كسرن القيود والأعراف التي كانت تحصر أدوار الحرب والدفاع في الرجال فقط، فأثبتن أن ميادين الجهاد والكفاح في سبيل الدين تتسع للجميع، رجالاً ونساءً، إذ يحمل كلٌّ منهم مشاعر الإيمان، ويؤدي واجبه في الدفاع عن دينه ووطنه وكرامته².

وفي صدر الإسلام كانت المرأة شريكة للرجل ومكملة له تقوم بدور أساسي داخل الأسرة باعتبارها ربة البيت، حيث تتشغل بتربية أبنائها والعناية بزوجها إلى جانب دورها المجتمعي في نصرته الدين ومن أبرز المواقف الدالة على ذلك ما قامت به بعض النساء من مواقف بطولية في نصرته النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، حيث لم يترددن في الدفاع عنه بل أظهرن شجاعة وثباتاً في مواجهة الأذى وقد استمرت المرأة في أداء دورها في خدمة المجتمع الإسلامي ضمن ضوابط الشريعة، فاندثرت بعض الممارسات التي كانت

¹ - البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة، حديث رقم (2731).

² - سمية السقاف، مكانة المرأة ومشاركتها في المجال الاجتماعي في العهد النبوي، أبحاث جامعة الحديدة، كلية التربية،

سائدة في الجاهلية، وظهرت في المقابل أدوار جديدة تتناسب مع روح الإسلام، مع بقاء بعض المهن التي كانت تمارس سابقاً¹.

كما جعل الله تعالى للمرأة مكانة عظيمة في جانب العاطفة والحنان وهي صفات تؤهلها للقيام بدور محوري في تربية الأبناء إذ تقضي معهم وقتاً أطول مقارنة بالرجل، مما يجعل تأثيرها في تكوين شخصياتهم وسلوكهم بالغ الأهمية فالطفل في مراحله الأولى يكون أكثر تعلقاً بأمه، ويكتسب منها الكثير من القيم والعادات، سواء كانت إيجابية أو سلبية ومن هنا، فإن الأم تغرس في أبنائها معاني العفة والشجاعة، وتربّيهم على الصدق ومكارم الأخلاق، مما يجعل مسؤولية التربية مسؤولية عظيمة تتطلب جهداً كبيراً وصبراً مستمراً، وهو ما يؤكد عناية الإسلام بمكانة الأم ودورها التربوي².

المبحث الثاني: المرأة في الحياة العامة والثقافية خلال العصور الوسطى

المطلب الأول: دور المرأة المسلمة في الحياة العلمية والثقافية والفكرية

أسهمت المرأة المسلمة إسهاماً بارزاً في ميادين العلم والمعرفة منذ عصر النبوة واستمر هذا الدور عبر مختلف العصور التاريخية حيث شاركت بفاعلية في تشكيل الحركة العلمية والفكرية والثقافية في المجتمع الإسلامي فقد ظهرت نماذج نسائية متعددة كان لها أثر واضح، من بينهن الراويات والمحدثات والفقيهات، إضافة إلى الشاعرات والأديبات فضلاً عن مساهمتهن في دعم المؤسسات العلمية من خلال إنشاء دور العلم وبناء المدارس ووقف الكتب على المكتبات خدمة لطلبة العلم كما اضطلعن بدور مهم في تعليم القرآن الكريم ونشره بين النساء والصبية مما يعكس مكانتهن التربوية والعلمية في المجتمع³.

¹ - خديجة سعيد الغامدي، دور المرأة في خدمة المجتمع الإسلامي، دراسة تاريخية تحليلية مقارنة من العصر الجاهلي حتى العصر الراشدي، كلية اللغة العربية، المجلة العلمية، العدد 35، 2022، ص 4109.

² - نجمة واطيلة، دور المرأة في التاريخ الإسلامي، تحليل لمكانة ومساهمات المرأة عبر العصور، مجلة جامعة بني وليد للعلوم الإنسانية والتطبيقية، 2024، ص 341.

³ - إسراء حسن فاضل. الخطاطات الأندلسيات وإسهاماتهن الثقافية في الحضارة العربية الإسلامية. في: كتاب أعمال المؤتمر العشرين لاتحاد العام للأثريين العرب: دراسات في آثار الوطن العربي-. القاهرة: الإتحاد العام للأثريين العرب، - 2017، ص 739.

وقد شهدت بدايات الإسلام وجود عدد من الأفراد الذين امتلكوا مهارات الكتابة، سواء في مكة أو المدينة، وكان من بينهم نساء مارسن هذا الدور، مثل الشفاء بنت عبد الله العدوية التي عُرِفَتْ بتعليمها الكتابة والقراءة لحفصة بنت عمر، وكذلك عائشة بنت سعد بن أبي وقاص التي تلقت تعليمها على يد والدها وعلى الرغم من قلة الأعداد الموثقة للنساء اللاتي عرفن الكتابة في تلك المرحلة، فإن أهمية هذه الإشارات لا تكمن في الأرقام ذاتها بل في دلالتها على وجود ثقافة التدوين والمعرفة في المجتمع الإسلامي في مراحلها الأولى، سواء في مكة أو المدينة وهو ما يعكس انخراط المرأة في هذا الجانب الحضاري منذ وقت مبكر¹.

لم يكن حصول المرأة المسلمة على العلم أو إسهامها في حمله ونقله مقتصرًا على أقاليم معينة كبلاد المشرق أو المغرب الإسلامي، بل امتد ليشمل مختلف أرجاء العالم الإسلامي، ومنها الأندلس التي شهدت ازدهارًا فكريًا ملحوظًا أتاح فرصًا واسعة لاكتساب المعرفة فقد ساهم هذا التطور الحضاري في تمكين فئات متعددة من المجتمع، رجالًا ونساءً، من الالتحاق بالطبقة المثقفة والمشاركة في نشر العلم وتعليمه².

وقد برزت في الأندلس نماذج نسائية متميزة في المجال العلمي، من أبرزهن فاطمة بنت يحيى بن يوسف المغامي التي عُرِفَتْ بمكانتها في التعليم الديني، حيث كَرَسَتْ حياتها لنشر العلم وتعليمه لمختلف فئات المجتمع من الرجال والنساء، واستمرت في ذلك حتى وفاتها في قرطبة سنة (319هـ)، مما يعكس مدى حضور المرأة في الحياة العلمية بالأندلس وعليه، فإن إنكار دور المرأة المسلمة في مجالات العلم والثقافة والفكر، أو التقليل من إسهامها في الكتابة والتأليف والتدوين، يُعَدّ تجاهلاً واضحاً للشواهد التاريخية فرغم أن النشاط العلمي في مراحلها الأولى كان يعتمد بدرجة كبيرة على الحفظ والرواية، وأن الكتابة لم تكن واسعة

¹ - شعبان عبد العزيز خليفة. الكتب والمكتبات في العصور الوسطى الشرق المسلم الشرق الأقصى، ط 1 - القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 1997، ص 29.

² - Role And Contribution Of Women In Sidik, R., Sidek, M., Arshad, I.S., & Bakar, K.A. (2013). The - 2
,Civilization. Australian Journal of Basic and Applied Sciences Andalusian Muslim
.P326-(4)7

الانتشار في البداية، فإن تطور حركة التدوين والتأليف أسهم في بروز دور المرأة بشكل أكثر وضوحاً، حتى أصبح حضورها ملموساً في مختلف أنحاء العالم الإسلامي، مشاركة في إنتاج المعرفة ونشرها¹.

1. إسهاماتها في السماع

يُعدّ السماع من أهم وسائل نقل العلم في صدر الإسلام إذ كان الاعتماد الأكبر على الحفظ والرواية ومع انتشار هذا الأسلوب برزت نساء بلغن منزلة علمية رفيعة مما جعلهن مقصداً لطلاب العلم ومن أبرزهن

- زينب بنت أحمد بن موسى الشويكي التي سمع منها العلماء².
- زينب بنت العماد بن جوعان التي روى عنها ابن حجر العسقلاني³.
- عائشة بنت محمد بن قرامة التي قامت بإسماع صحيح مسلم لجماعة من العلماء، وشاركت أختها فاطمة في الرواية، وتميّزت بسهولة أسلوبها⁴.
- أم عبد اللطيف القلقشنديّة التي أخذ عنها عدد من الشيوخ، ومنهم شيوخ السخاوي⁵.

2. إسهامات المرأة المسلمة في القراءة عليها

أسهمت المرأة المسلمة بدور بارز في مجال تلقي العلم وتعليمه من خلال القراءة على الشيوخ، حيث لم يقتصر هذا الدور على الرجال، بل شاركت فيه النساء بفاعلية وقد بلغت بعضهن منزلة علمية رفيعة جعلت

¹ - نورة الحارثي، القارئات و الكاتبات في العهد النبوي و صدر الإسلام وبيئتهن العلمية. مجلة الاداب، 2013، مج 25 ع3 ص 746.

² - عمر الهاشمي المكي. الدر الكمين بذيّل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين/ تحقيق عبد الملك بن عبد هلا بن دهيش، بيروت: دار خضر للطباعة والنشر، 2000، ص 1436.

³ - ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد الكفاني /852-773هـ/، إنباء الغمر بأنباء العمر/ تحقيق حسن حبشي. ط1، مصر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 1998، مج 4، ص 279.

⁴ - 50

⁵ - عمر رضا كحالة، اعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، ط مزيّة وفيها مستدرك، بيروت: مؤسسة الرسالة، 2008، ج4، ص 94.

طلاب العلم يقصدونهن من مختلف الأماكن للقراءة عليهن بل إن عددًا من كبار العلماء في الفقه والأدب واللغة أخذوا العلم عنهن، ومن أبرز هذه النماذج:

- سعادة بنت الوجيه بن عبد الرحمن التي ذكر السخاوي أنها حدّثت وسمع منها الفضلاء، كما قرأ عليها كتاب بلدانيات السلفي¹.
- عائشة بنت الشهاب أبي جعفر القرشي التي أقبل عليها الطلاب للأخذ عنها، وقرأ عليها السخاوي في حلب².
- فاطمة بنت أحمد بن عبد الفتاح التي حدّثت وقرأ عليها العلماء، ومنهم البقاعي، وتوفيت في القرن التاسع الهجري³.
- إشراق السويداء العروضية من الأندلس، التي كانت تحفظ كتبًا مهمة مثل النوادر والكامل عن ظهر قلب، وقد قرأ عليها أبو داود سليمان بن نجاح⁴.

ويتضح من ذلك أن المرأة المسلمة لم تكن مجرد متلقية للعلم، بل كانت مصدرًا له، يقصدها الطلاب والعلماء، مما يؤكد حضورها الفاعل في الحياة العلمية.

3. إسهامات المرأة المسلمة في الإجازة للعلماء وطلاب العلم

أسهمت المرأة المسلمة في منح الإجازات العلمية وهي من الوسائل المعتمدة في نقل العلم، وتنقسم إلى نوعين: إجازة يمنحها العالم دون طلب، وأخرى تُطلب من العالم كتابة، وتُعرف بـ"الاستدعاء"⁵، وتؤكد

¹ - شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، بيروت: دار الجيل، 1992. ج 12، ص 28.

² - شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، المرجع السابق، ص 79.

³ - عمر رضا كحالة، مرجع سابق، ج 4، ص 28.

⁴ - أبي عبد الله محمد بن أبي بكر القضاعي البلنسي ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة/ تحقيق عبد السلام الهراس، بيروت دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1995 ج 4، ص 232.

⁵ - صالح الدين بن خليل بن أبيك الصفدي /ت 746هـ/ أعيان العصر وأعوان النصر. - ط 1 - حققه/ علي أبو زيد، دمشق: دار الفكر، 1998، ج 2، ص 300.

المصادر التاريخية انتشار هذا الدور بين العالمات، حيث ذكر الصفدي أن زينب بنت يحيى بن العز بن عبد السلام

(ت 735هـ) أجازته بدمشق، كما حصل على إجازة من ست العرب بنت سيف الدين المقدسي، وكذلك نال ابن حجر العسقلاني إجازة من شمس الملوك بنت ناصر بن أبي بكر، كما أجازت فاطمة بنت إسماعيل بن محمد لبعض طلاب العلم وقد اشتهرت أيضًا زينب بنت الكمال أحمد بن عبد الرحيم بكثرة الإجازات التي انتفع بها العلماء¹.

أما الإجازة بطلب (الاستدعاء) فقد كانت شائعة حيث كانت تُرسل طلبات الإجازة إلى العالمات ومن ذلك خديجة بنت محمد بن حسن الزين وأم الهدى بنت محمد الحسني الفاسي و سعادة بنت القاضي جمال الدين بن ظهيرة اللواتي اشتهرن بمنح الإجازات في هذا المجال².

4. إسهامات المرأة المسلمة في الكتابة والتدوين

لم تكن الكتابة والتدوين حكراً على الرجال بل شاركت المرأة المسلمة فيها بوضوح مع انتشارها في مختلف العلوم فقد برزت³:

- عائشة بنت حسن إبراهيم التي كتبت الإملاء بخطها .
- عائشة بنت أحمد بن محمد التي اشتهرت بحسن الخط ونسخ المصاحف وجمع الكتب .
- فاطمة بنت القاسم بن محمد التي قامت بتدوين مؤلفات مهمة، منها كتب في الفقه والحديث .
- فاطمة بنت زكريا بن عبد الله التي أتقنت فن الكتابة .

¹ - تقي الدين أبي المعالي محمد بن رافع السالمي /774/704هـ/، الوفيات/ حققه وعلق عليه صالح مهدي عباس؛ أشرف عليه وراجعته بشار عواد معروف - ط-1 بيروت: مؤسسة الرسالة، -1982 مج 1، ص 318

² - ياسر رجب علي سليمان، مرجع سابق، ص 197.

³ - Role And Contribution Of Women In Sidik, R., Sidek, M., Arshad, I.S., & Bakar, K.A. (2013). The Civilization. p 326 Andalusian Muslim

- ومن الأندلس، برزت عائشة بنت أحمد القرطبية التي اشتهرت بجودة خطها ونسخها للمصاحف، ونالت تقدير الخليفة عبد الرحمن الناصر.
- 5. إسهامات المرأة المسلمة في وقف الكتب

شاركت المرأة المسلمة في دعم الحياة العلمية من خلال وقف الكتب على المساجد والجوامع، لتيسير استفادة طلاب العلم منها، خاصة وأن هذه الأماكن كانت مراكز رئيسة لنشر المعرفة ومن الأمثلة¹:

- فاطمة الحاضنة التي أوقفت كتباً على جامع عقبة في القيروان .
- البهاء بنت عبد الرحمن بن عبد الحكم التي كانت تنسخ المصاحف وتوقفها .
- خديجة بنت جعفر التميمي التي أوقفت كتباً على ابنبتها، مما يعكس تنوع مجالات الوقف .
- 6. إسهاماتها في الأنشطة العلمية والثقافية الأخرى

امتد دور المرأة إلى مجالات ثقافية متعددة، منها²:

الأدب والشعر: حيث برزت فاطمة بنت كمال الدين بن شبريز التي نظمت الشعر وراستت العلماء.

تعليم القرآن الكريم: مثل أم الدرداء التي كانت تُدرّس القرآن في حلقات العلم، وعائشة بنت إبراهيم بن صديق التي علّمت النساء وختم عدد منهن على يديها.

الوعظ والإرشاد: ومن أبرزهن فاطمة بنت عباس البغدادية التي كانت تعظ النساء في دمشق، وأسهمت في توجيههن دينياً، إلى جانب فاطمة السمرقندية التي كان لها مجلس علمي ينتفع به الطلاب³.

امتد دور المرأة إلى مجالات ثقافية متعددة، منها الأدب والشعر، حيث برزت فاطمة بنت كمال الدين بن شبريز التي نظمت الشعر وراستت العلماء، كما أسهمت النساء في تعليم القرآن الكريم، مثل أم الدرداء

¹ - ياسر رجب علي سليمان، مرجع سابق، ص 198.

² - بن حجر العسقلاني؛ أحمد بن علي بن محمد الكناي، مرجع سابق. - ج 2، ص 235

³ - زينب فواز، الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2014 ص 603 .

يتضح من ذلك أن إسهامات المرأة المسلمة لم تقتصر على جانب واحد، بل شملت مختلف مجالات الحياة العلمية والثقافية، مما يؤكد دورها الفاعل في بناء الحضارة الإسلامية.

المطلب الثاني: المرأة ودورها السياسي في المجتمع الإسلامي خلال العصور الوسطى

لم تكن المرأة في المجتمع الإسلامي خلال العصور الوسطى بمعزل عن الحياة السياسية، بل شاركت فيها بدرجات متفاوتة، سواء بصورة مباشرة من خلال تولّي الحكم في بعض الحالات، أو بصورة غير مباشرة عبر التأثير في صناعة القرار السياسي وقد جاء هذا الدور في إطار منظومة دينية واجتماعية أقرت للمرأة مكانة معتبرة، وأتاحت لها المشاركة في الشأن العام ضمن ضوابط معينة.

1. الأساس الشرعي لمشاركة المرأة السياسية

فقد أقرّ الإسلام مبدأ المشاركة المجتمعية بين الرجال والنساء، وهو ما ينعكس على مختلف مجالات الحياة، ومنها المجال السياسي، فقد قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾¹، وهي دلالة على التعاون والتكامل في إدارة شؤون المجتمع، كما تجلّت هذه المشاركة في السنة النبوية من خلال مواقف عملية، منها أخذ النبي ﷺ برأي أم سلمة في صلح الحديبية، وهو ما يعكس الاعتراف بدور المرأة في المشورة السياسية.

2. المشاركة السياسية المباشرة

شهد التاريخ الإسلامي نماذج لنساء تولّين السلطة بشكل مباشر، خاصة في فترات الأزمات السياسية، ومن أبرز هذه النماذج:

شجرة الدر التي تولّت حكم مصر سنة 648هـ بعد وفاة السلطان الصالح أيوب، وكان لها دور مهم في إدارة شؤون الدولة خلال الحملة الصليبية السابعة، حيث أسهمت في الحفاظ على استقرار البلاد وتنظيم المقاومة، وقد أخذت البيعة للسلطانة الجديدة ونقش اسمها على السكة بعبارة: "المستعصمية الصالحية"

¹ - سورة التوبة: 71.

ملكة المسلمين والدة خليل أمير المؤمنين" ولم تكن شجرة الدر أول امرأة تحكم في العالم الإسلامي، لكنها تُعد من أبرز النماذج النسائية التي وصلت إلى سدة الحكم¹.

أروى الصليحية التي حكمت اليمن في القرن الخامس الهجري (توفيت 532هـ/1138م)، وتميّز عهدها بالاستقرار السياسي والازدهار، وقد بلغ نفوذها أن يُذكر اسمها في خطبة الجمعة، وهو ما يعكس شرعيتها السياسية فقد كان يقال في المساجد: "اللهم أدم أيام الحرة الكاملة السيدة خليفة المؤمنين" وقد حظيت بلقب "السيدة الحرة" حتى غلب على اسمها في كتب التاريخ، وكانت قارئة كاتبة، تحفظ الأشعار والأخبار والتواريخ².

3. المشاركة السياسية غير المباشرة

إلى جانب الحكم المباشر، مارست المرأة أدوارًا سياسية غير مباشرة تمثلت في:

- المشورة والتأثير في القرار السياسي: حيث كان لبعض النساء تأثير واضح في توجيه السياسات، خاصة في فترات الأزمات السياسية فقد برزت نماذج نسائية لعبن دوراً في المشورة والتأثير في القرارات السياسية منذ عصر النبوة، ومن أبرزهن أم سلمة زوج النبي ﷺ التي أشارت عليه برأي حكيم في صلح الحديبية وقد استمر هذا الدور عبر العصور، حيث كان للخيزران بنت عطاء نفوذ كبير في الدولة العباسية خلال عهد الخليفة المهدي وعهد ولديها الخليفة الهادي والرشد، وأسهمت في إدارة شؤون الحكم والتأثير في القرارات السياسية الكبرى³.

- إدارة شؤون البلاط: إذ كانت بعض النساء يشرفن على تنظيم شؤون القصور، مما منحهن تأثيراً غير مباشر في الحياة السياسية ففي البلاط العباسي مثلاً، كان للنساء المقربات من الخليفة نفوذ

¹ - بدر الدين العيني، عقائد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تحقيق د. محمد أمين، مركز تحقيق التراث، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة 1987.

² - Shahla Haeri (17 Mar 2020). The Unforgettable Queens of Islam: Succession, Authority, Gender . p. 83.

³ - الطبري، محمد بن جرير. تاريخ الرسل والملوك. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: دار المعارف، 1960. (يذكر نفوذ الخيزران ودورها السياسي في الدولة العباسية).

واسع من خلال إدارتهن لشؤون القصر والإشراف على الحاشية والخدم، مما جعلهن على اتصال دائم بمراكز صنع القرار وقد ساهمت هذه المواقع في تمكين بعضهن من التأثير في التعيينات والعزل وفي توجيه السياسات العامة .

- الوساطة السياسية: حيث لعبت بعض النساء دور الوسيط في حل النزاعات أو نقل الرسائل بين الأطراف السياسية، وهو دور مهم في حفظ الاستقرار. وقد تجلّى هذا الدور في فترات متعددة من التاريخ الإسلامي، حيث استُخدمت النساء كوسيطات دبلوماسيات لنقل الرسائل بين الحكام أو التفاوض في النزاعات العائلية حول الحكم . ويشير الباحثون إلى أن النساء كن في بعض الأحيان أكثر قبولاً للقيام بمهام الوساطة نظراً لطبيعة دورهن الاجتماعي الذي يبعدهن عن دائرة الصراع المباشر .

4. العوامل المؤثرة في الدور السياسي للمرأة

تباينت أدوار المرأة السياسية تبعاً لعدة عوامل، من أبرزها:

- طبيعة النظام السياسي السائد.
- الظروف التاريخية (كالحروب والأزمات).
- المكانة الاجتماعية والعائلية.
- البيئة الثقافية والدينية.

وقد أسهمت هذه العوامل في تحديد مدى مشاركة المرأة في المجال السياسي، سواء توسعاً أو تضيقاً.

يتضح أن المرأة في المجتمع الإسلامي خلال العصور الوسطى لم تكن معزولة عن الحياة السياسية، بل مارست أدواراً متعددة، تراوحت بين الحكم المباشر والتأثير غير المباشر. وتؤكد الشواهد التاريخية أن مشاركتها كانت حاضرة وفاعلة، خاصة في الفترات التي تطلبت كفاءة وقدرة على إدارة الأزمات، مما يعكس مرونة النظام السياسي الإسلامي وقدرته على استيعاب هذه الأدوار.

الخاتمة

في ختام هذه الدراسة التي هدفت إلى استقراء دور المرأة في المجتمع الإسلامي خلال العصور الوسطى، تتجلى لنا حقيقة تاريخية واضحة، مؤداها أن المرأة لم تكن عنصراً هامشياً أو تابعاً في بناء الحضارة الإسلامية، بل كانت شريكاً فاعلاً وصانعة أساسية في تشكيل ملامحها المادية والمعنوية لقد كشفت الدراسة عن تنوع أدوارها وثرائها، مستندة في ذلك إلى أسس متينة من التشريع الإسلامي الذي كرمها ومنحها شخصية مستقلة، وإلى ممارسة عملية تجسدت في سير النساء عبر العصور.

فقد أثبتت المرأة حضورها القوي في المجالين الديني والاجتماعي، بدءاً من مكانتها القرآنية التي ساوت بينها وبين الرجل في أصل الخلق والتكليف والجزاء، ووصولاً إلى تطبيقات السنة النبوية التي أوصت بها خيراً وجعلت برّها ميزاناً للفضل وقد ترجمت الصوابيات ومن تلاهن هذا التكريم إلى واقع عملي، فكنّ مربيات للأجيال، وحاضنات للقيم، وشريكات في البذل والعطاء.

أما في المجالين العلمي والثقافي، فقد برهنت المرأة المسلمة على أن طلب العلم فريضة لا تعرف تمييزاً بين جنس وآخر. فبرزت المحدثات والفقيهات كعائشة بنت سعد وأم الدرداء، والأديبات والشاعرات كولادة بنت المستكفي، وأصبحت حلقات العلم في بيوتهن والمساجد مقصداً للرجال والنساء على حد سواء ولم يقتصر دورهن على التلقي، بل تعداه إلى العطاء عبر الإجازات العلمية، ووقف الكتب، وتأسيس دور العلم، مما يؤكد عمق مشاركتهن في إنتاج المعرفة ونشرها.

وعلى الصعيد السياسي، تجاوزت المرأة النظرة التقليدية التي تحصر عملها في النطاق الخاص، لتثبت كفاءة عالية في إدارة الأزمات والشأن العام فكانت المستشارة الحكيمة كأم سلمة، والمؤثرة في قرارات الدولة كالخيزران بنت عطاء في العصر العباسي، بل والقائدة التي تسنّت سدة الحكم في أحلك الظروف كشجرة الدر في مصر والسيدة الحرة أروى في اليمن، مما يعكس مرونة النظام السياسي الإسلامي وقدرته على استيعاب الكفاءات النسائية عندما توافرت الظروف الموضوعية.

المراجع:

- القرآن الكريم.
- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد الكناني / 852-773هـ/، إنباء الغمر بأنباء العمر/ تحقيق حسن حبشي. ط1 مصر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 1998، مج 4.
- ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، كتاب الأدب، باب حق اليتيم، حديث رقم (3678).
- أبي عبد الله محمد بن أبي بكر القضاعي البلنسي إبن الابار، التكملة لكتاب الصلة/ تحقيق عبد السالم الهراس، بيروت دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1995 ج، 4 .
- أحمد بن شعيب النسائي، السنن الكبرى. حقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2001م.
- إسرائ حسن فاضل. الخطاطات الأندلسيات وإسهاماتهن الثقافية في الحضارة العربية الإسلامية. في: كتاب أعمال المؤتمر العشرين لاتحاد العام للأثريين العرب: دراسات في آثار الوطن العربي-. القاهرة: الإتحاد العام للأثريين العرب، -2017.
- البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب من أحق الناس بحسن الصحبة، حديث رقم (5971).
- البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة، حديث رقم (2731).
- الطبري، محمد بن جرير. تاريخ الرسل والملوك. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: دار المعارف، 1960. (يذكر نفوذ الخيزران ودورها السياسي في الدولة العباسية).
- بدر الدين العيني، عقائد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تحقيق د. محمد محمد أمين، مركز تحقيق التراث، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة 1987.
- تقي الدين أبي المعالي محمد بن رافع السالمي / 774/704هـ/ ، الوفيات/ حققه وعلق عليه صالح مهدي عباس؛ أشرف عليه وراجعته بشار عواد معروف - ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة، -1982 مج 1،

- خديجة سعيد الغامدي، دور المرأة في خدمة المجتمع الإسلامي، دراسة تاريخية تحليلية مقارنة من العصر الجاهلي حتى العصر الراشدي، كلية اللغة العربية، المجلة العلمية، العدد 35، 2022.
- زينب فوز، الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2014.
- سمية السقاف، مكانة المرأة ومشاركتها في المجال الاجتماعي في العهد النبوي، أبحاث جامعة الحديدة، كلية التربية، 2019.
- شعبان عبد العزيز خليفة. الكتب والمكتبات في العصور الوسطى الشرق المسلم الشرق الأقصى، ط 1 - القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 1997.
- شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، بيروت: دار الجيل، 1992. ج 12.
- صالح الدين بن خليل بن أبيك الصفدي /ت 746هـ/ أعيان العصر وأعوان النصر. - ط 1. - حقه/ علي أبو زيد، دمشق: دار الفكر، 1998، ج 2.
- عمر الهاشمي المكي. الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين/ تحقيق عبد الملك بن عبد هلال بن دهيش، بيروت: دار خضر للطباعة والنشر، 2000.
- عمر رضا كحالة، اعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، ط مزيدة وفيها مستدرك، بيروت: مؤسسة الرسالة، 2008، ج 4.
- محمد بن عيسى الترمذي في سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب في فضل أزواج النبي ﷺ، حديث رقم (3895).
- مسلم بن الحجاج في صحيح مسلم، كتاب الرضاع، باب الوصية بالنساء، حديث رقم (1468).
- نجمة واطيلة ، دور المرأة في التاريخ الإسلامي، تحليل لمكانة ومساهمات المرأة عبر العصور، مجلة جامعة بني وليد للعلوم الإنسانية والتطبيقية ، 2024.
- نورة الحارثي، القارئات و الكاتبات في العهد النبوي و صدر الإسلام وبيتتهن العلمية. مجلة الاداب، 2013، مج 25 ع 3.

- Sidik, R., Sidek, M., Arshad, I.S., & Bakar, K.A. (2013). The Role And Contribution Of Women In Andalusian Muslim Civilization. Australian Journal of Basic and Applied Sciences(4)7 ,P326.
- Shahla Haeri (17 Mar 2020). The Unforgettable Queens of Islam: Succession, Authority, Gender . p. 83.
- Sidik, R., Sidek, M., Arshad, I.S., & Bakar, K.A. (2013). The Role And Contribution Of Women In Andalusian Muslim Civilization.

اتجاهات المعلمين لتطبيق الوسائل والتقنيات الحديثة في تعليم مادة الجغرافيا للطلاب في المرحلة
الإعدادية

Teachers' trends in applying modern methods and technologies in teaching geography
to middle school students

اسم الباحث واللقب العلمي

م. م. غصون انعام عبد الرضا

مديرة تربية الرصافة الثالثة

الاختصاص:

طرائق تدريس الجغرافية

الايمل:

ghswnanam@gmail.com

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى تحليل اتجاهات معلمي ومعلمات مادة الجغرافيا في المرحلة الإعدادية نحو توظيف الوسائل والتقنيات التعليمية الحديثة في تدريس الجغرافيا يركز البحث على فهم مدى توافر هذه التقنيات في المدارس، ومستوى استخدامها، والمعوقات المرتبطة بتطبيقها، إضافة إلى قياس اتجاهات المعلمين نحوها. اعتمد الباحث المنهج الوصفي، إذ تم توزيع استبانة على عينة عشوائية مكونة من (37) معلماً ومعلمة، واسترجاع (34) استبانة صالحة للتحليل وتم التحقق من صدق الأداة وثباتها باستخدام معامل ألفا كرونباخ. أظهرت النتائج أن مستوى توافر الوسائل والتقنيات التعليمية في المدارس الإعدادية منخفض، حيث جاءت معظم الفقرات بدرجة تحقق ضعيفة، خاصة فيما يتعلق بتوفير المختبرات الحاسوبية، أجهزة العرض، وشبكات الإنترنت كما أشارت النتائج إلى محدودية البيئة التعليمية التقنية المتاحة للمعلمين، الأمر الذي يؤثر في قدرتهم على توظيف الوسائل الحديثة في التدريس بالشكل المطلوب. يوصي البحث بالتأكيد على الحاجة إلى توفير بيئة تعليمية تقنية مناسبة، وتدريب المعلمين على استخدام التقنيات التعليمية، بما يعزز من جودة تدريس الجغرافيا، ويجعلها أكثر تفاعلاً وارتباطاً بواقع المتعلمين وتطورات العصر الرقمي.

الكلمات المفتاحية: الاتجاه - الوسائل التعليمية - مادة الجغرافيا - المرحلة الإعدادية.

Abstract:

This research aims to analyze the attitudes of middle school geography teachers towards the use of modern educational tools and technologies in teaching geography. The research focuses on understanding the availability of these technologies in schools, the level of their use, and the obstacles associated with their implementation, in addition to measuring teachers' attitudes towards them.

The researcher adopted a descriptive approach, distributing a questionnaire to a random sample of 37 teachers. Thirty-four valid questionnaires were returned for analysis, and the instrument's validity and reliability were verified using Cronbach's alpha.

The results showed that the level of availability of educational tools and technologies in middle schools is low, with most items showing a weak level of fulfillment, particularly regarding the provision of computer labs, projectors, and internet access. The results also indicated a limited technological learning environment available to teachers, which affects their ability to effectively utilize modern tools in teaching.

The research recommends emphasizing the need to provide a suitable technological learning environment and to train teachers in the use of educational technologies. This will enhance the quality of geography teaching and make it more interactive and relevant to learners' realities and the developments of the digital age.

Keywords: Trend - Educational Resources - Geography - Preparatory Stage

المقدمة

يشهد العالم المعاصر تطورًا متسارعًا في مجالات التكنولوجيا الرقمية مما أدى إلى تحولات جذرية في أساليب التعليم وطرائق التدريس ولم يعد التعليم يعتمد على التلقين أو الوسائل التقليدية، بل أصبح يعتمد على توظيف الوسائل والتقنيات الحديثة التي تسهم في تفعيل دور الطالب والمعلم على حدٍ سواء، وتُعد مادة الجغرافيا من المواد التي تتطلب استخدام وسائل تعليمية متعددة تساعد في توضيح المفاهيم والمواقع الجغرافية والعلاقات المكانية بأساليب تفاعلية حديثة.

إنّ دمج التقنيات الحديثة مثل الخرائط الرقمية، والعروض التفاعلية، ونظم المعلومات الجغرافية (GIS)، والفيديوهات التعليمية يسهم في جعل الدرس أكثر تشويقًا وفهمًا للطلاب في المرحلة الإعدادية ومع ذلك، فإن مدى تقبل المعلمين لهذه الوسائل واستعدادهم لتطبيقها يمثل محورًا أساسيًا في نجاح العملية التعليمية. من هنا جاء هذا البحث لاستكشاف اتجاهات معلمي الجغرافيا نحو تطبيق الوسائل والتقنيات الحديثة في التدريس وتحديد العوامل التي قد تعيق أو تدعم هذا التطبيق في البيئة التعليمية الإعدادية.

مشكلة البحث

يشهد العالم في الوقت الحاضر تطورًا تكنولوجيًا متسارعًا انعكس على مختلف مجالات الحياة، ولا سيما المجال التربوي؛ إذ أصبحت الوسائل والتقنيات التعليمية الحديثة من العناصر المهمة في تطوير العملية التعليمية وتحسين أساليب التدريس، وعلى الرغم من توافر العديد من هذه الوسائل في المؤسسات التعليمية إلا أن توظيفها في تدريس مادة الجغرافيا ما يزال محدودًا في عدد من المدارس الإعدادية، حيث يعتمد بعض المعلمين على الطرق التقليدية في عرض المعلومات الجغرافية، الأمر الذي قد يؤثر في مستوى تفاعل الطلبة، وقدرتهم على فهم المفاهيم الجغرافية واستيعابها.

ومن هنا تتحدد مشكلة البحث في التعرف على اتجاهات معلمي مادة الجغرافيا نحو تطبيق الوسائل والتقنيات الحديثة في تدريس الجغرافيا لدى طلبة المرحلة الإعدادية، ويمكن صياغة مشكلة البحث بالسؤال الرئيس الآتي:

ما اتجاهات معلمي مادة الجغرافيا نحو تطبيق الوسائل والتقنيات الحديثة في تدريس الجغرافيا لدى طلبة المرحلة الإعدادية؟

ويتفرع عن السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية الآتية:

1. ما مدى توافر الوسائل والتقنيات التعليمية الحديثة في المدارس الإعدادية من وجهة نظر معلمي مادة الجغرافيا؟
2. ما واقع استخدام الوسائل والتقنيات الحديثة في تدريس مادة الجغرافيا في المرحلة الإعدادية؟
3. ما أبرز المعوقات التي تواجه معلمي مادة الجغرافيا في توظيف الوسائل والتقنيات الحديثة في العملية التعليمية؟
4. ما اتجاهات معلمي مادة الجغرافيا نحو تطبيق الوسائل والتقنيات الحديثة في تدريس المادة لدى طلبة المرحلة الإعدادية؟

أهمية البحث

أولاً: الأهمية النظرية:

1. يساهم هذا البحث في إثراء الأدبيات التربوية المتعلقة باتجاهات المعلمين نحو استخدام التكنولوجيا التعليمية الحديثة في تدريس مادة الجغرافيا.
 2. يوضح العلاقة بين اتجاهات المعلمين ومستوى توظيفهم للوسائل والتقنيات التعليمية الحديثة، بما يعزز الفهم النظري للعوامل المؤثرة في تبني أساليب التدريس الحديثة والتغيير التربوي.
- ثانياً: الأهمية العملية:

1. تساعد نتائج البحث صانعي القرار في تطوير برامج تدريبية تهدف إلى تعزيز الكفايات التقنية لدى معلمي مادة الجغرافيا، وتمكينهم من الاستخدام الفعال للتقنيات التعليمية الحديثة.
2. تساهم نتائج البحث في تحسين جودة تدريس مادة الجغرافيا من خلال تشجيع المعلمين على توظيف الوسائل والتقنيات التعليمية الحديثة والفعالة في العملية التعليمية.

3. تزود المشرفين التربويين والمؤسسات التعليمية ببيانات واقعية حول مدى توافر التقنيات الحديثة وتوظيفها في تدريس مادة الجغرافيا في المرحلة الإعدادية.

أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1. التعرف على مستوى تطبيق الوسائل والتقنيات الحديثة في التدريس.
2. التعرف على اتجاهات معلمي الجغرافيا نحو تطبيق الوسائل والتقنيات الحديثة في التدريس.
3. الكشف عن درجة استخدام المعلمين للوسائل التكنولوجية في تعليم الجغرافيا بالمرحلة الإعدادية.
4. اقتراح آليات تطوير تساعد في تعزيز استخدام الوسائل الحديثة بما يتناسب مع طبيعة مادة الجغرافيا وأهدافها التعليمية.

حدود البحث

الحدود المكانية: المدارس الإعدادية التابعة لمديرية تربية محافظة بغداد، والتي تضم معلمي ومعلمات مادة الجغرافيا في المرحلة الإعدادية.

الحدود الزمانية: يُجرى البحث خلال العام الدراسي (2024-2025).

الحدود البشرية: يقتصر مجتمع البحث على معلمي ومعلمات مادة الجغرافيا في المرحلة الإعدادية.

الحدود الموضوعية: يتناول البحث اتجاهات المعلمين نحو تطبيق الوسائل والتقنيات التعليمية الحديثة في تدريس مادة الجغرافيا فقط دون غيرها من المواد الدراسية.

مصطلحات البحث:

الوسائل التعليمية: تُعرّف الوسائل التعليمية بأنها: مجموعة الأدوات والمواد التي يستخدمها المعلم لتحسين عملية التعليم والتعلم، من خلال توضيح المفاهيم وتسهيل فهم المحتوى الدراسي، وتعرف بأنها: الأدوات والمواد التعليمية التي يوظفها المعلم داخل غرفة الصف لتسهيل عملية نقل الخبرات والمعلومات إلى المتعلم بطرق أكثر فاعلية وتشويقاً. (قادي، 2007، ص23).

التعريف الإجرائي: يقصد بالوسائل التعليمية في هذا البحث جميع الوسائل والأدوات التي يوظفها معلم الجغرافيا داخل الصف الدراسي لتسهيل فهم المفاهيم الجغرافية لدى طلبة المرحلة الإعدادية، مثل: الخرائط، العروض المرئية، النماذج التعليمية، والوسائط الرقمية.

مادة الجغرافيا: تُعرّف مادة الجغرافيا بأنها: العلم الذي يدرس الظواهر الطبيعية والبشرية على سطح الأرض، والعلاقات المتبادلة بينهما في الزمان والمكان، كما وتعرف بأنها هي العلم الذي يهتم بفهم الاختلافات المكانية بين الظواهر الطبيعية والبشرية وتحليل التفاعلات التي تحدث فيما بينها لتفسير أنماط التوزيع الجغرافي. (الطيبي، 2020، ص 24)

التعريف الإجرائي: يقصد بمادة الجغرافيا في هذا البحث المقررات الدراسية التي تُدرّس في المرحلة الإعدادية، والتي تتناول الظواهر الطبيعية والبشرية بهدف تنمية التفكير المكاني لدى الطلبة وفهم العلاقات بين الإنسان والبيئة من خلال توظيف الوسائل والتقنيات التعليمية الحديثة.

الاتجاه: يُعدّ الاتجاه من المفاهيم الأساسية في الدراسات التربوية والنفسية، إذ يُعبّر عن استعداد نفسي ووجداني مستقر نسبياً، يُوجّه سلوك الفرد ويحدد استجاباته نحو مواقف أو موضوعات محددة ويعرّف الاتجاه بأنه ميل مكتسب يعكس مشاعر الفرد الإيجابية أو السلبية تجاه موضوع ما، ويتضمن جوانب معرفية وانفعالية وسلوكية تؤثر في طريقة استجابته له، ويعرف بأنه اعتقاد أو نزعة نفسية تتكوّن لدى الفرد نتيجة التفاعل بين الخبرة والمعرفة والانفعال، وتؤدي إلى تبني موقف القبول أو الرفض أو الحياد تجاه ظاهرة معينة. (عمران وحمد، 2015: 84).

التعريف الإجرائي للاتجاه في هذا البحث: شعور معلمي مادة الجغرافيا وميلهم نحو استخدام الوسائل والتقنيات التعليمية الحديثة في تدريس الجغرافيا، كما يُقاس هذا الاتجاه من خلال استجاباتهم على فقرات أداة القياس المعدة لأغراض هذه الدراسة، وما يحصلون عليه من درجات تمثل مستوى اتجاههم نحو استخدام تلك الوسائل.

المرحلة الإعدادية:

تُعد المرحلة الإعدادية إحدى مراحل التعليم العام في العراق، وتأتي بعد إتمام المرحلة الأساسية وتتكون في من ثلاث صفوف دراسية (الرابع، الخامس، والسادس الإعدادي)، حيث يختار الطالب بعد انتهائها أحد المسارين: الفرع العلمي أو الفرع الأدبي، وفقاً لميوله وقدراته الأكاديمية. وتمثل هذه المرحلة مرحلة انتقالية مهمة في حياة الطالب التعليمية، إذ تُبنى خلالها أسس التفكير العلمي والتخصصي تمهيداً للتعليم الجامعي.

الدراسات السابقة:

1. دراسة حسن (2017)، بعنوان: فاعلية استخدام الوسائل التعليمية في تدريس مادة الجغرافيا بالمدارس الثانوية بمحلية شندي.

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على فاعلية استخدام الوسائل التعليمية في تدريس مادة الجغرافيا، والكشف عن مدى توظيف معلمي الجغرافيا للوسائل التعليمية الحديثة داخل الصفوف الدراسية، ومدى تأثيرها في تحسين عملية التعليم والتعلم.

اتبعت الدراسة المنهج الوصفي، واعتمد الباحث على الاستبانة بوصفها أداة لجمع البيانات، إذ تم تطبيقها على مجموعة من معلمي مادة الجغرافيا في المدارس الثانوية بمحلية شندي.

أظهرت نتائج الدراسة أن استخدام الوسائل التعليمية يسهم بصورة إيجابية في تحسين مستوى التحصيل الدراسي لدى الطلبة، وزيادة دافعيتهم نحو التعلم، كما بينت أن تنوع الوسائل التعليمية يساعد المعلمين في تبسيط المفاهيم الجغرافية الصعبة، وتنمية مهارات التفكير والتحليل لدى الطلبة.

وقد استفادت الدراسة الحالية من هذه الدراسة في تحديد أهمية استخدام الوسائل التعليمية في تدريس الجغرافيا، وبناء بعض محاور أداة البحث المتعلقة بتوافر التقنيات التعليمية واستخدامها.

2. دراسة غلام (2010)، بعنوان: فاعلية البرمجيات التعليمية ذات الوسائط المتعددة في تدريس الجغرافيا وأثرها في تنمية مهارات التفكير العلمي والتحصيل لدى طالبات الصف الأول المتوسط بالمدينة المنورة.

هدفت الدراسة إلى التعرف على أثر استخدام البرمجيات التعليمية القائمة على الوسائط المتعددة في تدريس مادة الجغرافيا، وقياس أثرها في تنمية التحصيل الدراسي ومهارات التفكير العلمي لدى الطالبات. استخدمت الباحثة المنهج التجريبي، وتم اختيار عينة من طالبات الصف الأول المتوسط، حيث قسمت إلى مجموعتين: مجموعة تجريبية درست باستخدام البرمجيات التعليمية متعددة الوسائط، ومجموعة ضابطة درست بالطريقة التقليدية.

اعتمدت الدراسة على اختبار تحصيلي واختبار لقياس مهارات التفكير العلمي، وبعد تطبيق التجربة أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية لصالح المجموعة التجريبية، مما يدل على فاعلية استخدام الوسائط المتعددة في تحسين التحصيل وتنمية التفكير العلمي لدى الطالبات.

وتتفق الدراسة الحالية مع هذه الدراسة في الاهتمام بدور التقنيات التعليمية الحديثة في تحسين تدريس الجغرافيا، إلا أنها تختلف عنها في اعتمادها المنهج الوصفي واهتمامها باتجاهات المعلمين وليس أثر التقنية في تحصيل الطلبة.

3. دراسة الديوشوي (2011)، بعنوان: فاعلية استخدام برنامج الشرائح المحسوبة وجهاز عرض البيانات في تدريس مادة الجغرافيا لطالبات الصف العاشر.

هدفت الدراسة إلى الكشف عن فاعلية استخدام الشرائح المحسوبة وجهاز عرض البيانات في تدريس مادة الجغرافيا، ومعرفة أثرها في التحصيل الدراسي وتنمية الاتجاهات الإيجابية نحو تعلم المادة.

استخدم الباحث المنهج التجريبي، حيث تم تطبيق الدراسة على طالبات الصف العاشر، وتم تقسيمهن إلى مجموعتين: تجريبية درست باستخدام الشرائح المحسوبة وجهاز عرض البيانات، وضابطة درست بالطريقة الاعتيادية.

أظهرت نتائج الدراسة تفوق المجموعة التجريبية على المجموعة الضابطة في الاختبار التحصيلي، كما بينت وجود أثر إيجابي لاستخدام الوسائل التقنية الحديثة في زيادة تفاعل الطالبات ورفع مستوى الدافعية نحو تعلم الجغرافيا.

وتستفيد الدراسة الحالية من هذه الدراسة في التأكيد على أهمية دمج الوسائل التقنية الحديثة في تدريس الجغرافيا، كما تتفق معها في التركيز على أهمية البيئة التعليمية الداعمة للتقنيات.

الإطار النظري:

المطلب الأول: مفهوم الوسائل والتقنيات الحديثة التعليمية

شهدت العملية التعليمية في العقود الأخيرة تطوراً ملحوظاً نتيجة التقدم العلمي والتكنولوجي، مما أدى إلى انتقال التعليم من الاعتماد على الأساليب التقليدية القائمة على الشرح اللفظي فقط إلى توظيف وسائل وتقنيات حديثة تساهم في تحسين عملية التعليم والتعلم. وأصبحت الوسائل التعليمية والتقنيات الحديثة من العناصر الأساسية التي تساعد المعلم على تقديم الخبرات التعليمية بصورة أكثر وضوحاً وتنظيماً، كما تساعد المتعلم على المشاركة الفاعلة في بناء المعرفة واكتساب المهارات المختلفة.

وتُعرّف الوسائل التعليمية بأنها مجموعة من الأدوات والمواد والأجهزة التي يستخدمها المعلم داخل الموقف التعليمي بهدف تسهيل نقل المعلومات، وتوضيح المفاهيم، وتحسين عملية الفهم والاستيعاب لدى المتعلمين. فهي لا تُعد غاية بحد ذاتها، وإنما وسيلة لتحقيق أهداف تعليمية محددة من خلال تقديم الخبرات بصورة محسوسة أو شبه محسوسة تساعد على ربط المعرفة النظرية بالتطبيق العملي (الحيلة، 2008: 31).

وقد ارتبط مفهوم الوسائل التعليمية تاريخياً بمفهوم أوسع هو تكنولوجيا التعليم، حيث لم تعد الوسائل تقتصر على الأجهزة والمواد المستخدمة في الصف، بل أصبحت جزءاً من منظومة متكاملة تشمل التخطيط للتعليم، وتصميم الخبرات التعليمية، واختيار الاستراتيجيات المناسبة، واستخدام الموارد المتاحة لتحقيق تعلم أكثر فاعلية. وتعرف جمعية الاتصالات وتكنولوجيا التعليم (AECT) تكنولوجيا التعليم بأنها

الدراسة والممارسة الأخلاقية لتسهيل التعلم وتحسين الأداء من خلال الاستخدام المناسب للعمليات والموارد التكنولوجية (AECT,2018).

وبناءً على هذا المفهوم، فإن التقنيات التعليمية الحديثة لا تعني مجرد استخدام الحاسوب أو الأجهزة الرقمية داخل الصف، وإنما تشير إلى توظيف مجموعة من الوسائل والبرامج والأساليب بصورة منظمة لتحقيق أهداف تربوية محددة. وتشمل هذه التقنيات الحاسوب التعليمي، والإنترنت، والوسائط المتعددة، والبرمجيات التعليمية، والمنصات الرقمية، والخرائط الإلكترونية، وغيرها من الأدوات التي تساعد على تطوير بيئة التعلم وجعلها أكثر تفاعلاً (Reiser & Dempsey,2018).

وتتميز التقنيات التعليمية الحديثة بقدرتها على تقديم المحتوى التعليمي بطرق متعددة تجمع بين النص والصورة والصوت والحركة، الأمر الذي يساعد على مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين وزيادة قدرتهم على الفهم والإدراك. كما أنها توفر فرصاً للتعلم الذاتي والتعلم التعاوني، وتساعد على تنمية مهارات التفكير والتحليل وحل المشكلات، بدلاً من الاقتصار على حفظ المعلومات واسترجاعها فقط (سالم، 2004: 24).

وتبرز أهمية الوسائل والتقنيات الحديثة بصورة واضحة في تدريس مادة الجغرافيا؛ إذ تعد الجغرافيا من المواد التي تعتمد على دراسة الظواهر الطبيعية والبشرية والعلاقات المكانية بين الإنسان والبيئة، وهي موضوعات قد يصعب إدراكها من خلال الوصف النظري فقط. لذلك تسهم التقنيات الحديثة مثل الخرائط الرقمية، والصور الجوية، ونظم المعلومات الجغرافية (GIS)، والوسائط التفاعلية في تقريب المفاهيم الجغرافية المجردة وتحويلها إلى خبرات تعليمية محسوسة تساعد الطلبة على الفهم والتحليل.

كما أن استخدام الوسائل التقنية في تدريس الجغرافيا يتيح للطلاب فرصة مشاهدة الظواهر الطبيعية والبشرية وتحليلها بصورة مباشرة من خلال النماذج والمحاكاة والخرائط الإلكترونية، مما يزيد من دافعيتهم نحو التعلم ويجعل العملية التعليمية أكثر ارتباطاً بالواقع. كما تساعد المعلم على تنويع طرائق التدريس وعرض المحتوى بأساليب أكثر جذباً وتفاعلاً.

ومن هنا فإن الوسائل والتقنيات الحديثة التعليمية تمثل عنصرًا مهمًا في تطوير العملية التعليمية، فهي تعمل على تحسين الاتصال بين المعلم والمتعلم، وتساعد على توفير بيئة تعليمية أكثر نشاطًا، وتدعم الانتقال من التعليم التقليدي إلى التعليم القائم على المشاركة والتفاعل واستخدام مصادر المعرفة المتنوعة. وبناءً على ذلك، يمكن تعريف الوسائل والتقنيات الحديثة التعليمية إجرائيًا في هذه الدراسة بأنها: مجموعة الأدوات والأجهزة والبرامج الرقمية التي يستخدمها معلمو مادة الجغرافيا في المرحلة الإعدادية بهدف تحسين عرض المحتوى الجغرافي، وتسهيل فهم الظواهر والمفاهيم الجغرافية، وزيادة تفاعل الطلبة داخل العملية التعليمية، مثل الخرائط الرقمية، والوسائط المتعددة، وأجهزة العرض، ونظم المعلومات الجغرافية (GIS).

المطلب الثاني: تطور الوسائل والتقنيات الحديثة التعليمية:

أن ظهور مفهوم التقنيات الحديثة التعليمية جاء نتيجة لتطور مفهوم الوسائل التعليمية بما يواكب التقدم العلمي والتكنولوجي المتسارع ولتوضيح المراحل التي مرّ بها تطور التقنيات الحديثة التعليمية، تناولت الدراسات التربوية خمس مراحل أساسية، يمكن عرضها على النحو الآتي (العنزي، 2008: 23):

1. مرحلة الحواس: في هذه المرحلة، كانت الوسائل تصنف تبعًا للحواس التي تخاطبها الوسيلة، وظهر مصطلح التعليم البصري عام 1924، ثم التعليم السمعي البصري غير أن هذه المرحلة أغفلت دور الحواس الأخرى كالشم والتذوق واللمس في عملية التعلم.
2. مرحلة معينات التدريس: أطلق عليها هذا الاسم لأن المعلمين استخدموا الوسائل التعليمية كمساعدات في شرح الدروس، فاقترصر دورها على دعم المعلم دون أن تكون عنصرًا رئيسيًا في عملية التعليم.
3. مرحلة الاتصال: شهدت هذه المرحلة تحولًا في مفهوم الوسائل والتقنيات التعليمية، إذ لم تعد تُعدّ مجرد أدوات مساعدة في التدريس، بل أصبحت جزءًا من منظومة اتصالية متكاملة تقوم على التفاعل المستمر بين عناصر الاتصال المختلفة، وهي المرسل والمستقبل والرسالة ووسيلة الاتصال، ضمن إطار البيئة التعليمية، بما يسهم في تحقيق أهداف التعلم بصورة أكثر فاعلية.

4. مرحلة النُّظْم: تمثل هذه المرحلة توجهاً قائماً على تطبيق منهجية علمية منظمة في تصميم العملية التعليمية وتنفيذها، من خلال توظيف الإمكانيات التكنولوجية المتاحة بصورة متكاملة لتحقيق أهداف تعليمية محددة مسبقاً. ويشمل ذلك الاستفادة من الموارد البشرية والمادية والتعليمية، فضلاً عن حسن إدارة الوقت والتكاليف، الأمر الذي أسهم في إرساء مبدأ التخطيط المنظم وجعل العملية التعليمية أكثر كفاءة وفاعلية.

5. مرحلة العلوم السلوكية: اتسمت هذه المرحلة بالاهتمام بدراسة أنماط سلوك المتعلمين والعوامل المؤثرة في عملية التعلم، حيث تطور مفهوم التقنيات والوسائل التعليمية ليصبح أكثر ارتباطاً بالمبادئ السلوكية والتربوية ولم تعد هذه الوسائل تُنظر إليها بوصفها مثيرات خارجية فحسب، بل غدت أدوات فاعلة تسهم في تعزيز السلوكيات المرغوبة وتنمية الاستجابات الإيجابية لدى المتعلمين، الأمر الذي انعكس إيجاباً على كفاءة التعلم وفاعليته.

المطلب الثالث: أهمية استخدام الوسائل والتقنيات الحديثة في تعليم مادة الجغرافيا

أن توظيف الوسائل والتقنيات الحديثة في العملية التعليمية عموماً، وفي تدريس مادة الجغرافيا خصوصاً – باعتبارها من المواد الأساسية في التعليم العام – يُسهم في تحقيق مجموعة من المزايا التربوية والتعليمية المهمة، من أبرزها ما يلي (الهادي، 2005: 42):

1. توفير خبرات مرئية وسمعية تفاعلية: حيث تتيح الوسائل والتقنيات الحديثة تقديم المعلومات بطريقة بصرية وحركية وصوتية عبر الرسوم والوسائط المتعددة والمحاكاة والنمذجة، مما يجعل التعلم أكثر متعة وتشويقاً، ويسهم في زيادة دافعية الطلاب وتقليل زمن التعلم مقارنة بالتعلم التقليدي.
2. تعزيز التعلم الذاتي والتفاعل النشط: إذ تراعي الوسائل والتقنيات الحديثة الفروق الفردية بين الطلاب، وتُتيح فرصاً للتعلم الذاتي المستقل، إضافةً إلى تشجيع التفاعل والحوار بين المتعلم والبرمجيات التعليمية، بما يعزز الفهم العميق ويُنمي مهارات التفكير النقدي.

إن استخدام التقنيات التعليمية الحديثة في تدريس الجغرافيا يحقق العديد من الفوائد التربوية، من أهمها (الدويري، 2014: 401):

1. إثارة اهتمام الطلاب وتشجيعهم على التعلم: إذ تُسهم البرامج التعليمية المناسبة في تحفيز ميول الطلاب نحو الدرس وتجديد حماسهم، وتشجعهم على المشاركة النشطة من خلال أنشطة تفاعلية تُنمّي حب الاستطلاع والرغبة في المعرفة.
 2. جعل عملية التعلم أسرع وأبقى أثراً: فقد أثبتت الدراسات أن توظيف الوسائل والتقنيات التعليمية الحديثة بطرق سليمة يؤدي إلى تحسين سرعة اكتساب المعرفة وزيادة ثباتها في الذاكرة طويلة الأمد، مقارنة بالأساليب التقليدية.
 3. توفير بدائل للخبرة المباشرة: تُعد الوسائل والتقنيات الحديثة التعليمية وسيلة فعالة لمحاكاة الخبرات التي يصعب الوصول إليها مباشرة، مثل دراسة الظواهر الطبيعية البعيدة أو التاريخية، كحياة الشعوب في المناطق النائية أو الأحداث الجغرافية الماضية.
 4. توضيح المفاهيم والنظريات الجغرافية المعقدة: تساعد الوسائط التعليمية المتعددة على تبسيط النظريات والمفاهيم الجغرافية المجردة، خاصة لدى طلاب المرحلة الأساسية، مما يُسهّل الفهم ويُعمّق الاستيعاب.
 5. إضفاء الحيوية على الدروس وتنمية مهارات التفكير: تُسهم الوسائل والتقنيات الحديثة التعليمية في جعل الدرس أكثر حيوية وتفاعلاً، من خلال جذب انتباه الطلاب وتركيزه، وربط المعلومات بعضها ببعض بطريقة منطقية، كما تُنمّي قدراتهم على الملاحظة الدقيقة، والمقارنة، والتحليل، والنقد.
- ومن منظور هذه الدراسة، فإن توظيف الوسائل والتقنيات الحديثة في تعليم مادة الجغرافيا يُعد خطوة جوهرية نحو تحقيق تعلم فعال وممتع، لما توفره من إمكانيات متعددة مثل الصور والخرائط الرقمية والمجسمات التفاعلية، إضافةً إلى استخدام مقاطع الفيديو والمحاكاة الرقمية لشرح الظواهر الجغرافية المعقدة التي يصعب ملاحظتها ميدانياً، كدوران الأرض، وتعاقب الليل والنهار، والفصول الأربعة، والزلازل، والبراكين، وحركات الرياح، والأعاصير، والفيضانات، والتيارات البحرية، كما تسهم هذه التقنيات في تعريف الطلاب بالمشكلات البيئية العالمية والمحلية، وتساعدهم على إجراء مقارنات علمية دقيقة بين الظواهر الجغرافية المختلفة، مما يجعل تعلم الجغرافيا أكثر عمقاً وواقعية وارتباطاً بحياة المتعلمين.

منهج الدراسة وإجراءاتها:**منهج الدراسة:**

اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي بوصفه المنهج الأكثر ملاءمة لطبيعة موضوع البحث ومتطلباته، ولقدرته على تحقيق الأهداف التي تسعى الدراسة إلى الوصول إليها.

مجتمع الدراسة وعينتها:

تألف مجتمع الدراسة من جميع معلمي ومعلمات مادة الجغرافيا في المدارس الإعدادية، وتم اختيار عينة عشوائية بلغت (37) فرداً منهم، وقد وُزعت عليهم استبانة الدراسة لجمع البيانات اللازمة، واستُعيدت (34) استبانة مكتملة وصالحة للتحليل الإحصائي، في حين استُبعدت الاستبانات غير المستوفية لشروط التحليل.

الجدول (1):

توزيع أفراد عينة الدراسة بحسب متغيرات الجنس، والمؤهل العلمي، والخبرة.

المتغيرات	مستوى المتغيرات	التكرار	النسبة المئوية
الجنس	ذكر	25	73,5%
	أنثى	9	26,5%
المؤهل العلمي	ماجستير	3	8,8%
	بكالوريوس	31	91,2%
سنوات الخبرة في التدريس	أقل من 5 سنوات	2	5,9%
	من 5 - 10 سنوات	7	20,6%
	10 سنوات فأكثر	25	73,5%
المجموع		34	100%

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات برنامج SPSS

أداة الدراسة:

اعتمدت الدراسة على استبانة بوصفها أداة رئيسة لجمع البيانات، وقد تألفت من قسمين؛ اشتمل القسم الأول على البيانات العامة المتعلقة بأفراد عينة الدراسة، والتي تمثلت في متغيرات: (الجنس، والمؤهل العلمي، وسنوات الخبرة)، أما القسم الثاني فقد ضم أربعة محاور رئيسة تناولت موضوع الدراسة وأبعادها المختلفة، كما هو موضح في الجدول الآتي:

جدول (2) محاور الاستبانة وعدد الفقرات

المحور	اسم المحور	الفقرات
الأول	توفر التقنيات التعليمية الحديثة في المدارس	7
الثاني	درجة استخدام التقنيات في تدريس الجغرافيا	7
الثالث	معوقات وصعوبات استخدام التقنيات	7
الرابع	اتجاهات المعلمين نحو استخدام التقنيات	7

صدق الأداة:

جرى التحقق من صدق أداة الدراسة من خلال عرضها على مجموعة من المحكمين المتخصصين في المجال ذي الصلة، بهدف تقويم فقراتها ومدى ملاءمتها لأهداف الدراسة، وفي ضوء الملاحظات والمقترحات التي أبداهها المحكمون، أُجريت بعض التعديلات على عدد من الفقرات، كما تم حذف الفقرات التي لم تحظَ بدرجة كافية من الاتفاق وقد عُدَّت هذه الإجراءات مؤشراً مناسباً للتحقق من صدق الأداة، لتستقر الاستبانة في صورتها النهائية على (28) فقرة موزعة على أربعة محاور رئيسة.

ثبات الأداة:

جرى التحقق من ثبات أداة الدراسة باستخدام معامل ألفا كرونباخ (Cronbach's Alpha)، وذلك لقياس درجة الاتساق الداخلي لفقرات الاستبانة، وقد تم حساب معاملات الثبات لكل محور من محاور الأداة على حدة، بالإضافة إلى معامل الثبات الكلي للاستبانة، ويوضح الجدول الآتي نتائج هذه المعاملات.

جدول (3) يوضح معامل الثبات لكل محور من محاور أداة الدراسة، معامل الثبات الكلي

المحور	عدد الفقرات	معامل الثبات ألفا كرونباخ
درجة توفر التقنيات التعليمية في المدارس الثانوية	7	0,75
استخدام التقنيات التعليمية في تدريس الجغرافيا	7	0,69
معوقات استخدام التقنيات في تدريس الجغرافيا	7	0,76
اتجاه المعلمين نحو استخدام التقنيات في التدريس	7	0,91
الثبات الكلي لأداة الدراسة	28	0,78

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات برنامج SPSS

يتبين من خلال معاملات الثبات في الجدول السابق أن معامل ثبات الأداة بشكل عام قد بلغت (0,78) وهو معامل ثبات مقبول لأغراض الدراسة.

جدول (4) متوسطات الوزن النسبي لإجابات العينة وفقاً للمقياس الثلاثي

م	ترميز البيانات	الوزن النسبي للمتوسطات	درجة تحقق المعيار
1.	1	1,66 - 1	بدرجة ضعيفة
2.	2	2,33 - 1,67	بدرجة متوسطة
3.	3	3 - 2,34	بدرجة كبيرة

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات برنامج SPSS

عرض النتائج ومناقشتها:

فيما يأتي عرضٌ للنتائج التي أسفرت عنها الدراسة، وذلك في ضوء أسئلتها وأهدافها، مع مناقشة هذه النتائج وتفسيرها.

السؤال الأول: ما مدى توافر الوسائل والتقنيات الحديثة في المدارس الإعدادية من وجهة نظر معلمي الجغرافيا؟

للجابه عن السؤال تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات العينة عن درجة توافر الوسائل والتقنيات الحديثة، وكذلك حساب المتوسط العام لهذه العبارات كالتالي:

الجدول (5): توزيع استجابات عينة الدراسة وفق التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية المتعلقة بدرجة توافر التقنيات التعليمية.

م	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	الدرجة
1	يتوفر بالمدرسة مختبر للحاسب الآلي	1.41	0.51	1	ضعيفة
2	تقنية الوسائط المتعددة	1.29	0.46	2	ضعيفة
3	جهاز عرض البيانات	1.24	0.43	3	ضعيفة
4	شبكة إنترنت متاحة للمدرسين بالمدرسة	1.21	0.41	4	ضعيفة
5	الأطالس الجغرافية الإلكترونية	1.18	0.39	5	ضعيفة
6	نظم المعلومات الجغرافية (GIS)	1.12	0.33	6	ضعيفة
7	الفيديو التفاعلي	1.12	0.33	7	ضعيفة
	المحور ككل	1,15	0,33	-	ضعيفة

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات برنامج SPSS

يوضح الجدول رقم (5) أن درجة توافر الوسائل والتقنيات التعليمية الحديثة في تعليم مادة الجغرافيا جاءت ضعيفة في جميع الفقرات، حيث تراوحت المتوسطات الحسابية بين (1.12) و(1.41). وقد جاءت عبارة يتوفر بالمدرسة مختبر للحاسب الآلي في المرتبة الأولى كأكثر الوسائل توفراً، تليها الوسائط المتعددة وجهاز عرض البيانات، بينما كانت نظم المعلومات الجغرافية (GIS) والفيديو التفاعلي الأقل توفراً ويشير المتوسط الكلي (1.15) إلى أن البنية التكنولوجية في المدارس محدودة وتحتاج إلى تطوير لدعم العملية التعليمية.

السؤال الثاني: ما واقع استخدام الوسائل والتقنيات الحديثة في تعليم مادة الجغرافيا في المرحلة الإعدادية؟
وللجابة عن السؤال الثاني؛ تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات العينة عن درجة استخدام الوسائل والتقنيات الحديثة، وكذلك حساب المتوسط العام لهذه العبارات كالتالي:

الجدول (6): توزيع إجابات عينة الدراسة وفق التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية المتعلقة بمستوى استخدام التقنيات التعليمية.

م	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	الدرجة
1	استخدام الحاسب الآلي وتقنيات الوسائط المتعددة في التدريس	1.55	0.59	1	ضعيفة
2	استخدام جهاز عرض البيانات والفيديو التفاعلي في عرض الدروس	1.4	0.6	2	ضعيفة
3	توظيف شبكة الإنترنت في التعليم وإعداد المواد الجغرافية	1.26	0.45	3	ضعيفة
4	الاستعانة بالأطالس والكتب الجغرافية الإلكترونية	1.25	0.47	4	ضعيفة
5	تطبيق أساليب التعلم الإلكتروني والتعليم عن بعد	1.22	0.42	5	ضعيفة
6	استخدام نظم المعلومات الجغرافية (GIS)	1.15	0.36	6	ضعيفة
7	توظيف التصوير الجوي، الاستشعار عن بعد، ونظام تحديد المواقع العالمي (GPS)	1.09	0.29	7	ضعيفة
	المحور ككل	1,28	0,12	—	ضعيفة

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات برنامج SPSS

يوضح الجدول رقم (6) أن استخدام المعلمين للوسائل والتقنيات الحديثة في تعليم الجغرافيا جاء ضعيفاً في جميع الفقرات، حيث تراوحت المتوسطات بين (1.09) و(1.55). وكانت أكثر التقنيات استخداماً هي الحاسب الآلي وتقنيات الوسائط المتعددة، تلتها جهاز عرض البيانات والفيديو التفاعلي، بينما كانت التصوير الجوي ونظم الاستشعار عن بعد وGPS الأقل استخداماً. ويشير المتوسط الكلي للمحور (1.28) إلى ضعف توظيف التقنيات الحديثة بشكل عام، ما يستدعي تعزيز التدريب وتوفير الإمكانيات التقنية للمعلمين.

السؤال الثالث: ما أهم المعوقات التي تواجه معلمي الجغرافيا في توظيف الوسائل والتقنيات الحديثة في العملية التعليمية؟

وللجابة عن السؤال؛ تم حساب المتوسطات والانحرافات المعيارية والترتيب النسبي لإجابات العينة عن معوقات استخدام التقنيات الحديثة، وعلى النحو الآتي:

الجدول (7): توزيع إجابات عينة الدراسة وفق التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية المتعلقة بمعوقات استخدام التقنيات التعليمية.

م	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	الدرجة
1	نقص الإمكانيات المادية والبنية التحتية اللازمة لتوفير التقنيات التعليمية والدعم الفني	2.88	0.33	1	كبيرة
2	قلة الحوافز المادية والمعنوية للمعلمين على استخدام التقنيات	2.71	0.58	2	كبيرة
3	نقص البرامج والدورات التدريبية لتأهيل المعلمين على استخدام التقنيات	2.68	0.53	3	كبيرة
4	ضعف الدعم الإداري والممارسات المدرسية التي تشجع على استخدام التقنيات	2.44	0.5	4	كبيرة

متوسطة	5	0.74	2.21	صعوبات تتعلق بالطلبة أو اللغة والوقت المخصص للحصة الدراسية لاستخدام التقنيات	5
متوسطة	6	0.62	2.18	ضعف معرفة المعلمين بخدمات التقنيات التعليمية وقلة مواكبتهم للتطورات الحديثة	6
متوسطة	7	0.74	2.00	المخاوف المرتبطة بالفوضى أو الاتجاه السلبي نحو استخدام التقنيات في الصف	7
كبيرة	-	0,12	2,37	المحور ككل	

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات برنامج SPSS

يوضح الجدول (7) أن أبرز معوقات استخدام التقنيات التعليمية لدى المعلمين ترتبط بنقص الإمكانيات المادية والبنية التحتية والدعم الفني، تليها قلة الحوافز ونقص البرامج والدورات التدريبية كما تعد ضعف الدعم الإداري وصعوبات تتعلق بالطلبة أو اللغة والوقت المخصص للحصة الدراسية من المعوقات المهمة، إلى جانب ضعف معرفة المعلمين بالتقنيات والمخاوف المرتبطة بالفوضى أو الاتجاه السلبي نحو استخدامها. وبشكل عام، يشير المتوسط الكلي للمحور (2.37) إلى أن المعوقات موجودة بدرجة كبيرة وتؤثر على فعالية توظيف التقنيات التعليمية في المدارس.

السؤال الرابع: ما اتجاهات معلمي الجغرافيا نحو تطبيق الوسائل والتقنيات الحديثة في تدريس المادة في المرحلة الإعدادية؟

وللجابة عن السؤال الرابع تم حساب المتوسطات وانحرافاتهما؛ لإجابات العينة عن اتجاهاتهم نحو استخدام التقنيات، وذلك كما يتبين من الجدول الآتي:

الجدول (8): توزيع إجابات عينة الدراسة وفق التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية المتعلقة باتجاهات أفراد العينة نحو استخدام التقنيات الحديثة.

م	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	الدرجة
1	تساهم التقنيات التعليمية في رفع تحصيل الطلاب وتحفيزهم على تعلم الجغرافيا وإثارة تفكيرهم العلمي	2,88	0,33	1	كبيرة
2	تساعد التقنيات التعليمية على زيادة الثقافة الجغرافية لدى المعلمين وتعزيز ثقتهم بأنفسهم	2,75	0,43	2	كبيرة
3	تسهم التقنيات في رسوخ المادة الجغرافية، وتنويع طرق التدريس والتقييم، وزيادة إنتاجية التعليم	2,85	0,36	3	كبيرة
4	تمكن المعلمين من مواكبة سرعة المعلومات الحديثة وتحقيق التعلم للحياة	2,62	0,57	4	كبيرة
5	الاتجاه السلبي نحو التقنيات نتيجة ارتفاع تكاليفها أو شعور ببعض الهدر في الوقت والجهد	2,71	0,58	5	كبيرة
6	الاعتقاد بأن تدريس الجغرافيا يمكن أن يتم دون استخدام التقنيات أو أن التقنيات لا تراعي الفروق الفردية بين الطلبة	2,5	0,61	6	كبيرة
7	استخدام التقنيات التعليمية يمنح المعلمين الرضا الوظيفي ويعزز الإبداع في طرائق التدريس	2,71	0,63	7	كبيرة
	المحور ككل	2,67	0,08	-	كبيرة

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات برنامج SPSS

يبين الجدول (8) أن اتجاهات المعلمين نحو استخدام الوسائل والتقنيات الحديثة في التعليم إيجابية بدرجة كبيرة، حيث أظهرت المتوسطات الحسابية العالية أن المعلمين يرون أن هذه التقنيات تساهم في رفع تحصيل الطلاب، تحفيزهم على التعلم، وتنمية التفكير العلمي، كما تساعدهم على زيادة الثقافة الجغرافية وتعزيز الثقة بالنفس. وتشير النتائج أيضًا إلى أن التقنيات تسهم في رسوخ المادة الجغرافية، تنويع طرق التدريس والتقويم، وزيادة إنتاجية التعليم، وتمكن المعلمين من مواكبة سرعة المعلومات الحديثة وتحقيق التعلم للحياة. ومع ذلك، أشار بعض المعلمين إلى الاتجاه السلبي نحو التقنيات بسبب تكاليفها أو الهدر المحتمل للوقت والجهد، وكذلك الاعتقاد بأن التدريس يمكن أن يتم دونها أو أنها لا تراعي الفروق الفردية. كما بين الجدول أن استخدام التقنيات يمنح المعلمين الرضا الوظيفي ويعزز الإبداع في طرائق التدريس. ويعكس المتوسط الكلي للمحور (2.67) أن المعلمين يمتلكون موقفًا إيجابيًا كبيرًا تجاه استخدام التقنيات التعليمية في تدريس الجغرافيا.

النتائج

- 1- أظهرت نتائج البحث أن توظيف الوسائل والتقنيات الحديثة في تعليم مادة الجغرافيا يحظى بقبول واسع من قبل المعلمين.
- 2- تبين أن المعلمين يدركون أهمية هذه الوسائل والتقنيات في تحسين جودة العملية التعليمية وتعزيز تفاعل الطلبة داخل الصفوف الدراسية.
- 3- أوضحت النتائج أن توفر البنية التحتية المناسبة، مثل معامل الحاسوب وشبكات الإنترنت، يسهم بشكل مباشر في رفع كفاءة استخدام الوسائل الرقمية.
- 4- تبين أن ضعف الإمكانيات التقنية وقلة التدريب تشكل من أبرز المعوقات أمام الاستخدام الأمثل للتقنيات التعليمية.
- 5- لوحظ أن استخدام هذه الأدوات لا يزال محدودًا في بعض المدارس بسبب نقص الكفاءات المتخصصة أو ضعف الدعم الإداري والفني.

التوصيات

- 1- ضرورة تعزيز استخدام الوسائل والتقنيات الحديثة في تعليم مادة الجغرافيا في مختلف المراحل الدراسية.
- 2- توفير برامج تدريبية دورية للمعلمين لتأهيلهم على استخدام الوسائل الرقمية والبرامج الجغرافية الحديثة بكفاءة.
- 3- تطوير البنية التحتية التقنية في المدارس من خلال تجهيز معامل الحاسوب وتوفير شبكات إنترنت مستقرة ومتاحة للمعلمين والطلبة.
- 4- تشجيع المعلمين على دمج نظم المعلومات الجغرافية (GIS) والاستشعار عن بُعد في الأنشطة والدروس التطبيقية.
- 5- إنشاء شراكات وتعاون بين المدارس والجامعات والمؤسسات التقنية لتبادل الخبرات وتنمية القدرات في مجال التعليم الجغرافي الرقمي.
- 6- دعم المبادرات التي تسعى إلى تطوير محتوى تعليمي تفاعلي يخدم أهداف تدريس الجغرافيا باستخدام التقنيات الحديثة.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: الكتب

- الحيلة، محمد محمود. (2008). تكنولوجيا التعليم بين النظرية والتطبيق. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- الطيطي، محمد حمد، الدراسات الاجتماعية أهدافها وطرق تدريسها، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2020.
- الهادي، محمد محمد، تكنولوجيا الاتصالات وشبكات المعلومات، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، 2005.
- عمران، محمد، وحمد، العجمي، أسس علم النفس التربوي: رؤية تربوية إسلامية معاصرة، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، 2015.

ثانياً: الرسائل والمذكرات

- العنزي، عبيد عياد، استخدام معلمي الجغرافيا في المرحلة المتوسطة للتقنيات التعليمية في مدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية من وجهة نظر المعلمين والمشرفين التربويين، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة مؤتة، 2008.
- قادي، إيمان عمار، واقع استخدام الوسائل التعليمية والتقنيات الحديثة في تدريس اللغة الإنجليزية في المرحلة المتوسطة، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة أم القرى، 2007.
- حسن، بدر الدين عوض الكريم، فاعلية استخدام الوسائل التعليمية في تدريس مادة الجغرافيا بالمدارس الثانوية بمحلية شندي، رسالة جامعية، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، 2017.
- غلام، خديجة، فاعلية البرمجيات التعليمية ذات الوسائط المتعددة في تدريس الجغرافيا وأثرها في تنمية مهارات التفكير العلمي والتحصيل لدى طالبات الصف الأول المتوسط بالمدينة المنورة، رسالة جامعية، جامعة طيبة، المدينة المنورة، 2010.

- سالم، أحمد محمد. (2004). تكنولوجيا التعليم والتعليم الإلكتروني. الرياض: مكتبة الرشد.

ثالثاً: المقالات العلمية

- الدويري، ميسون أحمد، أثر برنامج تعليمي محوسب قائم على التعلم التعاوني في تحسين طلبة الصف التاسع الأساسي في مادة الجغرافية واتجاهاتهم نحوها، مجلة دراسات في العلوم التربوية، الجامعة الأردنية، عمان، المجلد (41)، 2014.
- الديوشوي، عبد المهين، فاعلية استخدام برنامج الشرائح المحوسبة وجهاز عارض البيانات في تدريس مادة الجغرافيا لطالبات الصف العاشر في محافظة ريف دمشق، مجلة جامعة دمشق، المجلد (27)، 2011.

• المراجع الأجنبية:

- Association for Educational Communications and Technology. (2008). *The Definition of Educational Technology*. Bloomington, IN: AECT.
- Association for Educational Communications and Technology (AECT). (2008). **The Definition of Educational Technology**. Bloomington, IN: Association for Educational Communications and Technology.

اثر توظيف ادوات الذكاء الاصطناعي وفق ابعاد التنمية المستدامة في تحصل طلاب الصف الرابع العلمي في مادة الكيمياء

اثر توظيف ادوات الذكاء الاصطناعي وفق ابعاد التنمية المستدامة في تحصل طلاب الصف الرابع العلمي في مادة الكيمياء

المدرس الدكتور

ضياء حنون فالح

Deyaa Hanon Falih

اختصاصي تربوي / تربية الرصافة الثالثة

dhiahanon1976@gmail.com

07702961441

اثر توظيف ادوات الذكاء الاصطناعي وفق ابعاد التنمية المستدامة في تحصيل طلاب الصف الرابع العلمي في مادة الكيمياء

المستخلص

يرمي هذا البحث الى معرفة أثر توظيف أدوات الذكاء الاصطناعي وفق ابعاد التنمية المستدامة في تحصيل مادة الكيمياء لدى طلاب الصف الرابع العلمي، وكانت فرضيته الصفرية : (ليس هناك فرق دال إحصائياً عند مستوى (0,05) بين متوسطي درجات المجموعة التي طبقت عليها التجربة (أدوات الذكاء الاصطناعي وفق ابعاد التنمية المستدامة) والمجموعة الضابطة (الطريقة القياسية) في اختبار التحصيل البعدي) وتحدد بإحدى المدارس الثانوية التابعة للمديرية العامة لتربية بغداد/ الرصافة الثالثة، وبعض موضوعات مادة الكيمياء من الكتاب المقرر تدريسه للعام الدراسي 2023 – 2024 م. وهو من البحوث التجريبية، فتمثل بمجموعتين (تجريبية وضابطة) : التجريبية التي يتعرض أفرادها للمتغير المستقل (التدريس على وفق أدوات الذكاء الاصطناعي) والضابطة التي يتعرض أفرادها للمتغير المستقل (التدريس على وفق الطريقة القياسية) أما الأداة فكانت اختباراً تحصيلياً اعده الباحث لقياس طلاب مجموعتي البحث بعد انتهاء التجربة للتعرف على تأثير المتغير المستقل من عدمه (أدوات الذكاء الاصطناعي وفق ابعاد التنمية المستدامة) بالمتغير التابع (التحصيل) في مادة الكيمياء لدى طلاب الصف الرابع العلمي) وحرص الباحث قبل الشروع بتطبيق التجربة إجراء التكافؤ بين أفراد المجموعتين. وبعد تطبيق التجربة تمثلت النتيجة بالاتي : (ظهر أنّ هناك فرقاً ذا دلالة إحصائية ولمصلحة المجموعة التجريبية) وفي ضوء النتيجة التي توصل إليها الباحث في هذه الدراسة استنتج (إنّ التعلم على وفق أدوات الذكاء الاصطناعي أثر ايجابياً في تحصيل الطلاب في مادة الكيمياء) وأوصى (اعتماد توظيف أدوات الذكاء الاصطناعي وفق ابعاد التنمية المستدامة عند تدريس مادة الكيمياء)، وأقترح (تعرف أثر أدوات الذكاء الاصطناعي في مواد دراسية أخرى)

الكلمات المفتاحية : أدوات الذكاء الاصطناعي، التنمية المستدامة ، تحصيل ،مادة الكيمياء

abstract

This research aims to determine the impact of employing artificial intelligence tools according to the dimensions of sustainable development on the achievement of chemistry

among fourth-grade science students. Its null hypothesis was: (There is no statistically significant difference at the (0.05) level between the mean scores of the experimental group (artificial intelligence tools according to the dimensions of sustainable development) and the control group (standard method) in the post-test achievement test). The study was conducted in one of the preparatory schools affiliated with the General Directorate of Education in Baghdad/Al-Rusafa Third, and included some topics from the chemistry textbook prescribed for the 2023-2024 academic year. It is an experimental study, consisting of two groups (experimental and control): the experimental group, whose members were exposed to the independent variable (teaching according to artificial intelligence tools), and the control group, whose members were exposed to the independent variable (teaching according to the standard method). The instrument was an achievement test to measure the students of both research groups after the experiment to determine the extent of the impact of the independent variable (artificial intelligence tools according to the dimensions of sustainable development) on the dependent variable (achievement) in chemistry among fourth-grade science students. Before starting the experiment, the researcher ensured the equivalence of the members of the two groups. After applying the experiment, the result was as follows: (It appeared that there was a statistically significant difference in favor of the experimental group). In light of the result reached by the researcher in this study, he concluded that (learning according to artificial intelligence tools had a positive effect on students' achievement in chemistry) and recommended (adopting the use of artificial intelligence tools according to the dimensions of sustainable development when teaching chemistry), and suggested (identifying the .effect of artificial intelligence tools in other subjects)

Keywords: Artificial intelligence tools, sustainable development, achievement, chemistry

الفصل الاول / التعريف بالبحث

• مشكلة البحث Research Problem

من التطورات الملموسة التي طرأت على التعليم في الأونة الأخيرة ألا وهي تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم هي أبرزها، وذلك بفضل تطور التكنولوجيا وتقدمها، وكما ذكر (Fahimirad & Kotamjani 2018) بأن العالم يشهد تطورات هائلة وسريعة في مجال تقنية المعلومات والاتصالات، وهي محط انظار التربويين المستقبلية، حيث إن المستقبل هو عصر "التدريس المشترك بين الإنسان والآلة"، لذلك يجب أن نستمر في التعلم والتحسين، وتسخير الخبرات التعليمية للتكيف مع متطلبات تكنولوجيا العصر، وتنسيق العمل بين المتعلم والتقنيات التعليمية الحديثة ليكون المنطلق المنطلق نحو تحسين التعليم والعملية التعليمية برمتها، إذ أصبح الطالب يلجأ إلى استعمال الأجهزة اللوحية عوضاً عن الكتب في أغلب الأوقات،

وفي المنظور القريب سوف تتحول الدراسة من شكلها التقليدي التي هي عليه الآن الى منظومة متكاملة من الآلات والأجهزة الريبورتية تساعد الطلاب على زيادة التفكير والابداع والحصول على المعلومات بشكل أوسع وأكثر، أما المدرسين فسوف ينالون القدر الأكبر من الحرية في توجيه العملية التعليمية من خلال تقديم المعلومات والنصح وتوظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي التي تساعد على تحسين استيعاب الطلاب واستماعهم خلال الحصص التعليمية، وبالتالي زيادة التحصيل الدراسي.

ان دور التعليم لم يعد يقتصر على تقديم المعرفة ونقلها والبحث والتجديد فقط بل بات احد القوى الموجه للنمو الاقتصادي واداة رئيسة في نقل الخبرة الإنسانية المتراكمة الثقافية والعلمية وان أهمية التعليم تزداد في عالم تزداد فيه مواد المعرفة وهناك علاقة قوية بين التعليم وتحقيق التنمية المستدامة المنشودة ويعمل

اثر توظيف ادوات الذكاء الاصطناعي وفق ابعاد التنمية المستدامة في تحصيل طلاب الصف الرابع العلمي في مادة الكيمياء

التعليم محركاً رئيساً لتحقيق التنمية وذلك مون التعليم سيني قدرات الافراد على تبني خيارات التنمية المستدامة (البريدي 2016:363-364)

في المقابل، تُعد التنمية المستدامة إطاراً عالمياً يلزم المؤسسات، بما فيها المؤسسات التربوية، بالسعي لتحقيق توازن بين التقدم العلمي، الكفاءة الاقتصادية، والسلامة البيئية. و من هنا تنبع أهمية ربط الذكاء الاصطناعي بالتعليم وفق منظور تنموي مستدام.

وانطلاقاً مما سبق يرى الباحث ان هناك عزوفاً واضحاً في الية استخدام ادوات الذكاء الاصطناعي في الكثير من المدارس الحكومية وفق منظور التنمية المستدامة وهذا ما يؤثر سلباً على ألية التعلم وبناء المعرفة واستيعابها وتطبيقها من قبل الطلبة، وهذا ما اكدته دراسة (العتل 2021) وعليه يمكن صياغة مشكلة البحث بالسؤال الآتي:

ما اثر توظيف ادوات الذكاء الاصطناعي وفق ابعاد التنمية المستدامة في تحصيل طلاب الصف الرابع العلمي في مادة الكيمياء ؟

أهمية البحث

يهدف الذكاء الاصطناعي إلى تسخير إمكانيات التكنولوجيا الرقمية لتشجيع المستخدمين على الابتكارات في ممارسات التعليم والتدريب، وتحسين فرص التعلم مدى الحياة، الأمر الذي يشير إلى أن الذكاء الاصطناعي سيغير العملية التعليمية في المستقبل القريب بسبب الانتشار السريع لتطبيقاته وبرامجه. ومن مبررات استخدام تقنيات التكنولوجيا الحديثة ومنها تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم يعود الى ظهور علوم تربوية جديدة مثل علم التعلم والتصميم والعلوم السلوكية ،لذلك لابد من توظيف هذه العلوم واستثمارها في تطوير كافة عناصر العملية التعليمية ورفع المستوى الكيفي لها، ليتلائم مع الازدياد السكاني والمعرفي والنمو في اعداد المتعلمين ،ويضاف الى ذلك القدرة المحدودة للمؤسسات التعليمية

اثر توظيف ادوات الذكاء الاصطناعي وفق ابعاد التنمية المستدامة في تحصيل طلاب الصف الرابع العلمي في مادة الكيمياء

على استيعاب هذا الازدياد، فضلا عن الانفجار المعرفي والتقني الهائل، أدى ذلك إلى ضرورة استخدام مستحدثات تقنيات التعليم في المنظومة التعليمية (Kotamjani,2018,12 & Fahimirad) وبعد مراجعة منهج الكيمياء للصف الثاني الثانوي، لوحظ وجود فجوة في تطور المهارات العملية لدى الطلاب، إذ يميل المنهج الى الجانب النظري، مع قلة الأنشطة التفاعلية التي تعزز من أستيعاب، المفاهيم الكيميائية و تطبيقاتها، بالإضافة الى ذلك، يفتقر الطلاب الى الفرص الكافية لاكتساب الخبرات العملية، مما يحد من قدرتهم على أستيعاب الظواهر الكيميائية، وحل المشكلات، و التفكير بفاعلية. إن دمج التقنيات التكنولوجية في العملية التعليمية التعليمية أصبح ضرورة عصرية، وليس ترفيها أو اختيارا، مما يستلزم العمل الجاد لجعل التقنية عنصرا أساسيا في التعليم، خصوصا بعدما أصبح التعليم التقليدي لا يتناسب مع ظهور التقنيات الذكية، وأن طرق التدريس التقليدية أصبحت غير مجدية، ولا تثير شغف الطالب نحو التعلم : كونها لا تتسجم مع بيئته الحياتية خارج المدرسة (اليوسف، ٢٠١٧: ٦٣).

وأضافت (زروقي وفالته :٢٠٢٠) أن البرامج المعتمدة على الذكاء الاصطناعي توسع من فرص التعلم الذاتي للطلبة، وتجعلهم فاعلين في العملية التعليمية، وتتميز هذه البرامج أيضا بالمرونة، والحدثة، والدقة في تحديد المعايير، وتعمل على دعم الطلاب على الابتكار، والابداع، ويعد الذكاء الاصطناعي من أهم المقومات التي تساعد على استخدام التكنولوجيا في مجال التعليم فهو يحقق التواصل بين المعلم والمتعلم، كما يساعد المتعلم على الوصول الى المعرفة بجهد و وقت اقصر .

وتبين (الجهني، ٢٠١٩) أنه يمكن تسخير تقنيات الذكاء الاصطناعي في التخفيف من الأعباء الكبيرة التي يعانيها المعلمون مثل تصحيح الاختبارات وتقييم الاداء، وتقلص الوقت اللازم للتصحيح ، وتوفير المزيد من الوقت للطلاب، كما يمكن للروبوتات الذكية المدربة استكمال دور المعلمات في تقديم الدروس الخصوصية لتقوية مهارات الطلاب.

اثر توظيف ادوات الذكاء الاصطناعي وفق ابعاد التنمية المستدامة في تحصيل طلاب الصف الرابع العلمي في مادة الكيمياء

يعزز الذكاء الاصطناعي التحول الرقمي وذلك لتحقيق رفاهية أكبر في العديد من جوانب الحياة بطرق لا يمكن تصورها اليوم، وذلك من خلال المساهمة في التقدم الاقتصادي والاجتماعي مع مراعاة الجانب البيئي والتنمية المستدامة، وتشمل أنظمة الذكاء الاصطناعي التعلم الآلي. وهو الأسلوب الأكثر شيوعاً، والذي يكتشف الأنماط ويغذي البيانات، وهذا ما اكده المؤتمر الدولي حول "الذكاء الاصطناعي والتعليم" الذي عقد في بكين خلال الفترة من ١٦-١٨ مايو ٢٠١٩، والذي خلص بالتأكيد على الحاجة الملحة لنشر تقنيات الذكاء الاصطناعي في التعليم لزيادة ذكاء الطلبة وحماية حقوقهم وتعزيز التنمية المستدامة من خلال التعاون الفعال بين الإنسان والتكنولوجيا في مجالات الحياة المتعددة بما فيها التعليم مع التأكيد على آلية تفعيله في التعليم وضمان المساواة المنصفة بين الجنسين. والذكاء الاصطناعي، وضمان الاستخدام الأخلاقي والشفاف والقابل للتدقيق في البيانات والبرمجيات التعليمية، والحرص على الرصد والتقييم والبحث (اليونسكو، ٢٠١٩)

ان دور التعليم لم يعد يقتصر على تقديم المعرفة ونقلها والبحث والتجديد فقط بل بات أحد القوى الموجهة للنمو الاقتصادي واداة رئيسة في نقل الخبرة الانسانية المتراكمة الثقافية والعلمية وان أهمية التعليم تزداد في عالم تزداد فيه مواد المعرفة وهناك علاقة قوية بين التعليم وتحقيق التنمية المستدامة المنشودة ويعمل التعليم محركا رئيسا لتحقيق التنمية وذلك كون التعليم سينمي قدرات الافراد على تبني خيارات التنمية المستدامة البريدي 2016: 363-364)

ان للتنمية المستدامة في مجال التعليم اثر واضح وكبير في تشخيص متطلبات الطلبة للتعلم والتعليم والشرع في صياغة الأهداف التي تلام تحقيق تلك الاهداف وتطبيق استراتيجياتهم، لتقويم نتائج العملية التربوية بكافة بنودها، وان دور التعليم في تحقيق التنمية المستدامة واضح وكبير من خلال طرح الحلول للمعوقات التي تواجه المجتمعات (زاير، وآخرون 2014:184)

اثر توظيف ادوات الذكاء الاصطناعي وفق ابعاد التنمية المستدامة في تحصيل طلاب الصف الرابع العلمي في مادة الكيمياء

- تتابع اهمية الدراسة الحالية في كونها اول دراسة حسب علم الباحث تطرقت الى العلاقة بين أدوات الذكاء الاصطناعي وفق ابعاد التنمية المستدامة والتحصيل الدراسي
تعد الدراسة الحالية اضافة علمية, اذ تضيف جهدا متواضعا يغني المكتبة التربوية حيث يسلط الضوء على طبيعة العلاقة بين المتغيرين
تفيد نتائج الدراسة في بناء وتطوير التعليم وفق النقاط التالية:

- دعم مناهج الكيمياء بنماذج تعليم ذكية وعملية.
- تقديم إطار أكاديمي لدمج الذكاء الاصطناعي في التعليم.
- تعزيز الاستفادة من التكنولوجيا الحديثة في تحقيق أهداف التنمية المستدامة داخل البيئة الصفية.

هدف البحث

يهدف البحث الحالي الى التعرف على

(اثر توظيف ادوات الذكاء الاصطناعي وفق ابعاد التنمية المستدامة في تحصيل طلاب الصف الرابع العلمي في مادة الكيمياء)

فرضيات البحث

لغرض التحقق من هدف البحث صيغت الفرضية الصفرية الآتية:.

لا يوجد فرق ذا دلالة أحصائية عند مستوى دلالة (0.05) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الذين يدرسون على وفق ادوات الذكاء الاصطناعي و متوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة الذين يدرسون على وفق الطريقة الاعتيادية

اثر توظيف ادوات الذكاء الاصطناعي وفق ابعاد التنمية المستدامة في تحصيل طلاب الصف الرابع العلمي في مادة الكيمياء

حدود البحث:

1 — طلاب الصف الرابع العلمي في المدارس النهارية في مدينة بغداد للعام الدراسي (2023 – 2024)

2. خمس موضوعات من كتاب الكيمياء للصف الرابع العلمي للعام الدراسي (2023 – 2024)

تحديد المصطلحات:

1 — أدوات الذكاء الاصطناعي : هو قدرة الآلات والحواسيب الرقمية على القيام بمهام تشابه وتحاكي تلك التي يقوم بها الانسان ، كالقدرة على التفكير او التعلم من التجارب السابقة او غيرها من العمليات الأخرى التي تتطلب عمليات ذهنية (موسى و حبيب ، 2019م ، ص 19)

2 — التنمية المستدامة: هي عملية إصلاحية تطويرية تعتمد على التغير في البنى الارتكازية الاساسية الاجتماعية والاقتصادية والبيئية من مستوى وضعها الاصلي الى مستوى افضل، وهي عملية ديناميكية وليست ثابتة وذات اتجاهات متعددة وليست باتجاه واحد. ولابد لهذا التغير أن يتصف بالمرونة الكافية لمواكبة هذه المتطلبات. (طاهر، 2013:17)

1- 3. التحصيل: هو ما يتعلمه الطالب خلال مدة زمنية معينة ، ويقاس بالدرجة التي يحصل عليها الطالب في الاختبار التحصيلي ، لمعرفة مدى تأثير الاستراتيجية التي وضعها ، وخطط لها المدرس. (أبو جادو ، 2003 : 425)

اثر توظيف ادوات الذكاء الاصطناعي وفق ابعاد التنمية المستدامة في تحصيل طلاب الصف الرابع العلمي في مادة الكيمياء

الفصل الثاني / اطار نظري ودراسات سابقة

مفهوم الذكاء الاصطناعي:

يذكر قطامي ان الذكاء الاصطناعي هو العلم الذي يسعى إلى تطوير نظم حاسوبية تعمل بكفاءة عالية تشبه كفاءة الإنسان الخبير أي أنه قدرة الآلة على تقليد ومحاكاة العمليات الحركية والذهنية للإنسان، وطريقة عمل عقله في التفكير والاستنتاج والرد والاستفادة من التجارب السابقة وردود الفعل الذكية، فهو مضاهاة عقل الإنسان والقيام بدوره" (قطامي، ٢٠١٨، ص ١٢)

من التطبيقات التي ظهرت في الآونة الأخيرة هي تطبيقات الذكاء الاصطناعي التعليم، التي هي نتاج التطور المتسارع في العالم التقني وتضخم البيانات، إذ يُعد الذكاء الاصطناعي أحد أبرز التقنيات التي مازالت تلعب دور واضح وفعال في رفد الازدهار والنمو المعرفي ، والتأثير الكبير في القطاعات المختلفة للمجتمعات، وعلى رأسهم قطاع التعليم، ونظراً لارتفاع التوقعات حول تمكين الذكاء الاصطناعي للمزيد من التقدم الابتكار في المستقبل، تتسارع الدول في تضمين استراتيجيته وتطبيقاته ضمن خططها الاقتصادية لإسهامه بشكل كبير في النمو الاقتصادي وخفض التكاليف، وزيادة الإنتاجية ورفع كفاءة الأعمال.

تعد التنمية المستدامة أحد الموضوعات الرئيسة التي تناولتها الأدبيات والإعلام بنحو متزايد في الوقت الحاضر، نظراً لأهميتها في تحسين الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والبيئية للمجتمع للوقت الحاضر والمستقبل بصورة عامة والمواطن بصورة خاصة، وتلبية للتوجهات التي تنادي بها منظمة الأمم المتحدة واليونسكو نحو تحقيق التنمية المستدامة في المناهج الدراسية وضرورة تضمين مفاهيمها ومهاراتها وقيمها وأبعادها مما يتطلب هيكلة الكتب المدرسية وتطوير آلياتها وأدواتها وبناء رؤية استراتيجية تركز على أبعاد التنمية المستدامة لبناء الفرد. (منظمة الأمم المتحدة، 2013، 7)

اثر توظيف ادوات الذكاء الاصطناعي وفق ابعاد التنمية المستدامة في تحصيل طلاب الصف الرابع العلمي في مادة الكيمياء

أدوات الذكاء الاصطناعي:

مؤخراً احتل مفهوم الذكاء الاصطناعي قدراً واسعاً من الاهتمام من قبل القائمين على العملية التعليمية حيث دفع هذا الاهتمام الكثير من المؤسسات التعليمية الى اعتماده كاستراتيجية ناجحة ومواكبة للتقدم الحاصل في العالم، وقد تم استخدامه لتعزيز الأداء داخل المنظمات بغية ضمان بقائها وتعزيز فرص نموها وربحياتها وقد تعددت التعريفات التي تناولت مفهوم الذكاء الاصطناعي بحسب اهتمامات الباحثين وتوجهاتهم (هندي، 2020، ص 13)

أذ يمكن النظر الى برامج التعليم المبنية على الذكاء الاصطناعي على انها برامج تعليمية خبيرة ، تتخذ من النمذجة المعرفية السبيل لمحاكاة سلوك وتفكير المعلم لتدريس موضوع معين او حل مشكلة ما ، ويعد المعلم هو الخبير البشري في مجال التدريس الذي يمتلك مقدار من الخبرات والمعارف المرتبط بمجال او منهج دراسي معين، وبكيفية تدريسه لنموذج او فئة معينة من الطلاب، ومن خلال البحث والتقصي في تلك الخبرات التدريسية والعمليات الخاصة بالمعلم تساعد على اكتساب المعلومات التي يمكن ان يوظفها في تطوير برامج التدريس المبنية على الذكاء الاصطناعي (فرجون:4:2016)

أهداف التعلم، منها دراسة هوانج وآخرين Hwang et al., 2020 ، ودراسة شين وآخرين (Chen et al., 2020)، وتوصلت جميعها إلى أنه تم تمكين استخدام هذه المنصات والأدوات في تحسين فعالية وكفاءة المعلم؛ فإن ذلك سيؤدي إلى جودة تعليمية أغنى وسيزود الطلاب بخبرات تعليمية محسنة؛ لأن الذكاء الاصطناعي قد مكن من تخصيص المواد التعليمية وإضفاء الطابع الشخصي عليها، بما يتناسب مع احتياجات وقدرات الطلاب.

اثر توظيف ادوات الذكاء الاصطناعي وفق ابعاد التنمية المستدامة في تحصيل طلاب الصف الرابع العلمي في مادة الكيمياء

أدوات الذكاء الاصطناعي المستخدمة في التعليم

- **الواقع المعزز والواقع الافتراضي:** هي تقنيات تستخدم بشكل شائع في تسهيل التصور الجزيئي، بالإضافة إلى عمليات المحاكاة العملية في تجارب الكيمياء.
 - وفي ذات السياق تجدر الإشارة إلى أن هناك تطبيقات مشهورة تستخدم تقنيات الذكاء الاصطناعي في تعليم مناهج الكيمياء منها ما يلي
 - تطبيق MEL Chemistry يقدم هذا التطبيق تجارب تفاعلية ومحاكاة لعمليات كيميائية مختلفة.
 - تطبيق (Unreal Chemist) هو تطبيق الألعاب العلمية الذي يحول جهازك إلى مختبر كيميائي افتراضي، فهو يجمع بين الألعاب العلمية التفاعلية والمحاكاة التفصيلية للتفاعلات الكيميائية.
 - تطبيق High School Chemistry يتيح هذا التطبيق للطلاب متابعة التفاعلات الكيميائية واختبار أنفسهم.
 - تطبيق (Labster): يقدم هذا التطبيق تجارب مختبرية افتراضية وتفاعلية في مجال الكيمياء.
 - تطبيق Smartify Chemistry يوفر هذا التطبيق شرحاً تفاعلياً للمفاهيم الكيميائية لتخصيص تجربة التعلم.
 - تطبيق ChatGPT: يساعد هذا التطبيق على فهم البنية الذرية والجزيئية والتفاعلات الكيميائية وتحليل البيانات والتجريب.
- ### التنمية المستدامة

هنالك علاقة قوية بين التعليم والتنمية المستدامة؛ لأن التعليم مؤشر للتنمية المستدامة إذ أن انخفاض التعليم يترتب عليه ارتفاع معدلات الأمية، والفقر والتخلف (هاشم، ٢٠١١: ٢٦٥)، وأشار البريدي (٢٠١٥) إلى أن التعليم بعد محركاً رئيساً لتحقيق التنمية المستدامة لأنه ينمي القدرات على تبني خيارات تخدم التنمية المستدامة ويعززها (البريدي، ٢٠١٥: ٣٦٣)

التعليم حق من حقوق الجميع، وشرط لا بد منه لتحقيق التنمية المستدامة، والتعليم من أجل التنمية المستدامة من شأنه أن يحدث تغييراً في عقول الطلبة، فيمكنهم من جعل العالم أكثر ازدهاراً وأمناً، وبالتالي

اثر توظيف ادوات الذكاء الاصطناعي وفق ابعاد التنمية المستدامة في تحصيل طلاب الصف الرابع العلمي في مادة الكيمياء

تحسين نوعية الحياة، كذلك من شأنه أن يفسح المجال للتفكير النقدي ورفع مستوى الوعي بحيث يتسنى اكتشاف رؤى ومفاهيم جديدة، وتطوير طرائق وأدوات جديدة المجلس الاقتصادي والاجتماعي ، (٢٠٠٥: ١) .

كما بعد التعليم مطلباً رئيساً لتحقيق التنمية المستدامة، وفي وثيقة الأجندة (٢١) تمحور التعليم على ثلاثة أهداف هي اعادة توجيه التعليم نحو التنمية المستدامة، وزيادة فرص التدريب وزيادة التوعية العامة (ناجي، 2015 : 24) .

أكد مؤتمر اليونسكو في النتائج التي قدمها الى ان للتعليم دوراً مهماً في تحقيق التنمية المستدامة عن طريق عدد من المحاور يمكن ايجازها بالآتي:

يساعد التعليم وفق منظور التنمية المستدامة المجتمع للتصدي للكثير من المشكلات مثل والأمراض وانعدام الأمل، كما يساهم في ايجاد مجتمع قادر على الاستدامة، ويجعل أوساط المجتمع المختلفة تشارك في عملية التعلم مدى الحياة.

يستند التعليم من أجل التنمية المستدامة إلى قيم الأنصاف والعدالة والتسامح ويعزز التلاحم الاجتماعي، والمساواة بين الجنسين، ويؤكد أهمية المبادئ التي تدعم استدامة الحياة والديمقراطية ورفاء الفرد، كما أن حماية البيئة والموارد الطبيعية، والتصدي لأنماط الانتاج والاستهلاك غير المستدامة هي من المبادئ الهامة التي تقوم عليها التنمية المستدامة.

يركز التعليم من أجل التنمية المستدامة على أهمية التجديد والتمكين، وعلى المناهج الخلاقة والتقنية، والتفكير للمدى البعيد، من أجل حل المشكلات المعقدة.

التعليم من أجل التنمية المسكامة ذو صلة وثيقة بحاجات الأفراد وواقعهم، فهو بوافر المهارات المطلوبة لحل مشكلاتهم.

يعد التعليم من أجل التنمية المستدامة وجهة جديدة للتعليم والتعلم للمجتمع، فهو يستند

إلى المبادئ والقيم والممارسات الضرورية لمواجهة المشكلات بصورة فعالة.(UNESCO 2009:23)

اثر توظيف ادوات الذكاء الاصطناعي وفق ابعاد التنمية المستدامة في تحصيل طلاب الصف الرابع العلمي في مادة الكيمياء

وأشار (Schmidt, 2010) إلى أن التعليم يسهم في تحقيق التنمية المستدامة عن طريق

. زيادة مستوى الوعي وفهم فلسفة التنمية المستدامة بصورتها العامة.

. القدرة على تحسين جودة أساسيات العملية التعليمية.

. تنوع أساليب البرامج التعليمية.

. زيادة مستوى التدريب والممارسة على البات تحقيق التنمية المستدامة (sharm:2022)

هناك فوائد اجتماعية ومعنوية للتعليم تفوق كثيرا الفوائد الانتاجية، من احترام الذات إلى القدرة على التواصل مع الآخرين إلى الارتقاء بالذوق الاستهلاكي، كما يسهم في غرس قيم ومواقف في النفوس ترسخ التسامح والاحترام والديمقراطية، وتعزز المعارف الأساسية عن الآخرين واحترام ثقافتهم، فهو وسيلة لتنمية القدرات الانسانية وتحرير طاقاتها من قيود التفكير والاستغلال من أجل التمتع بحق الحرية والاختيار (فاكية ٢٠١٠: ١٩، ٢٢). كما يؤكد ذلك (عبد السلام، ٢٠٠٦)، إذ يعد التعليم استثماراً طويلاً المدى يتجسد في تنمية الثروة البشرية ويسهم في التحرك الاجتماعي والاقتصادي من المستوى المعيشي الأقل إلى المستوى المعيشي الأعلى على مدى أطول، كما يسهم في تنويع الفوارق الاقتصادية والاجتماعية بين أفراد المجتمع، إذ لم يعد التقدم مرتبطاً بمصادر الثروة الطبيعية المتاحة للأمة بقدر ارتباطه بمصادر ثروتها البشرية، إذ تعتمد الحضارة المعاصرة وهي حضارة علمية تكنولوجية تعتمد على أفكار وثقافة الناس ثم تتحول إلى عمل على ايدي الناس. (عبد السلام. ٢٠٠٦: ٢٨٢)

ولتحقيق التنمية المستدامة يجب أن تتطوّر جميع الاستراتيجيات من المدرسة والمؤسسات التربوية كمرجعية لتحديد الأهداف والبرامج الأساسية، لدورها الحيوي وذلك عبر إدخال مضامين وأبعاد التنمية المستدامة في البرامج التعليمية للوعي بالقضايا المطروحة المعالجة العقبات والإسهام في إيجاد حلول للمشكلات المحلية والأقليمية والدولية (المرساوي ، ٢٠١٥: ٣)

في كانون الأول (٢٠٠٢) تبنت الجمعية العامة للأمم المتحدة ، عقد الأمم المتحدة للتعليم من أجل التنمية المستدامة (٢٠٠٥-٢٠١٤) ، وقد تم تعيين اليونسكو المنظمة المسؤولة عن تعزيز عقد الأمم المتحدة للتعليم من أجل التنمية المستدامة، ويهدف لتطبيق التعليم من أجل التنمية المستدامة على أرض الواقع في آلاف المواقع على الأرض، متطلباً توحيد مبادئ وقيم وممارسات التنمية المستدامة في شتى جوانب التعليم والتعلم الأمانة الدولية لمبادرة ميثاق الأرض، (٢٠٠٥: ٤)

اثر توظيف ادوات الذكاء الاصطناعي وفق ابعاد التنمية المستدامة في تحصيل طلاب الصف الرابع العلمي في مادة الكيمياء

الدراسات السابقة

دراسة (كمال:2024) بعنوان "أهمية الذكاء الاصطناعي ومعوقاته في تدريس مادة الكيمياء للمرحلة المتوسطة من وجهة نظر مدرسي الكيمياء" هدفت الدراسة الى التعرف على أهمية تفعيل الذكاء الاصطناعي في تدريس مادة الكيمياء، استخدمت الباحثة المنهج الوصفي (المسحي)، وقامت الباحثة ببناء مقياس الذكاء الاصطناعي مكون من 35 فقرة، وجاءت النتائج، أهمية تفعيل الذكاء الاصطناعي في تدريس مادة الكيمياء بدرجة عالية.

دراسة (البشير:2020) بعنوان "متطلبات توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تدريس طلاب وطالبات الجامعات السعودية من وجهة نظر الخبراء" التي هدفت الى التعرف على متطلبات توظيف الذكاء الاصطناعي في تدريس طلبة الجامعات السعودية والتحديات التي تواجه تطبيقه من وجهة نظر الخبراء، ولتحقيق هدف الدراسة تم اعداد استبانة الكترونية بأعتماد المنهج الوصفي (المسحي) وكانت النتائج: متوسط موافقة افراد العينة على متطلبات توظيف الذكاء الاصطناعي (4.38 – 5.00)، ومتوسط موافقة افراد على التحديات التي تواجه توظيفها (4.58 – 5.00)

دراسة (Mu, 2019) بعنوان "تعليم الذكاء الاصطناعي والقيم الموجهة، والتي تهدف الى تعريف مفهوم الذكاء الاصطناعي ومستوى توظيفه في التعليم" وكانت ابرز نتائج الدراسة استخدام الذكاء الاصطناعي في التعليم يساعد الطلبة على الوصول الى مصادر التعلم بشكل اسهل، فضلا عن اكتساب الطلبة مهارات التعلم الذاتي، بالإضافة الى مساعدة المدرسين على تحديد الميول والاتجاهات التعليمية للطلاب.

copland 2019 & ,zhaochenin zhang بعنوان "منصة قائمة على الذكاء الاصطناعي لادارة التدريس عبر الانترنت" التي هدفت الى الكشف عن اثر استخدام أنظمة القائمة على الذكاء الاصطناعي عبر الانترنت، اذ استخدم الباحثون المنهج الوصفي وكانت ابرز النتائج اثر استخدام أنظمة التدريس القائمة على الذكاء الاصطناعي بشكل إيجابي على درجة تحصيل الطل

اثر توظيف ادوات الذكاء الاصطناعي وفق ابعاد التنمية المستدامة في تحصيل طلاب الصف الرابع العلمي في مادة الكيمياء

الفصل الثالث / منهج البحث وإجراءاته

أولاً : التصميم التجريبي :

أعتمد الباحث واحداً من تصاميم الضبط الجزئي لكي يلائم ظروف البحث وهذا ما يوضحه على ما يوضحه الشكل (1) الآتي :

(التصميم التجريبي) شكل (1)

المجموعة	المتغير المستقل	المتغير التابع	الاداة
التجريبية	أدوات الذكاء الاصطناعي	التحصيل	الاختبار البعدي
الضابطة	الطريقة التقليدية		

وفيما يأتي توضيح لما يتضمنه التصميم أعلاه :

المجموعة التجريبية : هي المجموعة التي تقع تحت تأثير المتغير المستقل (ادوات الذكاء الاصطناعي).

المجموعة الضابطة : هي المجموعة التي تقع تحت تأثير المتغير المستقل (الطريقة التقليدية) .

أمّا التحصيل فيقصد به المتغير التابع ، ويقاس بواسطة اختبار تحصيلي بعدي لمعرفة أثر التعلم بالطريقتين (ادوات الذكاء الاصطناعي والتقليدية).

ثانياً : مجتمع البحث وعينه :

يمثل مجتمع هذه الدراسة المدارس النهارية الإعدادية للذكور في مديرية تربية بغداد الرصافة/ الثالثة للعام الدراسي 2023-2024 ، تم اختيار مدرسة إعدادية تضم فيها الصف الرابع العلمي ، لذا إختار الباحث إعدادية (الوارثين للبنين) بصورة قصدية لكونها تضم أكثر من شعبتين للصف الرابع العلمي ، وهذا يساعد على اختيار شعبتين (تجريبية وضابطة) من بين باقي الشعب فضلاً عن استعداد إدارة المدرسة للتعاون مع الباحث وتوفير مستلزمات التجربة ، بلغ عدد طلابها (143) طالباً من الصف الرابع العلمي. وقد اختار

اثر توظيف ادوات الذكاء الاصطناعي وفق ابعاد التنمية المستدامة في تحصيل طلاب الصف الرابع العلمي في مادة الكيمياء

الباحث لا على التعيين شعبتين تمثلان العينة ، وهما شعبة (أ) لتمثل المجموعة التجريبية، واختار الشعبة الثانية ، وهي شعبة (د) لتمثل المجموعة الضابطة. بلغ عدد طلاب المجموعتين (تجريبية وضابطة) (64) طالباً بواقع (32) طالباً لكل مجموعة ، إذ ان جميع طلاب المجموعتين هم من الذين نجحوا من الصف الثالث المتوسط الى الرابع العلمي للعام الدراسي (2022-2023) والجدول (1) يوضح المجموعتين التجريبيتين.

الجدول (1)

إعداد طلاب المجموعتين التجريبيتين الأولى والثانية

المجموعة	الشعبة	عدد الطلاب	عدد الطلاب المستبعدين
التجريبية	أ	32	لا يوجد
الضابطة	د	32	لا يوجد

ثالثاً : تكافؤ مجموعتي البحث :

قبل البدء بالتجربة حرص الباحث على تكافؤ مجموعتي البحث احصائياً في بعض المتغيرات التي يعتقد انها لها دور في نتائج البحث ومن هذه المتغيرات هي :

- العمر الزمني للطلبة محسوباً بالاشهر .
- درجات مادة الكيمياء للعام الدراسي السابق 2022 - 2023 م .
- وفيما يلي توضيح للتكافؤ الاحصائي في المتغيرات المذكورة أعلاه :

أ - العمر الزمني محسوباً بالشهور :

للحصول على المعلومات المطلوبة استعان الباحث بالبطاقات المدرسية لأفراد العينة ، يخصص العمر الزمني للطلبة محسوباً بالاشهر لغاية (2023/9/28) وعند حساب متوسطات أعمار طلاب

اثر توظيف ادوات الذكاء الاصطناعي وفق ابعاد التنمية المستدامة في تحصيل طلاب الصف الرابع العلمي في مادة الكيمياء

مجموعتي البحث ، وانحرافاتهم المعيارية ، وتم استعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين ، للتحقق من تكافؤ اعمار طلاب مجموعتي البحث ظهر انه ليس هناك فرق ذا دلالة احصائية عند مستوى (0.05) إذ كانت القيمة التائية المحسوبة (0.821) أقل من القيمة التائية الجدولية البالغة (2) ، وبدرجتي حرية (62) ، وبذلك تعد مجموعتي البحث متكافئتين إحصائياً في العمر الزمني والجدول (2) يوضح ذلك .

جدول (2)

نتائج الاختبار التائي لطلاب مجموعتي البحث في العمر الزمني

المجموعة	عدد الافراد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	الدالة
التجريبية	32	197,635	11,532	62	0.821	2	غير دالة عند مستوى دلالة (0,05)
الضابطة	32	194,840	10,339				

ب- درجات مادة الكيمياء للعام الدراسي السابق 2022 - 2023 :

بلغت متوسطات درجات مجموعتي البحث في الكورس الاول لمادة الكيمياء (68,706) و (67,121) درجة على التوالي ، وعند استخدام الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لمعرفة أهمية الفرق بين الدرجات، تبين أن الفرق ليس له دلالة إحصائية عند مستوى (0,05) إذ كانت القيمة التائية المحسوبة (0,243) أقل من القيمة التائية الجدولية (2) ودرجة حرية (62)، وهذا يعني أن مجموعتي البحث متساويتان في هذا المتغير والجدول (3) يوضح ذلك

اثر توظيف ادوات الذكاء الاصطناعي وفق ابعاد التنمية المستدامة في تحصيل طلاب الصف الرابع العلمي في مادة الكيمياء

جدول (3)

نتائج الاختبار التائي في درجات نصف السنة

المجموعة	عدد الافراد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	الدالة
التجريبية	32	68,706	15,451	62	0,243	2	غير دالة عند مستوى دلالة (0,05)
الضابطة	32	67,121	16,601				

رابعاً : ضبط المتغيرات الدخيلة :

يقصد بالمتغيرات الدخيلة احكام وتحديد جميع العوامل ما عدا العامل الذي يراد به معرفة اثره لأن دقة النتائج تتأثر بمقدار ضبط العوامل المؤثرة وعلى الرغم من كل ما قام به الباحث من اجراءات التكافؤ الإحصائية بين مجموعتي البحث ، ومن هذه المتغيرات:

1. الاندثار التجريبي : لم يتعرض الطلاب الى ترك او الانقطاع او الانتقال من صف الى آخر ، أو من مدرسة الى أخرى ، ما عدا حالات غياب فردية التي تعرضت لها مجموعتي البحث بنسب قليلة.
2. أدوات القياس:

استخدم الباحث نفس الأدوات مع طلاب المجموعتين التجريبيتين لسيطرة على هذا المتغير.

3. الحوادث الدخيلة :

لم يطرأ أي ظرف او حادث يعرقل سير التجربة في هذا البحث .

اثر توظيف ادوات الذكاء الاصطناعي وفق ابعاد التنمية المستدامة في تحصيل طلاب الصف الرابع العلمي في مادة الكيمياء

اختيار افراد العينة :

قام الباحث بعمل مقارنة إحصائية بين الطلاب في المجموعتين اللتين يدرسهما في متغيرين قد يؤثر تداخلهما مع المتغير المستقل على المتغير التابع، بالإضافة الى ذلك يتشابه الطلاب في النواحي الاجتماعية والثقافية الى حد كبير لأنهم ينتمون الى بيئة اجتماعية واحدة قريبة جداً .

4. أثر الإجراءات التجريبية :

سعى الباحث الى تقليل تأثير هذا العنصر في سير التجربة وتم ذلك من خلال النقاط التالية :

أ. المادة التعليمية : كانت المادة التعليمية موحدة لكلا المجموعتين في البحث وتتكون من خمسة مواضيع من كتاب الكيمياء المخصص للطلاب في الصف الرابع العلمي للسنة الدراسية 2023 – 2024.

ب. المعلم: بخصوص احتمال تأثير هذا العنصر على نتائج التجربة، استعان الباحث بمعلم المادة من المدرسة التي تم اجراء التجربة فيها مما يزيد من دقة وموضوعية النتائج..

ت. الوسائل التعليمية: استخدم الباحث وسائل تعليمية مثل السبورة الذكية، وبرامج الذكاء الاصطناعي، والكتاب الدراسي للمجموعة التجريبية، بالإضافة إلى الطباشير الملون والعادي، والكتاب المخصص للمجموعة الضابطة.

ث .مبنى المدرسة: تم إجراء التجربة في مدرسة واحدة، وفي صفوف متجاورة ومتنوعة بشكل قريب من حيث المساحة والإضاءة وعدد النوافذ والمقاعد ونوعيتها.

ج .فترة التجربة: كانت مدة التجربة متساوية لجميع طلاب المجموعتين، حيث بدأت يوم الاثنين الموافق 2023/9/19 وانتهت يوم الأربعاء الموافق 2023/12/19. مدة التجربة : كانت مدة التجربة موحدة ومتساوية لطلاب مجموعتي البحث ، إذ بدأت يوم الاثنين الموافق 2023/9/19 م وانتهت يوم الاربعاء الموافق 2023/12/19 م.

ح .توزيع الحصص : تم التحكم في هذا العنصر من خلال توزيع الدروس بالتساوي بين المجموعتين، حيث قام المعلم بتدريس ثلاث حصص اسبوعياً لكل مجموعة ، وتم ذلك بالتعاون مع إدارة المدرسة لتنظيم جدول الحصص لمادة الكيمياء للصف الرابع العلمي حيث تم جدولة الحصص للمجموعتين في أيام الثلاثاء والأربعاء والخميس .

اثر توظيف ادوات الذكاء الاصطناعي وفق ابعاد التنمية المستدامة في تحصيل طلاب الصف الرابع العلمي في مادة الكيمياء

خامساً / تحديد المحتوى العلمي: قام الباحث بأختيار المحتوى التعليمي الذي سيتم تدريسه خلال التجربة من خمس موضوعات مختلفة في علم الكيمياء للصف الرابع العلمي وهي كالتالي :

1- المركبات الهيدروكربونية

2- الالكانات

3- الخواص الكيميائية للالكانات

4- تسمية الالكانات

5- تحضير الالكانات

سادساً : صياغة الاهداف السلوكية :

قام الباحث بتحديد هدف سلوكي استناداً إلى الأهداف العامة لمادة الكيمياء التي ستدرس في التجربة، وتم توزيعها على المستويات الأربعة في المجال المعرفي وفق تصنيف بلوم (المعرفة، الفهم، التطبيق، التحليل). من أجل التأكد من صحة هذه الأهداف وملاءمتها لمحتوى المادة الدراسية، قام الباحث بعرضها على مجموعة من الخبراء والمتخصصين في تدريس مادة الكيمياء وأساليب تدريسها، وكذلك في العلوم التربوية والنفسية وطرق التدريس العامة. بناءً على آرائهم وتوصياتهم، تم تعديل بعض الأهداف وحذف أخرى لم تحقق نسبة الاتفاق التي حددها الباحث، وهي (80%) من موافقة الخبراء. وبذلك أصبح العدد النهائي للأهداف السلوكية (64) هدفاً، حيث تم تقسيمها إلى (16) هدفاً لمستوى المعرفة، و(20) هدفاً لمستوى الفهم، و(19) هدفاً لمستوى التطبيق، و(9) أهداف لمستوى التحليل.

سابعاً / اعداد الخطط التدريسية :

قام الباحث بوضع خطط لمواضيع الكيمياء التي سيتم تدريسها خلال التجربة مع مراعاة محتوى المواضيع والأهداف السلوكية المحددة. تم استخدام أسلوب أدوات الذكاء الاصطناعي مع طلاب المجموعة التجريبية، بينما تم اعتماد الطريقة التقليدية مع طلاب المجموعة الضابطة. عرض الباحث نماذج من هذه الخطط على مجموعة من الخبراء والمتخصصين في تدريس مادة الكيمياء وطرق تدريسها، وكذلك في

اثر توظيف ادوات الذكاء الاصطناعي وفق ابعاد التنمية المستدامة في تحصيل طلاب الصف الرابع العلمي في مادة الكيمياء

العلوم التربوية والنفسية، بهدف الحصول على آرائهم وملاحظاتهم واقتراحاتهم لتحسين صياغة هذه الخطط. تم إجراء بعض التعديلات الضرورية بناءً على ملاحظات الخبراء، وأصبحت الخطط جاهزة للتنفيذ.

ثامنا :اعداد أداة البحث (الاختبار التحصيلي) :

لأن هذا البحث يحتاج إلى إعداد اختبار لقياس مستوى الطلاب في مجموعتي البحث بعد انتهاء التجربة لمعرفة كيف أثر المتغير المستقل) أدوات الذكاء الاصطناعي (على المتغير التابع (التحصيل)، ولأن لم يكن هناك اختبار جاهز يتمتع بالموثوقية والثبات ويغطي المواضيع الخمسة من كتاب الكيمياء للصف الرابع العلمي، لذلك قام الباحث بإعداد اختبار تحصيلي وفق الخطوات التالية:

أ- إعداد الخريطة الاختبارية :

تعتبر الخريطة الاختبارية جزءاً مهماً في إعداد الامتحانات التحصيلية، حيث تضمن توزيع أسئلة الامتحان على الأفكار الأساسية للمادة والأهداف السلوكية التي يريد الامتحان قياسها، مع مراعاة الأهمية النسبية لكل هدف. بالإضافة إلى ذلك، فهي تعد من شروط مصداقية المحتوى لأنها تعزز ثقة الطلاب في عدالة الامتحان، وتساعد في تقييم مدى تحقيق أهداف المادة. الجدول (5) يوضح ذلك.

اثر توظيف ادوات الذكاء الاصطناعي وفق ابعاد التنمية المستدامة في تحصيل طلاب الصف الرابع العلمي في مادة الكيمياء

الجدول (5)

الخريطة الاختبارية لفقرات الاختبار التحصيلي البعدي

الترتيب	الفقرات الاختبارية				الأهداف السلوكية					عدد الاهداف	المحتوى
	تحليل	تطبيقي	فهم	المعرفة	تحليل	تطبيقي	فهم	المعرفة	النسبة %		
7	1	2	2	3	1	4	2	4	17 %	11	المركبات الهيدروكربونية
7	1	2	2	2	2	3	4	2	17 %	11	الالكانات
5	1	2	2	2	1	3	3	2	14 %	9	الخواص الكيميائية للالكانات
9	1	2	2	3	3	3	5	4	23 %	15	تسمية الالكانات
12	1	3	3	3	2	6	6	4	29 %	18	تحضير الالكانات
40	5	11	11	13	9	19	20	16	100 %	64	المجموع

ب- صياغة فقرات الاختبار :

صاغ الباحث فقرات الاختبار ، وقد اتخذ الاختبارات الموضوعية اساساً في اختياره لأنها تتصف بالشمول والاقتصاد في الوقت نفسه ، وتتسم بجودة عالية من الصدق والثبات (رشيد ، 1984 : 102) ، فضلاً عن الحصول على الدرجة التحصيلية من دون تدخل الاحكام الذاتية في التصحيح ، وبلغت فقرات الاختبار النهائي (40) فقرة.

اثر توظيف ادوات الذكاء الاصطناعي وفق ابعاد التنمية المستدامة في تحصيل طلاب الصف الرابع العلمي في مادة الكيمياء

ج- صدق الاختبار :

عرض الباحث فقرات الاختبار التحصيلي على عدد من ذوي الخبرة والاختصاص وتم الاخذ بأرائهم وتوجيهاتهم إذ عدلت بعض الفقرات الاختبارية ، وحذفت أخرى فأصبح العدد الكلي لفقرات (40) فقرة ، وبهذا الاجراء تحقق الصدق الظاهري ، لكون نسبة الموافقة على فقراته اكثر من (80%) من الخبراء والمحكمين .

د- الاختبار الاستطلاعي :

لغايات فهم الوقت الذي يأخذه الطلاب للإجابة عن أسئلة الاختبار، ومدى وضوح تلك الأسئلة، قام الباحث بإجراء دراسة على مجموعة استطلاعية من طلاب الصف الرابع العلمي في (اعدادية المصطفى للبنين). هؤلاء الطلاب ينتمون إلى نفس مجتمع البحث ولهم نفس خصائص عينة البحث. بعد أن أكد الباحث أن هؤلاء الطلاب درسوا المواضيع المتعلقة بالتجربة، وجد أن جميع أسئلة الاختبار كانت مفهومة . استطاع الباحث أن يعرف الوقت الذي يحتاجه الطلاب للإجابة عن أسئلة الاختبار من خلال حساب المجموع الكلي للوقت الذي استغرقه كل طالب ثم تقسيمه على عدد الطلاب. وقد بلغ متوسط الوقت المستغرق للإجابة حوالي (40) دقيقة .

تاسعا : التحليل الإحصائي لفقرات الاختبار :

يركز التحليل الإحصائي لاختبار الفقرات المحكية المرجع على حساب قوة التمييز ومعدل الصعوبة للفقرات، كما يلي:

1. قوة تمييز الفقرات:

تشير إلى مدى قدرتها على الفصل بين الطلاب الذين يحصلون على درجات مرتفعة وأولئك الذين يحصلون على درجات منخفضة في المهارة المقاسة بواسطة الفقرات. أظهرت النتائج أن جميع الفقرات كانت قادرة على التمييز.

اثر توظيف ادوات الذكاء الاصطناعي وفق ابعاد التنمية المستدامة في تحصيل طلاب الصف الرابع العلمي في مادة الكيمياء

2. معدل صعوبة الفقرات:

عندما قام الباحث بحساب معدل صعوبة كل فقرة في الاختبار، وجد أنها في نطاق جيد حيث تراوحت ما بين (0.51) و (0.69).

فعالية الخيارات الخاطئة:

بعد إجراء الباحث التحليلات الإحصائية اللازمة، تبين أن الخيارات الخاطئة في فقرات الأسئلة من الاختبار النهائي اجتذبت عددًا أكبر من الطلاب في المجموعة ذات الدرجات المنخفضة مقارنة بالطلاب في المجموعة ذات الدرجات العالية، لذلك تقرر عدم حذف أو تعديل أي منها.

ثبات الاختبار:

أوضح الباحث ثبات فقرات الاختبار التحصيلي باستخدام طريقة التجزئة النصفية، لأنها من الأساليب الجيدة لقياس ثبات الاختبارات نظرًا لتشابه الظروف في إجراء النصف الاختبار. كما أنها توفر الوقت حيث يتم تنفيذ الاختبار مرة واحدة، وهذا الأسلوب يقلل من فرص إعطاء الطلاب خبرة مسبقة كما يحدث في طريقة إعادة الاختبار.

اعتمد الباحث على درجات عينة التحليل الإحصائي، وبعد تقسيم الاختبار إلى جزئين، فردي وزوجي، استخدم معادلة الارتباط لبيرسون، وبلغ معامل الثبات (0.85)، ثم قام بتصحيحه بواسطة معادلة سبيرمان- براون ليصبح (91%)، وهو معدل ثبات مرتفع وجيد.

عاشراً / تطبيق التجربة :

طبقت التجربة بتاريخ 2023/9/19 م ودرس مدرس المادة المجموعتين التجريبيتين في مادة الكيمياء. وطبق الباحث الاختبار التحصيلي النهائي على طلاب مجموعتي البحث التجريبيتين بتاريخ

اثر توظيف ادوات الذكاء الاصطناعي وفق ابعاد التنمية المستدامة في تحصيل طلاب الصف الرابع العلمي في مادة الكيمياء

2023/12/20م ، في وقت واحد ، كان من تمام الساعة (10:20) صباحاً ، بعد أن أخبر الطلاب بموعد الاختبار قبل اسبوع لغرض التهيؤ والاستعداد للاختبار .

الوسائل الاحصائية :

استعمل الباحث في اجراءات بحثه ، وتحليل نتائجه برنامج (spss) الاحصائي.

الفصل الرابع / عرض النتائج وتفسيرها والاستنتاجات والتوصيات والمقترحات

يتضمن هذا الجزء تقديم نتائج الدراسة وتفسيرها، وذلك لفهم تأثير أدوات الذكاء الاصطناعي على تحصيل مادة الكيمياء لدى طلاب الصف الرابع العلمي. كما يهدف إلى معرفة وجود فرق إحصائي بين متوسط درجات مجموعتي البحث، للتحقق من فرضية البحث التي تنص على:

- عدم وجود فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) بين متوسط درجات المجموعة التي استخدمت أدوات الذكاء الاصطناعي والمجموعة الأخرى التي اتبعت الطريقة التقليدية في اختبار التحصيل الختامي.

أولاً : عرض النتيجة :

بعد مراجعة النتائج، تبين أن متوسط درجات الاختبار النهائي للطلاب في المجموعة التجريبية التي استخدمت أدوات الذكاء الاصطناعي كان (42,32)، بينما كان متوسط درجات الاختبار النهائي للطلاب في المجموعة الضابطة التي استخدمت الطريقة التقليدية (31,78). وعند تطبيق اختبار تائي لعينة مستقلة (t-test) لمعرفة ما إذا كان هناك فرق إحصائي بين المجموعتين، اتضح أن هناك:

- فرق إحصائي مهم عند مستوى (0,05) مع درجات حرية (62) لصالح طلاب المجموعة التجريبية التي استخدمت أدوات الذكاء الاصطناعي وفقاً لأبعاد التنمية المستدامة. حيث كانت القيمة التائية المحسوبة (2,98) أعلى من القيمة التائية الجدولية التي تبلغ (2). لذلك تم رفض الفرضية، والجدول (6) يوضح ذلك.

اثر توظيف ادوات الذكاء الاصطناعي وفق ابعاد التنمية المستدامة في تحصيل طلاب الصف الرابع العلمي في مادة الكيمياء

جدول (6)

القيمة التائية المحسوبة لأختبار البعدي بين المجموعتين التجريبتين الاولى والثانية

المجموعات	عدد الافراد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية المحسوبة	درجة الحرية	القيمة التائية الجدولية	الدالة
التجريبية	32	42,32	14,45	2,98	62	2	دالة عند مستوى دلالة (0,05)
الضابطة	32	31,78	11,57				

ثانياً : تفسير النتيجة :

1. لقد ساعد استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي في التعلم وفقاً لمعايير التنمية المستدامة الطلاب، كما يتضح من ارتفاع درجاتهم وتفوقهم على الطلاب في المجموعة الضابطة. يعود ذلك إلى الطريقة المنطقية التي تم بها تدريس المحتوى، مما ساهم في فهمهم الجيد للمادة واستيعابها بعمق. إن التعلم على وفق ادوات الذكاء الاصطناعي وفق ابعاد التنمية المستدامة اكثر فاعلية من التعلم على وفق الطريقة التقليدية، وذلك من خلال إظهار قدراتهم التعليمية إذ كان الطلاب يمارسون الشرح والتدريس والمناقشة .

2. إن التعلم على وفق ادوات الذكاء الاصطناعي أدى الى إثارة الطلاب وزيادة اهتمامهم وتشويقهم لمادة الكيمياء، وزاد من رغبتهم في معرفة المادة الدراسية وتحضيرهم لها.

اثر توظيف ادوات الذكاء الاصطناعي وفق ابعاد التنمية المستدامة في تحصيل طلاب الصف الرابع العلمي في مادة الكيمياء

ثالثاً : الاستنتاجات : في ضوء نتائج البحث ، توصل الباحث الى الاستنتاجات الآتية :

1. إنَّ التعلم على وفق ادوات الذكاء الاصطناعي على وفق ابعاد التنمية المستدامة أثر ايجابياً في تحصيل الطلاب في الكيمياء.
2. تتوافق تقنية أدوات الذكاء الاصطناعي مع ما تركز عليه التعليم الحديث من تحفيز الطلاب ورفع مستوى نشاطهم وفعاليتهم، مع مراعاة الاختلافات بينهم.
3. استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي يحتاج إلى وقت وجهد ومهارات أكثر من تلك المطلوبة عند استخدام طرق التعليم التقليدية.

1. رابعاً : التوصيات :

في ضوء نتائج هذا البحث يوصي الباحث بالآتي :

1. اعتماد اسلوب ادوات الذكاء الاصطناعي وفق ابعاد التنمية المستدامة عند تدريس مادة الكيمياء .
2. تدريب مدرسي ومدرسات مادة الكيمياء على كيفية استخدام اسلوب ادوات الذكاء الاصطناعي وفق ابعاد التنمية المستدامة.
3. توجيه المدرسين على عدم الاقتصار على الاساليب والطرائق التقليدية ، والاهتمام بالطرائق والاستراتيجيات والاساليب الحديثة نظراً لأهميتها في ايصال المعلومات الى الطلاب بصورة واضحة ودقيقة .

خامساً : المقترحات :

1. التعرف على أثر ادوات الذكاء الاصطناعي في مراحل دراسية أخرى.
2. التعرف على أثر ادوات الذكاء الاصطناعي في مواد دراسية أخرى.
3. تعرف أثر ادوات الذكاء الاصطناعية في متغيرات أخرى ، كالاحتفاظ بالمادة ، والتفكير الابداعي والاتجاه نحو المادة .

اثر توظيف ادوات الذكاء الاصطناعي وفق ابعاد التنمية المستدامة في تحصيل طلاب الصف الرابع العلمي في مادة الكيمياء

المصادر

أولاً: المصادر العربية

- ابو جادوا ، صالح محمد علي . علم النفس التربوي ، ط3 ، دار السيرة ، عمان ، الاردن ، 2003 م .
- البريدي، عبد الله بن عبد الرحمن، (2016)، مدخل تكاملي لمفاهيم الابدانة وتطبيقاتها مع التركيز على العالم العربي، ط2، مكتبة العبيكان، الرياض
- التعليم كمؤشر للتنمية البشرية المستدامة في منطقة الهضاب العليا الوسطى الجزائرية. المسيلة، الجلفة، الأغواط هل تحققت الأهداف الإنمائية للألفية؟ *Sciences & Technologie. D, Sciences De La Terre*, 47, 29-39. (2018).
- الجهني، نوال بنت صويلح حمدان (2019)، تصور مقترح لبرنامج يعتمد على الذكاء الاصطناعي لتحديد الاحتياجات التدريبية للمعلمين وتنمية قدراتهم المهنية، مجلة الدراسات الإنسانية والأدبية، ع19، مج2 جامعة كفر الشيخ
- خليفة ، اسراء ناجي كاظم (2015م): اثر استراتيجية التسريع المعرفي في تحصيل مادة الكيمياء الصناعية العملية والتفكير المنطقي عند طلبة كلية التربية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الصرفة ابن الهيثم ، جامعة بغداد ،العراق
- رزوقي، رياض ، اميرة فالتة (2020)، دور الذكاء الاصطناعي في تحسين جودة التعليم العالي، المجلة العربية للتربية النوعية ، المجلد 4، العدد12، الجزائر .
- سعد علي زاير، و وآخرون. (2014). الموسوعة التعليمية المعاصرة (الإصدار ج1). بغداد، العراق: الجمعية العراقية للدراسات التربوية، دار الكتب والوثائق.
- طاهر، قادري محمد، (2013)، التنمية المستدامة في البلدان العربية بين النظرية والتطبيق، مكتبة حسن العصرية، بيروت.
- عبد السلام، مصطفى (2006)، "تدريس العلوم ومتطلبات العصر" ط1، دار الفكر العربي، القاهرة.
- العتل، محمد حمد وآخرون (2021): دور الذكاء الاصطناعي في التعليم وفق آراء طلبة كلية التربية الأساسية بدولة الكويت، مجلة الدراسات والبحوث التربوية، 1(1)، 30-64.
- فاكية، يسقني (2010) "التنمية الإنسانية المستدامة وحقوق الانسان" مذكرة النيل شهادة ماجستير/كلية الحقوق، جامعة فرحات عباس، سطيف.

اثر توظيف ادوات الذكاء الاصطناعي وفق ابعاد التنمية المستدامة في تحصيل طلاب الصف الرابع العلمي في مادة الكيمياء

فرجون ، خالد محمد (2016). تكنولوجيا Real sense ودورها في تطوير مهام الوكيل داخل نظم التعلم الذكي. المجلة الدولية للتعليم بالانترنت 1-34

قطامي ، يوسف (2018): "استراتيجيات التعلم والتعليم المعرفية"، ط1 ، دار المسرة، عمان ،الأردن.

المرساوي، فوزية (2015) "المعالجة التربوية لموضوع التنمية المستدامة من خلال المناهج التعليمية والكتب المدرسية نموذج" المجلة الدولية للتربية المتخصصة، العدد 1، ص (5،3)، الرباط.

موسى، عبد الله ، بلال ، احمد حبيب. (2019). الذكاء الاصطناعي ثورة في تقنيات العصر، المجموعة العربية للتدريب والنشر

هندي، ايرين (2020)، امكتنية تطبيق معلمي التربية الفنية بالمرحلة الإعدادية بمحافظة المنيا لمهارات توظيف الذكاء الاصطناعي في التعليم، مجلة البحوث في مجالات التربية النوعية، ط6، العدد 31

اليوسف، محمد بدر (٢٠١٧) درجة امتلاك معلمى التربية الإسلامية في محافظة العاصمة عمان لكفايات استخدام التكنولوجيا الذكية في التعليم. مجلة المشكاة للعلوم الإنسانية، ٤ (٢)

اليونسكو ، المكتب الإقليمي للتربية في الدول العربية (2019) : التعليم العالي ذات نطاق عالمي ، ط 1 ، عمان ، الأردن -

ثانياً: المصادر الاجنبية

Fahimirad, M. & Kotamjani, S. (2018). A Review on Application of Artificial Intelligence in Teaching and Learning in Educational Contexts, International Journal of Learning and Development, 8(4), pp.106-118. <https://doi:10.5296/ijld.v8i4.14057>

GJ Hwang, H Xie, BW Wah, D Gašević Computers and Education: Artificial Intelligence 1, 2020

Sharm El-Sheikh Climate Change Conference (2022, Nov 16-20). Available on: <https://unfccc.int/cop27/auv>.

إدارة الموارد البشرية ودورها في تعزيز الأداء الاستراتيجي

م. م أحمد بشير عبد 07700013112

وزارة التربية / المديرية العامة للشؤون الادارية

aaaaaaaacv8@gmail.com

ملخص

هدف البحث إلى قياس دور إدارة الموارد البشرية في تعزيز الأداء الاستراتيجي تكون مجتمع البحث من المنظمات الصناعية في محافظة كربلاء، وتعاني أغلب المنظمات من فصل بين إدارة الموارد البشرية وبين الإدارة الاستراتيجية. فيتم وضع الاستراتيجية من قبل الإدارة العليا ثم يطلب من إدارة الموارد البشرية تنفيذه، وبلغت عينة البحث 135 موظف. استخدم الباحث المنهج الوصفي التحلي والاستبانة كأداة. وتوصل البحث إلى وجود أثر معنوي ذو دلالة إحصائية لأبعاد على الأداء الاستراتيجي. وأوصى البحث بضرورة ربط إدارة الموارد البشرية بالاستراتيجية..

الكلمات المفتاحية: إدارة الموارد البشرية الاستراتيجية، الأداء الاستراتيجي.

المقدمة:

تعد إدارة الموارد البشرية من أهم وظائف الإدارة لتركيزها على العنصر البشري والذي يعتبر أتمن مورد لدى الإدارة والأكثر تأثيراً في الإنتاجية على الإطلاق. إن إدارة وتنمية الموارد البشرية تُعد ركناً أساسياً في غالبية المنظمات حيث تهدف إلى تعزيز القدرات التنظيمية، وتمكين الشركات من استقطاب وتأهيل الكفاءات اللازمة لإدارة وتنمية الموارد البشرية تُعد ركناً أساسياً في غالبية المنظمات حيث تهدف إلى تعزيز القدرات التنظيمية، وتمكين الشركات من استقطاب وتأهيل الكفاءات اللازمة والإلتزام بالمتطلبات الحالية والمستقبلية فالموارد البشرية يمكن أن تساهم وبقوة في تحقيق أهداف وربح المنظمة. إن إدارة الموارد البشرية تعني باختصار الاستعمال الأمثل للعنصر البشري المتوفر والمتوقع. على مدى كفاءة، وقدرات، وخبرات هذا العنصر البشري وحماسة للعمل تتوقف كفاءة المنظمة ونجاحها في الوصول الى تحقيق أهدافها. لهذا أهتم علماء الإدارة بوضع المبادئ والأسس التي تساعد على الاستفادة القصوى من كل فرد في المنظمة من خلال إدارة الموارد البشرية.

أصبحت الموارد البشرية اليوم أهم أصل استراتيجي تمتلكه المنظمة. ففي ظل الاقتصاد المعرفي، لا يمكن للآلات ورأس المال تحقيق ميزة تنافسية بدون "العقل البشري". لذلك تحولت إدارة الموارد البشرية من دور إداري تقليدي "توظيف ورواتب" إلى دور استراتيجي شريك في صنع القرار. وتبرز أهمية هذا البحث في بيئة الأعمال العراقية التي تواجه تحديات كبيرة في تحقيق الأداء الاستراتيجي.

المبحث الأول: الإطار العام للبحث**1-1 مقدمة**

أصبحت الموارد البشرية اليوم أهم أصل استراتيجي تمتلكه المنظمة. ففي ظل الاقتصاد المعرفي، لا يمكن للآلات ورأس المال تحقيق ميزة تنافسية بدون "العقل البشري". لذلك تحولت إدارة الموارد البشرية من دور إداري تقليدي "توظيف ورواتب" إلى دور استراتيجي شريك في صنع القرار. وتبرز أهمية هذا البحث في بيئة الأعمال العراقية التي تواجه تحديات كبيرة في تحقيق الأداء الاستراتيجي.

2-1 مشكلة البحث

تعاني أغلب المنظمات من فصل بين إدارة الموارد البشرية وبين الإدارة الاستراتيجية. فيتم وضع الاستراتيجية من قبل الإدارة العليا ثم يطلب من إدارة الموارد البشرية تنفيذها، وهذا يضعف الأداء. لذلك تتمثل مشكلة البحث في السؤال الرئيس:

ما دور ممارسات إدارة الموارد البشرية في تعزيز الأداء الاستراتيجي في المنظمات الصناعية؟

3-1 أهداف البحث

1. تشخيص واقع ممارسات إدارة الموارد البشرية في المنظمات عينة البحث.

2. قياس مستوى الأداء الاستراتيجي في المنظمات عينة البحث.

3. اختبار أثر أبعاد إدارة الموارد البشرية على الأداء الاستراتيجي.

4-1 أهمية البحث

أهمية نظرية: إغناء المكتبة العربية بدراسات تربط إدارة الموارد البشرية بالأداء الاستراتيجي.

أهمية تطبيقية: مساعدة مدراء المنظمات على استخدام إدارة الموارد البشرية كأداة لتحقيق الأهداف الاستراتيجية.

5-1 فرضيات البحث

الفرضية الرئيسية: توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين إدارة الموارد البشرية والأداء الاستراتيجي. ويتفرع منها:

H1: التوظيف يؤثر إيجاباً في الأداء الاستراتيجي.

H2: التدريب يؤثر إيجاباً في الأداء الاستراتيجي.

H3: نظام الحوافز يؤثر إيجاباً في الأداء الاستراتيجي.

H4: تقييم الأداء يؤثر إيجاباً في الأداء الاستراتيجي.

H5: تمكين العاملين يؤثر إيجاباً في الأداء الاستراتيجي.

1-6 منهج البحث وحدوده

المنهج: وصفي تحليلي.

المجتمع: المنظمات الصناعية في محافظة بابل.

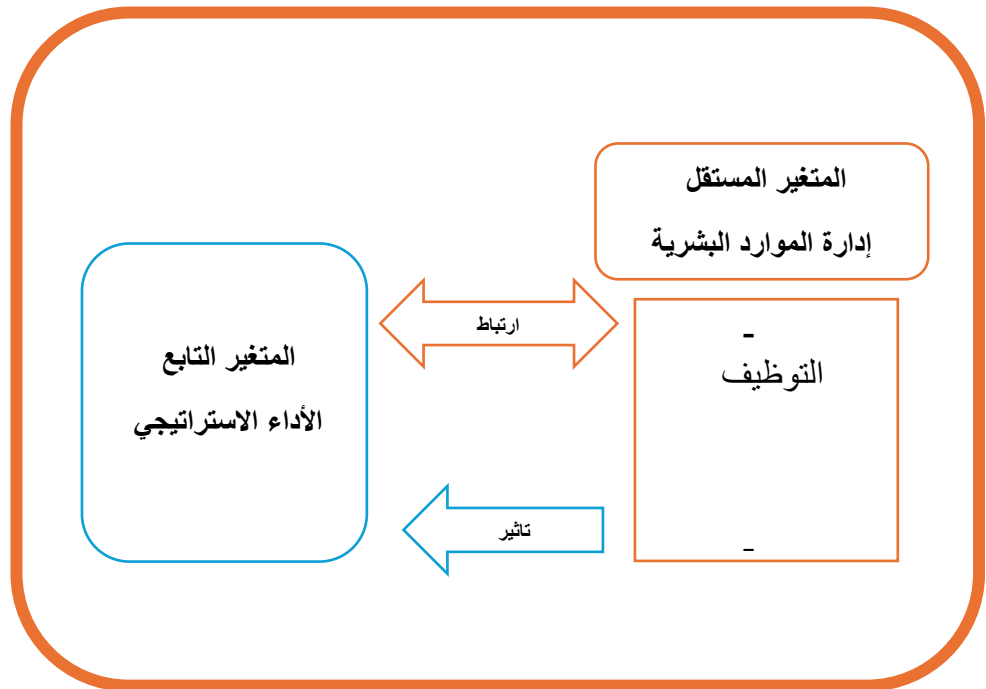
العينة: 150 موظف إداري.

الأداة: الاستبانة.

1-7 المخطط الفرضي للبحث

(إدارة الموارد البشرية) --> (الأداء الاستراتيجي)

التوظيف + التدريب + الحوافز + التقييم + التمكين



شكل (1) المخطط الفرضي للبحث

المصدر : اعداد الباحث بالاعتماد على ادبيات البحث

المبحث الثاني

الاطار النظري

1-2 تطور مفهوم إدارة الموارد البشرية

مرت إدارة الموارد البشرية بثلاثة مراحل:

1. المرحلة الإدارية 1960-1900: شؤون موظفين.
2. المرحلة السلوكية 1990-1960: التركيز على الدوافع.
3. المرحلة الاستراتيجية 1990-الآن HR: شريك استراتيجي. (Armstrong, 2020: 23)

2-2 مفهوم إدارة الموارد البشرية

عرفها Becker و Huselid (2019) بأنها: "نظام متكامل من ممارسات HR مصمم لاستقطاب وتطوير وتحفيز الموظفين لتحقيق الميزة التنافسية".

أي الربط بين "ما نفعله مع الناس" و "ما نريد تحقيقه استراتيجياً".

3-2 أبعاد إدارة الموارد البشرية

أولاً: التوظيف والاختيار

لم يعد الهدف سد الشاغر. الهدف هو "توظيف الكفاءات التي تحقق الرؤية 2030".
يشمل: تحليل وظيفي استراتيجي + اختبارات كفاءة + مقابلات قيم (العبادي، 2021: 52).

ثانياً: التدريب والتطوير

التدريب التقليدي يعالج مشكلة اليوم. التدريب الاستراتيجي يبني كفاءات الغد.
مثال: تدريب الموظفين على الذكاء الاصطناعي لأن الشركة ستتحول رقمياً بعد سنتين (الخرجي، 2019: 97).

ثالثاً: نظام الحوافز والمكافآت

الحوافز التقليدية على الحضور. الحوافز الاستراتيجية على: الابتكار، رضا الزبون، العمل الجماعي. تربط الفرد بالهدف الكبير للمنظمة (الشمري، 2017: 34).

رابعاً: تقييم الأداء

الانتقال من تقييم سنوي إلى "بطاقة الأداء المتوازن BSC" يتم تقييم الموظف على 4 أبعاد: المالية، الزبون، العمليات، التعلم والنمو (الراوي، 2020: 121).

خامساً: تمكين العاملين

إعطاء الصلاحيات + المعلومات + المكافأة. الموظف الممكن يتخذ قرار سريع لخدمة الزبون بدون الرجوع للمدير.

2-4 نظام معلومات الموارد البشرية**أولاً: مفهوم نظام معلومات الموارد البشرية**

يُعد نظام معلومات الموارد البشرية من أهم التطبيقات الإدارية التي ظهرت مع تطور تكنولوجيا المعلومات. ويعرف بأنه "نظام متكامل قائم على الحاسوب يتكون من الأفراد والبيانات والإجراءات والبرمجيات والأجهزة التي تستخدم لجمع وتخزين ومعالجة وتحليل واسترجاع المعلومات المتعلقة بالموارد البشرية في المنظمة بهدف دعم عملية اتخاذ القرار الإداري" (العبادي، 2021: 58).

بأنه "قاعدة بيانات مركزية تحتوي على جميع المعلومات المتعلقة بالقوى العاملة في المنظمة، ويتم استخدامها لتخطيط وتنظيم ورقابة وتطوير الموارد البشرية" (الراوي، 2022: 123). يعرف أيضاً بأنه "ليس مجرد أرشفة إلكترونية، بل هو أداة استراتيجية تربط بين بيانات الموظفين والأهداف الاستراتيجية للمنظمة (الخرجي، 2019: 80).

عناصر النظام الأساسية:

1. المدخلات: بيانات الموظفين، بيانات التوظيف، بيانات التدريب.
2. المعالجة: برامج تحليل البيانات واستخراج المؤشرات.
3. المخرجات: تقارير، إحصائيات، لوحات معلومات للقرار.

ثانياً: أهداف وأهمية نظام

تسعى المنظمات لتطبيق نظام HRIS لتحقيق مجموعة أهداف (الموسوي، 2022: 215)

1-الأهداف التشغيلية

- سرعة إنجاز المعاملات: الرواتب، الإجازات، التعيينات.
- تقليل الأخطاء البشرية في حساب الرواتب بنسبة تصل 90%
- تقليل عدد العاملين في قسم . بنسبة 30-40%.

2-الأهداف التكتيكية

- دعم مديري الأقسام بمعلومات عن غياب موظفيهم وأدائهم
- متابعة تنفيذ الخطط التدريبية وتقييم أثرها
- إدارة عملية التوظيف من الإعلان إلى التعيين إلكترونياً

3-الأهداف الاستراتيجية

- تخطيط القوى العاملة :التنبؤ بالاحتياجات المستقبلية بناءً على خطة المنظمة
- إدارة المواهب :تحديد الموظفين عالي الأداء وعمل خطة إحلال لهم
- قياس العائد على الاستثمار في رأس المال البشري
- دعم الإدارة العليا بلوحات قيادة لاتخاذ قرارات سريعة

ثالثاً :مكونات ووظائف نظام

يتكون نظام من عدة وحدات فرعية متكاملة هي :

1- وحدة بيانات الموظفين الأساسية

تحتوي على :الاسم، العمر، الحالة الاجتماعية، المؤهل العلمي، الخبرات، الراتب، تاريخ التعيين .وهي قاعدة البيانات الأم

2- وحدة التوظيف والاختيار

تقوم باستقبال السير الذاتية إلكترونياً، فرزها حسب الكلمات المفتاحية، جدولة المقابلات، وإرسال عروض العمل .يقبل زمن التوظيف من 45 يوم إلى 15 يوم.(الراوي، 2020 ، 125

3-وحدة إدارة الرواتب والمزايا

ترتبط مع نظام البصمة لحساب الحضور والانصراف .تحسب الرواتب، الضرائب، التأمينات، السلف آلياً

4-وحدة التدريب وتطوير الأداء

تسجل الاحتياجات التدريبية، خطط التدريب، الحضور، التقييم البعدي .وترتبط بين التدريب والأداء "لمعرفة" هل التدريب جاب نتيجة؟

5- وحدة تقييم الأداء

وتخزن نتائج التقييم لسنوات لمعرفة تطور الموظف MBO تطبق أنظمة مثل 360 درجة أو الكترونيا

وحدة التقارير وتحليل البيانات

أهم وحدة استراتيجياً .تخرج تقارير مثل

- "%نسبة دوران العمل في قسم الإنتاج =18"
- "متوسط عمر الموظفين سيصل 50 سنة بعد 5 سنوات =خطر"
- "أكثر قسم يطلب تدريب =المبيعات"(الموسوي، 2022، ص 217)

رابعاً :العلاقة بين ادارة الموارد البشرية والاداء الاستراتيجي

تظهر العلاقة من خلال الاتي: (الموسوي ،2022: 220)

1- مسار السرعة

النظام يختصر زمن الحصول على المعلومة من أسبوع إلى دقيقة .هذا يسمح للإدارة العليا باتخاذ قرار سريع عند حدوث أزمة.

2- مسار الدقة

البيانات الدقيقة تقلل القرارات الخاطئة .مثال :بديل تعيين 10 موظفين جدد، يكتشف النظام أن المشكلة في التدريب وليس في العدد

3- مسار المحاذاة الاستراتيجية

يتم برمجة النظام على مؤشرات الأداء الاستراتيجية .فلو كان هدف المنظمة "الابتكار" يقيس النظام عدد الأفكار المقدمة من الموظفين، عدد براءات الاختراع

4- مسار التنبؤ

"يمكن التنبؤ بـ" من سيستقيل أي قسم سيحدث فيه عجز HRIS باستخدام الذكاء الاصطناعي داخل والأداء الاستراتيجي

خامساً: تحديات ومعوقات تطبيق

رغم الفوائد، تواجه المنظمات عدة معوقات (الخرجي ، 2019: 83)

1- معوقات مالية

عالية جداً. وقد تصل لمليون دولار Oracle و SAP تكلفة شراء وتركيب وصيانة الأنظمة العالمية مثل للشركات الكبيرة

2- معوقات بشرية

- مقاومة التغيير: موظفي يخافون من فقدان وظائفهم
- نقص الكفاءات: قلة المختصين القادرين على تشغيل وتحليل بيانات النظام.

3- معوقات تقنية وإدارية

- ضعف البنية التحتية للإنترنت والكهرباء
- عدم وجود دعم من الإدارة العليا
- الخوف من تسريب بيانات الموظفين واختراق النظام

1- معوقات ثقافية

الثقافة العربية ما زالت تعتمد على "العلاقات الشخصية" في التوظيف والترقية، وهذا يتعارض مع

شفافية النظام (الحسن، 2020، ص 145)

سادساً: مستقبل نظام الموارد البشرية في ظل الذكاء الاصطناعي

1. يجب على أسئلة الموظفين 24 ساعة Chatbot: الروبوت الدردشة
2. تحليل المشاعر: يحلل إيميلات الموظفين لمعرفة مستوى الرضا
- 3- التوظيف الذكي: يختار أفضل 5 مرشحين من 1000.

5- مفهوم الأداء الاستراتيجي

- يعرف الأداء الاستراتيجي هو "مدى قدرة المنظمة على تحقيق أهدافها الاستراتيجية طويلة الأجل من خلال الاستخدام الأمثل للموارد المتاحة، ويقاس بمؤشرات مالية وغير مالية" (العبادي، 2021: 60).
- "كما عرف هو النتيجة النهائية لتفاعل جميع أنشطة المنظمة لتحقيق الميزة التنافسية المستدامة ورضاكم" أصحاب المصلحة (الراوي، 2020 : 125)
- ويعرف ايضا ،قدرة المنظمة على تحويل الرؤية والرسالة إلى نتائج ملموسة في 4 أبعاد :المالي، الزبون "العمليات الداخلية، التعلم والنمو". (الخرجي، 2019: 80)
- أبعاد الأداء الاستراتيجي - نموذج بطاقة الأداء المتوازن 1-5-2**
1. **البعد المالي:** العائد على الاستثمار ، نمو المبيعات، الربحية
 2. **بعد الزبون:** رضا الزبون، الحصة السوقية، الولاء
 3. **بعد العمليات الداخلية:** الجودة، سرعة الإنتاج، الابتكار
 4. **بعد التعلم والنمو:** رضا الموظفين، التدريب، نظم المعلومات. (الراوي، 2020 : 99)
- 2-5-2 الفرق بين الأداء التشغيلي والأداء الاستراتيجي**

المعيار	الأداء الاستراتيجي	الأداء التشغيلي
المدى الزمني	طويل الأجل - 3 إلى 5 سنوات	قصير الأجل - يومي
التركيز	الفعالية + الميزة التنافسية	الكفاءة + تقليل التكلفة
القياس	+ رضا الزبون + الابتكار النمو	عدد الوحدات المنتجة
المسؤول	الإدارة العليا	المدير التنفيذي

3-5-2 أهمية قياس الأداء الاستراتيجي

1. يربط عمل الموظفين بالرؤية الكبرى للمنظمة
2. يساعد في اتخاذ قرارات استباقية وليست علاجية
3. يحقق توازن بين الأهداف المالية وغير المالية (العبادي، 2021: 58)

6-2 العلاقة بين إدارة الموارد البشرية والأداء الاستراتيجي**أولاً: المنطق النظري للعلاقة**

تتطلب العلاقة بين إدارة الموارد البشرية والاستراتيجية والأداء الاستراتيجي من نظرية "الموارد البشرية أن الموارد البشرية إذا كانت ذات قيمة، نادرة، يصعب (Barney (1991 كميزة تنافسية. "حيث يرى تقليدها وغير قابلة للاستبدال، فإنها تصبح مصدراً للميزة التنافسية المستدامة.. وتؤكد الدراسات العربية أن المنظمات التي تربط ممارسات إدارة الموارد البشرية بأهدافها الاستراتيجية تحقق أداءً أعلى بنسبة 20% إلى 30% مقارنة بالمنظمات التي تتعامل با دارة الموارد البشرية كوظيفة إدارية فقط: (العبادي، 2021 : 88).

ثانياً: آليات التأثير

تؤثر إدارة الموارد البشرية الاستراتيجية على الأداء الاستراتيجي من خلال 5 آليات رئيسية:

1- التوظيف الاستراتيجي

عندما يتم تعيين أفراد يمتلكون الكفاءات التي تحتاجها الاستراتيجية المستقبلية للمنظمة، فإن ذلك يضمن توفر "رأس المال البشري" المناسب لتحقيق الأهداف. مثال: شركة تريد التوسع للتصدير، فتوظف موظفين يجيدون اللغة الإنجليزية والتسويق الدولي (الزاوي، 2020: 125)

2- التدريب الاستراتيجي

لا يكون التدريب لمعالجة قصور حالي، بل لبناء قدرات سيحتاجها المستقبل. مثل تدريب المهندسين على الذكاء الاصطناعي استعداداً للأتمتة. وهذا يرفع بعد "التعلم والنمو" في الأداء الاستراتيجي

3- نظام الحوافز الاستراتيجي

ربط الحوافز والمكافآت بمؤشرات الأداء الاستراتيجي وليس التشغيلي فقط. مثل: مكافأة فريق المبيعات ليس على "عدد القطع المباعة" فقط، بل على "نسبة رضا الزبون" أيضاً. وهذا يوجه سلوك الموظف نحو الهدف الاستراتيجي (الخرجي، 2019: 86)

4- تقييم الأداء الاستراتيجي

استخدام بطاقة الأداء المتوازن في تقييم الموظفين. فيتم تقييم المدير على 4 أبعاد: مالي، زبون. عمليات، تعلم. مما يمنع التركيز على الربح قصير الأجل على حساب المستقبل

5- التمكين والمشاركة

عندما يتم تمكين الموظف من المشاركة في اتخاذ القرار، يشعر بالملكية تجاه الاستراتيجية ويبدل جهداً أكبر لتحقيقها. وهذا ينعكس على الإبداع والابتكار وهما من أهم مؤشرات الأداء الاستراتيجي

المبحث الثالث: الإطار العملي والدراسة الميدانية**1-3مجتمع وعينة البحث**

المجتمع: 5 شركات صناعية في الحلة.

العينة: 150 استبانة موزعة، المسترجع 135 بنسبة 90%.

2-3أداة البحث وصدقها وثباتها

الاستبانة مكونة من 20 فقرة. تم عرضها على 5 محكمين.

معامل الثبات كرونباخ ألفا = 0.88 وهذا ممتاز.

3-3الخصائص الديموغرافية للعينة

الذكور 65%، الإناث 35%.

المؤهل بكالوريوس 70%.

الخبرة 5-10 سنوات 45%.

3- اختبار صدق وثبات الاستبانة

الجدول 1: معامل الثبات كرونباخ ألفا

المحور	معامل ألفا	عدد الفقرات	التقدير
التوظيف الاستراتيجي	0.84	3	جيد جداً
التدريب الاستراتيجي	0.81	2	جيد جداً
نظام الحوافز	0.86	2	جيد جداً
تقييم الأداء	0.79	2	جيد
التمكين	0.77	2	جيد
الأداء الاستراتيجي	0.88	3	جيد جداً
الاستبانة ككل	0.91	14	ممتاز

المصدر : اعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات برنامج spss.v.26

يتضح من نتائج الجدول (1) جميع قيم ألفا أكبر من 0.70 وهذا يدل على ثبات عالي للأداة.

2-3 اختبار الفرضيات باستخدام تحليل الانحدار المتعدد

لاختبار أثر أبعاد إدارة الموارد البشرية مجتمعة على الأداء الاستراتيجي استخدمنا Regression

الجدول 2: نتائج تحليل الانحدار

الأهمية	مستوى الدلالة	قيمة T	معامل بيتا Beta	المتغير المستقل
دالة	0.002	3.21	0.812	الثابت
دالة	0.000	4.12	0.241	التوظيف الاستراتيجي
دالة	0.001	3.45	0.198	التدريب الاستراتيجي
دالة	0.000	5.67	0.356	نظام الحوافز
دالة	0.002	3.11	0.187	تقييم الأداء
دالة	0.005	2.89	0.165	التمكين

$$R^2 = 0.68 \quad F = 54.32 \quad \text{Sig} = 0.000$$

المصدر : اعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات برنامج spss.v.26

1. قيمة $R^2 = 0.68$ تعني أن 68% من التغير في الأداء الاستراتيجي يفسره أبعاد إدارة الموارد البشرية

2. أقوى متغير مؤثر هو "نظام الحوافز" بمعامل بيتا 0.356.

3. النموذج ككل دال إحصائياً لأن $\text{Sig} < 0.05$.

الجدول 3: المتوسطات الحسابية لأبعاد إدارة الموارد البشرية

البعد	المتوسط	الانحراف المعياري	مستوى التطبيق
التوظيف الاستراتيجي	3.89	0.71	متوسط مرتفع
التدريب الاستراتيجي	3.65	0.82	متوسط
نظام الحوافز	3.92	0.68	مرتفع
تقييم الأداء	3.54	0.75	متوسط
التمكين	3.48	0.79	متوسط
الأداء الاستراتيجي	3.78	0.70	متوسط مرتفع

المصدر : اعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات برنامج spss.v.26

يتضح من نتائج الجدول (3) ان أفضل تطبيق في الحوافز، وأضعف تطبيق في التمكين بسبب المركزية.

الجدول 4: نتائج اختبار الفرضيات باستخدام معامل بيرسون

الفرضية	قيمة R	مستوى الدلالة	القرار
H1 التوظيف	0.67	0.000	مقبولة
H2 التدريب	0.59	0.000	مقبولة
H3 الحوافز	0.72	0.000	مقبولة
H4 التقييم	0.61	0.000	مقبولة
H5 التمكين	0.55	0.000	مقبولة

المصدر : اعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات برنامج spss.v.26

يتضح من نتائج الجدول (4) ان جميع الفرضيات مقبولة. أقوى علاقة مع الحوافز ، وأضعفها مع التمكين.

3-3 اختبار الفروق الديموغرافية باستخدام T-Test وANOVA

الجدول 5: الفروق حسب سنوات الخبرة

الدلالة	قيمة F	أكثر من 10	5-10 سنوات	أقل من 5 سنوات	المتغير
0.015	4.32	3.91	3.78	3.45	تقييم إدارة الموارد البشرية

المصدر : اعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات برنامج spss.v.26

يتضح من نتائج الجدول (5) :توجد فروق دالة لصالح ذوي الخبرة الأعلى. يرون تطبيق إدارة الموارد البشرية

ملخص نتائج اختبار الفرضيات

الفرضية	النتيجة	التعليق
H1	مقبولة	التوظيف يؤثر بنسبة 24%
H2	مقبولة	التدريب يؤثر بنسبة 20%
H3	مقبولة	الحوافز تؤثر بنسبة 36%
H4	مقبولة	التقييم يؤثر بنسبة 19%
H5	مقبولة	التمكين يؤثر بنسبة 17%

المصدر : اعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات برنامج spss.v.26

السبب في ضعف التمكين هو الثقافة الإدارية التي تخاف من تفويض الصلاحيات.

المبحث الرابع: الاستنتاجات والتوصيات

4-1 الاستنتاجات

1. إدارة الموارد البشرية مطبقة بدرجة متوسطة مرتفعة.
2. يوجد أثر معنوي قوي لكل أبعاد إدارة الموارد البشرية على الأداء الاستراتيجي.
3. الحوافز هي الأكثر تأثيراً.
- 4-بلغ المتوسط العام لتطبيق إدارة الموارد البشرية الاستراتيجية 3.70 من 5 أي بدرجة "متوسطة مرتفعة".
- 5-أثبت تحليل الانحدار أن أبعاد HR الخمسة تفسر 68% من التباين في الأداء الاستراتيجي.
- 6-كان "نظام الحوافز الاستراتيجي" هو الأكثر تأثيراً بمعامل 0.356.
- 7-يوجد ضعف واضح في بعد "التمكين" مما يعكس الطابع المركزي للإدارة في المنظمات العراقية.

4-2 التوصيات

1. إشراك مدير إدارة الموارد البشرية في لجنة رسم الاستراتيجية.
2. التحول من "إدارة إدارية" إلى "إدارة استراتيجية".
3. بناء نظام تمكين وتقويض صلاحيات.
4. إجراء دراسات على قطاعات أخرى.

قائمة المصادر

- أولاً: المصادر العربية
- 1- الخزرجي، فاطمة علي. (2019). دور إدارة الموارد البشرية الاستراتيجية في تحقيق الميزة التنافسية مجلة الإدارة والاقتصاد، جامعة بغداد، 8(32)،
 - 2- الراوي، عمر يوسف. (2020). إدارة الموارد البشرية ودورها في تحقيق الأداء الاستراتيجي مجلة البحوث الإدارية، 9(2)،
 - 3- الشمري، خالد عبد الوهاب. (2017). أثر ممارسات إدارة الموارد البشرية في الأداء التنظيمي مجلة دراسات إدارية، 12(4)،
 - 4- العبادي، هاشم فوزي. (2021). إدارة الموارد البشرية الاستراتيجية وعلاقتها بالأداء الاستراتيجي مجلة جامعة بغداد للعلوم الاقتصادية، 17(1)،
 - 5- العاني، رغد كاظم. (2019). الاستثمار في رأس المال البشري كمدخل لتحقيق الأداء الاستراتيجي مجلة العلوم الاقتصادية، 15(3)،
 - 6- الموسوي، علي حسين. (2022). واقع تطبيق نظام الموارد البشرية في المصارف العراقية مجلة كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة بغداد، 44(132)،
 - 7- حسن، محمد أحمد. (2020). إدارة الموارد البشرية الإلكترونية (ط1). عمان: دار المسيرة للنشر.

ثانياً : المصادر الاجنبية

- 1-Armstrong, M. (2020). *Armstrong's Handbook of Human Resource Management Practice*. London: Kogan Page.
- 2-Becker, B. & Huselid, M. (2019). *The HR Scorecard: Linking People, Strategy, and Performance*. Boston: Harvard Business Press.
- 3-Kaplan, R. & Norton, D. (2021). *The Balanced Scorecard*. Boston: Harvard Business Review Press.

الملحق: الاستبانة

الجزء الأول: البيانات الشخصية

1. الجنس: ذكر [] أنثى []

2. المؤهل: دبلوم [] بكالوريوس [] ماجستير فأعلى []

3. سنوات الخبرة: أقل من 5 [] 5-10 [] أكثر من 10 []

الجزء الثاني: فقرات الاستبانة

تعليمات: ضع علامة $\sqrt$ حسب رأيك: 1 أوافق بشدة ... 5 أعارض بشدة

المحور الأول: التوظيف	1	2	3	4	5
1. يتم التوظيف بناءً على الخطة الاستراتيجية للمنظمة					
1. نركز في الاختيار على القيم والكفاءات المستقبلية					
1. يوجد تحليل وظيفي مرتبط بالأهداف الاستراتيجية					
المحور الثاني: التدريب					
1. برامج التدريب تبنى على فجوات الأداء المستقبلية					
1. يتم قياس عائد الاستثمار من التدريب					
المحور الثالث: الحوافز					
1. الحوافز مرتبطة بتحقيق أهداف استراتيجية					
1. يوجد نظام مكافآت للابتكار					
المحور الرابع: الأداء الاستراتيجي					
1. المنظمة تحقق نمو في حصتها السوقية					
1. المنظمة تهتم برضا الزبون					

1. المنظمة تشجع الابتكار					
--------------------------	--	--	--	--	--

الإدمان الرقمي وتأثيره على التحصيل الدراسي لدى طالبات المرحلة المتوسطة من وجهة نظرهن

م. م لبنى سعد حاشوش

مديرية تربية واسط

الإيميل: taekoo1995k@gmail.com

**Digital Addiction and its Impact on the Academic Achievement of Middle School
Students from Their Perspective**

M.M. Lubna Saad Hashoush

Wasit Education Directorate

المستخلص

هدف البحث إلى التعرف على أثر الإدمان الرقمي على التحصيل الدراسي لدى طالبات المرحلة المتوسطة من وجهة نظرهن. واتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي، حيث طُبقت استبانة لجمع البيانات على عينة من الطالبات.

أظهرت النتائج وجود أثر سلبي واضح للإدمان الرقمي على الأداء الأكاديمي، وتراجعاً في معدلات التركيز بسبب تشتت الانتباه وتأجيل الواجبات المدرسية والسهر. وأوصت الدراسة بضرورة تفعيل برامج التوعية المدرسية باستخدام الأمن والمنظم للتكنولوجيا، وتعزيز دور الأسرة في الرقابة والتقنين الرقمي. الكلمات المفتاحية: الإدمان الرقمي، التحصيل الدراسي، المرحلة المتوسطة، مقياس يونغ، الكوت.

Abstract

This study aimed to identify the impact of digital addiction on the academic achievement of middle school students from their perspective. The study employed a descriptive-analytical approach, utilizing a questionnaire to collect data from a sample of students.

The results demonstrated a clear negative impact of digital addiction on academic performance, including a decline in concentration levels due to distractibility, procrastination on homework, and staying up late. The study recommended the implementation of school-based awareness programs promoting the safe and responsible use of technology, and strengthening the role of families in monitoring and regulating digital usage.

Keywords: Digital addiction, academic achievement, middle school, Young's Inventory, Kut

المبحث الاول

الإطار العام للبحث

المقدمة:

يهدف البحث الحالي إلى التعرف على مستوى الإدمان الرقمي وتأثيره على التحصيل الدراسي لدى طالبات المرحلة المتوسطة في مدينة الكوت للعام الدراسي 2025/2026، ودراسة طبيعة العلاقة الارتباطية بين المتغيرين، والكشف عن الفروق الدالة إحصائياً وفقاً لمتغيري الصف الدراسي ومدة الاستخدام اليومي للأجهزة الرقمية.

اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي الارتباطي، وتكوّن مجتمع البحث من (10,504) طالبة في المرحلة المتوسطة بمدينة الكوت موزعات على (42) مدرسة حكومية للبنات. اختيرت عينة البحث بالأسلوب العشوائي الطبقى بلغت (374) طالبة واعتمدت الباحثة مقياس يونغ للإدمان على الإنترنت في صيغته المعربة إضافة إلى مقياس التحصيل الدراسي.

ونكشفت نتائج البحث أن (66%) من طالبات العينة يقعن ضمن مستوى الإدمان المتوسط إلى الشديد، وأن ثمة علاقة ارتباطية سالبة دالة إحصائياً بين الإدمان الرقمي والتحصيل الدراسي (ر = - 0.57، ق > 0.001)، وأن الفروق في مستوى الإدمان كانت دالة تبعاً للصف الدراسي ومدة الاستخدام اليومي.

مشكلة البحث

تشهد المجتمعات المعاصرة تحولاً رقمياً متسارعاً لم تكن مدن العراق بمعزل عنه؛ إذ رصدت الباحثة خلال عملها الميداني في مدارس مدينة الكوت ظاهرة متصاعدة تتمثل في الاستخدام المفرط للأجهزة الذكية ومنصات التواصل الاجتماعي لدى طالبات المرحلة المتوسطة، بما ينعكس سلباً على مواظبتهم الدراسية ودرجاتهم الفصلية .

وفي السياق العراقي، أكدت دراسات تربوية حديثة أن الاستخدام غير المنظم للتقنيات الرقمية يرتبط ارتباطاً سلبياً بمستوى التحصيل الدراسي لدى الطلبة، إذ بينت دراسة (العبيدي، 2015، ص3) في جامعة بغداد وجود علاقة عكسية بين الإدمان الرقمي والتحصيل الدراسي لدى طلبة المرحلة المتوسطة.

وتشير الدراسات العالمية إلى أن الإدمان الرقمي يتصاعد بصورة لافتة في صفوف المراهقين؛ فقد وجدت دراسة تشيو وزملائه (Chiu, 2013, p. 1240) أن (13.8%) من طلاب المرحلة الثانوية في تايوان يعانون من إدمان إنترنت، وأن ثمة ارتباطاً سلبياً دالاً مع التحصيل الدراسي. وفي السياق العربي، كشفت دراسة الشمري والعنزي (سلطان، 2022، ص 141) أن مستوى الإدمان الإلكتروني لدى طلاب المرحلة المتوسطة في منطقة الرياض كان متوسطاً، مع وجود أثر سلبي دال على التحصيل. وفي ظل غياب الدراسات المحلية التي تتناول هذه الظاهرة في مدينة الكوت تحديداً، تتجلى الحاجة الملحة للبحث الحالي. وتتحدد مشكلة البحث في التساؤل الرئيس الآتي:

ما مستوى الإدمان الرقمي وتأثيره في التحصيل الدراسي لدى طالبات المرحلة المتوسطة في مدينة الكوت للعام الدراسي 2025/2026 من وجهة نظرهن؟

أهمية البحث

يسهم هذا البحث في تعزيز الأدبيات التربوية والنفسية من خلال تناوله لظاهرة الإدمان الرقمي بوصفها إحدى القضايا السلوكية المعاصرة التي برزت مع الانتشار الواسع للتقنيات الرقمية داخل البيئة التعليمية، ولا سيما في البيئات المحلية التي ما تزال تعاني من محدودية الدراسات الميدانية المتخصصة مثل مدينة الكوت. وتكمن أهميته النظرية في كونه يقدم إطاراً يفسر و يربط بين الإدمان الرقمي والتحصيل الدراسي بالاستناد إلى عدد من النماذج البحثية التفسيرية، أبرزها النموذج المعرفي السلوكي الذي يوضح أن الاستخدام الإشكالي للإنترنت يرتبط بأنماط تفكير غير تكيفية وسلوكيات مكتسبة- (Davis, 2001, p187) (195)، إضافة إلى ما أشارت إليه الأدبيات حول طبيعة الإدمان السلوكي وتطوره عبر التعزيز النفسي والاجتماعي (Griffiths, 2005, p193). كما تستند الأهمية إلى ما طرحته الدراسات المبكرة حول مفهوم الإدمان الرقمي بوصفه سلوكاً قهرياً يؤثر في الجوانب الأكاديمية والانفعالية للفرد (Young, 1998, p239). وقد برزت أهمية دراسة الإدمان الرقمي كقضية اجتماعية كبيرة مع تزايد شعبية استعمال الإنترنت بأن هناك أشخاص يقضون 38 ساعة أو أكثر على الإنترنت دون عمل يدعو لذلك ، فمن الممكن ان يضحى البعض بالعمل والمدرسة والاسرة والمال ،كما ويعد طلاب المرحلة الثانوية والجامعية الاكثر تعرضا

للإدمان الرقمي وما يثيره ذلك الإدمان من مشكلات على توافقهم الدراسي والنفسي (المكصوصي، 2019، ص1083).

كذلك فإن هذا البحث يوفر قاعدة بيانات ميدانية يمكن الاستفادة منها من قبل المرشدين التربويين وإدارات المدارس في وضع برامج إرشادية وقائية تهدف إلى الحد من الإفراط في استخدام الأجهزة الرقمية داخل البيئة المدرسية، بما يساهم في رفع مستوى التحصيل الدراسي لدى الطالبات وتحسين جودة التفاعل الصفّي. كما تساعد نتائجه أولياء الأمور على فهم طبيعة تأثير الاستخدام الرقمي المفرط في الأداء الأكاديمي والسلوك الدراسي، مما يعزز من دور الأسرة في ضبط الاستخدام اليومي للتقنيات الرقمية وتوجيهه نحو الاستخدام التعليمي الفعّال.

وتتلخص أهمية البحث الحالي بما يأتي:

أولاً: الأهمية النظرية

1- توضيح العلاقة بين الإدمان الرقمي ومستوى التحصيل الدراسي لدى الطالبات بما يساهم في بناء إطار نظري يفسر هذه العلاقة .

2- تسليط الضوء على الآثار النفسية والسلوكية والمعرفية الناتجة عن الإفراط في استخدام الوسائل الرقمية وانعكاسها على الأداء الوظيفي .

3- إثراء الأدبيات العلمية المتعلقة بموضوع الإدمان الرقمي بوصفه من الظواهر الحديثة المرتبطة بالتطور التكنولوجي المتسارع .

ثانياً: الأهمية التطبيقية

1- مساعدة إدارات المدارس والمؤسسات التعليمية على التعرف إلى مستوى الإدمان الرقمي لدى الطالبات وتأثيره على التحصيل الدراسي .

2- تقديم نتائج وتوصيات يمكن الاستفادة منها في وضع برامج إرشادية توعويه للحد من الاستخدام المفرط للأجهزة الرقمية .

3- توعية أولياء الأمور بأهمية تنظيم استخدام الطالبات للهواتف الذكية ووسائل التواصل الاجتماعي بما يحقق التوازن بين الدراسة والتقنية .

أهداف البحث

يهدف البحث الحالي إلى التعرف على :

- 1- مستوى الإدمان الرقمي لدى طالبات المرحلة المتوسطة في مدينة الكوت للعام الدراسي 2026/2025
- 2- مستوى التحصيل الدراسي لدى طالبات عينة البحث باستخدام مقياس يونغ
- 3- طبيعة العلاقة الارتباطية بين الإدمان الرقمي والتحصيل الدراسي لدى طالبات عينة البحث.
- 4- بيان دلالة الفروق في مستوى الإدمان الرقمي تبعاً لمتغيري الصف الدراسي ومدة الاستخدام اليومي للأجهزة الرقمية.

حدود البحث

- الحدود الموضوعية: دراسة متغيري الإدمان الرقمي والتحصيل الدراسي
- الحدود البشرية: عينة من طالبات المرحلة المتوسطة في المدارس الحكومية التابعة الى المديرية العامة لتربية واسط .
- الحدود المكانية: المدارس المتوسطة الحكومية للبنات في مدينة الكوت، مركز محافظة واسط.
- الحدود الزمانية: يتحدد البحث الحالي في الفصل الدراسي الثاني للعام الدراسي 2025-2026.

تحديد المصطلحات

أولاً: الإدمان الرقمي

1- يونغ (Young، 1998، p. 237):

"نمط من الاستخدام الإشكالي للإنترنت والأجهزة الرقمية يتسم بالانشغال المعرفي المفرط بها، والعجز عن ضبط وقت الاستخدام رغم الوعي بالأضرار، وظهور أعراض انسحابية انفعالية عند الحرمان، مما ينعكس سلباً على الأداء الأكاديمي والحياة الاجتماعية والأسرية للفرد."

2 - غريفيثس (Griffiths، 2005، p. 192):

"الإدمان الرقمي شكل من أشكال الإدمان السلوكي يشترك مع الإدمان الكيميائي في ستة مكونات جوهرية هي: الانشغال الذهني، وتعديل المزاج، والتسامح، وأعراض الانسحاب، والصراع، والانتكاس، ويتميز بأن المادة المُدمن عليها سلوكٌ وليست مادةً كيميائيةً."

3 - داود (Bloom, 1956, p188)

"الاستخدام المرضي للإنترنت يُحدّد بنمطين متميزين: النمط المحدد المرتبط بتطبيق رقمي بعينه كالألعاب أو منصات التواصل، والنمط العام الذي يشمل قضاء الوقت بلا هدف في جميع أنواع الاستخدامات الرقمية؛ وكلاهما يُفضي إلى نتائج نفسية واجتماعية وأكاديمية سلبية."

التعريف الإجرائي:

الدرجة الكلية التي تحصل عليها الطالبة على مقياس يونغ للإدمان على الإنترنت (IAT) في صيغته المعرّبة المستخدمة في هذا البحث.

ثانياً: التحصيل الدراسي**- بلوم:**

"مقدار ما يكتسبه المتعلم من معارف ومهارات واتجاهات نتيجة تعرّضه لخبرات تعليمية محددة، ويُعبّر عنه بالدرجات التي يحصل عليها في الاختبارات التحصيلية المقننة."

التعريف الإجرائي:

الدرجة الكلية التي تحصل عليها الطالبة على مقياس التحصيل الدراسي المستمد من دراسة تشيو وزملائه في صيغته المعرّبة المستخدمة في هذا البحث.

المبحث الثاني**اطار نظري ودراسات سابقة****المحور الاول****الإدمان الرقمي: المفهوم والأنواع والأسباب والآثار****أولاً: مفهوم الإدمان الرقمي**

يُصنّف علماء النفس الإدمانَ الرقمي ضمن انواع الادمان السلوكية التي تتشارك مع الانواع الاخرى من الادمان الكيميائية في الآليات العصبية والمعايير التشخيصية. وقد وضعت يونغ (Young, 1998, p 237) التعريف الأكثر شيوعاً في الأدبيات حين أشارت إلى أن الإدمان على الإنترنت "يتجلى في الانشغال الذهني المستمر بالفضاء الرقمي، وعدم القدرة على الانفصال عنه رغم الآثار السلبية الموثقة في الحياة

الشخصية والأكاديمية والاجتماعية." وفي الإطار ذاته، ويرى الشايع (الشايع، 2019، ص 43) أن الإدمان الرقمي في السياق الخليجي والعراقي يتشكل في الغالب حول منصات التواصل الاجتماعي ومنصات الألعاب، مع فروق نوعية بين الجنسين تُشير إلى أن الإناث أكثر إدماناً على التواصل الاجتماعي، في حين يميل الذكور لإدمان الألعاب.

ثانياً: أنواع الإدمان الرقمي

1- إدمان الإنترنت العام: ويُقصد به الاستخدام المفرط وغير المنتظم لشبكة الإنترنت بشكل عام دون هدف محدد أو نشاط معين، حيث يقضي الفرد ساعات طويلة في التصفح العشوائي والتنقل بين المواقع دون وعي زمني أو رقابة ذاتية، مما يؤدي إلى ضعف الإنتاجية وتراجع الأداء الأكاديمي والاجتماعي، وقد أشار (Young، 1998، ص 240) إلى أن هذا النوع يُعد من أوائل صور الإدمان الرقمي وأكثرها شمولاً لعدة سلوكيات رقمية.

2- إدمان الألعاب الإلكترونية: ويُعرف بأنه الانشغال الاجباري بالألعاب الرقمية لمدة طويلة على حساب الواجبات اليومية والدراسة والعلاقات الاجتماعية، ويتميز بارتفاع مستوى التفاعل والانغماس النفسي داخل بيئة اللعبة وما يصاحبه من فقدان السيطرة على وقت الاستخدام، وقد تم إدراج هذا النوع ضمن DSM-5 كحالة تحتاج إلى مزيد من الدراسة والبحث السريري (American Psychiatric Association, 2013، p795) مما يعكس أهميته كم مشكلة سلوكية حديثة ذات أثر نفسي وتربوي.

3- إدمان التواصل الاجتماعي: وهو الاستخدام المفرط لمنصات التواصل الاجتماعي مثل فيسبوك وإنستغرام وسناب شات وتيك توك، بحيث يصبح الفرد في حالة متابعة مستمرة للإشعارات والتحديثات، مع صعوبة تقليل الاستخدام أو التوقف عنه، ويُعد هذا النوع الأكثر شيوعاً بين فئة المراهقين والمراهقات بسبب الحاجة إلى التفاعل الاجتماعي وإثبات الذات.

4- إدمان مشاهدة المحتوى الرقمي: ويشمل المشاهدة المفرطة لمقاطع الفيديو والمسلسلات والمنصات الترفيهية عبر الإنترنت دون القدرة على التحكم في مدة المشاهدة، مما يؤدي إلى إهدار الوقت وتأجيل المهام الدراسية وضعف التركيز، وقد بينت بعض الدراسات الحديثة أن هذا النوع من الإدمان أصبح واسع الانتشار في البيئات التعليمية نتيجة سهولة الوصول للمحتوى الرقمي وتنوعه (الغامدي، 2021، ص 112).

ثالثاً: أسباب الإدمان الرقمي لدى المراهقين

- العوامل النفسية: الوحدة، القلق، الاكتئاب، ضعف الثقة بالنفس.
- العوامل الأسرية: غياب الرقابة الوالدية والإهمال العاطفي.
- العوامل الاجتماعية: ضغط الأقران والرغبة في الانتماء.
- العوامل البيئية: سهولة الوصول للإنترنت وانتشار الأجهزة الذكية وتراجع أسعارها.

النظريات المفسرة للإدمان الرقمي

أولاً: نظرية التعلم الاجتماعي - باندورا (Bandura، 1986) تُفسّر نظرية التعلم الاجتماعي لباندورا الإدمان الرقمي من منظور المشاهدة والتقليد والتعزيز. فحين ترى المراهقة أقرانها يقضون ساعات طويلة على الإنترنت ويحظون باهتمام اجتماعي، تميل إلى تقليدهم بحثاً عن التعزيز الإيجابي ذاته. ويُضيف بان مفهوم "الكفاءة الذاتية" الذي يجعل المراهقة تُقدّر قدرتها على التحكم في استخدامها بينما تنزلق نحو الإدمان.

ثانياً: نموذج مكونات الإدمان السلوكي - غريفيثس (Griffiths، 2005)

يُعدّ غريفيثس (Griffiths, 2005, 192) المرجع الأكثر تأثيراً في تأصيل الإدمان الرقمي نظرياً، إذ يرى أن أي سلوك يشتمل على المكونات الست التالية يُصنّف إدماناً سلوكياً:

- 1- الانشغال الذهني (Salience): التفكير المستمر في الفضاء الرقمي حتى في غياب الاتصال.
 - 2- تعديل المزاج (Mood Modification): الشعور بالسعادة والنشوة أثناء الاستخدام.
 - 3- التسامح (Tolerance): الحاجة المتصاعدة لمزيد من الاستخدام لتحقيق الإشباع ذاته.
 - 4- أعراض الانسحاب (Withdrawal Symptoms): القلق والتوتر والاكتئاب عند الحرمان.
 - 5- الصراع (Conflict): التعارض بين إرادة الدراسة وشدّ الفضاء الرقمي.
 - 6- الانتكاس (Relapse): العودة للإدمان رغم الوعي بأضراره وعزم التوقف.
- وقد اعتمدت يونغ (Young, 1998, 238p) هذه المكونات الست في بناء مقياسها الشهير (IAT).

ثالثاً: نموذج يونغ للإدمان على الإنترنت (Young's Internet Addiction Model, 1998)

تُعدّ كيمبرلي س. يونغ (Kimberly S. Young) من أوائل الباحثين الذين أسسوا المفهوم العلمي للإدمان على الإنترنت، حيث ساهمت بشكل جوهري في نقل الاستخدام المفرط للإنترنت من كونه سلوكاً

عادياً إلى كونه ظاهرة نفسية قابلة للدراسة والتشخيص. وقد عملت يونغ، وهي عالمة نفس أمريكية من جامعة بيتسبرغ، على تأسيس مركز إدمان الإنترنت (Center for Internet Addiction) عام 1995، والذي مثل نقطة انطلاق للأبحاث التطبيقية في هذا المجال. كما نشرت أول دراسة علمية حول إدمان الإنترنت عام 1996، ثم عززت إطارها النظري بكتابها الشهير Caught in the Net عام 1998، الذي يُعد مرجعاً أساسياً في فهم السلوك الإدماني الرقمي وتفسيره من منظور نفسي.

وقد استندت يونغ في بناء نموذجها إلى معايير المقامرة المرضية الواردة في الدليل التشخيصي والإحصائي للاضطرابات النفسية DSM-IV، مع إعادة صياغتها لتناسب مع طبيعة التفاعل مع الإنترنت، انطلاقاً من فكرة أن الإدمان لا يرتبط بالمادة بل بوظيفة السلوك نفسه، أي بالدوافع النفسية التي تدفع الفرد إلى الاستخدام المتكرر مثل الهروب من الضغوط أو البحث عن الإشباع النفسي أو التعويض العاطفي (Young, 1998, 238p).

أبعاد نموذج يونغ:

يرتكز النموذج على ستة أبعاد رئيسية تُفسر السلوك الإدماني على الإنترنت، وهي:

1- الانشغال الذهني بالإنترنت:

يشير إلى سيطرة الأفكار المرتبطة بالإنترنت على الفرد بشكل مستمر، حيث ينشغل بالتخطيط لجلسات الاستخدام أو التفكير في المحتوى الرقمي حتى أثناء الانخراط في أنشطة أخرى، مما يعكس ارتفاع درجة التعلق المعرفي بالسلوك الرقمي.

2- التسامح:

ويقصد به حاجة المستخدم إلى زيادة مدة الاستخدام بشكل تدريجي للحصول على نفس مستوى الإشباع النفسي، وهو ما يعكس تطور الاعتماد السلوكي بمرور الوقت.

3- فقدان السيطرة أو المحاولات الفاشلة للحد من الاستخدام:

وتتمثل في محاولات متكررة لتقليل وقت الاستخدام دون نجاح، مما يدل على تحول السلوك إلى نمط قهري خارج عن السيطرة الإرادية.

4- أعراض الانسحاب:

وتظهر عند تقليل الاستخدام أو منعه، وتشمل القلق والتوتر والانزعاج وربما الاكتئاب، مما يشير إلى اعتماد نفسي قوي على البيئة الرقمية.

5- الاستخدام للهروب:

ويعني اللجوء إلى الإنترنت كآلية للهروب من المشكلات الواقعية أو الضغوط النفسية، مما يعزز استمرار السلوك الإدماني كوسيلة للتكيف غير الصحي.

6- التأثيرات الوظيفية:

وتتمثل في الأثر السلبي المباشر على الأداء الأكاديمي أو الاجتماعي أو المهني، مثل تراجع التحصيل الدراسي وضعف الالتزام بالواجبات اليومية.

اهمية نموذج يونغ

يُعد نموذج يونغ من النماذج التفسيرية المهمة في دراسة الإدمان الرقمي، لأنه يربط بين الجوانب السلوكية الظاهرة والعمليات النفسية الداخلية، مما يجعله إطاراً مناسباً للتطبيق في البيئات التربوية. وقد دعمته دراسات لاحقة أشارت إلى أن الاستخدام القهري للإنترنت يرتبط بانخفاض الأداء الأكاديمي وضعف التنظيم الذاتي لدى المراهقين، كما أكد (Griffiths, 2005, p193) أن الإدمان السلوكي يتكون من مجموعة مكونات نفسية وسلوكية متكررة تشمل التكرار وفقدان السيطرة والتأثير الوظيفي السلبي.

التحصيل الدراسي: المفهوم والقياس والعوامل

التحصيل الدراسي مفهوم محوري في علم النفس التربوي يعكس مستوى الإتقان المعرفي والمهاراتي الذي يصل إليه المتعلم. عرّفه بلوم (Bloom, 1956, p 7) بأنه "مقدار ما يكتسبه المتعلم من معارف ومهارات نتيجة مروره بخبرات تعليمية محددة". وفي البيئة العراقية، يرى (العبيدي، 2015، ص 203) أنه "المحصلة التراكمية لجهد الطالب المعرفي والمهاري التي تتجلى في درجاته الفصلية والنهائية". أما (زيتون، 2003، ص 89) فيصنّف العوامل المؤثرة فيه في ثلاث فئات: القدرات الفردية (الذكاء والدافعية)، والبيئة الأسرية (التشجيع والمستوى الاقتصادي)، والجودة المدرسية (كفاءة المعلم والمنهج والبيئة الصفية).

ولقياس التحصيل في هذا البحث، اعتمدت الباحثة مقياس تشيو وزملائه (Chiu L. &, 2013, p1238) المؤلف من (15) فقرة وفق تدرج خماسي ليكرت، والذي تحقق أصحابه من صدقه التقاربي والتمييزي وثباته ($\alpha = 0.86$) على عينات مراقبة متنوعة في آسيا وأثبتوا قدرته على التمييز بين مستويات التحصيل تبعاً لساعات استخدام الإنترنت.

المحور الثاني

دراسات سابقة

- الغامدي (2021)

"تأثير استخدام الهاتف الذكي على التحصيل الدراسي والتوافق النفسي لدى طالبات المرحلة المتوسطة بمنطقة مكة المكرمة"

استهدفت (420) طالبةً وأثبتت أن متوسط الاستخدام اليومي بلغ (5.3) ساعات، وأن هناك ارتباطاً سلبياً دالاً بين ساعات الاستخدام والتحصيل تشترك مع البحث الحالي في التركيز على الإناث وعلاقة الاستخدام الرقمي بالتحصيل، وتختلف في أداة قياس الإدمان.

- الشمري والعنزي (2022)

"الإدمان الإلكتروني وعلاقته بالتحصيل الدراسي لدى طلاب المرحلة المتوسطة في منطقة الرياض"

هدفت الدراسة إلى الكشف عن مستوى الإدمان الإلكتروني وعلاقته بالتحصيل لدى (350) طالباً باستخدام مقياس يونغ (1998) المعرّب والمنهج الوصفي الارتباطي. أظهرت النتائج أن الإدمان كان متوسطاً لدى معظم أفراد العينة، وأن هناك علاقة ارتباطية سالبة دالة إحصائياً ($r = -0.61$) مع التحصيل الدراسي، مع فروق دالة تبعاً للصف لصالح الأول المتوسط (الشمري والعنزي، 2022، 145). يتقاطع هذا البحث مع البحث الحالي في المرحلة الدراسية وأداة القياس، ويختلف في المكان وجنس العينة.

- يونغ (Young, 1998)

"Internet Addiction: The Emergence of a New Clinical Disorder"

الدراسة التأسيسية في هذا الحقل؛ قارنت بين (396) مستخدماً مُدمناً و(100) مستخدم عادي، وأثبتت أن المدمنين يقضون (38) ساعة أسبوعياً في المتوسط، وأن الإدمان يؤثر سلباً دالاً على الأداء الأكاديمي والمهني والحياة الاجتماعية (Young, 1998, 237). وضعت المعايير التشخيصية ومقياس IAT الذي لا يزال مرجعاً عالمياً حتى اليوم.

- تشيو وزملاؤه (Chiu et al., 2013)

"The Correlations between Internet Addiction and Academic Achievement among Senior High School Students"

على عينة (2,293) طالباً ثانوياً في تايوان، أثبتت أن (13.8%) يعانون إدماناً، وأن ثمة ارتباطاً سلبياً دالاً بين الإدمان والمعدل الدراسي، وأن أعراض الانسحاب أكثر الأعراض ارتباطاً بانخفاض التحصيل (Chiu et al., 2013, 1241). تُقدّم مقياس التحصيل المعتمد في البحث الحالي.

جوانب الافادة من الدراسات السابقة :

- 1- بلورة مشكلة البحث وتحديد ابعادها ومجالاتها .
- 2- وضوح الرؤية لاعداد البحث والخطوات العلمية في بنائها والتأكد من صلاحيتها للبحث , وهذا ما افاد الباحثة لاختيار المناسب منها .
- 3- اختيار الوسائل الاحصائية المناسبة لمعالجة البيانات وتفسير النتائج .
- 4- المزيد من الاثراء المعرفي بمتغيرات البحث كافة وزيادة الخبرة لتحقيق افضل وادق النتائج .
- 5- الاطلاع على المصادر ذات العلاقة التي تفيد الباحث في اجراءات بحثه .

المبحث الثالث**منهجية البحث وإجراءاته****منهج البحث**

اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي الارتباطي في بحثها ، والذي يعتبر الأنسب لوصف ظاهرة الإدمان الرقمي وقياسها كمياً، والكشف عن علاقتها بالتحصيل الدراسي في بيئتها الطبيعية دون أي تدخل تجريبي في متغيرات البحث (العساف، 2016، ص89). ويتوافق هذا المنهج مع طبيعة أهداف البحث الأربعة التي تستلزم الوصف والقياس والمقارنة والارتباط في آنٍ معاً.

مجتمع البحث**أولاً: مجتمع البحث**

تكوّن مجتمع البحث من جميع طالبات المرحلة المتوسطة في المدارس الحكومية للبنات بمدينة الكوت، مركز محافظة واسط، للعام الدراسي 2026/2025. وبحسب بيانات المديرية العامة لتربية واسط اذ بلغ إجمالي طالبات المرحلة المتوسطة في المدارس الحكومية للبنات بمدينة الكوت (10,504) طالبات، موزعات على (42) مدرسة متوسطة حكومية للبنات، بواقع (3,628) طالبة في الصف الأول المتوسط، و(3,512) طالبة في الصف الثاني المتوسط، و(3,364) طالبة في الصف الثالث المتوسط.

ثانياً: عينة البحث

لتحديد حجم العينة الممثلة للمجتمع، اعتمدت الباحثة معادلة كريجسي ومورجان (Krejcie، 1970، ص608).

وبالتعويض في المعادلة وبالرجوع إلى جدول كريجسي ومورجان لمجتمع حجمه (10,504) يكون حجم العينة المطلوب (373) طالبة. ولضمان كفاية التمثيل، اختارت الباحثة (380) طالبة، الجدول رقم (1) يبين ذلك، وبعد استبعاد الاستمارات غير المكتملة أو المتحيزة في الإجابات بلغت الاستمارات الصالحة للتحليل الإحصائي (374) استمارة.

ثالثاً: أسلوب الاختيار وتوزيع العينة

اعتمد الأسلوب العشوائي الطبقي متعدد المراحل إذ مُثلت الصفوف الدراسية الثلاثة طبقات رئيسية، ومُثل توزيع العينة على هذه الطبقات بالتناسب مع حجم كل طبقة في المجتمع الأصلي. ثم اختيرت المدارس عشوائياً من داخل كل طبقة، واختيرت الطالبات عشوائياً من داخل كل مدرسة.

جدول (1)

توزيع مجتمع البحث وعينته وفق الصفوف الدراسية

الصف الدراسي	عدد المدارس	المجتمع الكلي	نسبة الطبقة %	العينة المختارة	الصالحة للتحليل
الأول المتوسط	14	3,628	%34.5	129	122
الثاني المتوسط	14	3,512	%33.4	125	118
الثالث المتوسط	14	3,364	%32.1	119	134
المجموع	42	10,504	%100	373	374

ملاحظة: العدد الزائد في الثالث المتوسط (134 بدلاً من 119) ناتج عن تعويض استمارات الصفين الأول والثاني المستبعدة لضمان بلوغ الحجم المطلوب.

3-3 أدوات البحث

الأداة الأولى: مقياس يونغ للإدمان على الإنترنت (IAT)

اعتمد مقياس يونغ (Young) في صيغته المعربة المقننة على البيئة العراقية (العاني، 2018، ص54)، المؤلف من (20) فقرة وفق تدرج خماسي ليكرت تتراوح الدرجة الكلية بين (20-100)، وتُفسر وفق معايير يونغ (1998) الواردة في الفصل الثاني. (انظر ملحق 1 للاطلاع على فقرات المقياس)

الأداة الثانية: مقياس التحصيل الدراسي

اعتمد مقياس تشيو وزملائه (Chiu, Liang, & Tseng, 2013, 1238) في صيغته المعربة، المؤلف من (15) فقرة وفق تدرج خماسي ليكرت تتراوح الدرجة الكلية بين (15-75)، وتُفسر وفق: (15-35) تحصيل منخفض، (36-55) تحصيل متوسط، (56-75) تحصيل مرتفع. (انظر ملحق 2 للاطلاع على فقرات المقياس)

الخصائص السيكومترية لأداتي البحث

أولاً: الصدق

عُرضت أداتا البحث على (10) محكمين متخصصين من أعضاء هيئة التدريس في كليات التربية والآداب بالجامعات العراقية وأشارت نسبة الاتفاق بين المحكمين إلى قبول جميع الفقرات (نسبة اتفاق $\geq 80\%$ لكل فقرة)، مع إجراء تعديلات طفيفة في الصياغة اللغوية لبعض فقرات مقياس يونغ لتلائم مستوى طالبات المرحلة المتوسطة.

ثانياً: الثبات

طبقت أداتا البحث على عينة استطلاعية قوامها (30) طالبة من خارج عينة البحث الأساسية، وكانت معاملات الثبات على النحو الآتي جدول رقم (2) :

جدول رقم (2)

تطبيق اداتا البحث الصدق والثبات

الأداة	المصدر الأصلي	عدد الفقرات	α أصلي	α العينة الاستطلاعية	الحكم
مقياس يونغ (IAT)	Young, 1998, p. 244	20	0.91	0.87	مقبول ($0.70 < \alpha$)
مقياس التحصيل	Chiu et al., 2013, p. 1238	15	0.86	0.84	مقبول ($0.70 < \alpha$)

تطبيق الاداة

بعد التحقق من صدق وثبات المقياس عن طريق توزيعه على عينة استطلاعية من طالبات المدارس المتوسطة تمت الاجراءات الاتية :

- 1- قامت الباحثة بتطبيق المقياس على عينة من خارج عينة البحث الاساسية وشملت 30 طالبة .
- 2- بعد الانتهاء من تطبيق الاداة وتسلمها من قبل الباحثة بواسطة ادارات المدارس وجدت ان عددها 30 دون أي نقص .
- 3- بعد توزيع المقياس على العينة الاستطلاعية تم التأكد من وضوح فقرات المقياس ووضوح تعليماته .

الأساليب الإحصائية

استُعين بالحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS, Version 26) في تحليل البيانات باستخدام الأساليب الآتية:

- 1- المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية: للوصف الكمي لمستوى الإدمان والتحصيل (الهدفان 1 و2).
 - 2- معامل ارتباط بيرسون (Pearson r): للكشف عن طبيعة العلاقة بين المتغيرين (الهدف 3).
 - 3- اختبار (ت) للعينة الواحدة (One-Sample t-test): لمقارنة المتوسطات بالوسط الفرضي.
 - 4- تحليل التباين الأحادي (One-Way ANOVA): للفروق وفق الصف الدراسي ومدة الاستخدام (الهدف 4).
 - 5- اختبار شيفيه (Scheffe): للمقارنات البعدية عند وجود فروق دالة في التباين.
 - 6- معامل ألفا كرونباخ: للتحقق من ثبات الأدوات.
- جميع القرارات الإحصائية اتُخذت عند مستوى دلالة ($\alpha = 0.05$).

المبحث الرابع

مناقشة النتائج وتفسيرها والاستنتاجات والتوصيات

1-4 مناقشة نتائج الأهداف وتفسيرها

أولاً: مناقشة نتائج الهدف الأول - مستوى الإدمان الرقمي

أظهرت نتائج الجدول (3) والشكل (4) أن (50.5%) من طالبات العينة يقعن ضمن مستوى الإدمان المتوسط، و(15.5%) ضمن الإدمان الشديد، أي أن ما يزيد على ثلثي العينة (66%) يتجاوزن حد الاستخدام العادي. وبلغ المتوسط الحسابي الكلي (61.8) بانحراف معياري (14.6)، ويقع ضمن نطاق الإدمان المتوسط (50-79) وفق معايير يونغ (Young, 1998, 243). وقد كان اختبار (ت) للعينة الواحدة دالاً إحصائياً (ت = 2.39، ق = 0.017) عند مقارنته بالوسط الفرضي البالغ (60). يمكن تفسير هذا المستوى المرتفع في ضوء جملة من العوامل المتشابكة؛ أبرزها انتشار شبكات الإنترنت المنزلية وشبكات البيانات الرخيصة في مدينة الكوت خلال السنوات الأخيرة، فضلاً عن محدودية أنشطة الترفيه الصحي المتاحة للفتيات في المدينة. وبلاستناد إلى نموذج الاستخدامات والإشباع (Katz et al., 1974, 20)، فإن الفضاء الرقمي يُشبع حاجات المراهقة إلى الانتماء والتقدير والترفيه بصورة آنية لا تجدها في البيئة المحيطة، مما يجعله ملجأً رئيساً لقضاء أوقات الفراغ.

جدول (3)

توزيع أفراد العينة وفق مستويات الإدمان الرقمي

مستوى الإدمان	نطاق الدرجات	التكرار	النسبة %	التفسير
عادي	49 – 20	127	33.9%	لا توجد مشكلة
متوسط	79 – 50	189	50.5%	إدمان معتدل
شديد	100 – 80	58	15.5%	إدمان حاد
المجموع	100 – 20	374	100%	—

جدول (4)

الإحصاء الوصفي لمتغيري البحث

المتغير	ن	أدنى درجة	أعلى درجة	المتوسط	الانحراف	الوسط الفرضي	ت	الدلالة
الإدمان الرقمي	374	20	100	61.8	14.6	60	2.39	*0.017
التحصيل الدراسي	374	15	75	51.9	9.7	45	9.74	*0.000

* دال إحصائياً عند مستوى (0.05)

ثانياً: مناقشة نتائج الهدف الثاني – مستوى التحصيل الدراسي

بلغ المتوسط الحسابي لدرجات التحصيل الدراسي لدى طالبات العينة (51.9) بانحراف معياري (9.7) من أصل (75) درجة كلية، أي بنسبة إتقان (69.2%). وبمقارنة هذا المتوسط بالوسط الفرضي (45) باختبار (ت)، كانت القيمة دالة إحصائياً (ت = 9.74، ق = 0.000)، مما يُثبت أن التحصيل وإن كان متوسطاً يقع دون المأمول، إلا أنه يتجاوز الحد الأدنى.

وتُشير البيانات التفصيلية إلى أن فقرات بُعد "التركيز والاستيعاب" سجّلت أدنى المتوسطات (م = 3.0 من 5)، في حين جاءت فقرات "الحضور المنتظم" بأعلى المتوسطات (م = 3.9 من 5). ويتوافق هذا النمط مع ما وثّقه أندرسون (Anderson، 2001، ص509) من أن الإدمان الرقمي يُضعف الطاقة الانتباهية المتاحة للتعلم أكثر من تأثيره على السلوك الظاهري كالحضور.

ثالثاً: مناقشة نتائج الهدف الثالث – العلاقة بين المتغيرين

كشف معامل ارتباط بيرسون (جدول 5 والشكل 3) عن وجود علاقة ارتباطية سالبة متوسطة دالة إحصائياً بين الإدمان الرقمي والتحصيل الدراسي لدى طالبات عينة البحث (ر = -0.57، ق > 0.001). وتُفيد قيمة حجم الأثر (ر² = 0.325) بأن الإدمان الرقمي يُفسّر ما يقارب ثلث التباين في التحصيل الدراسي (32.5%)، وهو حجم أثر يُصنّف بين المتوسط والكبير وفق معيار كوهن (Cohen, 1988).

جدول (5)

معامل الارتباط بين الإدمان الرقمي والتحصيل الدراسي

المتغيران	ن	معامل ارتباط بيرسون (ر)	مستوى الدلالة	حجم الأثر (ر ²)	الحكم
الإدمان الرقمي × التحصيل الدراسي	374	-0.57	*0.000	0.325	دال - علاقة سالبة متوسطة

* دال إحصائياً عند مستوى (0.001) | حجم الأثر متوسط إلى كبير وفق معيار كوهن (Cohen, 1988)

تتعدد الآليات التي تُفسر هذه العلاقة السالبة:

- 1- آلية استنزاف الوقت: وفق نموذج مفترق الطرق الذي صاغه تشيو وزملاؤه (Chiu et al., 2013، ص1245)، فإن كل ساعة تُقضى في الفضاء الرقمي تُقتطع مباشرةً من ساعات الدراسة والمراجعة.
- 2- آلية استنزاف الانتباه: يُشير النموذج المعرفي السلوكي (Davis، 2001، ص190) إلى أن الانشغال الذهني المستمر بالفضاء الرقمي يُضعف الطاقة الانتباهية المتاحة للتعلم.

3- آلية اضطراب النوم: يُفضي الإدمان الرقمي إلى السهر المتأخر مما يُقلص ساعات النوم اللازمة لترسيخ الذاكرة الإجرائية والإعلانية (Chao، 2011، ص570).

4- آلية إضعاف الدافعية: وفق نظرية الاستخدامات والإشباع (Katz, 1974, p19-32) يُشبع الفضاء الرقمي الحاجات النفسية آنياً مما يُضعف دافعية التعلم الذي يستلزم جهداً مؤجلاً الثمار.

رابعاً: مناقشة نتائج الهدف الرابع - الفروق وفق الصف والاستخدام

أ- الفروق وفق الصف الدراسي:

أظهر تحليل التباين الأحادي (جدول 6) فروقاً دالة إحصائية في مستوى الإدمان تبعاً للصف (ف = 8.93، ق = 0.000). وأشارت المقارنات البعدية بطريقة شيفيه إلى أن الفرق الدال كان بين الأول والثالث المتوسط لصالح طالبات الثالث المتوسط (م = 65.1 مقابل 58.4). ويُفسّر ذلك بنظرية التعلم الاجتماعي (Bandura, Social Foundations of Thought and Action: A Social Cognitive Theory, 1986, p47) في تراكم الخبرة الرقمية وتعمّق دورات التعزيز الإيجابي الرقمي مع مرور السنوات الدراسية.

جدول (6)

الفروق في الإدمان الرقمي تبعاً للصف الدراسي (ANOVA)

الصف	ن	المتوسط	الانحراف	مصدر التباين	م المربعات	درجات الحرية	متوسط م	قيمة ف	الدلالة
الأول المتوسط	122	58.4	13.9	بين المجموعات	3,681.2	2	1,840.6	8.93	*0.000
الثاني المتوسط	118	61.7	14.2	داخل المجموعات	76,556.0	371	206.4	—	—
الثالث المتوسط	134	65.1	15.0	المجموع	80,237.2	373	—	—	—

* اختبار شيفيه البعدي: الفرق دال بين الأول والثالث المتوسط (فرق المتوسطات = 6.7، ق = 0.001)

ب- الفروق وفق مدة الاستخدام:

كشف الجدول (7) والشكل (5) عن فروق دالة في التحصيل الدراسي تبعاً لمدة الاستخدام اليومي (ف) $= 13.24$ ، $ق = 0.000$ ، إذ تراجع متوسط التحصيل من (59.8) لدى فئة الاستخدام الأقل من ساعتين إلى (44.3) لدى فئة الاستخدام الأكثر من 4 ساعات. وأكدت المقارنات البعدية بشيفيه أن الفرق دال إحصائياً بين الفئتين الطرفيتين (فرق المتوسطات $= 15.5$ ، $ق = 0.000$). ويتسق هذا مع ما حدده لاي وهاو من أن تجاوز 4 ساعات يومياً يُمثّل حداً حرجاً في الأثر السلبي على الأداء الأكاديمي.

جدول (7)

الفروق في التحصيل الدراسي تبعاً لمدة الاستخدام اليومي

الانحراف المعياري	المتوسط	ن	مدة الاستخدام اليومي
8.3	59.8	92	أقل من ساعتين
9.4	51.6	167	من ساعتين إلى 4 ساعات
9.8	44.3	115	أكثر من 4 ساعات
			قيمة ف = 13.24 ق = 0.000 *

* اختبار شيفيه: الفرق دال بين فئة (> ساعتين) وفئة (< 4 ساعات) | فرق المتوسطات $= 15.5$ ، $ق = 0.000$

الاستنتاجات

في ضوء نتائج البحث ومناقشتها، يمكن استخلاص الاستنتاجات الآتية:

- 1- أظهرت النتائج أن ما يقارب (67%) من طالبات المرحلة المتوسطة في مدينة الكوت يعانين من مستويات متوسطة إلى مرتفعة من الإدمان الرقمي، مما يشير إلى أن الظاهرة أصبحت واسعة الانتشار وتستدعي اهتماماً تربوياً جاداً.
- 2- بينت النتائج أن مستوى التحصيل الدراسي لدى الطالبات يقع ضمن المستوى المتوسط، مع وجود مؤشرات على ضعف نسبي في مجالات التركيز والاستيعاب مقارنة ببقية الجوانب الأكاديمية.
- 3- تبين وجود علاقة ارتباط سالبة دالة إحصائياً بين الإدمان الرقمي والتحصيل الدراسي، وبلغ معامل التحديد ($r^2 = 0.325$)، مما يشير إلى أن الإدمان الرقمي يفسر جزءاً مهماً من التباين في التحصيل الدراسي، مع بقاء عوامل أخرى مؤثرة لم تتناولها الدراسة.
- 4- أظهرت النتائج أن مستوى الإدمان الرقمي يزداد مع التقدم في الصف الدراسي، مما يشير إلى تراكم الخبرة الرقمية مع الزمن الدراسي وارتفاع الاعتماد على الوسائل التقنية.
- 5- كشفت النتائج أن زيادة مدة الاستخدام اليومي للأجهزة الرقمية ترتبط بانخفاض مستوى التحصيل الدراسي، وأن الاستخدام الذي يتجاوز أربع ساعات يومياً يمثل نقطة تحول سلبية في الأداء

التوصيات

في ضوء نتائج البحث واستنتاجاته، توصي الباحثة بما يأتي:

- 1- تصميم وتنفيذ برامج إرشادية وتوعوية داخل المدارس المتوسطة في مدينة الكوت تهدف إلى تقليل مستويات الإدمان الرقمي وتعزيز الاستخدام الآمن والمتوازن للتقنيات الحديثة لدى الطالبات.
- 2- تكليف المرشدين التربويين في المدارس باستخدام مقاييس مقننة مثل مقياس يونغ بصورة دورية للكشف المبكر عن حالات الاستخدام المفرط للأجهزة الرقمية والتعامل معها بشكل وقائي.
- 3- إشراك أولياء الأمور من خلال عقد ورش تدريبية وتوعوية حول أساليب الرقابة الأبوية الفعالة وتنظيم أوقات استخدام الأجهزة الرقمية داخل المنزل بما يحد من الإفراط في الاستخدام.
- 4- تفعيل الأنشطة اللاصفية داخل المدارس (الثقافية، الرياضية، والفنية) بوصفها بدائل تربوية تساهم في تقليل الاعتماد على الفضاء الرقمي وتوجيه وقت الطالبات نحو أنشطة أكثر فائدة.
- 5- التنسيق بين وزارة التربية والمدارس في محافظة واسط لوضع سياسات تنظيمية واضحة لاستخدام الهواتف الذكية داخل البيئة المدرسية بما يحقق التوازن بين التعليم والتقنية.

المقترحات

في ضوء نتائج البحث الحالي، تقترح الباحثة إجراء البحوث الآتية:

- 1- إجراء بحث مقارنة بين الذكور والإناث في المرحلة المتوسطة في مدينة الكوت للكشف عن الفروق في مستوى الإدمان الرقمي والتحصيل الدراسي تبعاً لمتغير الجنس.
- 2- بحث فاعلية برنامج إرشادي معرفي-سلوكي في خفض مستوى الإدمان الرقمي وتحسين التحصيل الدراسي لدى طالبات المرحلة المتوسطة.
- 3- إجراء بحث مقارنة بين محافظات العراق المختلفة للتعرف على الفروق الجغرافية في مستوى الإدمان الرقمي وعلاقته بالتحصيل الدراسي.
- 4- إجراء بحث تأثير متغيرات وسيطة مثل الكفاءة الذاتية الأكاديمية، والدافعية للإنجاز، والدعم الأسري في العلاقة بين الإدمان الرقمي والتحصيل الدراسي.

المراجع

1. American Psychiatric Association. (2013, p795). Diagnostic and Statistical Manual of Mental Disorders (5th ed.). Washington, DC: APA Publishing.
2. A Bandura. (1986). Social Foundations of Thought and Action: A Social Cognitive Theory. Englewood Cliffs, NJ: Prentice-Hall.
3. A Bandura. (1986, p47). Social Foundations of Thought and Action: A Social Cognitive Theory. Englewood Cliffs, NJ: Prentice-Hall.
4. B. S. (Ed.) Bloom. (1956, p188). Taxonomy of Educational Objectives, Handbook I: The Cognitive Domain. New York: David McKay Co.
5. Bloom. (1956,p 7).
6. Chiu et al. 2013 .(بلا تاريخ).
7. Davis. (2001, 190ص).
8. E., Blumler, J. G., & Gurevitch, M Katz. (1974, p19-32). Utilization of mass communication by the individual. In J. G. Blumler & E. Katz (Eds.), The Uses of Mass Communications: Current Perspectives on Gratifications Research. تم الاسترداد من. Beverly Hills, CA: Sage.
9. Griffiths. (,2005, p193).
10. Griffiths. (2005).
11. Griffiths. (2005, p. 192).
12. K. J. Anderson. (2001, 509ص). Internet use among college students: An exploratory study, 50(1), 21–26. تاريخ الاسترداد. Journal of American College Health ، <https://doi.org/10.1080/07448480109595707>.
13. K. S Young. (1998, p239). (1998). Internet addiction: The emergence of a new clinical disorder. CyberPsychology & Behavior. تم الاسترداد من <https://doi.org/10.1089/cpb.1998.1.237>
14. Liang, & Tseng Chiu. (2013, p1238).
15. M. D Griffiths. (2005, p193). A "components" model of addiction within a biopsychosocial framework. Journal of Substance Use. تم الاسترداد من. <https://doi.org/10.1080/14659890500114359>.
16. M., & Lin, Y Chao. (2011, 570ص). The impact of internet addiction on physical health of young students. تم الاسترداد من <https://doi.org/10.1089/cyber.2010.0364>: Cyberpsychology, Behavior, and Social Networking
17. R. A Davis. (2001, p187-195). (2001). . Computers in Human Behavior, 17(2), 187–195. تم الاسترداد من A cognitive-behavioral model of pathological Internet use: [https://doi.org/10.1016/S0747-5632\(00\)00041-8](https://doi.org/10.1016/S0747-5632(00)00041-8)
18. R. V., & Morgan, D. W Krejcie. (1970, 608ص). Determining sample size for research activities. Educational and Psychological Measurement.
19. S. I., Liang, J. C., & Tseng, J. C. R Chiu. (2013, p. 1240). The correlations between internet addiction and academic achievement among senior high school students. The Turkish Online Journal of Educational Technology.
20. Young. 238 ,1998 .(بلا تاريخ)p.
21. Young. (1998, p. 237).
22. Young. (1998, 240ص).
23. Young. (1998, 238p).
24. Young. 1998 .(بلا تاريخ), p 237.

25. الشمري، عبد الله والعنزي، سلطان. (2022، ص141). الإدمان الإلكتروني وعلاقته بالتحصيل الدراسي لدى طلاب المرحلة المتوسطة في منطقة الرياض. مجلة العلوم التربوية والنفسية. الرياض: جامعة الملك سعود، (2).34
26. العبيدي. (2015، ص203).
27. حسين كاظم العبيدي. (العدد (12)، 2015، ص3). التحصيل الدراسي في المرحلة المتوسطة: محدداته ومعوقاته في البيئة العراقية. مجلة كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة واسط.
28. صالح بن حمد العساف. (2016، ص89). المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية. الرياض: ط5، مكتبة العبيكان.
29. ضرغام رضا عبد السيد المكصوسي. (المؤتمر الدولي الحادي عشر، 2019، ص1083). الاخفاقات المعرفية وعلاقتها بالادمان الرقمي لدى طلبة كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة واسط.
30. فهد عبد الرحمن الشايع. (2019، ص43). الإدمان الرقمي: المفهوم والأنواع والعلاج. الرياض: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
31. كمال عبد الحميد زيتون. (2003، ص89). التدريس: نماذجه ومهاراته. القاهرة: عالم الكتب.
32. لؤي محمد العاني. (2018، ص54). تقنين مقياس يونغ للإدمان على الإنترنت على البيئة العراقية. مجلة كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، (3).29
33. هناء محمد الغامدي. (10(4)، 2021، ص112). تأثير استخدام الهاتف الذكي على التحصيل الدراسي والتوافق النفسي لدى طالبات المرحلة المتوسطة والثانوية بمنطقة مكة المكرمة. . المجلة التربوية الدولية المتخصصة.

المصادر باللغة الانكليزية

1. American Psychiatric Association. (2013, p795). Diagnostic and Statistical Manual of Mental Disorders (5th ed.). Washington, DC: APA Publishing.
2. A Bandura. (1986). Social Foundations of Thought and Action: A Social Cognitive Theory. Englewood Cliffs, NJ: Prentice-Hall.
3. A Bandura. (1986, p47). Social Foundations of Thought and Action: A Social Cognitive Theory. Englewood Cliffs, NJ: Prentice-Hall.
4. B. S. (Ed.) Bloom. (1956, p188). Taxonomy of Educational Objectives, Handbook I: The Cognitive Domain. New York: David McKay Co.
5. Bloom. (1956, p. 7.)
6. Chiu et al. (no date). 2013.
7. Davis. (2001, p. 190.)
8. E., Blumler, J. G., & Gurevitch, M Katz. (1974, p19-32). Utilization of mass communication by the individual. In J. G. Blumler & E. Katz (Eds.), The Uses of Mass Communications: Current Perspectives on Gratifications Research. Retrieved from . Beverly Hills, CA: Sage.
9. Griffiths. (2005, p193.)
10. Griffiths. (2005.)
11. Griffiths. (2005, p. 192.)
12. K. J. Anderson. (2001, p. 509). Internet use among college students: An exploratory study, 50(1), 21–26. Redemption date. Journal of American College Health, from <https://doi.org/10.1080/07448480109595707>.
13. K. S. Young. (1998, p. 239). (1998). Internet addiction: The emergence of a new clinical disorder. CyberPsychology & Behavior. Retrieved from <https://doi.org/10.1089/cpb.1998.1.237>
14. Liang, & Tseng Chiu. (2013, p. 1238.)
15. M. D. Griffiths. (2005, p. 193). A "components" model of addiction within a biopsychosocial framework. Journal of Substance Use. Retrieved from <https://doi.org/10.1080/14659890500114359>.
16. M., & Lin, Y. Chao. (2011, p. 570). The impact of internet addiction on the physical health of young students. Retrieved from <https://doi.org/10.1089/cyber.2010.0364>: Cyberpsychology, Behavior, and Social Networking
17. R. A. Davis. (2001, p187-195). (2001). . Computers in Human Behavior, 17(2), 187–195. Retrieved from A cognitive-behavioral model of pathological Internet use: [https://doi.org/10.1016/S0747-5632\(00\)00041-8](https://doi.org/10.1016/S0747-5632(00)00041-8)
18. R. V., & Morgan, D. W. Krejcie. (1970, p. 608). Determining sample size for research activities. Educational and Psychological Measurement.
19. S. I., Liang, J. C., & Tseng, J. C. R. Chiu. (2013, p. 1240). The correlations between internet addiction and academic achievement among senior high school students. The Turkish Online Journal of Educational Technology.
20. Young. (n.d.). 1998, 238p.
21. Young. (1998, p. 237)

22. Young. (1998, p. 240)
23. Young. (1998, 238p)
24. Young. (n.d.). 1998, p. 237.
25. Al-Shammari, Abdullah and Al-Anzi, Sultan. (2022, p. 141). Internet addiction and its relationship to academic achievement among middle school students in the Riyadh region. Journal of Educational and Psychological Sciences. Riyadh: King Saud University, 34(2).
26. Al-Ubaidi. (2015, p. 203)
27. Hussein Kadhim Al-Ubaidi. (Issue (12), 2015, p. 3). Academic achievement in middle school: its determinants and obstacles in the Iraqi environment. Journal of the College of Education for Humanities, University of Wasit.
28. Saleh bin Hamad Al-Assaf. (2016, p. 89). Introduction to Research in Behavioral Sciences. Riyadh: 5th ed., Al-Obaikan Library.
29. Dhirgham Reda Abdul-Sayed Al-Maksoosi. (Eleventh International Conference, 2019, p. 1083). Cognitive Failures and Their Relationship to Digital Addiction Among Students of the College of Education for Humanities / University of Wasit.
30. Fahd Abdul-Rahman Al-Shaya. (2019, p. 43). Digital Addiction: Concept, Types, and Treatment. Riyadh: Dar Al-Masirah for Publishing and Distribution.
31. Kamal Abdul-Hamid Zaitoun. (2003, p. 89). Teaching: Its Models and Skills. Cairo: Alam Al-Kutub.
32. Luay Muhammad Al-Ani. (2018, p. 54). Standardizing the Jungian Internet Addiction Scale for the Iraqi Environment. Journal of the College of Education for Girls, University of Baghdad, 29(3).
33. Hanaa Muhammad Al-Ghamdi. (10(4), 2021, p. 112). The impact of smartphone use on academic achievement and psychological well-being among middle and high school students in the Makkah region. International Specialized Educational Journal.

الاغتراب النفسي لدى طلبة كلية التربية الأساسية

م.م. سيف فارس محسن ثامر

الجامعة المستنصرية- كلية التربية الأساسية

الايمل: siaffaressy@uomustansiriyah.edu.iq

الهاتف: 07700096070

Psychological Alienation among Students of the College of Basic Education

M.A. Saif Fares Mohsen Thamer

Al-Mustansiriyah University – College of Basic Education

Email: siaffaressy@uomustansiriyah.edu.iq

Phone: 07700096070

مستخلص البحث:

هدف البحث الى التعرف على الكشف عن درجة الاغتراب النفسي لدى طلبة كلية التربية الأساسية بصورة كمية، من خلال تطبيق أداة قياس ذات مؤشرات صدق وثبات معتمدة وتشخيص أبرز مظاهر الاغتراب النفسي لدى الطلبة، مثل ضعف الانتماء، الانسحاب الاجتماعي، فقدان الفاعلية، أو الشعور بانعدام القيمة، وتحديد أولويتها من حيث الظهور والتأكيد من اهداف البحث الحالي استخدم المنهج الوصفي الارتباطي، لملاءمته لطبيعة مشكلة البحث وأهدافه، وكان مجتمع البحث طلبة كلية التربية الأساسية قسم الارشاد والتوجيه النفسي والبالغ عددهم في العينة (40) طالب وطالبة حيث اعتمد الباحث أداة البحث مقياس الاغتراب النفسي وللوصول الى نتائج البحث استعمل الباحث الحقيبة الإحصائية spss وقد ظهرت النتائج ومنها، أظهرت نتائج البحث أن مستوى الاغتراب النفسي لدى طلبة كلية التربية الأساسية جاء أعلى من الوسط الفرضي، وهو ما يشير إلى أن الطلبة يعيشون حالة من التوتر النفسي والانفصال الوجداني نسبياً عن بيئتهم التعليمية. ويمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء الضغوط الأكاديمية والاقتصادية والاجتماعية التي يواجهها الطالب الجامعي في السياق العراقي، فضلاً عن غموض الرؤية المستقبلية وضعف الإحساس بالأمان المهني.

الكلمات المفتاحية : الاغتراب النفسي - طلبة كلية التربية الأساسية

Abstract

The present study aimed to identify the level of psychological alienation among students of the College of Basic Education in a quantitative manner, through the application of a measurement instrument with established indicators of validity and reliability. The study also sought to diagnose the most prominent manifestations of psychological alienation among students, such as weak sense of belonging, social withdrawal, loss of effectiveness, and feelings of worthlessness, and to determine their priority in terms of prevalence and intensity.

To achieve the objectives of the current study, the descriptive correlational method was employed due to its suitability to the nature of the research problem and objectives. The research population consisted of students of the College of Basic Education, Department of Psychological Counseling and Educational Guidance, with a sample of (40) male and female students. The researcher adopted the Psychological Alienation Scale as the research instrument. To analyze the data and obtain the research results, the Statistical Package for the Social Sciences (SPSS) was used.

The results revealed that the level of psychological alienation among students of the College of Basic Education was higher than the hypothetical mean, indicating that students experience a state of psychological tension and a relative emotional detachment from their educational environment. This finding can be interpreted in light of the academic, economic, and social pressures faced by university students within the Iraqi context, in addition to the ambiguity of future prospects and a weak sense of professional security.

Keywords: Psychological alienation – Students of the College of Basic Education

الفصل الأول

مشكلة البحث:

شهد العالم المعاصر حالة تحول المتواصلة في المعايير الثقافية والاجتماعية نتيجة تسارع المعرفة وتداخل التقنيات الرقمية في تفاصيل الحياة اليومية واتساع المساحات التفاعل بين المجتمعات، وقد أسهم هذا المناخ المتغير في إعادة تشكيل العلاقة الإنسان بذاته وبالأخر الأمر الذي ولد شعورا متناميا بعدم الاستقرار النفسي والبحث عن المعنى للوجود وهو ما تطرحه الأدبيات الحديثة بوصفها أحد تجليات الاغتراب مستوياته النفسية والسلوكية، وفي السياق العراقي تواجه المؤسسة التربوية أثر في الشخصية الطالب الجامعي ويغذى مظاهر الانفصال الوجداني وضعف التفاعل الاجتماعي والانكفاء على الذات وتمثل كلية التربية الأساسية ميدان حساس لهذه الظاهرة لأنها معنية في إعداد طلبة سيكون لهم مستقبلاً دور مباشر في التعليم المدرسي وتشكيل الوعي الجمعي الناشئ. وفي ضوء ذلك تتحدد مشكلة البحث في محاولة الكشف عن حجم الاغتراب النفسي لدى طلبة.

أهمية البحث:

تتحدد أهمية البحث فيما يلي:

- 1- قد يوفر البحث مؤشراً ميدانياً عن درجة الاغتراب النفسي داخل إحدى البيئات الجامعية التربوية ويسهم في توسع قاعدة المعرفة حول علاقة الطالب الجامعي بالتحويلات الاجتماعية والنفسية المحيطة به.
- 2- قد يوفر الى طلبة كلية التربية الأساسية أهمية في أعداد المعلم لان يمثلون نواة كادر تدريسي مستقبلي ما يجعل رصد حالات الاغتراب لديهم ضرورة لفهم آثارها المحتملة على بناء علاقة المعلم لاحقاً بطلابه وبيئته المدرسية.
- 3- قد يوفر البحث معطيات قابلة للاستخدام من قبل وحدات الإرشاد النفسي والتربوي داخل الكليات، بهدف تصميم تدخلات وقائية وعلاجية تسهم في تخفيف الانسحاب، وتعزيز الانخراط الاجتماعي والدافعية.

- 4- إذ يمكن أن تكشف النتائج عن عوامل تنظيمية أو تعليمية قد تسهم في تعزيز الشعور بالاغتراب، وتدفع إدارات الكليات إلى مراجعة آليات الدعم والتواصل والأنشطة الطلابية.
- 5- إذ يمهد هذا البحث الطريق أمام دراسات لاحقة يمكن أن تربط الاغتراب النفسي بمتغيرات أخرى مثل الصحة النفسية، الدافعية الأكاديمية، الانتماء المؤسسي، أساليب التدريس، أو التحصيل الدراسي.

اهداف البحث:

- 1- الكشف عن درجة الاغتراب النفسي لدى طلبة كلية التربية الأساسية بصورة كمية، من خلال تطبيق أداة قياس ذات مؤشرات صدق وثبات معتمدة.
- 2- تشخيص أبرز مظاهر الاغتراب النفسي لدى الطلبة، مثل ضعف الانتماء، الانسحاب الاجتماعي، فقدان الفاعلية، أو الشعور بانعدام القيمة، وتحديد أولويتها من حيث الظهور.
- 3- تفسير طبيعة العلاقة بين البيئة التعليمية الجامعية وبين شعور الطلبة بالاغتراب النفسي، من خلال قراءة المناخ التربوي وأساليب التدريس والعلاقات التنظيمية.

حدود البحث:

- 1- الحد المكاني: الجامعة المستنصرية – كلية التربية الأساسية
- 2- الحد الزمني: للعام الدراسي 2025-2026
- 3- الحد البشري: طلبة كلية الأساسية – قسم الارشاد النفسي والتوجيه التربوي – المرحلة الثالثة.
- 4- الحد الموضوعي: الاغتراب النفسي – طلبة كلية التربية الأساسية.

تعريف المصطلحات:

الاغتراب النفسي: عرفه كل من:

- 1- عرفه صالح الزامل(2003): هو الظاهرة نفسية يشعر الفرد من خلالها بالوحدة والضياع وعدم الإحساس بالمجتمع الذي يعيش فيه وانفصاله عن نفسه وعن الآخرين وإحساسه بالقلق والعدوان

والسخط والإحباط والتشاؤم ورفض التحكم أو التأثير على مجريات الأمور خاصة به وبالمجتمع.
(صالح، 2003: 19)

2- وعرفه الباحث اجرائياً: هو ظاهرة اجتماعية نفسية ومشكلة إنسانية عامة سوية مقبولة حيناً ومرضية معوقة حيناً آخر، وليس له معنى واحد متفق عليه بين الباحثين في العلوم الاجتماعية.

الفصل الثاني

مفهوم الاغتراب:

يعد الاغتراب من المفاهيم المركزية في علم النفس وعلم الاجتماع والفلسفة، ويشير بصورة عامة إلى حالة نفسية اجتماعية يشعر فيها الفرد بالانفصال عن ذاته أو عن الآخرين أو عن المجتمع أو عن القيم والمعايير السائدة ويظهر الاغتراب عندما يفقد الإنسان الإحساس بالانتماء والمعنى، ويشعر بالعجز وعدم القدرة على التأثير في مجريات حياته أو محيطه الاجتماعي.

اما الاغتراب في علم النفس يرى علماء النفس أن الاغتراب يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالصحة النفسية، حيث يعد مؤشراً على وجود صراع داخلي أو خلل في التكيف النفسي ويظهر الاغتراب عندما يعجز الفرد عن تحقيق التوازن بين حاجاته النفسية ومتطلبات المجتمع.

ويركز علم النفس الإنساني على الاغتراب بوصفه نتيجة لفقدان الفرد لذاته الأصيلة، حيث يعيش وفق توقعات الآخرين لا وفق قناعاته الداخلية، مما يؤدي إلى الإحباط وفقدان الشعور بالهوية.

اما الاغتراب في علم الاجتماع في علم الاجتماع، ينظر إلى الاغتراب بوصفه ظاهرة ناتجة عن التحولات الاجتماعية والاقتصادية السريعة، مثل التمدن، والتغير الثقافي، وضعف الروابط الاجتماعية ويظهر الاغتراب عندما يشعر الفرد بأنه مجرد أداة داخل منظومة اجتماعية لا تمنحه الاعتراف أو القيمة.
(العقيلي، 2004: 32)

أنواع الاغتراب:

يمكن تصنيف الاغتراب إلى عدة أنواع رئيسية، أهمها:

- 1- الاغتراب الذاتي: وهو شعور الفرد بالانفصال عن ذاته الحقيقية، حيث يفقد الإحساس بهويته، ويشعر بأنه غريب عن أفكاره ومشاعره وسلوكه.
 - 2- الاغتراب الاجتماعي: يتمثل في ضعف العلاقات الاجتماعية والشعور بعدم الانتماء إلى الجماعة أو المجتمع، ويظهر غالباً في البيئات التي تسودها العزلة أو التفكك الأسري.
 - 3- الاغتراب الثقافي: ينشأ نتيجة التناقض بين قيم الفرد الثقافية والقيم السائدة في المجتمع، ويشيع في المجتمعات التي تشهد صراعاً بين الحداثة والتقاليد.
 - 4- الاغتراب السياسي: يظهر عندما يشعر الفرد بعدم قدرته على المشاركة في اتخاذ القرار أو التأثير في الشأن العام، مما يولد شعوراً بالعجز واللامبالاة. (الحويج، 2007: 21)
- أسباب الاغتراب:

- تتعدد أسباب الاغتراب وتتشابك، ومن أبرزها:
- 1- الضغوط النفسية والاجتماعية المستمرة.
 - 2- التغيرات السريعة في القيم والمعايير الاجتماعية.
 - 3- ضعف التواصل الأسري والاجتماعي.
 - 4- الفقر والبطالة وعدم الاستقرار الاقتصادي.
 - 5- الأمراض المزمنة التي تؤثر في صورة الفرد عن ذاته، مثل داء السكري.
 - 6- فقدان المعنى والهدف في الحياة. (خليقة، 2000: 109)

سبل الحد من الاغتراب:

- يمكن التقليل من ظاهرة الاغتراب من خلال:
- 1- تعزيز الدعم النفسي والاجتماعي.
 - 2- تقوية الروابط الأسرية والمجتمعية.
 - 3- تمكين الأفراد من المشاركة في اتخاذ القرار.
 - 4- نشر الوعي النفسي والثقافي.
 - 5- توفير خدمات الإرشاد النفسي.
 - 6- تعزيز الإحساس بالمعنى والهدف في الحياة (دبلة، 2015: 32)

الدراسات السابقة:

1- العقيلي: 2004: الاغتراب وعلاقته بالامن النفسي لدى طلاب جامعة محمد بن سعود وهدفت الى فحص العلاقة بين الاغتراب والامن النفسي وقد استخدمت الدراسة مقياس الامن النفسي من اعداد الدليم واخرين ومقياس الاغتراب النفسي من اعداد ابر وكونت عينة الدراسة من 517 طالبا من جامعة محمد بن سعود وكشفت نتائج الدراسة عن وجود علاقة سالبة عكسية دالة احصائيا بين ظاهرة الاغتراب النفسي والامن النفسي.

2- دراسة وفاء موسى عام 2002: الاغتراب النفسي لدى طلبة جامعة دمشق وعلاقته بمدى تحقيق حاجاتهم النفسية، وهدفت إلى : الكشف عن وجود ظاهرة الاغتراب لدى طلبة جامعة دمشق وعلاقته ببعض المتغيرات الديموغرافية مثل العمر الجنس السنة الدراسية الاختصاص، وهدفت أيضاً إلى معرفة علاقة الشعور بالاغتراب بمدى تحقيق الحاجات النفسية للطلبة وفق المتغيرات السابقة منهج الدراسة : المنهج الوصفي التحليلي وبلغت عينة الدراسة 568 طالباً وطالبة من عدة كليات من جامعة دمشق الطب، هندسة مدنية، آداب صحافة وأدوات الدراسة : مقياس الاغتراب النفسي و مقياس الحاجات النفسية من إعداد الباحثة . ومن أهم نتائج الدراسة : عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الشعور بالاغتراب وذلك تبعاً لمتغيرات الجنس والسنة الدراسية بينما دلت النتائج على وجود فروق دالة إحصائية وفقاً لمتغيري العمر والاختصاص حيث بينت أن كلا من الطلبة الأكبر سناً وطلبة الكليات العلمية أقل اغتراباً من الطلبة الأصغر سناً وطلبة الكليات النظرية لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة المستوى تحقيق الحاجات النفسية لدى طلبة الجامعة تعزى لمتغير الجنس أو متغير العمر أو متغير السنة الدراسية أو متغير الاختصاص يوجد علاقة ارتباطية بين مستوى الشعور بالاغتراب ومستوى تحقيق الحاجات النفسية لدى طلبة الجامعة تعزى لمتغير الجنس أو متغير العمر أو متغير السنة الدراسية أو متغير الاختصاص.

الفصل الثالث

إجراءات البحث ومنهجيته

أولاً: منهج البحث:

اعتمد الباحث المنهج الوصفي، لكونه الأنسب لطبيعة البحث الحالي الذي يهدف إلى بناء مقياس نفسي والكشف عن درجة الاغتراب النفسي لدى طلبة بصورة كمية، وتشخيص أبرز مظاهره، وتحليل الفروق الفردية، وتفسير العلاقة بين البيئة التعليمية والشعور بالاغتراب النفسي.

ثانياً: مجتمع البحث:

يتكون مجتمع البحث من طلبة كلية التربية الأساسية في الجامعة المستنصرية / قسم الارشاد النفسي والتوجيه التربوي / المرحلة الثالثة للعام الدراسي (2024-2025)، والبالغ عددهم (420) طالباً وطالبة.

ثالثاً: عينة البحث: تم اختيار العينة البحث بالطريقة القصدية حيث بلغ حجم عينة البحث (40) طالباً وطالبة من المرحلة الثالث يدرسون في قسم الارشاد النفسي والتوجيه التربوي

رابعاً: بناء مقياس الاغتراب النفسي

نظراً لعدم ملائمة المقاييس الجاهزة للبيئة التعليمية العراقية الحالية، قام الباحث ببناء مقياس خاص بالبحث وفق الخطوات العلمية المعتمدة في القياس النفسي.

أولاً: تحديد مفهوم الاغتراب النفسي: هو حالة نفسية يشعر فيها الطالب بالانفصال عن ذاته وبيئته التعليمية، وضعف الانتماء، وقلة الانسجام الاجتماعي، وفقدان المعنى.

ثانياً: تحديد أبعاد المقياس: تم تحديد أبعاد المقياس بالاعتماد على:

- الأدبيات النظرية
- الدراسات السابقة
- طبيعة البيئة التعليمية الجامعية

- وتحدد المقياس في ثلاثة أبعاد:

ضعف الانتماء: شعور الطالب بالارتباط والقبول داخل البيئة التعليمية
ضعف الانسجام الاجتماعي: قدرة الطالب على التفاعل والتكيف مع الآخرين
فقدان المعنى شعور الطالب بلا جدوى الدراسة أو المستقبل

ثالثاً: صياغة فقرات المقياس

صاغ الباحث (30) فقرة تمثل أبعاد المقياس الثلاثة بواقع (10) فقرات لكل بعد، مع مراعاة:

- الوضوح اللغوي
- مناسبة الفقرات لمستوى الطلبة
- التنوع بين الصياغة الإيجابية والسلبية

رابعاً: بدائل الاستجابة والتصحيح

اعتمد الباحث مقياس ليكرت الخماسي:

الدرجة	البديل
5	أوافق بشدة
4	أوافق
3	محايد
2	لا أوافق
1	لا أوافق يشده
150	أعلى درجة
30	أقل درجة
90	الوسط الفرضي

خامساً: الصدق

الصدق الظاهري: عرض المقياس على (8) محكمين من أساتذة علم النفس والإرشاد النفسي، وتم اعتماد الفقرات التي حصلت على نسبة اتفاق (85%) فأكثر، مع إجراء التعديلات المقترحة.

سادساً: الثبات

تم حساب ثبات المقياس باستخدام معامل ألفا كرونباخ:

البعد	معامل الثبات
فقدان المعنى	0,80
ضعف الانتماء	0,82
ضعف الانسجام الاجتماعي	0,84
المجموع الكلي	0,86

سابعاً: الأساليب الإحصائية

اعتمد استخدم الباحث برنامج SPSS في تحليل بيانات الدراسة، وقد تم تطبيق الأساليب الإحصائية التالية:

- 1- التكرارات والنسب المئوية (لوصف خصائص العينة).
- 2- معامل ارتباط بيرسون
- 3- اختبار (T) لعينتين مستقلتين (لمعرفة الفروق بين الذكور والإناث في كل من المتغيرين).
- 4- اختبار صدق البناء (معاملات الارتباط الداخلية).
- 5- تحليل الثبات (ألفا كرونباخ والتجزئة النصفية)

الفصل الرابع

يختص هذا الفصل بعرض النتائج الإحصائية التي توصل إليها البحث، في ضوء أهدافه وإجراءاته، وتحليلها وتفسيرها تفسيراً علمياً موضوعياً، اعتماداً على البيانات التي تم جمعها من خلال تطبيق مقياس الاغتراب النفسي المكون من (30) فقرة على عينة البحث البالغة (40) طالباً وطالبة من طلبة المرحلة الثالثة في قسم الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي / كلية التربية الأساسية.

الهدف الأول: الكشف عن درجة الاغتراب النفسي لدى طلبة كلية التربية الأساسية

للتحقق من هذا الهدف، استخدم الاختبار التائي لعينة واحدة (T-test) لمقارنة الوسط الحسابي لدرجات الطلبة على مقياس الاغتراب النفسي مع الوسط الفرضي للمقياس البالغ (90) وكما موضح في جدول (1) نتائج الاختبار التائي لعينة واحدة لدرجات الطلبة على مقياس الاغتراب النفسي

المتغير	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الفرضي	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	مستوى الدلالة
الاغتراب النفسي	40	140,35	12,80	90	7,09	2,02	0,05

يتضح من الجدول (1) أن القيمة التائية المحسوبة (7,09) أكبر من القيمة التائية الجدولية (2.02) عند مستوى دلالة (0.05)، مما يشير إلى وجود فرق ذي دلالة إحصائية بين الوسط الحسابي والوسط الفرضي ولصالح الوسط الحسابي، وهذا يدل على أن طلبة كلية التربية الأساسية يعانون من مستوى مرتفع نسبياً من الاغتراب النفسي.

هدف الثاني: تشخيص أبرز مظاهر الاغتراب النفسي لدى الطلبة

لتحقيق هذا الهدف، تم حساب الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية والأوزان النسبية لأبعاد مقياس الاغتراب النفسي الثلاثة، كما في الجدول الآتي:

جدول (2) الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية والأوزان النسبية لأبعاد الاغتراب النفسي

الترتيب	الوزن النسبي	الوسط الفرضي	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	عدد الفقرات	البعد
الأول	72,4%	30	5,10	36,20	10	فقدان المعنى
الثاني	69,0%	30	4,80	34,50	10	ضعف الانتماء
الثالث	67,3%	30	4,94	33,65	10	ضعف الانسجام الاجتماعي
	69,6%	90	12,80	104,35	30	المجموع الكلي

تشير نتائج الجدول (2) إلى أن بعد فقدان المعنى جاء في المرتبة الأولى من حيث الظهور، يليه بعد ضعف الانتماء، ثم بعد ضعف الانسجام الاجتماعي، مما يدل على أن الشعور بعدم جدوى الدراسة والمستقبل يُعد أبرز مظاهر الاغتراب النفسي لدى أفراد العينة.

الهدف الثالث: الفروق ذات الدلالة الإحصائية في الاغتراب النفسي تبعاً لمتغير الجنس

الاختبار الفروق في الاغتراب النفسي تبعاً لمتغير الجنس، استُخدم الاختبار التائي لعينتين مستقلتين.

جدول (3) نتائج الاختبار التائي لدرجات الاغتراب النفسي تبعاً لمتغير الجنس

الجنس	عدد المفحوصين	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية المحسوبة	القيمة الجدولية	مستوى الدلالة
ذكور	18	103,60	13,10	0,75	2,02	غير دالة
اناث	22	99,88	12,42			

يتبين من الجدول (3) أن القيمة التائية المحسوبة (0.72) أقل من القيمة التائية الجدولية (2.02) عند مستوى دلالة (0.05)، مما يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الاغتراب النفسي تعزى لمتغير الجنس .

ثانياً: مناقشة النتائج

مناقشة نتائج الهدف الأول: أظهرت نتائج البحث أن مستوى الاغتراب النفسي لدى طلبة كلية التربية الأساسية جاء أعلى من الوسط الفرضي، وهو ما يشير إلى أن الطلبة يعيشون حالة من التوتر النفسي والانفصال الوجداني نسبياً عن بيئتهم التعليمية. ويمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء الضغوط الأكاديمية والاقتصادية والاجتماعية التي يواجهها الطالب الجامعي في السياق العراقي، فضلاً عن غموض الرؤية المستقبلية وضعف الإحساس بالأمان المهني.

مناقشة نتائج الهدف الثاني: بينت النتائج أن بعد فقدان المعنى احتل المرتبة الأولى، وهو ما يعكس شعور الطلبة بعدم وضوح الهدف وضعف ارتباطها بتطلعاتهم المستقبلية. كما أن ارتفاع بعد ضعف الانتماء يشير إلى محدودية شعور الطلبة بالاندماج المؤسسي، الأمر الذي قد يعود إلى ضعف الأنشطة الجامعية أو قلة التفاعل الإيجابي بين الطلبة والهيئات التدريسية. أما بُعد ضعف الانسجام الاجتماعي فجاء في المرتبة الأخيرة، مما يدل على أن العلاقات الاجتماعية لا تزال قائمة نسبياً رغم وجود شعور عام بالاغتراب.

مناقشة نتائج الهدف الثالث أظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الاغتراب النفسي تبعاً لمتغير الجنس، ويُعزى ذلك إلى تشابه الظروف التعليمية والاجتماعية التي يعيشها الطلبة من الجنسين داخل البيئة الجامعية، وهو ما يتفق مع نتائج دراسة وفاء موسى (2002) التي أشارت إلى عدم وجود فروق دالة تعزى للجنس.

ثالثاً: الاستنتاجات

1. يعاني طلبة كلية التربية الأساسية من مستوى مرتفع نسبياً من الاغتراب النفسي.
2. يعد فقدان المعنى أبرز مظاهر الاغتراب النفسي لدى الطلبة.
3. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الاغتراب النفسي تعزى لمتغير الجنس.
4. تعكس النتائج وجود حاجة ملحة إلى تعزيز الدعم النفسي والتربوي داخل الكلية.

رابعاً: التوصيات

1. تفعيل وحدات الإرشاد النفسي داخل كليات التربية الأساسية.
2. تصميم برامج إرشادية تهدف إلى تعزيز الانتماء والاندماج الجامعي.
3. ربط المناهج الدراسية بالجوانب التطبيقية وسوق العمل لتقليل فقدان المعنى.
4. تشجيع الأنشطة الطلابية التي تعزز التفاعل الاجتماعي الإيجابي.

خامساً: المقترحات

1. إجراء دراسات مماثلة على عينات أكبر ومن كليات أخرى.
2. دراسة العلاقة بين الاغتراب النفسي ومتغيرات مثل التحصيل الدراسي والدافعية الأكاديمية.
3. بناء برامج تدخل إرشادي لخفض الاغتراب النفسي وقياس فاعليتها تجريبياً

مصادر :

- 1- زامل ,صالح,2003, دراسة الاغتراب في شعر المتنبي, الطبعة الأولى, المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- 2- العقيلي، عادل بن محمد، 2004، الاغتراب النفسي لدى طلاب جامعة الامام محمد بن سعود، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الرياض .
- 3- الحويج، صالح المهدي (٢٠٠٧). مظاهر الاغتراب واضطراب الهوية وعلاقتها بالسلوك الإجرامي لدى عينة من الشباب العاطلين عن العمل. بحث نشر في المؤتمر السنوي الرابع لقسم علم النفس - الشباب والأمن الاجتماعي والتنمية، جامعة طنطا، مصر.
- 4- خليفة، عبد اللطيف محمد (2000). العلاقة بين الاغتراب والابداع والتفاؤل والتشاؤم. ندوة علم النفس وتطلعات المستقبل في دول مجلس التعاون الخليجي كلية التربية، جامعة السلطان قابوس، مسقط.
- 5- دبله، خولة عبد الحميد.(2015). دور التصدع الاسري المعنوي في ظهور الاغتراب النفسي لدى المراهق. عمان: دار الجنان للنشر والتوزيع.

ملحق (1)

اسماء السادة الخبراء والمحكمين الذين استعان بهم الباحث في اجراء بحثه بحسب اللقب العلمي

ت	السادة الخبراء	اللقب العلمي	الاختصاص	مكان العمل
1	أ.د. زينب هاشم عبود	أستاذ	قياس والتقويم	كلية التربية الأساسية – الجامعة المستنصرية
2	أ.د. محمد عبد الكريم	استاذ	قياس والتقويم	كلية التربية الأساسية – الجامعة المستنصرية
3	أ.م.د. ميثم عبد الكاظم	أستاذ مساعد	ارشاد نفسي	كلية التربية الأساسية – جامعة المستنصرية
4-	أ.م.د. علاء عبد الحسن	أستاذ مساعد	ارشاد نفسي	كلية التربية الأساسية – جامعة المستنصرية
5-	م.د. قصي جابر ام معين	مدرس دكتور	ارشاد نفسي	كلية التربية الأساسية – جامعة المستنصرية

ملحق (2)

مقياس الاغتراب النفسي

ت	الفقرة الرئيسية	الفقرة الفرعية	التقدير				
			أوافق بشدة	أوافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة
1	فقدان المعنى	أشعر بأن دراستي الجامعية تفتقر إلى الهدف الواضح.					
		لا أرى جدوى لما أدرسه حاليًا.					
		أشعر بأن مستقبلي المهني غير واضح المعالم.					
		أفقد الحماس للاستمرار في الدراسة.					
		أشعر بأن جهودي الدراسية لا تحقق لي معنى حقيقيًا.					
		أحيانًا أتساءل عن جدوى بقائي في الكلية.					
		لا أشعر بأن الدراسة ستغير من واقعي المستقبلي.					
		ينتابني شعور بالفراغ تجاه مستقبلي الأكاديمي					
		شعر بأن طموحاتي لا تتوافق مع الواقع الجامعي					
		أشعر بأن الحياة الجامعية معنى حقيقي لبناء الانسان بالنسبة لي.					
2	ضعف الانتماء	أشعر أنني لا أنتمي فعليًا إلى كليتي.					

					لا أجد رابطاً نفسياً قوياً يجمعني بزملائي في الدراسة		
					أشعر بأن وجودي في الكلية لا يمثل قيمة مهمة.		
					أجد صعوبة في الشعور بالفخر بالانتماء إلى كليتي.		
					أشعر بأن الكلية لا تمثل لي بيئة داعمة.		
					لا أشعر بالارتياح عند المشاركة في أنشطة الكلية		
					أشعر بأنني مجرد رقم داخل المؤسسة التعليمية.		
					تقل رغبتني في الاستمرار في الدراسة داخل هذه الكلية.		
					لا أشعر بأن الكلية تفهم احتياجاتي النفسية أو الأكاديمية.		
					أشعر بأن علاقتي بالكلية سطحية ومؤقتة.		
					أشعر بصعوبة في تكوين علاقات اجتماعية داخل الكلية.	ضعف الانسجام الاجتماعي	3
					أفضل العزلة على التفاعل مع زملائي.		
					أشعر بعدم الارتياح عند التحدث مع الآخرين في الكلية.		
					أجد نفسي منسحباً اجتماعياً أغلب الوقت.		
					لا أشعر بأن الآخرين يتفهموني.		

					أشعر بأنني غريب بين زملائي.		
					لا أستمتع بالعمل الجماعي أو الأنشطة المشتركة.		
					أشعر بالتوتر عند التعامل مع المحيط الجامعي.		
					أجد صعوبة في التعبير عن آرائي أمام الآخرين.		
					أشعر بأن علاقاتي الاجتماعية داخل الكلية ضعيفة.		

ثقافة العيش المشترك في لبنان مسؤولية شرعية وضرورة وطنية

إعداد الدكتور: أحمد علي عبيد

إشراف: الأستاذ الدكتور محمد خير علي فرج

جامعة المقاصد . كلية الدراسات الإسلامية

بيروت . لبنان

1448 هـ . 2026 م

009613682605

ahmad_obeid@mail.com

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى بيان أن "ثقافة العيش المشترك في لبنان" مسؤولية شرعية مستمدة من مقاصد الشريعة، وضرورة وطنية لحماية النسيج الاجتماعي اللبناني من الفتن والتدخلات الخارجية. اعتمد البحث المنهج الاستقرائي والوصفي التحليلي من خلال استقراء نصوص الوحيين وسيرة السلف والواقع اللبناني.

وتوصل البحث إلى أن مرتكزات العيش المشترك تقوم على الحوار، ومراعاة المرونة الشرعية، والنظر في المآلات. وأن أهدافه تتمثل في تحقيق الأمن الداخلي، وحماية لبنان من التدخلات، وتقديم نموذج لحوار الحضارات. وخلص إلى أن تفعيله يكون عبر ميثاق إسلامي مسيحي، وتنقية المناهج، وتوجيه الإعلام.

ويوصي البحث بضرورة ترجمة هذا الفقه إلى قوانين وسياسات ومشاريع تربوية وإعلامية عملية. الكلمات المفتاحية: العيش المشترك، لبنان، الحوار، الأمن المجتمعي، ميثاق وطني، مقاصد الشريعة.

المقدمة

يتميز لبنان عن غيره من الدول بتنوع ديني وطائفي ومذهبي خاص، لاسيما وأن في لبنان ثمانية عشر طائفة، لكل منها خصوصية عقدية وتشريعية، وقد راعى الدستور اللبناني هذا التنوع، فأعطى لكل طائفة هامشاً واسعاً تحافظ من خلاله على خصوصياتها، حيث ترك أمر ما يتعلق بالأحوال الشخصية لأبناء كل طائفة على حدة لجهة إنشاء محاكم خاصة بكل طائفة، حيث نجد في لبنان محاكم روحية خاصة بالطوائف المسيحية، ومحاكم شرعية خاصة بالطائفة السنية وأخرى للطائفة الشيعية، ومحاكم مذهبية خاصة بالطائفة الدرزية، وأعطى الأحكام الصادرة عن تلك المحاكم الصيغة التنفيذية الملزمة للدوائر الرسمية لتنفيذ أحكامها أصولاً، وهذا أمر ممتاز جداً، يحفظ لكل جهة هويتها فلا يلغوها، ويمنع في الوقت نفسه من تغول أي منها على الأخرى.

إنّ هذا الواقع ولا شك بقدر ما له من إيجابيات، بيد أنّ سلبيات قد تطرأ عليه نتيجة الشعور بالخوف من الآخر، فضلاً عن عدم الوعي الحقيقي بثقافة العيش المشترك والإيمان به، والناجم عن المحاضن التربوية الخاصة (الأسرة، المدارس، دور العبادة، النوادي، الأحزاب، الجمعيات...) لدى كل طائفة، فضلاً

عن المصالح السياسية التي يستغلها الساسة بُغية المحافظة على مكاسبهم، حيث يلجأ بعضهم إلى التّفخ في بُوق الطائفية أو المذهبية ليس حرصاً على الطائفة والمذهب بقدر حرصهم التّربّع على عرش الزعامة وكسباً للاستثمارات الاقتصادية التي يجنونها من تلك الزعامة. بالإضافة إلى التدخلات الأجنبية عبر وكلائهم من بعض الأحزاب السياسية أو الشخصيات التي تدور في فلكهم وتنفيذ تعليماتهم على حساب مصلحة الناس والوطن، مما تسبب بإغراق لبنان في مرحلة سابقة بحرب أهلية دفع اللبنانيون خلالها ثمنًا باهظًا من الأرواح والممتلكات.

من هنا وسعيًا لتعزيز السّلم الأهلي بين اللبنانيين، ومنعًا لاستغلال أصحاب النوايا السيئة عواطف بعض الأفرقاء، كان هذا البحث لتسليط الضوء على فقه العيش المشترك في لبنان باعتباره مسؤولية شرعية وضرورة وطنية لإنقاذ ما يمكن إنقاذه، والمحافظة على ديمومة السلم الأهلي، والسعي بالتالي لتعميم ثقافة العيش المشترك لدى اللبنانيين مواطنين ووزارات ومؤسسات باعتبارها طوق نجاة من أعاصير الفتن الطائفية والمذهبية والتدخلات الخارجية.

وقد تناول الباحثون العيش المشترك من زوايا مختلفة، إلا أنّ الدّراسات التي ربطته بمقاصد الشريعة والواقع اللبناني لا تزال محدودة، وفي ظل مبادرات عالمية كـ "وثيقة الأخوة الإنسانية 2019" تبرز الحاجة الفعلية لتأصيل محلي لبناني.

وقد جاء البحث في ثلاثة مباحث: الأول في المرتكزات، والثاني في الأهداف، والثالث في وسائل التنفيذ.

أ- أهميّة البحث:

تكمن أهمية البحث في كون لبنان نموذجاً فريداً للتعددية الدينية والمذهبية في العالم العربي، حيث يشكل العيش المشترك فيه ضرورة وجودية وليست خياراً ترفيلاً. ويأتي البحث ليسد ثغرة في المكتبة الإسلامية المعاصرة التي تعنى بتأصيل فقه العيش المشترك وتطبيقه على الواقع اللبناني الملتهب بالصراعات الطائفية والتدخلات الخارجية.

ب- أسباب اختيار البحث: إنّ تجربة لبنان الفريدة كنموذج وحيد في منطقة الشرق الأوسط لديه نظام دستوري يُراعي التنوع الديني والمذهبي، هي السبب الرئيس الذي يستدعي فعلاً تسليط الضوء على

قضية فقه العيش المشترك من خلال هذا البحث بالإضافة لما يأتي:

1. الواقع اللبناني الخاص: انعدام الاستقرار السياسي وتكرار الأزمات الناتجة عن غياب ثقافة قبول الآخر.

2. استهداف لبنان: تعرّض النسيج الاجتماعي اللبناني لمحاولات خارجية دائمة لتأجيج الصراع الطائفي والمذهبي.

3. غياب التأصيل الشرعي: الحاجة إلى ربط الممارسة الوطنية للعيش المشترك بأصول شرعية مستمدة من الكتاب والسنة، لا بمجرد شعارات سياسية.

4. دور المرجعيات الدينية: الأهمية المحورية للخطاب الديني الإسلامي والمسيحي في توجيه الرأي العام اللبناني.

ج- إشكالية البحث: رغم أن لبنان قام على مبدأ العيش المشترك، إلا أن الواقع يشهد تناقضاً بين الخطاب الرسمي الداعي للوحدة الوطنية، وبين ممارسات سياسية واجتماعية وإعلامية تعمق الهوة بين مكونات المجتمع. فالسؤال الذي يطرح نفسه: كيف يمكن تأصيل "ثقافة العيش المشترك" في لبنان تأصيلاً شرعياً، وتحويلها من شعارات إلى ممارسة فعلية تحفظ أمن المجتمع وتمنع التدخلات الخارجية؟

د- فرضية البحث: تنطلق فرضية البحث من أن غياب الفهم الصحيح لمقاصد الشريعة في باب معاملة غير المسلمين، وغياب الإرادة السياسية والدينية الجامعة، هما السبب الرئيس في أزمات لبنان المتكررة. وأن اعتماد "فقه العيش المشترك" المستند إلى مقاصد الشريعة في حفظ النفس والدين والعقل والمال والعرض، كمنهج عمل وطني، كفيل بتحقيق الأمن الداخلي، وحماية لبنان من التدخلات.

هـ- أسئلة البحث:

1. ما هي النصوص الشرعية التي يستند إليها فقه العيش المشترك في الإسلام؟
 2. ما هي أبرز مرتكزات وأهداف تفعيل ثقافة العيش المشترك في المجتمع اللبناني؟
 3. ما هي الوسائل العملية لتفعيل العيش المشترك: تربوياً وإعلامياً ودينياً وتشريعياً؟
- و- أهداف البحث:

1. التأصيل الشرعي: استنباط الأدلة من القرآن والسنة وسيرة السلف على مشروعية ووجوب العيش

المشترك.

2. التشخيص: بيان مرتكزات وأهداف العيش المشترك ومكان الخطر التي تهدده في لبنان.
3. العلاج: اقتراح وسائل عملية قابلة للتطبيق لتفعيل ثقافة العيش المشترك في المؤسسات التربوية والإعلامية والدينية.

ز - منهجية البحث:

1. الالتزام بحدود البحث القائم على موضوع "ثقافة العيش المشترك في لبنان".
 2. التوثيق وعزو المعلومات إلى مصادرها ومراجعتها وفق المنهجية العلمية الصحيحة.
 3. عزو الآيات وتخريج الأحاديث في هامش الصفحات.
 4. الربط بين الجانب النظري التأصيلي والجانب التطبيقي المتعلق بالواقع اللبناني.
- ح - منهج البحث: اعتماد المنهج الاستقرائي والمنهج الوصفي التحليلي، عبر استقراء النصوص الشرعية، وأقوال الفقهاء القدامى والعلماء المعاصرين، فضلاً عن سيرة السلف الصالح والحوادث التاريخية.

وأخيراً أنه إلى أن هذا البحث هو جزء من أطروحة أعدتها لنيل شهادة الدكتوراة لدى جامعة المقاصد . كلية الدراسات الإسلامية في بيروت.

المبحث الأول: مرتكزات تنمية العيش المشترك في لبنان:

المطلب الأول: التحوار مع الآخرين وعقد لقاءات مشتركة:

أ . الحوار في القرآن:

إنّ أهمّ مرتكز من مرتكزات العيش المشترك يكمن في الحوار، لأنه الوسيلة المثلى لفهم الآخر والانفتاح عليه، وهذا ما دعا إليه القرآن الكريم في نداءه إلى أهل الكتاب حين قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ﴾⁽¹⁾.

(1) آل عمران، 64.

إن الناظر في القرآن الكريم يلحظ بوضوح تام أن منهجيته قائمة على مبدأ الحوار وعرض الأفكار وتبادل الحج والآراء، حتى مع ألد الخصوم من الكفار والفاسق.

1. حوار الله مع الملائكة: ومن هنا نفهم السر في حوار الله مع الملائكة في قضية استخلافه لآدم على الأرض، قال تعالى: **سَمِيعًا قَالَتْ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ٣٠ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَأِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٣١ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ٣٢ قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ٣٣** سم (1).

2. حوار الله مع إبليس: ولا ينحصر الأمر في الحوار مع الملائكة، إنما تعداه إلى أول مخلوق رفض أمر الله؛ وهو إبليس، الذي أبى السجود لآدم عليه السلام، فكان حوار طويل بين الله تعالى وإبليس، قال تعالى: **سَمِعَ قَالَ يَا إبْلِسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ٣٢ قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ٣٣ قَالَ فَآخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ٣٤ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ٣٥ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ ٣٦ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ٣٧ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ٣٨ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ٣٩ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ٤٠ قَالَ هَذَا صِرْطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ٤١ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ٤٢ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ٤٣** سم (2).

من هنا وفي السياق نفسه دعا الله تعالى أنبياءه عليهم السلام إلى الحوار مع أقوامهم أثناء الدعوة إلى الله مهما بلغت درجة فسادهم وإفسادهم، كما وحّثهم على لين القول مع مخالفيهم بغية تشجيعهم على الدخول في دين الله ولو كان المدعو من أدياء الرُّبوبيّة، ومعلوم أنه لما أرسل الله موسى وهارون عليهما السلام إلى فرعون -مدعي الرُّبوبيّة- دعاها قائلاً: **سَمَجَادْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ٤٣ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لِّعَلَّهُ يَنْذَكُرُ أَوْ يَخْشَى ٤٤ قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى ٤٥ قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى ٤٦ فَاتَّبَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَا نُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بَيِّنَاتٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ**

(1) البقرة، 30 . 33.

(2) الحجر، 32 . 43.

مِنْ أَتَّبَعَ الْهَدْيَ ٤٧ سمد (1).

3 . الحوار مع الكافرين: وقد أورد القرآن نماذج متنوعة في قضية الحوار حين فندّ شبهات الكافرين والمنافقين وأهل الكتاب، ومن ذلك ردّه على المشركين الذين يزعمون وجود آلهة غير الله تعالى في السماوات والأرض: سَمَجَامُ اتَّخَذُوا إِلَهَةً مِّنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ ٢١ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَ اللَّهِ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَنَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ٢٢ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ٢٣ أَمْ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرٌ مِّن مَّعِيَ وَذِكْرٌ مِّن قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُّعْرِضُونَ ٢٤ سمد (2).

وكذلك حين ردّ على اليهود والنصارى في ادّعاءهم الولد لله، فقال: سَمَجَوَالَتِ الْيَهُودُ عَزِيزَ ابْنِ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَتَلْنَاهُمْ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ٣٠ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَنَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ٣١ سمد (3).

ويلاحظ أنّ القرآن الكريم يعرض القول الآخر كما يعتقد أصحابه وبكل موضوعية، ثم يردّ عليه، وقد تكرر ذلك عشرات المرات، مما يؤصل لأدب الحوار مع الآخر دون تعصب ولا تحيز ولا مجاملة، مانحاً مساحة كافية لعرض وجهة نظر المخالف ثم الرأي الآخر وبالذليل العقلي الذي لا التباس فيه.

وكذلك حين ردّ على اليهود بزعمهم أنّ إبراهيم كان يهودياً، وعلى النصارى بزعمهم أنّه كان نصرانياً، فقال تعالى: سَمَجِيَّاهَلْ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ٦٥ هَآأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حُجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ٦٦ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ٦٧ سمد (4).

ب . الحوار في السيرة النبوية:

وفي السيرة النبوية مواقف كثيرة في الحوار مارسها النبي ﷺ مع بيئته، بدءاً بحواره مع مشركي مكة،

(1) طه، 43. 47.

(2) الأنبياء، 21. 24.

(3) التوبة، 30. 31.

(4) آل عمران، 65. 67.

فكان أول حوار علني له معهم عندما دعاهم إلى الإسلام نهارًا جهارًا، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت: سَمِجُوا نَذْرَ عَشِيرَتِكَ الْأَقْرَبِينَ ٢١٤ سمـ⁽¹⁾، صعد النبي ﷺ على الصفا، فجعل ينادي: "يا بني فهر، يا بني عدي" لبطون قريش، حتى اجتمعوا، فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً لينظر ما هو، فجاء أبو لهب وقريش، فقال: «أرأيتم لو أخبرتم أن خيلاً بالوادي تريد أن تُغيّر عليكم، أكنتم مصدقي؟»، قالوا: نعم، ما جربنا عليك إلا صدقًا، قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد، فقال أبو لهب: تباً لك سائر اليوم، ألهذا جمعتنا؟ فنزلت: سَمِجَتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ١ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ٢ سمـ⁽²⁾»⁽³⁾.

يضاف إلى ذلك لقاءات كثيرة من الحوار المفصل بينه وبينهم، يعرضون ما لديهم ويعرض ما لديه، ومن ذلك حين فاضوه على أن يعبد آلهتهم عامًا ويعبدون إلهه عامًا، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك في سورة "الكافرون"، كما وأنهم كانوا يسألونه . بناءً على توجيهات أهل الكتاب . أسئلة كثيرة، كسؤالهم عن أصحاب الكهف وعن ذي القرنين وغير ذلك بهدف إحراجهم ظناً منهم أنه لا يمتلك الإجابة الشافية حول تلك الأمور .

ومن المحطات الحوارية الكثيرة التي خاضها ﷺ حوارُه مع أحد أبرز وجهاء قريش الوليد بن المغيرة، حيث تلا عليه آيات من سورة غافر فتأثر بها كثيراً، وفيه نزل قوله تعالى: " سَمِجَانَهُ فَكَرَّ وَقَدَّرَ ١٨ سمـ⁽⁴⁾، يعني الوليد فكر في شأن النبي ﷺ والقرآن، وقدر: أي هيأ الكلام في نفسه، والعرب تقول: قدر الشيء إذا هيأته، وذلك أنه لما نزل: سَمِجَمَ ١ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ٢ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهُ الْمَصِيرِ ٣ سمـ⁽⁵⁾ سمعه الوليد يقرأها، فقال: والله لقد سمعتُ منه كلاماً ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجنّ، وإنّ له لحلاوة، وإنّ عليه لطلاوة، وإنّ أعلاه لمثمر، وإنّ أسفله لمغدق، وإنّه ليعلو ولا يُعلى عليه، وما يقول هذا بشر، فقالت قريش: صبا الوليد لتصبون قريش كلها.

(1) الشعراء، 214.

(2) المسد، 1 . 2.

(3) الإمام البخاري، صحيح البخاري، 65 . كتاب: تفسير القرآن، باب: وأنذر عشيرتك الأقربين (4770)، ج 6، ص 111.

(4) المدثر، 18.

(5) غافر، 1-3.

وكان يقال للوليد ريحانة قريش، فقال أبو جهل: أنا أكفيكموه. فمضى إليه حزيناً؟ فقال له: ما لي أراك حزيناً، فقال له: وما لي لا أحزن؟ وهذه قريش يجمعون لك نفقةً يعينونك بها على كبر سنك، ويزعمون أنك زينت كلام محمد، وتدخل على ابن أبي كبشة وابن أبي قحافة لتتال من فضل طعامهما، فغضب الوليد وتكبر، وقال: أنا أحتاج إلى كسر محمد وصاحبه، فأنتم تعرفون قدر مالي، واللوات والعزى ما بي حاجة إلى ذلك، وإنما أنتم تزعمون أن محمدًا مجنون، فهل رأيتموه قطّ يخلق؟ قالوا: لا والله، قال: وتزعمون أنه شاعر، فهل رأيتموه نطق بشعر قطّ؟ قالوا: لا والله. قال: فتزعمون أنه كذاب، فهل جربتم عليه كذباً قطّ؟ قالوا: لا والله⁽¹⁾.

ومن روائع الحوار في عصر النبوة بين المسلمين وأهل الكتاب ما جرى إبان هجرة الصحابة إلى بلاد الحبشة، وما أظهره النجاشي ملك الحبشة وقتذاك من حسن إدارته للحوار بينه وبين وفد قريش والمهاجرين المسلمين بعدالة وشفافية، وحسن استماعٍ للآخر، وحوارٍ راقٍ بعيداً عن التعصب أو الانحياز، فضلاً عن الحرية المطلقة للجميع في إبداء آرائهم دون ضغطٍ ولا إكراه.

وللحقيقة لا مجال لسرد كثير من وقائع الحوار التي وردت في القرآن والسنة وتاريخ المسلمين قديماً وحديثاً، إنما الثابت والمؤكد بأن الحوار كان وما يزال حجر الرّحى في ميدان التنوّع الحضاري الذي مرّت به البشرية منذ نشأتها وحتى يوم الناس هذا باعتباره أرقى وسيلة ونموذجٍ تعلّمه ومارسه الإنسان على مرّ الزمان، التزاماً بأمر الله بدايةً، وكخلاصة لتجارب البشر في مراحل حياتهم كلّها نهايةً.

ج . الحوار في الواقع اللبناني:

وانطلاقاً مما ذكر أعلاه ليس من وسيلة أفضل ولا أرقى من الحوار كنهج حضاري رائد ومتقدّم، يقرب المسافات، ويؤدّي إلى تلاقي الأفكار بين جميع المكونات في المجتمع، ويسهم إلى حدٍ كبير في فهم وقبول الآخر بعيداً عن التعصب المذموم، حيث للقاءات والحوارات المشتركة والمباشرة أبلغ الأثر في كسر جليد العلاقات، وهي بالتالي صمام أمان المجتمع، بل وعموده الفقري في هذا المجال، وهذا ما نحتاجه في مجتمعنا اللبناني المتعدد المعتقدات والانتماءات والولاءات.

(1) الثّرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين (671هـ)، الجامع لأحكام القرآن، القاهرة، دار الكتب المصرية، ط 2، 1964م، ج 19، ص 74.

وهنا يمكن الاستفادة من المواسم الدينية أو الوطنية أو الاجتماعية العامة في عقد ندوات مشتركة يُستضاف فيها وجوه من أهل العلم والرأي من أطراف المجتمع اللبناني كافة، يعرض فيها كلٌّ منهم ما لديه من معتقدات وأفكار، ويُفتح المجال فيها واسعاً للنقاش، فيتعرّف الجميع خلالها على بعضهم، ويتقّهّمون وجهات النظر المختلفة فيما بينهم، فيتعاونون فيما اتفقوا عليه، ويعذر بعضهم بعضاً فيما اختلفوا فيه.

كما وتنعكس تلك الأنشطة واللقاءات على جمهور الناس حين يتابعونها عبر وسائل التواصل، فينشأ جيل جديد يعتاد على رؤية كل المكونات في الوطن مجتمعةً في مكان واحد يتبادلون الكلام ويتلاقحون الأفكار فيما بينهم، فتندثر نتيجة ذلك عقلية التعصب المذموم، ويحل مكانها العقلية المنفتحة التي تتعاون مع غيرها دون ذوبان فيه ولا اعتداء عليه.

وإنّ هناك الكثير من الاهتمامات المشتركة بين اللبنانيين يمكن الالتقاء عليها والتحاور بخصوصها فكرياً، ثقافياً، علمياً، قانونياً، اجتماعياً، بل وسياسياً عند اللزوم، ولعلّ من الأمور المستجدة التي يجتمع عليها اللبنانيون وتشكّل خطراً داهماً ينبغي التصديّ له ما تتعرّض له العقائد عبر الترويج للإلحاد القائم على إنكار وجود الله، بالإضافة إلى ما تتعرّض له الأسرة بشكل عام من نقض لبينونتها عبر الطروحات التي تتناقض مع الدين فضلاً عن الفطرة السليمة، وما يُطرح أيضاً من ترويج للشذوذ والجنردة والنسوية وعناوين أخرى يجري تمريرها تحت عنوان الحرية الشخصية، مع أنها تستهدف الأسرة التي هي النواة الصلبة للمجتمعات دون تمييز بين مسلم ومسيحي، وتخريبها تدمير للمجتمع وضياح لهويته ووجوده، وهذا خطر يدهم الجميع دون استثناء ولا يستهدف فئة دون غيرها.

وبناءً عليه فإنّه من الجميل جداً أن تُعقد الندوات والمؤتمرات الجامعة لأطراف المجتمع اللبناني، والتي بلا شك ستكون عاملاً مهماً في تمتين علائق المجتمع اللبناني وتحصينه من الخلافات والانشقاقات، وتقويت الفرصة على المُصطادين بالماء العكر وعدم تحقيق أهدافهم الخبيثة في تقنيت المجتمع وتأجيج نار الطائفية والمذهبية في صفوف أبنائه.

وليس ما يمنع من مبادرة كلّ جهة أو نقابة أو أصحاب اختصاص في مجالٍ ما لعقد لقاء مشترك ولو مرةً في السنة يُسهّم في تبادل الخبرات وتلاقح الأفكار، ويكون مساحة مهمة لفهم الآخر بالمباشر بعيداً عن التحليل أو الظن والتخمين. لا سيما وأن الإنسان عدو ما يجهل، فإذا ما أزيلت غشاوة الجهل بُني الحكم

على الشيء وفق معلومات دقيقة لا مفاهيم مغلوطة، وهذا بالتالي سيوفر على الوطن كثيراً من المماحكات والصراعات المبنية على الأوهام والترهات.

المطلب الثاني: مراعاة المرونة والسعة والخصوصية في الأحكام الشرعية:

تتميز الشريعة الإسلامية بمرونة التشريع، ومن مقتضيات المرونة توفير مجال واسع للفقهاء المجتهدين في فهم النصوص بخصوص الفروع الفقهية والتي تشكل النسبة الأكبر من الفقه الإسلامي، وهذا من باب مراعاة الشريعة لسنة الثبات والتغيير في الكون، فجاءت ملائمة للفطرة، مرنة في التعامل مع المتغيرات التي تحدث في حياة الإنسان، قال تعالى: سَمِجَالًا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ٤١ سمـ⁽¹⁾.

ورغم وجود ثوابت لا يمكن للمسلم تخطيها عملاً بقوله تعالى: سَمِجَالًا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ٣٦ سمـ⁽²⁾. بيد أن المرونة في التشريع تتجلى في المصادر التبعية التي تهدف إلى إيجاد أحكام لمتغيرات الحياة التي لم يرد بخصوصها نص في الكتاب أو السنة، كالقياس، والإجماع، واعتبار المصالح المرسلة والعرف و....، وهذه المصادر التبعية يستنبطها المجتهدون من الكتاب والسنة، قال تعالى: سَمِجَالًا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدْعَاؤُهُ بِهٖ سَوَّلُوْا رُءُوْهُ إِلَى الرُّسُوْلِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلَّهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُوْنَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيْلًا ٨٣ سمـ⁽³⁾.

هذا عدا عن وجود نصوص تحتل عدة معان يمكن للمجتهد استنباطها، لا سيما التي تحتل التأويل وهي كثيرة جداً، حيث يثمر ذلك عدة آراء في المسألة الواحدة بناء على فهم الفقيه للنص وتفسيره له. وفي الإسلام مدارس فقهية متنوعة، ولكل منها مذهبها في الفقه وأصوله، وقد حدد الفقهاء مصادر التشريع الإسلامي كما هو معلوم، منها المتفق عليه كالقرآن والسنة، ومنها المختلف فيه كالاستحسان والعرف والاستصحاب والمصلحة المرسلة وسد الذرائع وقول الصحابي...

ورغم وجود ثوابت لم يختلف عليها أحد نظراً لقطعية ثبوت ودلالة النص الوارد فيها، غير أن الكثير من

(1) الملك، 14.

(2) الأحزاب، 36.

(3) النساء، 83.

المسائل ظلت مدار اجتهاد الفقهاء حولها ما بين مُجيزٍ ومانعٍ بناءً على النصوص الواردة بخصوصها، أو عدم وجود نص تطرّق إليها أصلاً، فلعب اجتهادُ الفقيه فيها دوراً كبيراً وفق الأسس الشرعية المتفق عليها، ومن ذلك ما يتعلق بالمعاملات أو الآداب التي للعُرف فيها مساحة كبيرة.

وبالإمكان القول إنّ الإسلام وضع الخطوط العامة للتشريع وترك لأهل الاختصاص مساحة مهمة في فهم النصوص واستنباط الأحكام منها، وابتكار الأساليب والطرق والوسائل التفصيلية لذلك كله.

وعلى سبيل المثال حثّ القرآن الكريم على قتال المشركين المحاربين والثبات عند مواجهتهم في ميادين الوغى، لكنه طلب من المسلمين معاملة أهل الكتاب المُسلمين بالحسنى داعياً إلى البرّ بهم والقسط إليهم رغم شركهم، في مراعاة واضحة للواقع، فللحرب أحكامها وللسلم أحكامه، وهذا ما ينطبق على أحكام فقه العيش المشترك.

وبالإضافة إلى مرونة التشريع الإسلامي التي تسمح بهم متجدد للنصوص مراعاة لتغير الأحكام بتغير الأزمان، فإنّ مراعاة خصوصية النصوص التي وردت في ظروف معينة لا يمكن بحالٍ تعميمها والأخذ بها على إطلاقها وتطبيقها بشكل عام دون ربطها بغيرها من النصوص، ومعرفة الخاص منها والعام، والمطلق من المقيد، والناسخ من المنسوخ وغير ذلك، فعلى سبيل المثال تحدثت آيات قرآنية عن قتال المشركين، كقوله تعالى: **سَمِعَ وَقَتْلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقْتُلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ** ٣٦ سم (1) فإنّ هذه الآية لا يمكن بحالٍ تعميمها في جميع الأحوال دون تمييز بين حالتي الحرب والسلام، لا سيما مع ورود آيات تدعو إلى البرّ بهم والقسط إليهم وفق قوله تعالى: **سَمَجَلَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقْتُلُوا فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوا مِنْ دِينِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ** ٨ **إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوا مِنْ دِينِكُمْ وَظَهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ** ٩ سم (2).

وبناء عليه يقع على عاتق الفقيه مسؤولية فهم الظروف والأحوال التي رافقت نزول النص وقتذاك، ثمّ

(1) التوبة، 36.

(2) الممتحنة، 8 . 9.

معرفة إسقاط النصّ على الواقع في ضوء ذلك، وإصدار الحكم المتناسب معه. أما المراهقون فقهيًا وفكريًا فإنهم يُحمّلون النصوص ما لا تحتل، ويؤولونها تأويلات ما أنزل الله بها من سلطان، خصوصًا في زمن الفضاء المفتوح الذي يتصدّر فيه كلّ رويضة للإفتاء إمّا جهلا وإمّا بنية خبيثة، يُساهم في دعم أولئك حكوماتٌ وجهاتٌ ومنظماتٌ مشبوهة تقصد خلط المفاهيم وتغيير الناس من هذا الدين العظيم عبر بثّ الكمّ الهائل من الشبهات والفتاوى المعاكسة لإجماع الفقهاء والمبينة على ترهات وتحريفات لنصوص الشريعة، أو المروّجة لأفكار متشدّدة لا تمتّ إلى منهج الوسطية الذي تميّز به هذا الدين الحنيف بشيء، وهؤلاء انتهى بهم اجتهادهم الخاطيء إلى تكفير جموع المسلمين واستباحة دمائهم وأعراضهم بناء على تفسيرات للنصوص وفق أهوائهم وبما يخدم أهدافهم الخبيثة مع الأسف.

المطلب الثالث: النّظر إلى المآلات والمقاصد عند العيش المشترك:

لكلّ قولٍ أو فعلٍ مقصد يُسعى إليه، لذلك دعا الإسلام إلى النّظر في مآلات الأفعال والأقوال التي يقوم بها المسلم، حتى يبني عليها حكمه جلاً وحرمة، منعاً أو إباحة، وهذا ما أشار إليه صاحب "الموافقات" في قوله: "النّظر في مآلات الأفعال مُعتبرٌ مقصود شرعاً، كانت الأفعال مُوافقة أو مخالفة، وذلك أنّ المُجتهد لا يحكم على فعل من الأفعال الصادرة عن المكلفين بالإقدام أو بالإحجام إلا بعدَ نظره إلى ما يؤوّل إليه ذلك الفعل، مشروعاً لمصلحة فيه تُستجلب، أو لمفسدة تُدرأ، ولكن له مآل على خلاف ما قصد فيه، وقد يكون غير مشروع لمفسدة تنشأ عنه أو مصلحة تدفع به، ولكن له مآل على خلاف ذلك، فإذا أطلق القول في الأول بالمشروعية، فربّما أدّى استجلاب المصلحة فيه إلى المفسدة، تساوي المصلحة أو تزيد عليها، فيكون هذا مانعاً من إطلاق القول بالمشروعية، وكذلك إذا أطلق القول في الثاني بعدم مشروعية ربّما أدّى استدفاع المفسدة إلى مفسدة تساوي أو تزيد، فلا يصحّ إطلاق القول بعدم المشروعية وهو مجال للمُجتهد صعب المورد، إلا أنه عذب المذاق محمود الغبّ، جارٍ على مقاصد الشريعة. والدليل على صحته أمور: أحدها: أن التكاليف مشروعة لمصالح العباد، ومصالح العباد إما دنيوية وإما أخروية، أما الأخروية، فراجعة إلى مآل المكلف في الآخرة ليكون من أهل النعيم لا من أهل الجحيم، وأما الدنيوية، فإن الأعمال مقدّمت لنتائج المصالح، فإنها أسباب لمسبّبات هي مقصودة للشارع، والمسبّبات هي مآلات الأسباب، فاعتبارها

في جريان الأسباب مطلوب، وهو معنى النظر في المآلات⁽¹⁾.

ولعلّ من الأمثلة الواردة في هذا السياق ما ذكره القرآن حين بيانه حكم دخول المشركين ديار المسلمين في حماية المسلم . حال طلبه الاستجارة به . ولو لم يكن ذمياً، فقال تعالى: سَمِجَوَانٍ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجَرَهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلَغَهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ٦ سمد⁽²⁾. وهنا نلاحظ أن الشرع أجاز للمسلم إدخال المشرك إلى بلاد المسلمين . على خلاف الأصل . بُغْيَةَ إِسْمَاعِهِ كَلَامَ اللَّهِ عسى أن يتأثر به فيكون ذلك سبباً في دخوله الإسلام، كما وألزم المسلم أن يُبْلَغَهُ مَأْمَنَهُ بحيث يحافظ على أمنه الشّخصي ويحميه من أيّ اعتداء يتهدّده، ويمنّحه الأمان حتى يصل إلى المكان الذي يظنّ هو فيه أنه أصبح في مأمن على حياته.

وللحقيقة فإنّ ما ذكره الشاطبي يُمثّل روح الإسلام ومنهجه الرائد في التأكيد على محورية النّظر في المآلات والمقاصد قبيل إصدار الفتوى، وهذا الأمر يبدو جلياً في الأمور الملتبسة والتي تحتل اجتهدات عدة، وفي طبيعة ذلك قضايا العيش المشترك والسياسة الشرعية وغيرها الكثير، وعلى سبيل المثال لا الحصر فإن موضوع التحالفات الانتخابية مع غير المسلمين أو التصويت لهم، أو تولّي مسؤولية ما في دولة لا تحتكم للشرعية بهدف حماية مصالح الأقلّية المسلمة فيها، وجلب منافع لها ودفع مفساد عنها، بحيث يكون تولّي تلك المسؤولية أولى من الزهد فيها ورفضها، لأنّ في ذلك الرفض تقويّت مصلحة للمسلمين، وما لا يُدرك جُلّه لا يُترك كله، وفي تولّي نبيّ الله يوسف عليه السّلام مسؤولية الأمن الغذائي لمصر . إبان تعرّضها للقطط الشديد وقتذاك . تحت سلطة الملك في مجتمع كانت الوثنية فيه سائدة إشارة واضحة إلى ضرورة الإفادة من موقفه عليه السّلام في إطار النظر في المآلات والمقاصد، لأننا لو أخذنا الأمر على ظاهره لقال البعض: إنّ تصرّف يوسف عليه السّلام يخدم الملك الذي لم يكن مسلماً حينها، ويوطّد دعائم ملكه أكثر، وبالتالي ما كان ينبغي قبول تلك الولاية منه، وهذه نظرة سطحية لا تُراعي فقه المآلات والمقاصد، لذلك نجد أنه عليه السّلام وظّف ولايته تلك ليمهّد لتغيير عقيدة المجتمع عبر إنقاذه من

(1) الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي (790هـ)، الموافقات في أصول الشريعة، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط 1، 1997م، ج 5، ص 176 . 177.

(2) التوبة، 6.

المجاعة وإحيائه للأنفس المعرضة للهلاك جوعاً بداية، ثم فضحه لكهنة المعبد المستغلين سلطتهم الدينية في استعباد الشعب والهيمنة على مقدراته، والترويج لآلهة مزعومة لا تجلب لنفسها ولا للناس نفعاً ولا تدفع عنهم ضرراً، فضلاً عن كشفه للفاسدين داخل السلطة عينها، فكشف نبي الله يوسف من خلال أدائه ذاك زيف الباطل ليزهق تحت يديه بإذن الله.

وكذلك حال نبيينا محمد ﷺ في كثير من المحطات التي ربما لم يعرف بعض الصحابة كنه موقفه فيها والحكمة منه، كما حصل حين إبرامه صلح الحديبية خلاف رغبة الكثير من الصحابة، حيث كانت نظرتهم نحو المآلات والمقاصد لا نحو ردات الفعل الآنية، وقد سمى الله تعالى ذلك الصلح يومها فتحاً ونصراً، فقال: سَمِجَاتًا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ١ لِيُغْفَرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ٢ وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ٣ سمد⁽¹⁾.

وهكذا ينبغي أن يكون حال المسلم خصوصاً أهل العلم منهم، بحيث يركّزون على فقه المآلات والمقاصد في الأقوال والأفعال، خصوصاً خلال بحثهم قضايا العيش المشترك، وهي أمور تحتاج إلى ميزان دقيق من أهل الاختصاص المجتهدين، وإخلاص لرب العالمين كي يفتح عليهم ويهبهم البصيرة حتى يتمكنوا من تحديد الأنفع منها للمسلمين حال كونهم أقلية كما في بلاد الغرب، أو البلاد المختلطة، أو أكثرية كما في بلادهم.

المبحث الثاني: أهداف العيش المشترك في لبنان:

المطلب الأول: تحقيق الأمن الداخلي للمجتمع اللبناني:

"الْأَمْنُ نَقِيضُ الْخَوْفِ، أَمِنْ أَمْنًا وَإِمْنًا حَكِيَ هَذَا الزَّجَاجُ وَأَمْنًا وَأَمْنَةً وَأَمَانًا"⁽²⁾، قال تعالى: سَمَجَاتًا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ١ لِيُغْفَرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ٢ وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ٣ سمد⁽³⁾.

(1) الفتح، 1 . 3.

(2) ابن سيده المرسى، المحكم والمحيط الأعظم، (حرف النون، النون والهمزة والميم، أ م ن)، ج 10، ص 492.

(3) البقرة، 125. 126.

في هاتين الآيتين تركيزٌ واضح على نعمة الأمن، من حيث جعلُ بيت الله الحرام موئلاً آمناً للناس، وكذلك كان من دُعاء خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام أن يجعل الله مكةً بلدًا آمنًا، واللافت تقديمه للأمن على الثمرات من الرزق كونه مرتبط بها ارتباطاً وثيقاً، بل إن الثمرات لا يمكن توفرها دون تحقيق الأمن، لأن الأمن من أهم مرتكزات سكن الناس واستقرارهم ومتابعتهم أعمالهم في مختلف المجالات ومنها الزراعة التي ينتج عنها الثمرات الوفيرة.

وغني عن القول أن المجتمعات قاطبة ترنو إلى تحقيق الأمن في أوطانها، وتبذل في سبيله الغالي والنفيس، لإدراكها أن لا حياة كريمة دون أمن، بل ولا حضارة ولا تقدم ولا زراعة ولا صناعة دونه، لأن انعدام الأمن يعني عملياً تعطل حركة الحياة في المجتمع، لذلك كان ولا يزال في طبيعة النعم التي منحها الله للإنسان، وهو من النعم التي امتن بها الله تعالى على قريش، فقال: سَمَجِلَإِيفِ قُرَيْشٍ ١ إِلْفِهِمْ رَحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ٢ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ٣ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ٤ سمد⁽¹⁾.

بل وذكرهم به تارة أخرى حين خصهم به في الوقت الذي كان غيرهم يفتقده بسبب النزاعات المتفشية وقتذاك، قال تعالى: سَمَجَاوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيَتَخَفَتُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبُطْلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ٦٧ سمد⁽²⁾.

وقد جعل الله البلد الحرام آمناً تعظيماً لحرمة الكعبة المشرفة أول بيت بُني للناس على هذه الأرض، وأضفى عليه مهابة في النفوس تحول إلى حد كبير دون انتهاك أمنه، وتوعد من تسول له نفسه بخرق ذلك بعذاب أليم، فقال: سَمَجَانَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعُكْفِ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يَرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ٢٥ سمد⁽³⁾.

ونظراً لأهميته القصوى في حياة الشعوب وعد الله بإبدال خوف المؤمنين آمناً جزاء إيمانهم وعملهم الصالح، فقال: سَمَجَوَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا

(1) قريش، 1 . 4.

(2) العنكبوت، 67.

(3) الحج، 27.

وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ٥٥ سمـ⁽¹⁾.

وفي عالمنا المعاصر يخشى الناس من غياب الأمن، وربما يُضطرون للهجرة من مكان إلى آخر سعياً وراء الأمن، ويقطعون المسافات البعيدة طمعاً بتحصيله، وكثيرون يعرضون أنفسهم لخطر الموت عبر الهجرة غير الشرعية، ويقطعون مسافات طويلة بحراً أو سيراً على الأقدام في الغابات للوصول إلى دول أجنبية طمعاً بالعيش في جناتها، إما فراراً من ملاحقات أنظمة بلادهم لهم، أو لتأمين فرصة عيش كريم هرباً من الفقر المدقع أو البطالة السائدة في أوطانهم التي هجروها.

أضف إلى ذلك أنّ الأمن حاجة فطرية طبيعية لدى المخلوقات كافة، وقد يتحوّل أحياناً إلى فريضة شرعية، خصوصاً في حقّ مَنْ يخافون في بلادهم حرمانهم حقوقهم في العبادة على الوجه الذي شرعه الله، فيضطرون إلى ترك دينهم خوفاً كونهم مستضعفون في الأرض، لذلك عاب القرآن الكريم على من يترك دينه طمعاً بأمن موهوم تصرفه الخاطيء ذاك، فقال تعالى: سَمِجَانِ الَّذِينَ تَوَقَّعُهُمُ الْمَلَكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ٩٧ سمـ⁽²⁾.

بناءً على ما تقدّم يُصنّف تحقيق الأمن الداخلي للمجتمع اللبناني في طليعة أهداف العيش المشترك فيه ثقافة وممارسة، قولاً وفعلًا، والسبب في ذلك أنّ التنوّع الطائفي والمذهبي الكبير داخل المجتمع اللبناني يجعل منه بيئة خصبة للنزاعات والحروب، ومن السهل جدّاً على صاحب أيّ مشروع فتنة أن يُمرّر مشروعه بسهولة ويُسر ما لم يتدارك المجتمع خطورة ذلك، ويُلمح الموتورين من أبنائه عن الانسياق وراء الساعين للاصطياد في الماء العكر، ويعزّز من هذه المخاوف استغلال غالبية الساسة والأحزاب من أبناء الطوائف التعصّب الطائفي والمذهبي تحقيقاً لمآربهم في الإمساك بالسلطة بذريعة الدفاع عن حقوق الطائفة وحقوق المذهب، فتكون النتيجة دواؤم سلطان أولئك الساسة وسيطرة تلك الأحزاب على مقدرات الوطن وأهله، وإدخال الجميع في أتون مسلسل من الصراعات التي لا تنتهي.

لأجل ذلك فإنّ العيش المشترك الحقيقي هو أحد أهم مفاتيح استتباب أمن البلاد والعباد في لبنان، وهو

(1) النور، 55.

(2) النساء، 97.

يُساهم بشكل كبير في تخفيف حدّة الاصطفافات وتوعية الجماهير لا سيما الرأي العام لدى المجتمع اللبناني كي لا يقعوا ضحية التحريض والتعصب المذموم ضد الآخر، ويُعينهم على كشف مخططات ومآرب أصحاب القلوب السوداء ممن يتربصون بالمجتمع اللبناني السوء والشرّ.

كما وينبغي على المجتمع اللبناني بمختلف مكوناته أن يكون مؤمناً ومقتنعاً بالعيش المشترك قولاً وفعلاً، باعتباره الوسيلة المثلى للتعامل فيما بينهم، وإخراجه من ميدان المزايدات والخطابات والشعارات، إلى واقع الحياة والقوانين والتعاملات فيما بينهم على كافة الأصعدة، وإخراج أنفسهم من دوائر الشكوك وانعدام الثقة والظنون السيئة، كما والتخلّص من نظرية المؤامرة التي ينسجها كلّ فريق في مخيلته ضد الآخر بانياً على أساسها مواقفه وطريقة تعامله معه.

إن تطبيق مبدأ العيش المشترك الحقيقي يجعل الجميع على مسافة واحدة في الحقوق والواجبات، ويؤسّس لمجتمع متضامن يعالج قضاياها بحكمة وروية بعيداً عن التعصب والتحيز والمحسوبيات، وحينها ينعم الوطن بالأمن والرخاء، وينخرط كل المواطنين في مشروع بناء دولة العدل والمساواة والقانون والمؤسسات.

المطلب الثاني: حماية لبنان من الأخطار والتدخلات الخارجية:

يتمثّل الهدف الثاني من أهداف العيش المشترك بعد تحقيق الأمن الداخلي للمجتمع في حماية لبنان من الأخطار والتدخلات الخارجية، ذلك لأنّ تماسك المجتمع بشتى مكوناته، وتعاون أفرادها فيما بينهم يقطع الطريق حتماً على جميع أنواع التدخلات، لأن المجتمع مثل الجسد فإنّه كلما كان الجسد متماسكاً وجهازه المناعي قوياً فلن تتمكن الجراثيم ولا البكتيريا ولا الفيروسات من التأثير فيه، بعكس الجسد المتهالك الضعيف حيث يسهل على الفيروسات اختراقه وإنهاكه.

وغالبية الدول تسعى عادة للهيمنة على الدول الأخرى والتدخل في شؤونها طمعاً بثرواتها ومواردها الطبيعية والبشرية، وتوسيعاً لدائرة نفوذها على الساحة الإقليمية أو الدولية بغية فرض شروطها وسياساتها، وسعيًا لامتلاك أوراق ضغط للمساومة عليها في ملفّات أخرى، ذلك أن الدول كأرباب المصالح التجارية وغيرهم من الطامحين والطامعين دوماً في الدخول إلى أسواق أخرى، والاستحواذ عليها لزيادة ثرواتهم واحتكار السوق في المجالات التي يعملون ضمن إطارها.

وإنّ المستقرىء لتاريخ الأمم والدول والشعوب يلحظ بكل وضوح ودون مؤاربة حجم التدخلات التي تقوم

بها في شؤون بعضها البعض وبشكل سافر، مستخدمةً أوراق الضغط التي تمتلكها في هذا المضمار وفي طليعتها التفوق العسكري، ثم التفوق الصناعي والزراعي والتكنولوجي والثقافي وغير ذلك، والمتأمل أيضا في أسباب الحروب بين الدول على مرّ التاريخ يجد أنّ السبب الرئيس في اندلاعها التدخلات في شؤون الآخرين دولاً وشعوباً، والتي غالباً ما تهدف إلى فرض سياسة أو عقيدة أو فكرٍ ما، أو للسيطرة على ثرواتها، كما يحصل في زماننا، حيثُ وعلى سبيل المثال ما تزال كثيرٌ من بلاد العرب والمسلمين تعاني من هيمنة الدول الكبرى عليها، رغم نيلها لما يُسمّى بالاستقلال من الاستعمار، بيدَ أنها - وإن نالت استقلالها - بقيت محتلة سياسياً وثقافياً وصناعياً إلخ، وفوق هذا ظلت تلك الدول تحتفظ بقواعد عسكرية لها فيها، وتضع أيديها على مصادر ثرواتها خصوصاً النفطية منها ولو بطريقة غير مباشرة، أضف إلى ذلك العديد من الجمعيات والأحزاب الممولة من سفارات تلك الدول، والتي تنشط داخل المجتمعات المحلية متخذة عدة شعارات لها بُغية الترويج لأفكارها وثقافتها، فضلاً عن صناعة الرأي العام لدعم منظومة أو سياسة أو توجهٍ ما، أو صناعة قيادات مؤثرة في المجتمع تدينُ لتلك الدول بالولاء، وهذا ما يجعل بلادنا وأوطاننا لقمة سائغة في فم الأجنبي ليوصلَ استعمارَه لها دون ظهور عسكري فاقع، ودون الحاجة لإرسال جنود، إنّما عبر السيطرة على مفاصل الدولة من خلال تلك القيادات التي باعت نفسها له ولو على حساب مصالح مواطنيها وبني جلدتها.

ولو قصرنا النظر على الدولة اللبنانية منذ نشأتها إثر جلاء الاحتلال الفرنسي عن أرضها، نلاحظ أنه ما تزال الكثير من القوانين والأنظمة فيها مستوحاة من القانون الفرنسي، وأنّ تأثير الدولة الفرنسية ما زال باديًا على الواقع اللبناني من خلال بعض الطوائف التي تعتبرها بمثابة الأم الحاضنة لها، أو من خلال بعض الساسة الموالين والمؤيدين لنهجها داخل الدولة، والذين يستقون بها بوجه معارضيتهم، وهذا بالتالي دفع بآخرين إلى الاستجداد بدول أخرى للمحافظة على امتيازاتهم داخل الدولة، وصار كل فريق يستقوي بدولة خارجية على أبناء وطنه، وتحوّلت بلادنا من وطن نهائيّ لجميع أبنائه إلى ساحة مفتوحة للصراع على النفوذ بين الدول، لكن على حساب أمننا ودماننا وأموالنا، وقد رُفعت شعارات متنوعة تارة قومية وأخرى دينية أو مذهبية، فاختلط الحابل بالنابل.

لذلك وفي ظل انعدام تطبيق أسس العيش المشترك على أصولها، وغياب الانتماء الصادق للوطن فإنّ

دائرة التدخلات الخارجية تتسع هُوتها شيئاً فشيئاً، وهذا ما نلمسه في واقعنا اللبناني كما ذكر آنفاً، حيث لجميع الدول النافذة في العالم تأثير كبير في سياسة البلد بسبب التشرذم وانعدام الثقة بين مكّوناته، الأمر الذي ما زال يفتح باب التدخل على مصراعيه في الشأن اللبناني الداخلي، حتى وصلنا إلى درجة العجز أكثر من مرّة عن انتخاب رئيس للبلاد إلا بشق الأنفس، فضلاً عن تعذّر انتظام عمل الوزارات وغياب الخدمات في دولة كانت تُسمّى "سويسرا الشرق" متباهية بتقدّمها الحضاري ستينيات القرن المنصرم على دول كثيرة أخرى كانت متخلّفة عنها فأصبحت خلفها مع الأسف، بل وتحولت تلك الدول إلى صانعٍ لسياساتنا، بل والمؤثّر في اختيار قياداتنا وممثلينا في دوائر صنع القرار في الدولة.

لقد ذاق المجتمع اللبناني وما يزال ويلات التدخلات الخارجية في شؤونهِ، حيث افتقدَ نعمة الأمن لعقودٍ مريّة دفع فيها ضريبة باهظة من دماءٍ شبابهِ وشيوخهِ ونسائهِ وأطفالهِ، فضلاً عن الدمار والخراب ورائحة البارود والموت المتنقّل بين المناطق، والمجازر التي ارتكبت في أكثر من منطقة، يُغذّي ذلك دولاً وأنظمة ذات مصالح خاصة، ولكن بتسهيل مباشر من بعض اللبنانيين الذين ارتضوا العبودية والتبعية للآخر على القرار الوطني الحرّ المستقلّ.

وكثيرة هي الحروب التي خيضت في لبنان على مدى عقود من الزمن في جميع مناطقه، وما الحرب الأهلية في سبعينيات القرن الماضي وما تلاه، والتي قُتل فيها أبرياء كثيرون لا لذنّب إلا لأجل انتمائهم الطائفيّ أو المذهبيّ، حيث استباح بعض اللبنانيين دماء بعضهم البعض وأموالهم دون رحمة ولا إنسانية، وما رافق ذلك من مجازر ارتكبت بحق المدنيين في أكثر من موضع. حيث كان لكلّ فريق من أفرقاء الحرب داعم خارجي يمدّه بالمال والسلاح لمآرب سياسية خاصة، حتى اصطُلح على تسمية تلك الحروب بأنها حروب الآخرين على أرضنا، والمؤسف أنها كانت على حساب أرواح اللبنانيين وأموالهم ومستقبل وطنهم.

لأجل ذلك كله فإنّ العيش المشترك يُشكّل حصناً مهماً من حصون حماية المجتمع اللبناني من التدخلات الخارجية في شؤونهِ وسليباتها، كونه يقرب المسافات بين اللبنانيين ويزيل أوهام الخوف من هيمنة فريق على آخر، ويحميه من الأخطار المُحدّقة به، ويجعل لغة التخاطب بينهم عبر الحوار لا الرصاص والقتال، لا سيما وأنّ الدول الخارجية تعمل دوماً على تعزيز الشقاق بين اللبنانيين كي تضمن استمرار أسباب

تدخلاتها في شؤون لبنان، ولا سبيل لها لتحقيق أهدافها الخبيثة تلك إلا بهذه الطريقة، وهذا ما يلمسه حتى عوام المواطنين، وتبقى المشكلة في مدى اقتناع اللبنانيين بمختلف مكوناتهم أنّ الاستقواء بالخارج لن يبني دولة، ولن يعزز ثقتهم فيها.

المطلب الثالث: إبراز نموذج راقٍ لحوار الحضارات لا صراعاتها:

وضع القرآن الكريم منهجية واضحة في التعامل مع الآخر قائمة على الحوار حين قال: سَمِجُفْلَ يَآهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ٦٤ سمد⁽¹⁾.

إنّها دعوة إلى "كلمة سواء"، والكلمة مفتاح الحوار ولغة التخاطب الأكثر رُقياً على مستوى العالم، ومن روائع كتاب الله أن جعل أول كلمة أنزلت منه هي: سَمِجَافْرًا بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ١ سمد⁽²⁾.
ويا له من دينٍ ما أروعَه، بدأ بالدعوة إلى القراءة قبل الدعوة إلى الإيمان، حيث القراءة مفتاح العلم والمعرفة والحضارة، والعلم مفتاح الإيمان على بصيرة، كما أن مفتاح الحوار مع الآخر يكمن في الكلمة، لذا كانت الدعوة للمخالفين إلى "كلمة سواء".

وقد أوضح المفسرون معنى "كلمة سواء"، وسبب نزول الآية؛ "قال أبو جعفر: يعني بذلك جلّ ثناؤه: قل يا محمد لأهل الكتاب، وهم أهل التوراة والإنجيل "تعالوا"، هلموا "إلى كلمة سواء"، يعني: إلى كلمة عدل بيننا وبينكم، والكلمة العدل، هي: أن نوحّد الله فلا نعبد غيره، ونبرأ من كلّ معبود سواه، فلا نُشرك به شيئاً... واختلف أهل التأويل فيمن نزلت فيه هذه الآية، فقال بعضهم: نزلت في يهود بني إسرائيل الذين كانوا حوالي مدينة رسول الله ﷺ"⁽³⁾.

والمقصود بأهل الكتاب في الآية: "هم أهل الكتابين، أو وفد نجران، أو يهود المدينة سَمِجُفْلَ يَآهْلَ

(1) آل عمران، 64.

(2) العلق، 1.

(3) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، ج 6، ص 483.

الْكَتَبِ سَمَد⁽¹⁾، أي: مستوية سمج كلمة سَوَاءٍ سَمَد⁽²⁾، لا يختلف فيها القرآن والتوراة والإنجيل⁽³⁾. والكلمة السواء التي دعا الله إليها هي كلمة العدل البعيدة عن الظلم للنفس أو الغير، دون تحيز لشيء دون آخر، يقول الفخر الرازي: "أما قوله تعالى: إلى كلمة سواء بيننا، فالمعنى: هلموا إلى كلمة فيها إنصاف من بعضنا لبعض، لا ميل فيه لأحد على صاحبه، والسواء هو العدل والإنصاف، وذلك لأن حقيقة الإنصاف، إعطاء النصف، فإن الواجب في العقول ترك الظلم على النفس وعلى الغير، وذلك لا يحصل إلا بإعطاء النصف، فإذا أنصف وترك ظلمه أعطاه النصف، فقد سوى بين نفسه وبين غيره وحصل الاعتدال، وإذا ظلم وأخذ أكثر مما أعطى زال الاعتدال، فلما كان من لوازم العدل والإنصاف التسوية جعل لفظ التسوية عبارة عن العدل"⁽⁴⁾.

إن هذا الخطاب الموجّه إلى أهل الكتاب . وهم اليهود والنصارى . يمثل دعوة صريحة إلى جميل الحوار وتبادل الأفكار والنقاش حولها وتبيان الحق والعدل من خلالها بكل موضوعية وحيادية وشفافية مطلقة، ويبدو ذلك جلياً عندما نلاحظ أنّ رسول الله ﷺ جعل تلك الآية في مطلع كتابه إلى هرقل عظيم الروم . المرجعية السياسية للنصارى في بلاد الشام آنذاك .، ومما ورد في الكتاب وفق الحديث الذي رواه ابن عباس: "بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين، سمجّل يَأْهَلُ الْكَتَبِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ٦٤ سَمَد"⁽⁵⁾.

وانطلاقاً من هذا المبدأ القرآني الخالد المعزّز بنماذج كثيرة من الحوار سواء حوار الله تعالى لإبليس يوم

(1) آل عمران، 64.

(2) آل عمران، 64.

(3) النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين (710هـ)، تفسير النسفي مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق: يوسف علي بديوي، بيروت، دار الكلم الطيب، ط 1، 1998م، ج 1، ص 262.

(4) الرازي، مفاتيح الغيب، ج 8، ص 251.

(5) الإمام البخاري، صحيح البخاري، 65 . كتاب: تفسير القرآن، باب: قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء....، (رقم الحديث (4553)، ج 6، ص 35.

أبى تنفيذ أمر الله إياه بالسجود لآدم، أو دعوة الله تعالى أنبياءه للجدال بالتي هي أحسن، وبالقول اللين مع المدعويين، وأن يقولوا للناس حسناً، قال تعالى: سَمَجُولًا تُجِدِلُوا أَهْلَ آلِ كَثَبٍ إِلَّا بِالتِّي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا ءَامَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَالْهَذَا وَالْهَؤُلَاءِ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ٤٦ سمد⁽¹⁾، كل ذلك يشكّل خارطة طريق واضحة المعالم على تبني الإسلام للحوار كأولوية في طرائق التعامل مع الآخرين، وعماد العيش المشترك قائم على الحوار كوسيلة حضارية تحول دون ما يسعى البعض إلى ترويجه تحت عنوان "صراع الحضارات"، وهم يهدفون من خلال ذلك إلى تأجيج النزاعات بين الأمم والشعوب تحقيقاً لمآربهم الخاصة في بيع السلاح والسيطرة على مقدرات الشعوب بعد إنهاكها بصراعات لن تزيدها إلا ضعفاً، ولن تعود على المصطلين بناها بأي فائدة تُرتجى.

من هنا يُعتبر العيش المشترك الحصن المنيع ضد الاقتتال، والعقبة الكؤود في طريق منطري فكرة "صراع الحضارات"، لذا نجد ضمن فقه الجهاد في الإسلام تخيير المخالفين بين ثلاثة خيارات قبل خروج الأوضاع عن السيطرة واشتعال فتيل الحرب وحصول التصادم والصراع، وفي طليعة تلك الخيارات الدعوة إلى العقيدة الإسلامية، فإن أبوا وأصرّوا على معتقدتهم فهم بالخيار بين دفع مبلغ مالي سنوي لضمان أمنهم الشخصي وممتلكاتهم، مع حفظ حقوقهم الدينية كاملة وممارسة طقوسهم وفق معتقدتهم، وتمتعهم بكافة الحقوق المدنية كغيرهم من مواطني الدولة، في حين يظل خيار القتال الخيار الأخير بعد استفاد الوسائل الأخرى.

وإذا ما التزم الناس مبادئ وقيم العيش المشترك فيما بينهم فإنّ هذا سيمثّل أرقى نموذج عملي، وأروع قصة نجاح مميّزة على صعيد العالم كتجربة رائدة في التعايش السلمي بين عدّة مكوّنات، ويكون قدوة للأمم نحو حوار الحضارات لا صراعاتها، وهذا ما يصبو إليه أصحاب الضمائر الحيّة الحريصون على سلام وأمن المجتمعات.

(1) العنكبوت، 46.

المبحث الثالث: وسائل تفعيل العيش المشترك في لبنان:**المطلب الأول: إصدار المراجع الدينية ميثاقاً إسلامياً مسيحياً لترشيد الخطاب الديني:**

الجمهورية اللبنانية كما هو معلوم دولة علمانية غير دينية، وهي لا تحتكم في دستورها وقوانينها إلى تشريعات دينية محدّدة، باستثناء ما يتعلّق منها بالأحوال الشخصية التي ونظراً لخصوصية المجتمع اللبناني المتنوّع طائفيًا ومذهبيًا بقيت على ما توارثته الأجيال منذ زمن الدولة العثمانية وذلك قبل نشأة الدولة اللبنانية، حيث كان للطوائف تشريعاتها الخاصّة المتعلقة بالأحوال الشخصية لمنسبها تحتكم إليها تحت إشراف الدولة ورعايتها، وهذا ما زال ساريًا حتى اليوم في لبنان، حيث لكلّ طائفة محاكمها الشرعية أو المذهبية أو الروحية، والأحكام الصادرة من تلك المحاكم تُنفّذ عبر دوائر تنفيذ الأحكام في قصور العدل لدى جميع المحافظات اللبنانية أسوة بالأحكام الصادرة عن سائر المحاكم التابعة لوزارة العدل اللبنانية على اختلاف أنواعها. وهذه المحاكم تتبع لمرجعياتها الدينية حسب طائفتها ومذهبها الذي تنتمي إليه.

والمرجعيات الدينية تلك معتمّدة ضمن الجهاز الرّسمي للجمهورية اللبنانية، تُرصد لها موازنات مالية سنوية، ولها الاستقلالية المطلقة في إصدار التشريعات المتعلقة بالأحوال الشخصية لأبناء ملتها، وعلى سبيل المثال وجود منصب تحت اسم "مفتي الجمهورية اللبنانية" في دلالة واضحة على الصبغة الرسمية لهذا الموقع.

ولا ينحصر دور المرجعيات الدينية في لبنان ضمن إطار الأحوال الشخصية فحسب، إنما يتعدّاه إلى كثير من الأمور عبر مقاربتها لملفات اجتماعية وسياسية وسواها، لا سيما في ظل التنوّع الطائفي والمذهبي حيث يبلغ عدد الطوائف المعترف بها ضمن النسيج اللبناني ثمانية عشر طائفة، ولكلّ طائفة طريقتها ونظامها الخاصّ في إدارة شؤونها الدينية ومحاكمها الشرعية أو الروحية أو المذهبية، والتي تُرصد لها موازنات مالية سنوية ضمن بنود الموازنة العامة للدولة اللبنانية.

لذلك كلّه لا نجد غرابة حينما تتطرّق المرجعيات الدينية تلك في خطاباتها وبياناتها لأمر سياسي واضح، فضلًا عن اتّخاذها مواقف في كثير من الاستحقاقات السياسية، يعزّز هذا تمارس القيادات السياسية خلفها لتمرير أمرٍ ما، أو للضغط على فريق ما تحصيلًا لمكاسب أو دفاعًا عن امتيازات على مستوى الطائفة أو بعض المنتفعين من أبنائها.

واللبنانيون بشكل عام ما زالوا بمجملهم على ارتباط وثيق بمرجعياتهم الدينية في وطن يخشى كل فريق فيه من الذوبان في الآخر، لذلك تراهم يلتقون حولها خصوصاً لدى شعورهم بالاستهداف من شركائهم في الوطن، أو إيهامهم بوجود خطر يهدد وجودهم. ويعزز تلك الهواجس لجوء المرجعيات السياسية إلى تلك المرجعيات الدينية واحتمائها بعباءتها في كثير من المنعطفات التي تخشى فيها من تناقص مكتسباتها أو تحجيم سلطتها وربما منافعها الشخصية وصفقاتها، أو عند شعورها بخطر مقاضاتها في ملفات فساد ما، فيتمسك الساسة بتلك المرجعيات كطوق نجاة لهم أحياناً كثيرة من الوقوع تحت المساءلة والمقاضاة حال انكشاف أمرهم، لذلك تراهم يتدخلون في تعيين تلك المرجعيات في مناصبها ليضمنوا ولاءهم متى احتاجوا إلى ذلك مما يُشكّل نوعاً من التخادم الواضح والفاضح مع الأسف بين المرجعيات السياسية والدينية.

انطلاقاً مما ذكر، وحيث إنّ للمرجعيات الدينية الإسلامية والمسيحية المكانة المميّزة لدى أتباعها، فإنّ هذا يُلقي على عاتق تلك المرجعيات مسؤولية عظيمة لجهة تمتين ركائز السّلم الأهلي والعيش المشترك بين اللبنانيين قاطبة، وإمكانهم إنّ قصدوا تذليل الكثير من العقبات التي تشكّل حجر عثرة دون تحقيق العيش المشترك، لا سيما وأنّ كلمتهم مسموعة وتأثيرهم جليّ على أتباعهم، والناس يتبعون قياداتهم الدّينية أو السّياسية على حدّ سواء، وهذا يفرض عليهم تعميم ثقافة العيش المشترك بين اللبنانيين كافة والابتعاد عن لغة التخوين والإلغاء والإقصاء في خطاباتهم، وتوجيه المجتمع نحو احترام الآخر وقبول المخالف والتعاون معه في المتفق عليه وإعذاره في المختلف فيه، هذا إذا أراد الجميع بناء دولة عصرية حضارية تترفع عن العداوات والصراعات، وتتعلم بالأمن والأمان.

لذلك من الخطوات العملية التي ينبغي أن تضطلع بها جميع المراجع الدّينية في لبنان إسلامية كانت أو مسيحية ترسيخاً لمبدأ العيش المشترك أن تتداعى إلى عقد مؤتمر جامع بُغية إصدار ميثاق إسلامي مسيحي يؤكّد على معاني الأخوة الإنسانية الجامعة بين بني البشر عموماً، على قاعدة أن الجميع لآدم وآدم من تراب، ولا مُفاضلة بينهم على أساس عنصري ولا عرقي ولا اجتماعي، وعلى انضواء الجميع تحت لواء الوطن والتّمسك بحقوق وواجبات المواطنة والمساواة فيما بينهم على هذا الصعيد، كما ويضبطُ أصول التّعامل مع الآخر، ويشكّل خطوة عملية نحو ترشيد الخطاب الدّيني نحو ما يُوحّد ولا يُفرّق، ويجمع ولا يُشتّت، وعلى أن يكون أسّ التّعامل بين مكوّنات المجتمع اللبناني في الملفات كافّة قائماً على الحوار

كوسيلة وحيدة في التخاطب وحلّ أي إشكال ربما يتعرّض له المجتمع في قضية من قضاياها. وهذا الدور المنشود يتعذر على أية مرجعية دينية القيام به إن لم تكن متحرّرة من الانسحاق وراء السّاسة أو أصحاب المصالح الخاصة.

ويُستأنس في هذا السياق بما جاء في "وثيقة الأخوة الإنسانية من أجل السلام العالمي والعيش المشترك" الموقعة في أبو ظبي عام 2019م بين فضيلة الإمام الأكبر أحمد الطيب وقدااسة البابا فرنسيس، والتي أكدت على أن "الحرية هي حق لكل شخص... والتعددية واختلاف الأديان والألوان والجنس والعرق حكمة إلهية"⁽¹⁾.

إنّ هذا الميثاق حالّ صدوره ينبغي أن يكون مرجعاً ووثيقة بمنزلة الدّستور للبنانيين بمختلف طوائفهم ومذاهبهم وانتماءاتهم ومشاربهم الدينية والفكرية وولاءاتهم وقناعاتهم السياسية، يُعمّم عليهم للعمل به والتزام بنوده. ومن الجدير به أن يتمّ الترويج له عبر وسائل الإعلام كافة فضلاً عن وسائل التواصل الاجتماعي، كما وينبغي سرد بنوده باستمرار ليظلّ ماثلاً أمام المواطنين، بل وينبغي إدخاله ضمن مادة التنشئة الوطنية، التي تدرّس للطلاب في مراحل التعليم كافة.

في ضوء ما ذكر فإنه باستطاعة اللبنانيين إن صدقت النوايا وترجموا المواثيق والاتفاقيات عملياً فيما بينهم أن يوجدوا أرضية صلبة للتعايش فيما بينهم بأمن وسلام.

المطلب الثاني: تنقية المناهج الدراسية والجامعية مما يعكّر صفو العيش المشترك:

من الركائز المهمة لأيّ مجتمع من المجتمعات المدارس والجامعات، والتي تُعتبر المؤشّر الأوضح لسيرها في ركب الحضارة والتقدم، وأهمّ ما في تلك المؤسسات التربوية على اختلافها يكمن في المناهج الدراسية لكافة مراحل التعليم.

ومن الأمور التي برع فيها وطننا لبنان بفضل الله ورغم الظروف الاقتصادية والأمنية القاهرة التي يعيشها تميّزه في هذا المضمار عن كثير من الدول، ومما أسهم في ذلك التميّز بوضوح اتّساع دائرة التعليم الخاص في كافة المناطق ولدى جميع الطوائف، حيث أنشئت في لبنان المئات من المدارس والمعاهد والجامعات

(1) وثيقة الأخوة الإنسانية من أجل السلام العالمي والعيش المشترك، الموقعة في أبو ظبي بتاريخ 4 شباط 2019م.

التي تتنافس فيما بينها لتقديم أجود ما لديها على هذا الصعيد، عزّز ذلك كله الحرية الممنوحة في تحديد المناهج الدراسية المطلوبة وعدم تدخل الدولة بتفاصيل ذلك.

لقد وُفّر جوّ الحرية هذا مساحة هامة للمواطنين على صعيد التعبير عن الرأي وبناء المؤسسات على اختلافها ومنها التربوية، بل وإصدار المناهج التعليمية للطلاب فضلاً عن النشرات التوجيهية على اختلافها. إنّ هذا الفضاء المفتوح للحرّيات في لبنان لا سيما في إطار العلوم والمعارف وإنشاء المدارس والجامعات، وعلى أهميته يحمل بين طياته جانباً سلبياً في ظل غياب الرقابة الوطنية حيث يترك ثغرة ينفذ منها أصحاب المشاريع أو الأفكار الهدّامة الذين يُسيئون استخدام هذه الحرّية بشكل يتصادم مع حقوق الآخرين، بل ويؤدّي أحياناً كثيرة إلى إيقاد الفتن وتأجيج الصراعات الطائفية والمذهبية مهدّداً السّلم الأهلي بين اللبنانيين، وما يعزّز ذلك مقارنة كلّ فريق الخاصّة لكثير من القضايا والملفات تصل إلى حدّ التشكيك بل والتخوين وربما أحياناً التكفير، وهذا ينعكس بوضوح في المناهج الدراسية، حيث تقوم بعض المؤسسات التربوية التابعة لطائفة أو مذهب بإعداد مناهج دراسية خاصة بطلابها تحوي أحياناً كثيرة على معلومات وتوجيهات تؤثر على روحية العيش المشترك المطلوب.

ونظراً لأهمية التعليم والمحاضن التربوية الملحقّة به لا سيما المناهج الدراسية ودورها في صناعة الجيل والتكوين المعرفي والنفسي للإنسان، وأثر ذلك على سلوكه ومواقفه ونظرته للآخر، الأمر الذي يقتضي إيلاء هذا الموضوع العناية الفائقة اللازمة وصولاً إلى تنقية تلك المناهج من كل شائبة تؤثر سلباً على العيش المشترك بين اللبنانيين، وتهدّد السّلم الأهلي للمجتمع.

إنّ هذه المسألة تحتاج إلى بذل الجهود بين أبناء الوطن قاطبة، مما يقتضي تشكيل لجان مشتركة من جميع أطراف المجتمع تشرف على التدقيق بتلك المناهج، بغية تنقيتها من الشوائب، وتوصي بحذف العبارات التحريضية التي تتعارض فعلياً مع ثقافة العيش المشترك المطلوب بين اللبنانيين.

المطلب الثالث: تفعيل دور وسائل الإعلام وتوجيهها لخدمة هذا المشروع:

لكلّ عصر وزمان وسائله وطرقه المتنوعة في صناعة الرأي العام والتأثير فيه، وقديماً لعب الفلاسفة والعلماء والشعراء والأدباء دوراً محورياً في المجتمع، وكثيرٌ منهم تحوّلوا إلى مجرد أدوات بيد السّلطة السياسية والنّافذين في البلد على كافّة المستويات، يستنفرون جهودهم في مديح السّلطة وأركانها والمنافحة

عنها وتعظيمها أيما تعظيم، وقد كان لدورهم الأثر الكبير في تثبيت دعائم السلطنة الفاسدة والتعمية على إخفاقاتها، والتغني بإنجازاتها الوهمية وانتصاراتها المختلفة، وإضفاء هالة من القدسية على الملوك والأمراء، وتحذير وتخويف الناس من مغبة الخروج عليهم، وإجهاض أي محاولة لتصحيح الخلل في أدائها وسياساتها. إن أداء الشعراء والأدباء والخطباء في كثير من محطات التاريخ ساهم إلى حد بعيد في تثبيت دعائم السلطة صالحة كانت أو فاسدة، وهذا ما كان يدفع بالحكام إلى الإغداق عليهم من خزانة الدولة نظراً لأثرهم على المجتمع وصناعة رأي عام فيه نتيجة أدائهم ذلك، وقد أشار ﷺ إلى أهمية ذلك وفق ما ورد في الحديث الذي رواه ابن عمر رضي الله عنهما: أنه قدم رجلان من المشرق فخطبا، فعجب الناس لبيناهما، فقال رسول الله ﷺ: «إن من البيان لسحرا، أو: إن بعض البيان لسحر»⁽¹⁾. وذلك لتأثر الناس بكلامهم وتأثيرهم على عقولهم وتفكيرهم تماماً كتأثير السحر على أعين الناس.

وقد حل محل الشعراء في زماننا كثير من المطربين والمطربات والفنانين والفنانات، حيث يجري إشغال الرأي العام بمواسم من الحفلات الراقصة والسهرات والمهرجانات الفنية التي تلهيه عن قضايا المهمة. وبالإضافة إلى دور الشعراء والأدباء وفق ما ذكر أعلاه، فقد كان للسحرة والمشعوذين أيضاً دوراً بالغ في بعض المراحل في صناعة الرأي العام، حيث اتخذ فرعون لتثبيت سلطانه جيشاً من السحرة الذي يروجون لادعائه الربوبية، ويصنعون له السحر على أعين الناس لإيهامهم أن ذلك بقدرة من فرعون، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك في قوله تعالى: سَمَّوْاْ السَّحِرَةَ فِرْعَوْنَ قَالُوْاْ اِنَّ لَنَا لَآجِرًاۭ اِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِيْنَ ۝۱۱۳ قَالَ نَعَمْ وَاِنَّكُمْ لَمِنَ الْمَقْرَبِيْنَ ۝۱۱۴ قَالُوْاْ يٰمُوسٰى اِمَّا اَنْ تُلْقِيَ وَاِمَّا اَنْ نَّكُوْنَ نَحْنُ الْمُلْكِيْنَ ۝۱۱۵ قَالَ اَلْقُوْا فَلَمَّا اَلْقَوْا سَحَرُوْا اَعْيْنَ النَّاسِ وَاَسْتَرٰهُمۡوَهُمْ وَجَآءُوْا بِسِحْرِ عٰظِيْمٍ ۝۱۱۶ سَمَد⁽²⁾.

تلك الوسائل من شعرٍ وخطابةٍ وسحرٍ وشعوذة كانت رائجةً في الأزمنة الغابرة وتركت أثراً بالغاً في المجتمعات وقتذاك، أما في زمان الناس هذا ومع التطور التكنولوجي الهائل والثورة الصناعية والتقنية الكبيرة التي شهدتها العالم في المئوية الأخيرة من عمر البشرية، بل والقفزة النوعية لوسائل التواصل الاجتماعي

(1) الإمام البخاري، صحيح البخاري، 76. كتاب: الطب، باب: إن من البيان لسحراً، (رقم الحديث 5767)، ج 7، ص 138.

(2) الأعراف، 116.113.

وتنوّعها والتي ما تزال تنطلق بسرعة فائقة حتى الساعة، ومنها أيضا وسائل الإعلام على اختلافها، كل ذلك ولا شك يأتي في طبيعة العوامل المؤثرة في صناعة الرأي العام وتشكيل الوعي والثقافة لديه.

وهذا ما يُفسّر لنا حرص الدول والمنظمات والأحزاب، بل وكل من لديه مشروع سياسي أو عقدي أو فكري يريد تأطير الناس حوله على فتح قنوات إعلامية خاصة به سواء كانت قنوات فضائية، أو مواقع إلكترونية، أو صحيفة يومية أو مجلة فصلية أو حتى مجموعات على تطبيقات: واتس اب، انستغرام، فيس بوك، تيليجرام، تيك توك وغير ذلك. وهذه الوسائل الإعلامية لا يختلف على مدى تأثيرها ودورها أحد من الناس، وهي لا شك أمست سيفا ذا حدّين يمكن توظيفه في الخير أو الشرّ على حدّ سواء.

وانطلاقاً مما تقدّم، ولما لوسائل الإعلام من بالغ الأثر كان لا بدّ من التوقف ملياً عند هذا الأمر لأنه يؤثر بالمباشر في قضية العيش المشترك وتعميم تلك الثقافة لدى أطراف المجتمع، حيث إنّ تلك الوسائل لو أنها توظف توظيفاً صحيحاً على هذا الصعيد لأدت بشكل واضح وسريع إلى تغيير جذري في نظرة اللبنانيين إلى بعضهم البعض.

وتزداد خطورة الموقف وتبرز أهميته في بلدنا لبنان الذي لكل طائفة فيه وسائلها الإعلامية الخاصة بها مرئية كانت أو مقروءة أو مسموعة، حيث يحشد كل فريق أنصاره على عناوين وشعارات محدّدة، ذلك الحشد الذي إنّ ترك على ما هو عليه فسيؤدّي أكثر فأكثر إلى انعزال كل طائفة وتقوقعها على نفسها، خصوصاً في ظل غياب الرقابة والتي إن وجدت فهي ما تزال استنسابية إلى حدّ بعيد مع الأسف مما يعيق ترجمة العيش المشترك عملياً بين أبناء الوطن، ولا يغيب عن كل ذي بصيرة الدور الخطير الذي مارسه تلك الوسائل وما تزال في توجيه الرأي العام.

بناءً عليه ندرك أنّ أخطر دور وأهمّه على الإطلاق بعد المؤسسات التربوية والمناهج التعليمية يكمن في الإعلام الذي إنّ أحسن توظيفه فإنه ولا شك سينقل المجتمع اللبناني نقلة نوعية وراشدة نحو العيش المشترك وتعميم ثقافة قبول الآخر والتعايش معه بعيداً من التشنجات والصراعات التي تهدّد وحدة المجتمع وأمن البلاد والعباد، وهذا الأمر يُلقي على عاتق الإعلام ووسائله المتنوعة مسؤولية أخلاقية ووطنية كبيرة تجاه مجتمعهم، حيث إنه يشكل مفتاح السلم الأهلي في لبنان حال قيامه بدوره المنشود وإلا فعلى الدنيا السلام، ولات حين مندم

الخاتمة

أولاً: نتائج البحث:

1. وجود خلل كبير وعميق في فهم البعض للنصوص الشرعية وتنزيلها على الواقع في ضوء المتغيرات الطارئة.
2. وجود حاجة ملحة في المجتمع اللبناني إلى فقه العيش المشترك الناظم للعلاقات بين جميع مكوناته.
3. استمرار الحملات الممنهجة الهادفة إلى شيطنة الإسلام ووصمه بالإرهاب والتشدد.
4. وفرة النصوص الشرعية الواردة في القرآن والسنة التي تقوّل لفقه العيش المشترك.
5. الانعكاس الإيجابي لهذه الأحكام الشرعية على المجتمع المسلم في لبنان.

ثانياً: التوصيات

- أ. انتهاز مجلس النواب اللبناني بدوره المنشود على صعيد سنّ القوانين والتشريعات التي تعزز العيش المشترك.
- ب. اضطلاع المؤسسات التربوية وخصوصاً العاملين في مجال إعداد المناهج التعليمية بتطوير المناهج التربوية.
- ج. تفعيل دور وسائل الإعلام وتوجيهها لخدمة بيان فقه العيش المشترك للمجتمع اللبناني.
- د. تفعيل دور المحاضن التربوية؛ لا سيما المدارس والجامعات بالإضافة إلى علماء الدين وهيئات المجتمع المدني، والأحزاب السياسية والجمعيات الخيرية.
- هـ. إصدار المراجع الدينية ميثاقاً إسلامياً مسيحياً لترشيد الخطاب الديني الهادف إلى تعزيز العيش المشترك.
- و. تفعيل دور القضاء في محاسبة خطاب الكراهية والتحريض الطائفي عبر وسائل الإعلام.

قائمة المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم.
2. البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. الطبعة الأولى، دار طوق النجاة، 1422هـ.
3. مسلم، مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ = صحيح مسلم. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
4. ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري. السيرة النبوية. تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي. الطبعة الثانية، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1375هـ.
5. ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي. تفسير القرآن العظيم. تحقيق: سامي بن محمد السلامة. الطبعة الثانية، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420هـ. رابعاً: كتب أصول الفقه والمقاصد
6. الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي. الموافقات في أصول الشريعة. تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان. الطبعة الأولى، دار ابن عفان، 1417هـ.
7. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري. تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. الطبعة الثانية، دار المعارف، القاهرة، 1387هـ.
8. القرضاوي، يوسف عبد الله. فقه الأولويات: دراسة جديدة في ضوء القرآن والسنة. الطبعة الرابعة، مكتبة وهبة، القاهرة، 1996م. خامساً: كتب السيرة والتاريخ
9. وثيقة الأخوة الإنسانية من أجل السلام العالمي والعيش المشترك. الموقعة في أبو ظبي بتاريخ 4 شباط 2019م، بين فضيلة الإمام الأكبر أحمد الطيب وقدااسة البابا فرنسيس.
10. الجمهورية اللبنانية. الدستور اللبناني الصادر في 23 أيار 1926 وتعديلاته. منشورات الجريدة الرسمية اللبنانية.

فاعلية برنامج تعليمي مقترح قائم على نظرية التمكين المعرفي في اكتساب مفاهيم مادة الاجتماعيات عند تلميذات الصف الخامس الابتدائي

فاعلية برنامج تعليمي مقترح قائم على نظرية التمكين المعرفي في اكتساب مفاهيم مادة الاجتماعيات عند تلميذات الصف الخامس الابتدائي

أ.م.د. سهاد اكرم مجيد

المديرية العامة لتربية بغداد / الرصافة الثانية/ العراق

Suhadakram21@gimel.com

فاعلية برنامج تعليمي مقترح قائم على نظرية التمكين المعرفي في اكتساب مفاهيم مادة الاجتماعيات عند تلميذات الصف الخامس الابتدائي

ملخص البحث:

يهدف البحث الحالي الى تعرّف (فاعلية برنامج تعليمي مقترح قائم على نظرية التمكين المعرفي في إكتساب مفاهيم مادة الاجتماعيات عند تلميذات الصف الخامس الابتدائي) وللتحقق من هدف البحث وضعت الفرضية الصفرية الاتية: ليس هناك فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى دلالة (0,05) بين متوسطي درجات طالبات المجموعة التجريبية اللاتي درسنّ المادة المقررة بلانموذج التعليمي المقترح، وبين طالبات المجموعة الضابطة اللاتي درسنّ المادة نفسها بالطريقة التقليدية في اختبار إكتساب مفاهيم مادة الاجتماعيات البعدي.

وللتحقق من صحة الفرضية قامت الباحثة بإعداد الخطط التدريسية على وفق نظرية التمكين المعرفي، وتم عرضها على الخبراء والمحكمين، وفي ضوء آرائهم تم اجراء بعض التعديلات عليها حتى اصبحت جاهزة لتدريس المجموعة التجريبية. كما اعتمدت الباحثة على منهج البحث التجريبي، واستخدمت التصميم التجريبي الحقيقي ذا المجموعتين المتكافئتين ذوات الاختبار البعدي لاكتساب مفاهيم مادة الاجتماعيات.

وتحدد مُجتمع البحث بطالبات الصف الخامس الابتدائي في المدارس الابتدائية الصباحية الحكومية التابعة للمديرية العامة لتربية بغداد/الرصافة الثانية، وبالطريقة العشوائية البسيطة تم اختيار عينة البحث المتكونة من (63) طالبة من طالبات الصف الخامس الابتدائي من مدرسة أم سلمة الابتدائية للبنات، موزعات على مجموعتين (تجريبية وضابطة)، بواقع (32) تلميذة للمجموعة التجريبية و(31) للمجموعة الضابطة.

قامت الباحثة باجراء التكافؤ بين مجموعتي البحث في بعض المتغيرات (العمر الزمني، التحصيل السابق في مادة الاجتماعيات، الذكاء)، وللتحقق من هدف البحث تم تطبيق اختبار إكتساب المفاهيم البعدي على مجموعتي البحث في نهاية التجربة، وتم تحليل النتائج احصائياً باستخدام الادوات المناسبة منها الاختبار التائي لعينتين مستقلتين.

وقد اظهرت نتائج البحث: تفوق تلميذات المجموعة التجريبية اللواتي درسنّ المادة بالبرنامج التعليمي المقترح على وفق نظرية التمكين المعرفي، على تلميذات المجموعة الضابطة اللواتي درسنّ المادة نفسها بالطريقة التقليدية في اختبار اكتساب مفاهيم مادة الاجتماعيات البعدي.

وفي ضوء نتائج البحث وضعت الباحثة بعض المقترحات منها:

فاعلية برنامج تعليمي مقترح قائم على نظرية التمكين المعرفي في اكتساب مفاهيم مادة الاجتماعيات عند تلميذات الصف الخامس الابتدائي

اجراء دراسة للتعرف على اثر التدريس بالبرنامج التعليمي المقترح في متغيرات تابعة اخرى مثل التفكير الایجابي والتفكير الشمولي..... وغيرها.
الكلمات المفتاحية: البرنامج التعليمي, التمكين المعرفي, إكتساب المفاهيم.

Abstract:

The current research aims to identify (the effectiveness of a proposed educational program based on the theory of cognitive empowerment in acquiring the concepts of social studies for fifth grade primary school girls) and to verify.

From the aim of the research, the following null hypothesis was established: There is no statistically significant difference at a significance level of (0.005) between the average scores of the students in the experimental group who studied the subject prescribed by the proposed educational model, and the students in the control group who studied the same subject.

In the traditional way of testing the acquisition of concepts of the social studies subject.

To verify the hypothesis, the researcher prepared teaching plans according to the cognitive empowerment theory, and presented them to experts and arbitrators. In light of their opinions, some modifications were made to them until they became ready to teach the experimental group. The researcher also relied on the experimental research method and used the true experimental design with two equivalent groups with a post-test to acquire the concepts of the social studies subject

The research community was determined by the fifth grade primary school students in the morning government primary schools affiliated with the General Directorate of Education, Baghdad / Al-Rusafa II. The research sample was selected using a simple random method, consisting of 63 female students from the fifth grade primary school from Umm Salama Primary School for Girls, distributed into two groups (experimental and control), with 32 students in the experimental group and 31 in the control group.

The rearcher conducted equivalence between the two research groups in some variables (chronological age, previous achievement in social studies, intelligence), and to verify the research objective, an acquisition test was applied. The post-test concepts were applied to the two research groups at the end of the experiment, and the results were statistically analyzed using

Appropriate tools include the t-test for two independent samples

The research results showed that the experimental group students who studied the subject with the proposed educational program according to the cognitive empowerment theory

فاعلية برنامج تعليمي مقترح قائم على نظرية التمكين المعرفي في اكتساب مفاهيم مادة الاجتماعيات عند تلميذات الصف الخامس الابتدائي

outperformed the control group students who...He studied the same material in the traditional way in the post-test of acquiring the concepts of the social studies material

In light of the research results, the researcher made some suggestions, including Conduct a study to identify the effect of teaching the proposed educational program on other dependent variables such as

Positive thinking, holistic thinking, etc.

Keywords: Educational program, cognitive empowerment, concept acquisition.

فاعلية برنامج تعليمي مقترح قائم على نظرية التمكين المعرفي في اكتساب مفاهيم مادة الاجتماعيات عند تلميذات الصف الخامس الابتدائي

الفصل الأول: التعريف بالبحث

أولاً: مشكلة البحث

أصبح الالمام بجميع المعارف عقبة أمام الفرد مهما إمتلك من قدرات، خاصة وإن التغيرات الجديدة التي حصلت على كتاب مادة الاجتماعيات للصف الخامس الابتدائي، اضحى مشكلة لدى التلاميذ، كونه أضاف كماً هائلاً من المعلومات، والحقائق. ومشكلة لدى المعلمين كونه يحتاج الى إكساب المعلمين خبرات لتدريسه، من خلال الورش، والدورات التأهيلية، فضلاً عن احتياجهم الى مدة زمنية لاتمام المنهج . الامر الذي أدى الى ضعف التحصيل في مادة الاجتماعيات، لذا عملت المؤسسات التربوية الى التحول في عملها التربوي من خلال التوجه نحو تعليم المفاهيم، وإكتسابها لأنها تُسهل من إنتقال أثر التعلم من خلال تطبيقها في مواقف جديدة، الامر الذي يُيسر النمو الذهني عند المتعلم ، والذي هو من اولويات التربية والتعليم لجميع المراحل الدراسية.

ومن خلال خبرة الباحثة الميدانية في مجال تدريس مادة الاجتماعيات، ومن خلال الدراسات السابقة لاحظت الباحثة إنَّ منهج الاجتماعيات للصف الخامس الابتدائي يركز على الحقائق أكثر من تركيزه على المفاهيم، كما أن طرائق التدريس القائمة اغلبها تقليدية، ودور التلميذ فيها سلبي قائم على التلقي فقط، والإكتفاء بالتسميع له فقط. وكذلك قلة الأنشطة في الكتاب، وإن وجدت لا تُفَعِّل من قبل المعلم، مما إنعكس بمجمله على انخفاض التحصيل في مادة الاجتماعيات للصف الخامس الابتدائي، وهذا ماأكدته دراسة (ياسين، 2018: 3).

وعليه تتضح مشكلة البحث بالإجابة عن السؤال التالي:

هل للبرنامج التعليمي المقترح القائم على نظرية التمكين المعرفي المُعد من قبل الباحثة أثر في إكتساب مفاهيم مادة الاجتماعيات عند تلميذات الصف الخامس الإبتدائي.

ثانياً: أهمية البحث

فاعلية برنامج تعليمي مقترح قائم على نظرية التمكين المعرفي في اكتساب مفاهيم مادة الاجتماعيات عند تلميذات الصف الخامس الابتدائي

التربية هي الركيزة الأساسية لبناء المجتمع، فهي عملية متكاملة تُساعد في إعداد الأفراد لبناء المجتمع، إذ تؤكد الاتجاهات الحديثة على مساعدة الفرد على أن يتعلم كيف يتعلم، وكيف يصبح مستقلاً في تفكيره، ولكي يكون التعليم فعالاً يجب أن يوفر المعلم الظروف الملائمة للتعلم من خلال مواكبة التطورات الحديثة في ميدان التعليم (يوسف، ومحمد، 2011: 165). والبرامج التعليمية هي أداة الربط بين التغيرات والتطورات في كافة العلوم، إذ تُعد البرامج المكون الأساسي للعملية التعليمية، إذ تتضح أهميتها في تحقيق أهدافها من العملية التعليمية في تلبية إحتياجات المتعلمين وإكسابهم المهارات اللازمة للتعلم وبالتالي زيادة كفاءة التعليم.

(Brown, 2013 : 222)

والتمكين المعرفي من المفاهيم الحديثة الذي يتمركز حول منح الفرد حرية الاداء، فتكون له مشاركة واسعة في تحمل المسؤولية، ويرى علماء النفس لا يمكن تمكين المتعلم معرفياً ما لم يمكنوا أنفسهم بأنفسهم، وهناك من يرى إنه على العكس من ذلك، إذ يمكن تطوير الشعور بالتمكين المعرفي، وتعزيزه لدى المتعلمين، لذا يعد أحد مصطلحات علم النفس الايجابي، فالتمكين المعرفي هدفه تمكين المتعلمين على التغير والتحسين في حياتهم داخل المدرسة وخارجها (منصور، 2012 : 74).

ولأهمية المرحلة الابتدائية في تكوين شخصية الفرد، وأنه على أعتاب الخروج الى المرحلة المتوسطة، لذا فهي تحتاج الى بناء اساس قوي فالتعلم في الصغر كالنقش على الحجر، إذ إن تمكين التلاميذ معرفياً هو نقطة إنطلاق لبناء عناصر بشرية مؤهلة قادرة على القيادة الذاتية، وإملاك المهارات والسلوكيات والمعارف. (مذكور، 2002: 21)

لذا تتلخص أهمية البحث بما يلي:

1- قد يسهم البحث بتزويد الميدان التربوي ببرنامج تعليمي القائم على نظرية التمكين المعرفي، مما يسهم في إجراء العديد من البحوث لدراسة أثره على متغيرات أخرى.

2- قد يساهم البرنامج في التغلب على الانخفاض في القدرة على التفكير، واتخاذ القرار لانه يعمل على تهيئة بيئة تعليمية مناسبة.

فاعلية برنامج تعليمي مقترح قائم على نظرية التمكين المعرفي في اكتساب مفاهيم مادة الاجتماعيات عند تلميذات الصف الخامس الابتدائي

3- قد يساعد على تحسين التعليم والتعلم فهو يوفر خبرات تعليمية مناسبة، وأنشطة إثرائية ملائمة لأعمار التلميذات ، وحاجاتهنّ مما يؤدي الى زيادة الدافعية للتعلم.

ثالثاً: هدف البحث

يهدف البحث الحالي، التعرف على: فاعلية برنامج تعليمي مقترح قائم على نظرية التمكين المعرفي، في أكتساب مفاهيم مادة الاجتماعيات عند تلميذات الصف الخامس الابتدائي .

رابعاً: فرضية البحث

لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى (0,05) بين متوسط درجات، تلميذات المجموعة التجريبية اللائي دَرسن بالبرنامج التعليمي المقترح، ومتوسط درجات تلميذات المجموعة الضابطة، اللائي دَرسن بالطريقة الاعتيادية، في اختبار إكتساب المفاهيم البعدي .

خامساً: حدود البحث :

1_ تلميذات الصف الخامس الابتدائي، في المدارس النهارية الحكومية في المديرية العامة لتربية بغداد الرصافة الثانية، للعام الدراسي 2025/2026 م .

2_ كتاب الإجتماعيات المقرر تدريسه، للصف الخامس الابتدائي ط2، 2023م وزارة التربية / جمهورية العراق .

سادساً: تحديد المصطلحات

-الفاعلية عرفها(عصر، 2003) بأنها:

"مقدار الاثر الذي تحدثه المتغيرات المستقلة في المتغيرات التابعة وحسب تصميم البحث"

(عصر، 2003: 646)

فاعلية برنامج تعليمي مقترح قائم على نظرية التمكين المعرفي في اكتساب مفاهيم مادة الاجتماعيات عند تلميذات الصف الخامس الابتدائي

-التعريف الاجرائي

"حجم الاثر الذي يحدثه التدريس بالبرنامج التعليمي المقترح في إكتساب مفاهيم مادة الاجتماعيات لدى المجموعة التجريبية من طالبات الصف الخامس الابتدائي (عينة البحث)".

_البرنامج التعليمي عرفه (السامرائي وآخرون, 1988) بأنه:

"منظومة متكاملة من الخبرات, والمعارف, والمهارات, والوسائل التعليمية, والطرائق والاساليب التدريسية الملائمة لتحقيق أهداف العملية التربوية"

(السامرائي وآخرون, 1988: 13)

التعريف الاجرائي

"كل ما توظفه الباحثة من معارف, وخبرات, وأنشطة, وطرائق تدريسية ملائمة لتدريس محتوى مادة الاجتماعيات لتلميذات المجموعة التجريبية في الصف الخامس الابتدائي والمعد وفق نظرية التمكين المعرفي بهدف إكسابهم مفاهيم مادة الاجتماعيات"

_التمكين المعرفي عرفه(الوادي,2012) بأنه:

" هو إعطاء الحرية للمتعلم في الاداء , وهو حالة ذهنية داخلية تحتاج الى تعزيز , وتطوير لكي تتوافر للمتعلم الثقة بالنفس, والقناعة بأنه يمتلك قدرات معرفية تساعد في إتخاذ قراراته, وتحقق أهدافه".

(الوادي,2012: 65)

فاعلية برنامج تعليمي مقترح قائم على نظرية التمكين المعرفي في اكتساب مفاهيم مادة الاجتماعيات عند تلميذات الصف الخامس الابتدائي

التعريف الإجرائي

"إكساب وتكوين المعارف، والمهارات، والقيم، والاتجاهات للتلميذات بما يؤهلن للمشاركة الفعالة والايجابية في مختلف أنشطة الحياة وفقاً لقدراتهن وامكانياتهن و تعزيز الثقة لديهن".

- الاكتساب عرفة (الرشيدي، 2010) بأنه:

"النتيجة التي يحصل عليها الفرد في مجال معين (عقليا أو جسميا) والتي يمكن قياسها بدرجة معينة في اختبار معين".

(الرشيدي، 2010: ص 101)

وتعرف الباحثة الاكتساب إجرائياً:

"قدرة تلميذات الصف الخامس الابتدائي (عينة البحث) على استرجاع معلوماتهن الجغرافية في (تعريف وتمييز وتطبيق المفاهيم) الموجودة في كتاب الاجتماعيات، وتقاس هذه القدرة من خلال ما تحصل عليه التلميذات من درجات في اختبار اكتساب المفاهيم البعدي المعد بعد مرورهن بالتجربة والانتهاه منها".

- المفهوم عرفة (الوكيل، والمفتي، 2012) بأنه :

"صورة عقلية مجردة لفئة من الأشياء تصاغ في تعميم من حالات فردية أو توصيف أكثر شمولاً واتساعاً عن التعريف لعلاقة معينة".

(الوكيل والمفتي، 2012: ص 378)

وتعرف الباحثة المفهوم إجرائياً:

"هو مصطلح ذو دلالة لفظية ومعنوية يطلق على الخصائص العامة التي تشترك بها مجموعة من الأشياء والتي تضمنها كتاب الاجتماعيات للصف الخامس الابتدائي وإكسابها عينة البحث بالشكل الصحيح.

الفصل الثاني: إطار نظري ودراسات سابقة

فاعلية برنامج تعليمي مقترح قائم على نظرية التمكين المعرفي في اكتساب مفاهيم مادة الاجتماعيات عند تلميذات الصف الخامس الابتدائي

ظهر مفهوم التمكين المعرفي في علم النفس منذ أكثر من 20 عام، وللتمكن ثلاث مستويات شخصي، ويكون فيه الفرد ذو تجربة، وخبرة، ونفوذ في الحياة اليومية، والمستوى الثاني هو مستوى المجموعة ويكون فيه التمكين من خلال قيام مجموعات في العمل بشكل مشترك، والمستوى الثالث مستوى المجتمع ويكون فيه التمكين باستخدام الاستراتيجيات، والموارد البيئية لدعم المجتمع.

(Lord&Hutchison,1993: 5)

وقد أشار (زيمرمان,1995) إلى التمكين المعرفي عملية يكتسب بها الفرد السيطرة على حياته، والمشاركة مع الآخرين لذا فقد أثبتت الدراسات وجود علاقة بين التمكين المعرفي والثقة بالنفس، والابداع في أداء الأفراد الذين لايسمح بممارسة أعمالهم بحرية ولا يسمح لهم باتخاذ قراراتهم، ويشعرون بالإحباط، والتوتر مما يؤدي إلى انخفاض التمكين المعرفي لديهم.

(Brown&Harry,2006: 74)

نظريات ونماذج التمكين المعرفي

أ- النظرية المعرفية الاجتماعية

وضع العالم باندورا عام(1977) أساس هذه النظرية ومفادها أن الفرد يعمل وفق علاقة ثلاثية بين الأفراد وسلوكياتهم، وبيئاتهم، وتقوم النظرية على أساس الكفاية الذاتية والتي تعني أن ثقة الفرد بقدراته على تسخير الموارد المعرفية وتأدية أعماله في الحياة وإتخاذ قراراته مهما كانت الظروف، والبيئة المحيطة به هي التي تؤدي إلى التنفيذ الناجح لأي مهمة، وبحسب رأي باندورا فإن التمكين المعرفي هو إحساس الفرد بالكفاية الذاتية والتي تحدث عندما يتم تعزيز إحساس الفرد بالعزم، والقوة في مواجهة العقبات. (Browning, 2013: 145)

ب-نظرية الاعتقادات المفترضة

فاعلية برنامج تعليمي مقترح قائم على نظرية التمكين المعرفي في اكتساب مفاهيم مادة الاجتماعيات عند تلميذات الصف الخامس الابتدائي

التمكين المعرفي وفق نظرية (Renshon,1979) هو سلسلة من الإعتقادات المفترضة حول طبيعة العالم, وهذه الاعتقادات نابعة من التوازن النفسي بين الحاجة والاشباع, وهذه الاعتقادات هي (الاعتقاد بطبيعة العالم ودوداً أم عدائياً, الاعتقاد بالذات فيما إذا كان قيم أم لا, ألعقاد بالسيطرة الشخصية, الاعتقاد هل الآخرين محط ثقة أم لا, الأعتقاد بمواقع الذات في المكان والوقت). (Fourie,2009: 90)

ج- نظرية العملية التطورية

تعود هذه النظرية الى العالم (Keiffro,1984) وهي واحدة من النظريات التي ترى ان التمكين المعرفي هو عملية من أربعة مراحل هي (الدخول, والتقدم, والاندماج, والالتزام) وترى هذه النظرية إنَّ التمكين المعرفي عملية نقل منظمة من خلال العمل تفسح المجال للأفراد للعمل ضمن جهودهم, وإنَّ المصدر الوحيد للتطور والنمو هو تقادي الفرد للتوقعات الذاتية عن العجز, وعدم القدرة على النجاح.

(Keiffro,1984: 30-34)

د- نظرية العوامل المؤثرة

تعود هذه النظرية الى العالمان (Conger& Kanungo, 1988) إذ تنظر هذه النظرية الى مفهوم التمكين المعرفي بمنضارين مختلفين (الاول بناء علائقي يستخدم لوصف القوة والسيطرة , أي أنَّ السلطة والقوة للفرد تنشأ من إستجابات الآخرين, والتعاون بين الفرد والجماعة, أي ان قوة الفرد متعلقة بالتعاون مع الجماعة وليس حالة فردية. أما المنضار الثاني ترى التمكين بناء تحفيزي, أي ان القوة رغبة داخلية للفرد) وتتكون عملية التمكين المعرفي وفق هذه النظرية من خمسة مراحل هي (العوامل التنظيمية, إستخدام الاستراتيجيات, تقديم المعلومات بشأن الكفاءة الذاتية, النتائج المترتبة على التمكين, الاثار السلوكية).

(Conger& Kanungo, 1988: 472)

وترى الباحثة إنَّ النظريات المذكورة سابقاً فسرت التمكين المعرفي بتفسيرات مختلفة, وتتبنى الباحثة النظرية المعرفية الاجتماعية لهذا البحث, لما تتميز به من شمولية في تفسير التمكين المعرفي لانها تنظر

فاعلية برنامج تعليمي مقترح قائم على نظرية التمكين المعرفي في اكتساب مفاهيم مادة الاجتماعيات عند تلميذات الصف الخامس الابتدائي

اليه بوصفه نتاجاً للتفاعل الديناميكي بين الفرد وبيئته وسلوكه، كما تمتاز النظرية بقدرتها على تفسير كيفية اكتساب الفرد للخبرات وتنمية الثقة بقدرته من خلال التعلم والملاحظة والتفاعل مع البيئة.

و- إنموذج توماس وفيلدوس (Thomas & Velthouse, 1990)

يعد هذا الانموذج تطور الى نظرية العوامل المؤثرة , ووفقاً لهذا الانموذج يتم التمكين المعرفي عن طريق التغيير في الخبرات المعرفية والتي تحدد الحوافز لدى الافراد, إن جوهر الانموذج هو الاحداث البيئية, والتقييمات, والسلوك. وأشار توماس وفيلدوس إن التمكين المعرفي يجب أن يبدأ من الذات وكيفية النظر الى العالم الخارجي, لذا حدد أربعة أبعاد معرفية هي:

- 1- التأثير: وتعني إدراك الفرد بأن له تأثير على زملائه ومحيطه بصورة إيجابية.
- 2- الكفاية: ويقصد بها إمتلاك الفرد مهارات تمكنه من إداء عمله بصورة جيدة، فالكفاية تعني شعور الفرد بالإنجاز.
- 3- المعنى: وتعني شعور الفرد بأهمية المهمة التي يقوم بها , أي شعور الفرد بأهمية العمل الذي يقوم به.
- 4- الاختيار: وتعني إعطاء الفرد الفرصة لاختيار المهام وإدائها بالطريقة التي تلائمه, وحرية الاختيار هذه تعطي شعوراً للفرد بالحرية وإنه قادر على استخدام حكمه الشخصي.

(Thomas & Velthouse, 1990: 666-668)

صفات الفرد الذي يمتلك التمكين

- 1- الشعور بالتحكم والسيطرة في الاداء.
- 2- الاحساس بالمسؤولية عن النتائج.
- 3- المشاركة في تحمل المسؤولية بما يتعلق بإداء المجموعة بصورة كاملة.

فاعلية برنامج تعليمي مقترح قائم على نظرية التمكين المعرفي في اكتساب مفاهيم مادة الاجتماعيات عند تلميذات الصف الخامس الابتدائي

(محمود، ومحمود، 2007: 200)

مهارات التمكين المعرفي

- 1- المهارات الذاتية: وهي مجموعة الصفات الإنفعالية، والعقلية للفرد والتي تحدد شخصيته واتجاهاته المختلفة (العميرة، 2012: 97)
- 2- المهارات النفسية: وهي قدرة الفرد على ممارسة مهامه باستعمال الطرائق والاساليب الفنية.
- 3- المهارات التصويرية: وتتعلق بمدى قدرة الفرد على إبتكار الافكار، والتوصل الى القرارات مما يساعده على التخطيط للمهام، وتوقع التغييرات في المستقبل.
- 4- المهارات الانسانية: وتتمثل بالطريقة التي يتعامل فيها الفرد مع الآخرين بطريقة محترمة، تجعله قادر على مشاركتهم في الاعمال، والنجاح فيها دون قهر مما يولد الثقة، والاحترام المتبادل (السعود، 2013: 27).
- 5- المهارات الإجتماعية: ويقصد بها إدراك الفرد لمشاعر وإنفعالات الآخرين، ومساندتهم في المشكلات، والازمات وتتضمن سلوكيات لفظية، وغير لفظية. (سعيد، 2008: 93)

أهداف التمكين المعرفي

- 1- تحسين المعارف لدى التلاميذ.
- 2- توعية التلاميذ على استخدام التكنولوجيا الحديثة بالشكل الصحيح والمفيد لهم.
- 3- تشجيع التلاميذ على التعاون فيما بينهم.
- 4- تقوية شخصية التلاميذ في إبداء الرأي والتفكير السليم.
- 5- زيادة ثقة التلاميذ بأنفسهم من خلال ممارسة أدوارهم التربوية. (السعود، 2013: 35)

الدراسات السابقة

أ- المحور الاول:دراسة تتعلق بالبرنامج التعليمي

فاعلية برنامج تعليمي مقترح قائم على نظرية التمكين المعرفي في اكتساب مفاهيم مادة الاجتماعيات عند تلميذات الصف الخامس الابتدائي

دراسة (السعدون, 2012): وهدفت الدراسة, الى تعرف " أثر برنامج لتعليم التفكير في حل المشكلات والتحصيل الدراسي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية اجريت الدراسة, في العراق على عينة تتكون من (96) تلميذة وتلميذا, من تلاميذ المرحلة الابتدائية , واستخدم الباحث, المنهج الوصفي والمنهج التجريبي , قام الباحث بإعداد اختبار تحصيلي, واختبار لحل المشكلات, واستعمل الباحث وسائل إحصائية منها الاختبار التائي لعينتين مترابطتين, وظهرت نتائج الدراسة عن وجود فروق ذات دلالة احصائية في اختبار حل المشكلات , واختبار التحصيل, لصالح المجموعة التجريبية.

ب_ المحور الثاني: دراسة تتعلق بالتمكين المعرفي

دراسة (السماوي, 2022): اجريت الدراسة في العراق, واستهدفت معرفة "التفكير التوفيقي والتمكين المعرفي, وعلاقتها بالانقاع لدى طلبة الجامعة", واجريت الدراسة على عينة من الطلبة بلغت (778) طالب و طالبة , وقد بنت الباحثة مقياس التمكين المعرفي ومقياس للتفكير التوفيقي, ومقياس الانقاع , واستعملت البحتة الحقيقية الاحصائية للوصول الى النتائج, وظهرت نتائج الدراسة الى وجود علاقة ارتباطية بين التفكير التوفيقي والتمكين المعرفي والانقاع.

ج_ المحور الثالث: دراسة تتعلق بإكتساب المفاهيم

دراسة (العبادي, 2010): وهدفت الدراسة, الى تعرف " أثر إنموذج دانيال في إكتساب المفاهيم الجغرافية لدى تلميذات الصف الخامس الابتدائي " اجريت الدراسة, في العراق على عينة تتكون من (70) تلميذة من تلميذات الصف الخامس الابتدائي , واستخدم الباحث المنهج التجريبي , قام الباحث بإعداد اختبار اكتساب المفاهيم الجغرافية, واستعمل الباحث وسائل إحصائية منها الاختبار التائي لعينتين مستقلتين, ومعامل ارتباط بيرسون, وظهرت نتائج الدراسة عن وجود فروق ذات دلالة احصائية في اختبار اكتساب المفاهيم لصالح المجموعة التجريبية.

موازنة بين الدراسات السابقة والدراسة الحالية

فاعلية برنامج تعليمي مقترح قائم على نظرية التمكين المعرفي في اكتساب مفاهيم مادة الاجتماعيات عند تلميذات الصف الخامس الابتدائي

1-هدف الدراسة

هدفت دراسة (السعدون, 2012) الى تعرف " أثر برنامج لتعليم التفكير في حل المشكلات والتحصيل الدراسي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية", في حين هدفت دراسة (السلاموي, 2022) الى تعرف "العلاقة بين التفكير التوفيقي والتمكين المعرفي والاقناع لدى طلبة الجامعة". اما دراسة (العبادي, 2010) هدفت الدراسة, الى تعرف " أثر إنموذج دانيل في إكتساب المفاهيم الجغرافية لدى تلميذات الصف الخامس الابتدائي " أما الدراسة الحالية فهذهت الى تعرف فاعلية التدريس بالبرنامج التعليمي المقترح على وفق نظرية التمكين المعرفي في اكتساب مفاهيم مادة الاجتماعيات لدى تلميذات الصف الخامس الابتدائي.

2-حجم العينة

اختلفت الدراسات السابقة, في حجم العينة ,اذ بلغ حجم عينة دراسة (السعدون, 2012) (96) تلميذ وتلميذة , اما دراسة (السلاموي, 2022) بلغ حجم العينة (778) طالب وطالبة ,في حين كان حجم عينة دراسة (العبادي, 2010) (70) تلميذة , اما الدراسة الحالية بلغ حجم العينة (63) تلميذة.

3-منهجية البحث

اتبعت دراسة (السعدون, 2012) (المنهج الوصفي والمنهج التجريبي, أما دراسة (السلاموي, 2022) فاتبعت المنهج الوصفي, في حين أتبعته دراسة (العبادي, 2010) المنهج التجريبي, وكذلك الدراسة الحالية اتبعت المنهج التجريبي ذي المجموعتين التجريبية والضابطة.

4-المرحلة الدراسية

اجريت دراسة (السعدون, 2012) على تلاميذ الصف السادس الابتدائي, ودراسة (السلاموي, 2022) اجريت على طلبة الجامعة , اما دراسة (العبادي, 2010) فقد اجريت على تلميذات الصف الخامس الابتدائي , واجريت الدراسة الحالية على طالبات الصف الخامس الابتدائي ايضاً.

5-اداة الدراسة

فاعلية برنامج تعليمي مقترح قائم على نظرية التمكين المعرفي في اكتساب مفاهيم مادة الاجتماعيات عند تلميذات الصف الخامس الابتدائي

تَبَايَنت ادوات الدراسات السابقة, بحسب متطلبات البَحْث , ففي دراسة (السعدون, 2012) اعد الباحثُ اختباراً لحل المشكلات , واختبار تحصيلي , اما في دراسة (السلاموي, 2022) اعدت الباحثة مقياساً للتفكير التوفيقي ومقياس التمكين المعرفي ومقياس الاقناع, اما الدراسة الحالية فقد اعدت الباحثة برنامج تعليمي بحسب مواضيع مادة الاجتماعيات للصف الخامس الابتدائي, واختبار إكتساب المفاهيم .

6-نتائج الدراسات السابقة

توصلت دراسة (السعدون, 2012) الى وجود فروق ذات دلالة احصائية في اختبار حل المشكلات الجغرافية , واختبار التحصيل لصالح المجموعة التجريبية, اما دراسة (السلاموي, 2022) فتوصلت الى وجود علاقة إرتباطية بين التفكير التوفيقي والتمكين المعرفي والاقناع, في حين توصلت دراسة (العبادي, 2010) الى وجود فروق دالة احصائياً بين متوسط درجات المجموعة التجريبية والضابطة , ولصالح المجموعة التجريبية في اختبار اكتساب المفاهيم الجغرافية, اما الدراسة الحالية فقد توصلت الى وجود فروق دالة احصائياً بين متوسط درجات المجموعة التجريبية والضابطة ولصالح المجموعة التجريبية في اختبار إكتساب المفاهيم البعدي.

الفصل الثالث: منهجية البحث

منهج البحث Methodology of Research

لأجل تحقيق هدف البحث اعتمدت الباحثة على المنهج التجريبي في بيان فاعلية البرنامج التعليمي على وفق نظرية التمكين المعرفي في اكتساب مفاهيم مادة الاجتماعيات لدى تلميذات الصف الخامس الابتدائي.

إجراءات البحث Research Procedures

أولاً: التصميم التجريبي Experimental design

فاعلية برنامج تعليمي مقترح قائم على نظرية التمكين المعرفي في اكتساب مفاهيم مادة الاجتماعيات عند تلميذات الصف الخامس الابتدائي

اعتمدت الباحثة التصميم التجريبي ذي المجموعتين المتكافئتين ذوات الاختبار البعدي والشكل (1) يبين المتغير المستقل والتابع وكيفية قياسه.

المجموعة	المتغير المستقل	المتغير التابع	الاختبار
تجريبية	برنامج تعليمي على وفق نظرية التمكين المعرفي	اكتساب المفاهيم	بعدي
ضابطة	—		

شكل (1) التصميم التجريبي المعتمد في البحث

فاعلية برنامج تعليمي مقترح قائم على نظرية التمكين المعرفي في اكتساب مفاهيم مادة الاجتماعيات عند تلميذات الصف الخامس الابتدائي

ثانياً: مجتمع البحث Population of the Research

تكون مجتمع البحث الحالي من تلميذات الصف الخامس الابتدائي في المدارس الحكومية النهارية التابعة للمديرية العامة للتربية في محافظة بغداد للعام الدراسي (2025-2026) وبطريقة السحب العشوائي تم اختيار مديرية تربية الرصافة الثانية لتمثل مجتمع البحث.

ثالثاً : عينة البحث Research of Sample:

1: عينة المدارس:

رَقمت الباحثة أسماء المدارس الابتدائية على قصاصات من الورق، وراعت الباحثة أن تكون جميع القصاصات متساوية في المساحة واللون والشكل، ثم وضعتها في علبة مناسبة وخلطتها جيداً، ثم سحبت الباحثة قصاصة واحدة منها فكانت مدرسة ام سلمة الابتدائية للبنات.

2: عينة الطالبات:

بطريقة القرعة تم اختيار مجموعتي البحث (التجريبية والضابطة) فكانت الشعبة (ب) المجموعة التجريبية والشعبة (أ) المجموعة الضابطة وكان عدد الطالبات في هاتين الشعبتين (65) تلميذة بواقع (33) تلميذة في المجموعة التجريبية التي تدرس المادة على وفق البرنامج التعليمي و(32) تلميذة في المجموعة الضابطة التي تدرس المادة نفسها بالطريقة التقليدية وبعد استبعاد التلميذات الراسبات منهما وبواقع (1) فقط من المجموعة التجريبية، و(2) من المجموعة الضابطة، بسبب اعتقاد الباحثة بإمتلاكهن معرفة سابقة في الموضوعات التي ستدرس في أثناء التجربة، لذا أصبح عدد تلميذات المجموعة التجريبية (32) تلميذة، وعدد تلميذات المجموعة الضابطة (31) تلميذة، وبذلك أصبح عدد أفراد عينة البحث النهائي (63) تلميذة، علماً أن الباحثة استبعدت التلميذات الراسبات من النتائج النهائية فقط ، إذ أبت عليها في داخل الصف حفاظاً على النظام المدرسي، وجدول (1) يوضح ذلك.

فاعلية برنامج تعليمي مقترح قائم على نظرية التمكين المعرفي في اكتساب مفاهيم مادة الاجتماعيات عند تلميذات الصف الخامس الابتدائي

جدول (1)

عدد طالبات مجموعتي البحث (التجريبية والضابطة) قبل الاستبعاد وبعده

المجموعة	الشعبة	عدد التلميذات قبل الاستبعاد	عدد التلميذات الراسبات	عدد التلميذات بعد الاستبعاد
التجريبية	ب	33	1	32
الضابطة	أ	32	1	31
المجموع		65	2	63

رابعاً : السلامة الداخلية للتصميم التجريبي

تكافؤ مجموعتي البحث:

• العمر الزمني Age of Time:

قامت الباحثة بحساب أعمار تلميذات مجموعتي البحث (التجريبية والضابطة) بالأشهر، بالاعتماد على بطاقتهم المدرسية، وقد بلغ المتوسط الحسابي، لأعمار تلميذات المجموعة التجريبية (124,03) وبانحراف معياري (3,90)، وبلغ متوسط العمر للمجموعة الضابطة (123,93) و بانحراف معياري (3,34)، وباستعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين، تبين ان القيمة التائية المحسوبة، والبالغة (0,10) أصغر من القيمة التائية الجدولية والبالغة (1,98) وبدرجة حرية (61). مما يدل على عدم وجود فرق دال احصائيا بين متوسط اعمار مجموعتي البحث عند مستوى دلالة (0,05). وبهذا تعد المجموعتين متكافئتين احصائيا في هذا المتغير.

• التحصيل السابق في مادة الاجتماعيات: Previous achievement in social studies

حصلت الباحثة من السجلات المدرسية على الدرجات النهائية في مادة الاجتماعيات في الصف الرابع الابتدائي للعام الدراسي (2024-2025) ولكلتا مجموعتي البحث، اذ بلغ المتوسط الحسابي للمجموعة

فاعلية برنامج تعليمي مقترح قائم على نظرية التمكين المعرفي في اكتساب مفاهيم مادة الاجتماعيات عند تلميذات الصف الخامس الابتدائي

التجريبية (7,71) وبانحراف معياري (1,636)، أما المجموعة الضابطة فقد بلغ متوسطها الحسابي (7,91) وبانحراف معياري (1,729)، واستعمل الاختبار التائي لعينتين مُستقلتين لمعرفة دلالة الفرق، وقد أظهرت النتائج أن القيمة التائية المحسوبة (0,466) أصغر من القيمة التائية الجدولية البالغة (1,98) وبدرجة حرية (61)، وبذا تعد المجموعتين متكافئتين احصائياً في هذا المتغير.

• الذكاء Intelligence:

إختارت الباحثة اختبار الذكاء غير اللفظي لدانليز المتكون من (45) فقرة والملائم للبيئة العراقية، وقد اتبعت الباحثة تعليمات تطبيق الاختبار بدقة على طالبات مجموعتي البحث التجريبية والضابطة لدى تطبيق الاختبار يوم الاحد الموافق 2025/10/12، و أعطت درجة واحدة للإجابات الصحيحة وصفر للإجابات الخاطئة أو المتروكة أو المؤشر على أكثر من اختيار فيها وكان مدى الدرجة (0-45)، وباستعمال الاختبار التائي (T – test) لعينتين مستقلتين لمعرفة دلالة الفرق في درجات اختبار الذكاء ، أتضح أن الفرق ليس بذي دلالة إحصائية عند مستوى (0,05) إذ كانت القيمة التائية المحسوبة (0,612) أقل من القيمة التائية الجدولية (1,98) وبدرجة حرية (61) واتضح أن مجموعتي البحث (التجريبية والضابطة) متكافئتان إحصائياً في متغير الذكاء .

خامساً: السلامة الخارجية للتصميم التجريبي

ضبط المتغيرات الدخلية

قامت الباحثة بضبط تلك المتغيرات التي تؤثر في سلامة التجربة وهي:

- 1- الحوادث المصاحبة: لم تتعرض التجربة في هذا البحث إلى أي ظرف طارئ، أو حادث يُعرقل سيرها ويؤثر في المتغير التابع بجانب أثر المتغير المستقل.
- 2- الاندثار التجريبي: أن هذا المتغير لم يكن له تأثير في تجربة البحث، إذ لم يحدث أي تسرب لأفراد مجموعتي البحث، إنشاء مدة التجربة باستثناء حالات الغياب الاعتيادية.
- 3- النضج: لم يكن لهذا المتغير، أثر في البحث الحالي، فافراد المجموعتين في نفس المرحلة التطورية، ويقعون ضمن نفس الاعمار، وبدليل تكافؤ المجموعتين بمتغير العمر.

فاعلية برنامج تعليمي مقترح قائم على نظرية التمكين المعرفي في اكتساب مفاهيم مادة الاجتماعيات عند تلميذات الصف الخامس الابتدائي

4- **اداة القياس:** استعملت الباحثة اختبارات موحدة لمجموعتي البحث , والباحثة نفسها أشرفت على القياس وتطبيق الاختبارات

5- **أثر إجراءات التجربة:** لحماية التجربة من بعض الإجراءات التي يمكن أن تؤثر في المتغير التابع عملت الباحثة - قدر المستطاع - على الحد من أثرها وتمثل ذلك في :-

سرية البحث اتفقت الباحثة مع إدارة المدرسة بأن معلمة مادة الاجتماعيات هي نفسها ستدرس مادة الاجتماعيات بالبرنامج التعليمي للمجموعة التجريبية بمساعدة ومتابعة الباحثة بكيفية التدريس على وفق البرنامج التعليمي حرصاً على سير التجربة بشكل طبيعي , **المادة الدراسية:** سيطرت الباحثة على أثر هذا العامل بتساوي مجموعتي البحث في موضوعات مادة الاجتماعيات , واعتمدت الفصول المتضمنة في كتاب الاجتماعيات , المقرر تدريسه للصف الخامس الابتدائي للعام الدراسي 2025- 2026 , بعداعادة صياغة الموضوعات وتنظيمها على وفق نظرية التمكين المعرفي من قبل الباحثة , **توزيع الحصص :** اتفقت الباحثة , مع إدارة المدرسة حول التوزيع المتناظر للحصص الدراسية وبلغ عددها (3) حصّة اسبوعياً , **الوسائل التعليمية:** هيأت الباحثة الوسائل التعليمية نفسها لمجموعتي البحث (التجريبية والضابطة) , من حيث تشابه الخرائط والصور والملصقات وبعض المستلزمات مثل السبورة , **بنية المدرسة:** طبقت التجربة في مدرسة واحدة , في صفين متشابهين من حيث المساحة وعدد الشبايك , والتهوية والمقاعد وحجمها . وبذلك تم ضبط هذا المتغير , **مدة التجربة:** كانت مدة التجربة موحدة ومتساوية للتلميذات مجموعتي البحث التجريبية والضابطة , إذ بدأت يوم الاحد الموافق 2025/10/19 , وانتهت يوم الخميس الموافق 2026/4/16 .

(الكيلاني والشريفين, 2011 : 56-60)

سادساً: مستلزمات البحث

أ-بناء البرنامج التعليمي

هناك اتفاق عام حول المراحل الرئيسة في عملية البناء , وهي:

التخطيط ويتضمن مجموعة من الخطوات المتسلسلة وهي:

1- الاطلاع على الدراسات السابقة.

فاعلية برنامج تعليمي مقترح قائم على نظرية التمكين المعرفي في اكتساب مفاهيم مادة الاجتماعيات عند تلميذات الصف الخامس الابتدائي

- 2- تحديد التصميم النظري للبرنامج.
- 3- تحديد الاهداف العامة للبرنامج , إذ قامت الباحثة بإشتقاق الاهداف التي تخص البرنامج من الاهداف العامة التي وضعتها وزارة التربية لتدريس مادة الاجتماعيات للصف الخامس الابتدائي.
- 4- تحديد محتوى البرنامج وتضمن (موضوعات مادة الاجتماعيات المقرر من وزارة التربية بعد اعادة صياغة, وتنظيم المحتوى من قبل الباحثة بما ينسجم مع نظرية التمكين المعرفي.
- 5- صياغة الاهداف السلوكية وتحديد المفاهيم والبالغ عددها (28) مفهوم وفق المستويات (تعريف المفهوم, تمييز المفهوم, تعميم المفهوم) وليبيان مدى صحة وسلامة صياغة الاهداف السلوكية والمفاهيم تم عرضها على مجموعة من المحكمين في طرائق التدريس والقياس والتقويم..
- 6- تحديد السلوك المدخلي للمتعلم وتضمن (تحديد خصائص التلميذات من حيث العمر, والجنس, والتحصيل السابق, والذكاء, تحديد الصعوبات من وجهة نظر التلميذات من خلال استبانة تضمنت مجموعة من الاسئلة, تم الاتفاق على فقراتها من قبل الخبراء والمحكمين في مجال القياس والتقويم وطرائق التدريس, وجهت الى (50) تلميذة درسَ مادة الاجتماعيات للعام الدراسي السابق (2024-2025) ومن ثم معالجة البيانات احصائياً والتوصل الى اهم الصعوبات التي تواجه التلميذات في دراسة مادة الاجتماعيات, وكذلك تحديد صعوبات تدريس مادة الاجتماعيات من وجهة نظر معلمي ومعلمات مادة الاجتماعيات من خلال استبانة تمت الموافقة على فقراتها عند عرضها على مجموعة من الخبراء والمتخصصين في مجال القياس والتقويم, وطرائق التدريس, قدمت الى (15) معلم ومعلمة لهذه المرحلة, تضمنت مجموعة من الاسئلة, ومن ثم معالجة البيانات احصائياً والتوصل الى الصعوبات.
- 7- اختيار الوسائل التعليمية.
- 8- تحديد الانشطة الملائمة الشفوية والتحريرية.
- 9- تحديد الطرائق والاستراتيجيات التدريسية المناسبة وقد اختارت الباحثة إنموذج توماس وفيلدوس للتمكين المعرفي, وطريقة المناقشة والتعلم التعاوني لتدريس المجموعة التجريبية, بينما أعتمدت الطريقة التقليدية في تدريس المجموعة الضابطة.

فاعلية برنامج تعليمي مقترح قائم على نظرية التمكين المعرفي في اكتساب مفاهيم مادة الاجتماعيات عند تلميذات الصف الخامس الابتدائي

10- **تحديد اساليب التقويم المناسبة**, لذا اتبعت الباحثة ثلاثة اساليب للتقويم (القبلي من خلال اختبار المعرفة السابقة, واختبار الذكاء) و(التقويم البنائي من خلال الاسئلة الشفوية التي يتم طرحها اثناء الدرس, والاسئلة الشهرية والفصلية) و(التقويم النهائي من خلال تطبيق اختبار اكتساب المفاهيم البعدي على عينة البحث بعد انتهاء التجربة).

11 - صدق البرنامج

قامت الباحثة بعرض البرنامج التعليمي على مجموعة من الخبراء والمتخصصين في مجال العلوم التربوية والنفسية للتأكد من صلاحية البرنامج للفئة العمرية المستهدفة, ومدى ملائمة الأنشطة والوسائل التعليمية المستخدمة, واسلوب عرض المحتوى, وصلاحية الاستراتيجيات التدريسية القائمة على نظرية التمكين المعرفي, ولقد اقر المحكمين بصلاحية البرنامج التعليمي, وامكانية تطبيقه بعد اجراء بعض التعديلات البسيطة.

التنفيذ

وظفت الباحثة المنهج التجريبي في تطبيق البرنامج التعليمي على المجموعة التجريبية طيلة مدة التجربة.

التقويم

يتم تقويم البرنامج التعليمي من خلال اختبار اكتساب المفاهيم البعدي الذي سيتم تطبيقه على المجموعتين التجريبية والضابطة بعد انتهاء التجربة.

ب- إعداد اختبار اكتساب المفاهيم

1- قامت الباحثة باعداد اختبار اكتساب المفاهيم البعدي, إذ قامت الباحثة بتحليل محتوى كتاب الاجتماعيات, وتضمن (28) مفهوماً, تم عرضها على الخبراء والمحكمين في الجغرافية وطرائق تدريسها, وقد حصلت على نسبة اتفاق (80%)

2- قامت الباحثة بتحديد ابعاد الاختبار الخاصة بإكتساب المفاهيم (تعريف, تمييز, تعميم).

3- صاغت الباحثة (84) فقرة اختبارية من نوع الاختيار من متعدد على وفق عمليات اكتساب المفهوم وبواقع ثلاثة اسئلة كل سؤال يتضمن (28) فقرة.

ج- صياغة تعليمات الاختبار

فاعلية برنامج تعليمي مقترح قائم على نظرية التمكين المعرفي في اكتساب مفاهيم مادة الاجتماعيات عند تلميذات الصف الخامس الابتدائي

صاغت الباحثة تعليمات الاختبار وتعليمات التصحيح , إذ أعطيت درجة واحدة للإجابة الصحيحة وصفر للإجابة الخاطئة, وبذلك تكون الدرجة الكلية للاختبار (84) درجة.

د- صدق الاختبار

للتحقق من صدق الاختبار اعتمدت الباحثة الصدق الظاهري باعتماد آراء المحكمين بنسبة اتفاق (80%) وبذلك بقيت فقرات الاختبار دون حذف.

كما تحققت الباحثة من صدق المحتوى بتحليل كتاب مادة الاجتماعيات للصف الخامس الابتدائي واستخراج المفاهيم وعددها (28) مفهوماً وتم تغطيتها ب(84) هدفاً وفق عمليات اكتساب المفهوم (تعريف, تمييز, تعميم) ومن ثم صياغة فقرات الاختبار في ضوءها, وتم عرضها على الخبراء في القياس والتقييم والمناهج, وفي ضوء آرائهم تم تعديل بعض فقرات الاختبار, وبهذا تم التوصل لصدق المحتوى.

العينة الاستطلاعية

طبقت الباحثة اختبار إكتساب المفاهيم على عينة من تلميذات الصف الخامس الابتدائي والبالغ عددهن (35) تلميذة في مدرسة لواء الحق للبنات في يوم الأحد الموافق 5-4-2026, وقد كانت فقرات الاختبار واضحة والزمن المستغرق للإجابة حوالي (60) دقيقة.

التحليل الإحصائي لفقرات الاختبار

طبقت الباحثة الاختبار على عينة من تلميذات الصف الخامس الابتدائي وبلغ عددهن (350) تلميذة من مدرستي الوطن الابتدائية للبنات, ومدرسة غمدان الابتدائية للبنات والتابعات إلى مديرية تربية الرصافة الثانية, في يومي الاثنين الموافق (6-4-2026) والثلاثاء الموافق (7-4-2026) وتم حساب معامل الصعوبة ووجدت أنها تتراوح بين (0,30 - 0,73) وبهذا تعد جميع الفقرات مقبولة.

كما تم حساب القوة التمييزية لكل فقرة من الفقرات ووجدت أنها تتراوح بين (0,32-0,69) وبذلك تعد كل فقرات الاختبار مقبولة, إذ يشير (Eble, 1972) أنه إذا كان تمييز الفقرة (30) فأكثر تعد صالحة. (Eble, 1972:32)

فاعلية البدائل الخاطئة

فاعلية برنامج تعليمي مقترح قائم على نظرية التمكين المعرفي في اكتساب مفاهيم مادة الاجتماعيات عند تلميذات الصف الخامس الابتدائي

تم حساب فعالية البدائل الخاطئة للفقرات ووجدت انها جذبت تلميذات المجموعة الدنيا وكانت سالبة وبذلك تقرر الابقاء عليها.

ثبات الاختبار

استعملت الباحثة معادلة (كودر- ريتشادسون 20) وكان معامل الثبات (0,90) وهو معامل ثبات جيد، إذ إن معامل الثبات يعد جيداً إذا كان أكثر من (0,70) (Foran,1961:85)

سابعاً: إعداد الخطط التدريسية

اعدت الباحثة خططاً تدريسية للمجموعة التجريبية التي درست المادة على وفق البرنامج التعليمي، وخططاً تدريسية للمجموعة الضابطة التي درست المادة وفقاً للطريقة التقليدية وبواقع ثلاث خطط اسبوعياً للمجموعة التجريبية وثلاث خطط اسبوعياً للمجموعة الضابطة.

ثامناً: اجراءات تطبيق التجربة

1_ تم الاتفاق مع مديرة مدرسة ام سلمة للبنات، على ان تتولى مدرسة المادة نفسها تدريس مادة الاجتماعيات وفق البرنامج التعليمي، وبإشراف الباحثة بحسب كتاب تسهيل المهمة الصادر من المديرية العامة لتربية بغداد_ الرصافة الثانية .

2_ بدأت الباحثة التجربة، وبأشرت بمتابعة مدرسة المادة بتدريس المجموعة التجريبية باستعمال البرنامج التعليمي المقترح وفقاً لنظرية التمكين المعرفي، والمجموعة الضابطة بالطريقة التقليدية في يوم الاحد والموافق 19_10_2025م، بواقع ثلاث دروس أسبوعياً 3_ انتهت التجربة في يوم الخميس والموافق 16_4_2026م .

تاسعاً: الوسائل الإحصائية :

الاختبار التائي لعينتين مستقلتين (t _test For Tow Independent Samples)

أستخدم للتحقق من تكافؤ مجموعتي البحث في متغيرات (العمر ، الذكاء، التحصيل السابق في مادة الاجتماعيات)، ولمعرفة دلالة الفروق الإحصائية بين المتوسطات الحسابية لمجموعتي البحث، في اختبار إكتساب المفاهيم البعدي .

تمت الاستعانة بالحقيبة (الرمزة) الإحصائية

فاعلية برنامج تعليمي مقترح قائم على نظرية التمكين المعرفي في اكتساب مفاهيم مادة الاجتماعيات عند تلميذات الصف الخامس الابتدائي

الفصل الرابع: نتيجة البحث وتوصياته

أولاً : عرض النتيجة

للتحقق من صحة الفرضية قامت الباحثة بحساب المتوسط الحسابي، والتباين لدرجات المجموعتين (التجريبية و الضابطة) باستعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين، وأظهرت النتيجة تفوق تلميذات المجموعة التجريبية على تلميذات المجموعة الضابطة في اختبار اكتساب المفاهيم البعدي، وكما موضح بالجدول (2)

جدول (2)

نتائج الاختبار التائي لعينتين مُستقلتين لدرجات مجموعتي البَحْث في اختبار إكتساب المفاهيم

المجموعة	عدد افراد العينة	المتوسط الحسابي	التباين	القيمة التائية		درجة الحرية	مستوى الدلالة (0,05)
				المحسوبة	الجدولية		
التجريبية	32	61.8	125.16	2.08	1,98	61	دالة
الضابطة	31	56.2	107.02				

ثانياً: تفسير النتيجة ومناقشتها

اظهرت نتيجة البحث عن رفض الفرضية الصفرية لتفوق تلميذات المجموعة التجريبية، التي درست بأستعمال البرنامج التعليمي المقترح، وترى الباحثة سبب ذلك هو ان:

- 1-التدريس باستعمال البرنامج التعليمي المقترح ساعد التلميذات على المشاركة الفاعلة بالدرس والاستكشاف والقدرة على اتخاذ القرار، مما ادى الى زيادة القدرة على اكتساب مفاهيم مادة الاجتماعيات.
- 2-الاستفادة من التكنولوجيا الحديثة في اعداد البرنامج التعليمي القائم على نظرية التمكين المعرفي، وقَر بيئة للتعلم النشط، بما احتواه المنهج من رسومات وصور وانشطة إثراية جعلت المادة التعليمية مشوقة.

فاعلية برنامج تعليمي مقترح قائم على نظرية التمكين المعرفي في اكتساب مفاهيم مادة الاجتماعيات عند تلميذات الصف الخامس الابتدائي

3-إعادة تنظيم المحتوى على وفق نظرية التمكين المعرفي ,واستعمال إستراتيجيات التدريس القائمة على نظرية التمكين المعرفي وإنموذج التمكين المعرفي, زاد من ثقة التلميذات بأنفسهنّ, الامر الذي انعكس على زيادة الدافعية للتعلم وبالتالي ارتفاع مستوى التحصيل لديهنّ. .

ثالثاً:الاستنتاجات

في ضوء نتيجة البحث توصلت الباحثة الى عدة استنتاجات منها:

1-أثر التدريس بالبرنامج التعليمي المقترح في تنمية مهارات التفكير ,عند تلميذات المجموعة التجريبية لاتفاقها على مع ما تركز عليه التربية الحديثة في دمج الانشطة, وعرض المناهج بطريقة تلبي حاجات التلامذة في التدريس.

2-تعلم التلميذات بالبرنامج التعليمي القائم على نظرية التمكين المعرفي وبحسب ميولهنّ, وحاجاتهنّ, كان له اثرا في تنمية حب الاستطلاع العلمي لهنّ وزيادة ثقتهنّ بأنفسهنّ, وبالتالي إنعكس على المستوى العلمي لهنّ. .

رابعاً:التوصيات

في ضوء نتيجة البحث توصي الباحثة بما بما يأتي:

1-حث لجان تأليف الكتب على مراعاة ميول ورغبات وحاجات التلاميذ عند تنظيم المادة التعليمية لتسريع عملية التعلم.

2-تصميم محتوى مادة الاجتماعيات بما يتلائم, وثورة تكنولوجيا المعلومات الحديثة ,وبما يتناسب مع ما تنادي به التربية الحديثة, في جعل المتعلم محور العملية التعليمية.

تشكيل ورشة عمل, تؤكد اهمية إدخال البرامج التعليمية حيز التطبيق في العملية التعليمية.

خامساً:المقترحات

أستكمالاً للبحث الحالي ,تقترح الباحثة ما يأتي:

1-اجراء بحث لاستعمال البرنامج التعليمي المقترح, في مواد دراسية مختلفة ,ومراحل دراسية اخرى ,مع الاخذ بالحسبان متغير الجنس.

فاعلية برنامج تعليمي مقترح قائم على نظرية التمكين المعرفي في اكتساب مفاهيم مادة الاجتماعيات عند تلميذات
الصف الخامس الابتدائي

2- اجراء بحث مماثل للبحث الحالي عن فاعلية التدريس بالبرنامج التعليمي المقترح, على متغيرات تابعة
اخرى مثل التفكير المنتج , والاستقراء.

فاعلية برنامج تعليمي مقترح قائم على نظرية التمكين المعرفي في اكتساب مفاهيم مادة الاجتماعيات عند تلميذات الصف الخامس الابتدائي

المصادر

- 1- سعيد، نبيل رشاد (2008): الفلسفة الوجودية عند نيقولا برديائيف، ط1، بغداد، العراق.
- 2- عصر، حسني عبد الباري (2003): التفكير مهارات واستراتيجيات تدريسية ، الاسكندرية ، مركز الاسكندرية للكتاب .
- 3- الرشدي، بشير صالح (2010): الموسوعة العلمية للتربية سلسلة الموسوعات العلمية، قسم علم النفس، جامعة الكويت، الكويت.
- 4- السامرائي، مهدي صالح وآخرون (1988): معايير تطوير المناهج الدراسية في جامعة بغداد و مركز البحوث التربوية والنفسية، جامعة بغداد.
- 5- السعود، راتب سلامة (2013): القيادة التربوية - مفاهيم وآفاق، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- 6- العمارة، محمد حسين (2012): المشكلات الصفية السلوكية - التعليمية - الأكاديمية، مظاهرها - أسبابها - علاجها، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن.
- 7- الكيلاني، عبد الله زيد، والشريفين، نضال كمال (2011) : مدخل إلى البحث في العلوم التربوية والاجتماعية، ط3، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن .
- 8- محمود، اسيل هادي، ومحمود، سماح مؤيد (2007): أثر عوامل التمكين في تعزيز السمات القيادية للمدير، دار الفجر، مصر.
- 9- مذكور، بشرى حسن (2002): أثر أسلوب الدور التمثيلي في تحصيل تلميذات الصف الخامس الابتدائي في مادة الجغرافية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية - ابن رشد للعلوم الانسانية، جامعة بغداد، العراق.
- 10- منصور، السيد كامل الشربيني (2012) استراتيجيات المواجهة، وتقدير الذات والانفعال الايجابي والانفعال السلبي كمنبئات للكمالية التكيفية، دراسات تربوية ونفسية، مجلة كلية التربية بالزقازيق.
- 11- الوادي، محمد حسين (2012): التمكين الاداري في العصر الحديث، دار حامد ، عمان، الاردن.
- 12- الوكيل، حلمي احمد، والمفتي، محمد أمين (2012): أسس بناء المناهج وتنظيماتها، ط5، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن.

فاعلية برنامج تعليمي مقترح قائم على نظرية التمكين المعرفي في اكتساب مفاهيم مادة الاجتماعيات عند تلميذات الصف الخامس الابتدائي

13- ياسين, منال طه (2018): فاعلية برنامج تعليمي مقترح على وفق نظرية بياجيه في إكتساب مفاهيم مادة الاجتماعيات عند تلامذة الصف الخامس الابتدائي وتنمية تفكيرهم المنطقي, اطروحة دكتوراه غير منشورة, كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية, جامعة بغداد, العراق.

14- يوسف, حزام عثمان, ومحمد مصدق عبد الواحد (2017): الاتجاهات الحديثة في التدريس, ط1, دار المناهج للنشر والتوزيع, عمان.

المصادر الأجنبية

1-Brown, D. r. & Harvey, d (2006): an external approach to, organizational development. New jersey person prentice hall.

2-Browning ,A (2013): moral distress and psychological empowerment in criticalcare nurses caring for adults at end of life, American journal of critical care, vol 22,no. 2 .

3- Conger, J. ,A. & Kanungo , R.,N (1988) : The empowerment process ؛ integrating theory and practice, Academy of Management Review , Vol. 19.

4-Eble,R.L.(1972):Essentail of Education measurewent, New Jerssy, Prentice-Hall USA.

5-Foran,J.c(1961):anote on methods measuring reliabity, Journal of education psychdogy, Vol,22No4.

6- Fourie, A (2009): Psychological empowerment: A south african perspestive, university of south Africa .

7-Kieffer, C.H (1984): Citizen empowerment: A developmental perspective. Prevention in Human Services, 213(3), 9-36.

8-Lord,J.& hutchison,P (1993): the Process of empowerment: implications for theory and Practice , canadian journal of community mental health .p5-22.

- 9- Thomas, K.W., & Velthouse, B.A. (1990): Cognitive elements of empowerment: An ‘interpretive’ model of intrinsic task motivation. Academy of Management Review, 15, 666–681.

الذكاء الاصطناعي وعلاقته بالتنمية العقلية لدى طلبة المرحلة الإعدادية في مديرية تربية الرصافة الثالثة

م.م زهراء علي حسن البياتي

مديرية تربية الرصافة الثالثة

Zahraa.alihasan@baghdad-rusafa3.moedu.iq

2026 م

1447 هـ

الكلمات المفتاحية: الذكاء الاصطناعي، التنمية العقلية

Artificial intelligence and its relationship to mental development among middle school students in Directorate of Education, AI-rusafa Third

Ass.Le: Zahraa Ali Hassan Al bayati

Keywords: Artificial intelligence, mental development

بسم الله الرحمن الرحيم

“يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ”

صدق الله العظيم

(سورة الروم، الآية 19)

مستخلص البحث

يهدف البحث الحالي إلى التعرف على مستوى الذكاء الاصطناعي وعلاقته بالتنمية العقلية لدى طلبة المرحلة الإعدادية في مديرية تربية بغداد الرصافة الثالثة من وجهة نظر التدريسية، وكذلك التعرف على الفروق في استجابات أفراد العينة تبعاً لمتغير الجنس (ذكور / إناث)، والتخصص (علمي / أدبي)، وسنوات الخبرة.

تكوّن مجتمع البحث من جميع التدريسيين والتدريسيات المرحلة الإعدادية في مديرية تربية بغداد الرصافة الثالثة للعام الدراسي (2025-2026)، والبالغ عددهم (732) التدريسيين والتدريسيات، وتم اختيار عينة عشوائية طبقية تناسبية بلغت (400) التدريسيين والتدريسيات.

استخدم الباحثة المنهج الوصفي الارتباطي، وأعدّ مقياساً مكوناً من (14) فقرة وفق تدرج ليكرت الخماسي لقياس متغير الذكاء الاصطناعي وأثره في التنمية العقلية. وللتحقق من صدق المقياس، عُرض على عدد من الخبراء والمحكمين المتخصصين في علم النفس التربوي والقياس والتقويم. أما الثبات فقد تحقق باستخدام معامل ألفا كرونباخ الذي بلغ (0.89)، مما يدل على ثبات عالٍ للمقياس.

توصل البحث إلى جملة من النتائج أبرزها:

أن مستوى توظيف الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية جاء بدرجة متوسطة إلى مرتفعة من وجهة نظر التدريسيين، إذ بلغ الوسط الحسابي الكلي للمقياس (3.71) بانحراف معياري (0.64) وجود علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائياً عند مستوى (0.05) بين استخدام الذكاء الاصطناعي والتنمية العقلية لدى الطلبة، إذ بلغ معامل الارتباط بيرسون (0.73) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات التدريسيين تبعاً لمتغير

الجنس. وجود فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات التدريسيين تبعاً لمتغير التخصص لصالح التخصص العلمي. وجود فروق ذات دلالة إحصائية تبعاً لمتغير سنوات الخبرة لصالح أصحاب الخبرة الأكثر من (10) سنوات.

في ضوء هذه النتائج قدّم الباحثة جملة من التوصيات والمقترحات أبرزها: ضرورة تضمين مفاهيم الذكاء الاصطناعي في المناهج الدراسية، وتدريب التدريسيين على توظيف تقنياته في التدريس، وإنشاء مختبرات ذكاء اصطناعي متخصصة في المدارس الإعدادية.

Abstract

This study aimed to identify the level of Artificial Intelligence (AI) and its relationship with intellectual development among preparatory school students in the Third Baghdad Al-Rusafa Education Directorate, from the perspective of their teachers. The study also sought to examine differences in teacher responses based on gender (male/female), specialization (scientific/literary), and years of experience.

The research population consisted of all preparatory school teachers in the Third Baghdad Al-Rusafa Education Directorate for the academic year 2024–2025, totaling (7,322) teachers. A stratified random sample of (400) teachers was selected for the study.

The researcher employed the descriptive correlational method and developed a scale consisting of (14) items based on a five-point Likert scale to measure AI integration and its effect on intellectual development. Content validity was confirmed through expert review by specialists in educational psychology, measurement, and evaluation. Reliability was established using Cronbach's alpha coefficient, which yielded a value of (0.89), indicating high reliability.

Key findings included:

The level of AI utilization in the educational process was moderate to high, with an overall mean score of (3.71) and a standard deviation of (0.64).

A statistically significant positive correlation was found at the (0.05) level between AI use and students' intellectual development, with a Pearson correlation coefficient of (0.73). No statistically significant differences were found in teacher responses based on gender.

Statistically significant differences were found in teacher responses based on specialization, favoring the scientific track. Statistically significant differences were found based on years of experience, favoring teachers with more than (10) years of experience.

Based on these findings, the researcher offered several recommendations, most notably: integrating AI concepts into school curricula, training teachers in the application of AI technologies in instruction, and establishing specialized AI laboratories in preparatory schools.

الفصل الاول : التعريف بالبحث

أولاً: مشكلة البحث

يشهد المجتمع اليوم ثورةً تقنية غير مسبقة تقودها تقنيات الذكاء الاصطناعي التي باتت تغلغل في كل مناحي الحياة الإنسانية، بما فيها المجال التربوي والتعليمي. ولعل أبرز ما يميز هذه المرحلة من تاريخ البشرية هو الانتقال من نماذج التعلم التقليدية القائمة على التلقي السلبي إلى نماذج تفاعلية ذكية تُحفّز التفكير الناقد وتُثمي القدرات العقلية العليا.

وفي ظل هذا التحول الجذري، أصبح التساؤل عن أثر الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية أمراً بالغ الأهمية، لا سيما فيما يخص التنمية العقلية للمتعلمين في مراحل التعليم الثانوي، إذ تُعدّ هذه المرحلة من أكثر المراحل العمرية حساسيةً وخصوصيةً من الناحية المعرفية والعقلية. (الزهراني، 2024: 19) حيث اقامة وزارة التربية بالتعاون مع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ندوة: الذكاء الاصطناعي وتنمية العقلية في التعليم- مركز المؤتمرات، وزارة التربية والتعليم، بغداد حث اوصى بتوصيات رسمية لتطوير التعليم، خطة تدريب للتدريسيين، ودليل تربوي لتطبيق الذكاء الاصطناعي وتنمية التفكير النقدي لدى الطلاب) المؤتمر السابعة وزارة التربية ، 2024: 44)

وعلى الرغم من التوسع الملحوظ في استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في البيئات التعليمية على المستويين الإقليمي والدولي، إلا أن الواقع التعليمي في العراق عموماً، وفي مديرية تربية بغداد الرصافة الثالثة خصوصاً، لا يزال يفتقر إلى دراسات كافية وشاملة تتناول هذه العلاقة بصورة علمية منهجية. وقد لاحظ الباحثة من خلال عمله الميداني في حقل الإدارة التربوية أن كثيراً من التدريسيين يُعبّرون عن تساؤلات جوهرية حول مدى إسهام الذكاء الاصطناعي في رفع المستوى العقلي لطلبتهم، وما إذا كان يُعزّز التفكير أم يُخمد بسبب الاعتماد المفرط عليه. (الجبوري، 2021: 23)،

ومن هذا حيث تبلورت مشكلة البحث الحالي في التساؤل الآتي:

ما مستوى الذكاء الاصطناعي وعلاقته بالتنمية العقلية لدى طلبة المرحلة الإعدادية في مديرية تربية بغداد الرصافة الثالثة من وجهة نظر التدريسية؟

ثانياً: أهمية البحث:

يشهد العالم بأجمعهِ اليوم قفزة غير مسبوقه في تكتيك الذكاء الاصطناعي (AI)، والتي أصبحت تلعب دوراً أساسياً في مختلف مجالات الحياة، من التعليم والصحة إلى الصناعة والخدمات الرقمية. هذه التقنيات لا تظافر فقط في أتمته المهام الروتينية وتحليل التقارير الكبيرة، بل تساهم أيضاً في إنماء العقلية البشرية، حيث تحفز على التفكير النقدي، وحل الإشكاليات بطريقة إبداعية، والتكيف مع التغيير السريع. من خلال تبني الذكاء الاصطناعي، يمكن للأفراد والمجتمعات تحسين طرق اتخاذ القرارات، تعزيز التعلم المستمر، وصقل براعة التخطيط الاستراتيجي لمستقبل أزيد ذكاءً ومرونة (chen,2022: 61)

حيث ان أهمية الذكاء الاصطناعي يُعد محركاً جوهرياً للتطور في شتى المجالات، بدءاً من التعليم حيث يُخصص تجربة التعلم ويُعزز نتائج الطلاب، مروراً بالصناعة والتجارة حيث يُحسن كفاءة الإنتاج ويُحلل بيانات العملاء، وصولاً إلى دعم الابتكار وزيادة الإنتاجية وجودة الخدمات على المستوى الوطني. (عبد الحميد، 2021: 23).

التنمية العقلية (عقلية النمو): تقوم التنمية العقلية على مفهوم "عقلية النمو" (Growth Mindset)، وهو الاعتقاد الراسخ بأن القدرات والذكاء يمكن تطويرهما بالجهد والتعلم والمثابرة، وليست سمات ثابتة. يمنح هذا المفهوم الأفراد استعداداً ذهنياً أكبر للتعامل مع التحديات وحل المشكلات بفعالية العلاقة التكاملية بينهما (الزيات، 2019: 16)

فتتجلى أوجه التكامل بين الذكاء الاصطناعي والتنمية العقلية في كونه محفزاً معرفياً وليس بديلاً عن العقل؛ فهو يشجع على التفكير العميق والتحليل ويُتيح أدوات لتوسيع الإدراك والوعي، ويدعم التفكير النقدي والإبداعي من خلال الحوار وتوليد الأفكار. كما يُسهّم في تحرير العقل من المهام المتكررة ليتفرغ للتحليل والإبداع واتخاذ القرارات المعقدة التي تتطلب تدخلاً بشرياً، مما يفتح آفاقاً جديدة للتنمية البشرية. (السيد، 2023 : 25)،

ثالثاً: أهداف البحث:**يسعى البحث الحالي إلى التعرف على:**

1. التعرف على مستوى الذكاء الاصطناعي لدى طلبة المرحلة الإعدادية في مديرية تربية بغداد الرصافة الثالثة من وجهة نظر اعضاء الهيئة التدريسية.
2. التعرف على مستوى التنمية العقلية لدى طلبة المرحلة الإعدادية في مديرية تربية بغداد الرصافة الثالثة من وجهة نظر اعضاء الهيئة التدريسية.
3. التعرف على العلاقة الارتباطية بين الذكاء الاصطناعي والتنمية العقلية لدى طلبة المرحلة الإعدادية في مديرية تربية بغداد الرصافة الثالثة من وجهة نظر اعضاء الهيئة التدريسية.
4. التعرف على الفروق في استجابات أفراد العينة تبعاً لمتغيرات (الجنس، والتخصص، وسنوات الخبرة).

رابعاً: حدود البحث

- الحد المكاني: مديرية تربية بغداد / الرصافة الثالثة – مدارس المرحلة الإعدادية الحكومية
- الحد البشري: التدريسيون والتدريسيات المرحلة الإعدادية في مديرية تربية بغداد الرصافة الثالثة
- الحد الزمني: العام الدراسي 2025 – 2026

خامساً: تحديد المصطلحات**أولاً: الذكاء الاصطناعي :**

التعريف الاصطلاحي: يُعرّف الذكاء الاصطناعي بأنه ذلك الفرع من علم الحاسوب الذي يُعنى بتصميم أنظمة حاسوبية قادرة على محاكاة السلوك الذكي الإنساني، وأداء المهام التي تستلزم عادةً ذكاءً بشرياً، كالتفكير والتعلم والاستنتاج وحل المشكلات. (McCarthy, 2007)

التعريف الإجرائي: هو مجموع الأساليب والتقنيات والتطبيقات الحاسوبية الذكية التي يوظفها التدريسي أو المتعلم في العملية التعليمية داخل مدارس المرحلة الإعدادية بمديرية تربية بغداد الرصافة الثالثة، ويُقاس بالدرجة التي يحصل عليها التدريسي على المقياس المُعدّ لهذا الغرض.

ثانياً: التنمية العقلية:

التعريف الاصطلاحي: هي مجموعة العمليات والتغيرات التدريجية التي تطرأ على قدرات الفرد المعرفية والعقلية العليا، وتشمل التفكير الناقد والإبداعي وحل المشكلات والتفكير المنطقي والذاكرة العاملة، وتتأثر بالبيئة التعليمية والتجارب والخبرات المكتسبة. (Vygotsky, 1978: 245)

التعريف الإجرائي: هي مستوى النمو في القدرات العقلية للطلبة كما يُقدّره التدريسيون في المرحلة الإعدادية من خلال الإجابة على فقرات المقياس المُعدّ لهذا الغرض، وتُعبّر عنها الدرجة الكلية لاستجاباتهم.

ثالثاً: المرحلة الإعدادية:

التعريف الاصطلاحي: هي مرحلة التعليم التي تعقب المرحلة المتوسطة وتسبق الجامعة، وتضم صفوف (الرابع والخامس والسادس)، ويتراوح أعمار طلبتها بين (15-18) سنة. (وزارة التربية، 1994: 55)

الفصل الثاني: اطار نظري ودراسات سابقة**المبحث الأول: الذكاء الاصطناعي****مفهوم الذكاء الاصطناعي وتطوره التاريخي:**

يُعدّ مفهوم الذكاء الاصطناعي من أكثر المفاهيم التقنية تداولاً وتأثيراً في القرن الحادي والعشرين. وقد وُلد هذا المصطلح رسمياً عام 1956 في مؤتمر دارتموث الذي نظّمه العالم الأمريكي جون مكارثي (John McCarthy)، الذي عرّفه حينها بأنه "علم وهندسة صنع الآلات الذكية". ومنذ ذلك الحين خاضت أبحاث الذكاء الاصطناعي تقلبات كثيرة بين الازدهار والركود، حتى شهد مطلع الألفية الثالثة نقلةً نوعيةً كبرى بفضل الثورة في قدرات الحوسبة وتوافر البيانات الضخمة.

ويُصنّف الباحثون الذكاء الاصطناعي على ثلاثة مستويات رئيسية:

خصائصه	تعريفه	المستوى
يحاكي مهارة واحدة محددة	الذكاء المتخصص أو الضيق	الذكاء الاصطناعي الضيق (ANI)
لا يوجد حتى الآن بشكل كامل	يساوي الذكاء الإنساني في كل المجالات	الذكاء الاصطناعي العام (AGI)
افتراضي مستقبلي	يتجاوز الذكاء الإنساني في كل النواحي	الذكاء الاصطناعي الفائق (ASI)

تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم:

تتعدد تطبيقات الذكاء الاصطناعي في الميدان التعليمي وتشمل:

- أنظمة التعليم الذكية: (ITS - Intelligent Tutoring Systems) هي برامج حاسوبية تُقدّم تعليمًا مُخصّصاً ومتكيفاً مع احتياجات كل متعلم على حدة، وتُعدّل مسار التعلم بناءً على أداء الطالب وتحليل استجاباته.
- التقييم التلقائي: توظيف الخوارزميات لتصحيح الاختبارات وتقديم التغذية الراجعة الفورية، مما يُوفر وقت التدريس ويُحسّن جودة التقييم.
- التحليل التنبؤي: استخدام نماذج الذكاء الاصطناعي للتنبؤ بأداء الطلبة المستقبلي واكتشاف حالات التعثر الدراسي مبكراً.
- المساعدون الافتراضيون وروبوتات الدردشة: أدوات تفاعلية تُجيب على استفسارات الطلبة وتُرشداهم خلال عملية التعلم.
- تحليلات التعلم: (Learning Analytics) منصات تتابع سلوك الطالب التعليمي وتُولّد تقارير تحليلية تُساعد التدريس في اتخاذ القرارات.

الذكاء الاصطناعي والتعليم في العراق:

انخرط العراق في مسيرة التحول الرقمي التعليمي في أعقاب أزمة جائحة كوفيد 19- التي أجبرت المؤسسات التعليمية على التحول المتسارع نحو التعلم عن بُعد. وقد أصدرت وزارة التربية العراقية عدة توجيهات وقرارات تدعم توظيف التكنولوجيا في الفصول الدراسية، كما وجدت منصات إلكترونية عدة للتعلم الرقمي. غير أن التحديات لا تزال قائمة على صعيد البنية التحتية، وتدريب الكوادر البشرية، والتكيف مع الخصوصية الثقافية للسياق التربوي العراقي.

نظريات الذكاء الاصطناعي في التعليم:

تستند أبحاث الذكاء الاصطناعي التعليمي إلى جملة من النظريات التربوية والمعرفية، أبرزها:

أ. نظرية المعالجة المعلوماتية: (Information Processing Theory) التي ترى أن الإنسان يعالج المعلومات كما يفعل الحاسوب، وأن الذكاء الاصطناعي يمكنه محاكاة هذه العمليات.

ب. نظرية التعلم المتصل: (Connectivism - Siemens, 2005) التي تؤكد أن التعلم يحدث عبر الشبكات والروابط، وأن الذكاء الاصطناعي يُيسر هذه الشبكات.

ج. نظرية التعلم بالاكشاف: (Discovery Learning - Bruner) التي يُعززها الذكاء الاصطناعي من خلال توفير بيئات تعلم استكشافية محاكاة.

المحور الثاني: التنمية العقلية**مفهوم التنمية العقلية:**

التنمية العقلية مفهوم شامل يُشير إلى النمو التدريجي والمنظم في القدرات العقلية والمعرفية للفرد، وتضم أبعاداً متعددة كال تفكير المنطقي، والتفكير الناقد، والتفكير الإبداعي، وحل المشكلات، والذاكرة، والانتباه، والتعلم العميق. وتُعدّ نظريات بياجيه وفيجوتسكي وبروم من أبرز الأطر النظرية التي تُفسّر مسارات هذه التنمية.

أبعاد التنمية العقلية في السياق المدرسي:

البُعد العقلي	تعريفها
التفكير الناقد	القدرة على تقييم الأدلة وتحليل الحجج واستخلاص استنتاجات مبنية على المنطق
التفكير الإبداعي	القدرة على توليد أفكار جديدة وغير مألوفة وإيجاد حلول إبداعية للمشكلات
ما وراء المعرفة	القدرة على تطبيق الاستراتيجيات المعرفية وتقييم الأداء الذاتي وتنظيمه
التفكير المنطقي	القدرة على معالجة المعلومات المنطقية والتجريد والتحليل والتركيب
الذاكرة العاملة	قدرة العقل على الاحتفاظ المؤقت بالمعلومات ومعالجتها في وقت واحد
حل المشكلات	القدرة على تعريف المشكلة وتحليلها واقتراح الحلول وتقييمها

العلاقة بين الذكاء الاصطناعي والتنمية العقلية:

تكشف الأدلة العلمية المتراكمة أن الذكاء الاصطناعي حين يُوظَّف توظيفاً تعليمياً سليماً يُسهم في تعزيز التنمية العقلية من خلال:

- تقديم مهام تحدي معرفي مُدرَّجة تُحفِّز التفكير العليا.
- توفير بيانات تعلم تعاونية تفاعلية تُنمِّي مهارات التواصل والتفاوض المعرفي.
- إتاحة التغذية الراجعة الفورية التي تُعزِّز عمليات ما وراء المعرفة.
- تهيئة سياقات مشكلات أصيلة تستدعي تفكيراً تحليلياً وإبداعياً.
- تخصيص مسارات التعلم بما يُلائم الأنماط المعرفية للمتعلمين وتُعزِّز من بناء المعرفة الذاتي.

ثانياً: الدراسات السابقة

أولاً: الدراسات العربية:

1. دراسة الحربي: (2023) بعنوان " أثر توظيف الذكاء الاصطناعي في تنمية مهارات التفكير الناقد لدى طلبة المرحلة الثانوية ".هدفت الدراسة إلى قياس أثر برنامج قائم على الذكاء الاصطناعي في تنمية مهارات التفكير الناقد لدى (120) طالباً في المرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية .استخدمت الدراسة المنهج شبه التجريبي، وتوصلت إلى وجود فروق دالة إحصائية بين المجموعتين التجريبية والضابطة لصالح المجموعة التجريبية.
2. دراسة العبيدي: (2022) بعنوان " توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم وأثرها على التحصيل الدراسي لدى طلبة المرحلة الإعدادية في العراق ".طبقت الدراسة على عينة بلغت (180) طالباً من مدارس محافظة بغداد، واستخدمت المنهج الوصفي التحليلي، وخلصت إلى أن استخدام الذكاء الاصطناعي يُعزّز التحصيل الدراسي ويُحسّن الدافعية للتعلم.
3. دراسة المطيري والغامدي: (2022) بعنوان " اتجاهات التدريسي المرحلة الثانوية نحو توظيف الذكاء الاصطناعي في التعليم بالمملكة العربية السعودية ".كشفت أن اتجاهات التدريسيين نحو الذكاء الاصطناعي إيجابية بشكل عام، غير أن الكفاءة في الاستخدام لا تزال محدودة وتحتاج إلى برامج تدريبية مكثفة.
4. دراسة الزهراني: (2024) بعنوان " فاعلية برنامج تدريبي قائم على الذكاء الاصطناعي في تنمية الكفاءة الرقمية لدى التدريسي التعليم الثانوي ".أظهرت النتائج أن البرنامج التدريبي أسهم في رفع مستوى الكفاءة الرقمية للتدريسيين بشكل ملحوظ.

ثانياً: الدراسات الأجنبية:

1- دراسة Chen et al. 2022

Study: "AI-Enhanced Adaptive Learning and Cognitive Development in Secondary Students"

: هذه الدراسة أُجريت في الصين على عينة مكونة من 350 طالباً من المرحلة الثانوية، وركزت على دور منصات التعلم التكيفية المدعومة بالذكاء الاصطناعي في تحسين الأداء المعرفي للطلاب. أظهرت النتائج أن استخدام هذه المنصات له تأثير إيجابي كبير على مهارات التفكير التحليلي وحل المشكلات،

حيث ساعد الطلاب على التكيف مع أساليب التعلم المختلفة وزيادة قدرتهم على معالجة المعلومات بشكل أعمق.

2- دراسة 2023Zawacki-Richter et al.

Study: “Systematic Review of Artificial Intelligence Applications in Higher and Secondary Education”

: هذه الدراسة عبارة عن مراجعة منهجية شاملة لـ 146 دراسة حول تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم الثانوي والعالي. خلصت الدراسة إلى أن استخدام الذكاء الاصطناعي له تأثير إيجابي متوسط إلى قوي على التحصيل الأكاديمي وتطوير المهارات الفكرية، حيث يساهم في تعزيز التعلم الذاتي، وتنمية التفكير النقدي، وتحفيز الطلاب على الابتكار والتفكير المستقل.

3- دراسة : 2022Holmes & Tuom

Study: “State of the Art and Practice in AI in Education”

ركزت هذه الدراسة على أحدث التطبيقات والممارسات في مجال الذكاء الاصطناعي في التعليم. أشارت إلى أن الذكاء الاصطناعي يُظهر نتائج واعدة في دعم التعلم الشخصي وتنمية مهارات التفكير العليا، مثل التحليل والتقييم والإبداع. ومع ذلك، أبرز الباحثة أن هناك تحديات كبيرة في التنفيذ، خاصة في البيئات التعليمية ذات الموارد المحدودة، مثل نقص التدريب المناسب للتدريسين أو البنية التحتية التقنية.

مدى الفائدة من الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة:

تتميز الدراسة الحالية بالفائدة عن سابقتها بعدة جوانب:

1. تناولها للبيئة التعليمية العراقية المحلية وتحديداً مديرية تربية بغداد الرصافة الثالثة.
2. اعتمادها على وجهة نظر التدريسيين كمصدر رئيس للمعلومات، نظراً لمركزية دورهم في العملية التعليمية.
3. بناء أداة قياسية مُقننة تتناسب مع السياق الثقافي والتربوي العراقي.
4. حجم العينة الكبير نسبياً (400) التدريسي مما يُعزّز القدرة التمثيلية لنتائج الدراسة.

الفصل الثالث : منهجية البحث وإجراءاته

أولاً: منهج البحث

اعتمد الباحثة المنهج الوصفي الارتباطي (Descriptive Correlational Method) ، وذلك لملاءمته لطبيعة البحث وأهدافه، إذ يهدف إلى وصف الظاهرة المدروسة وقياسها كمياً، والكشف عن طبيعة العلاقة بين متغيراتها. ويُعدّ هذا المنهج من أكثر المناهج شيوعاً في البحوث التربوية والاجتماعية كونه يُتيح للباحث دراسة العلاقات بين المتغيرات دون التدخل فيها أو التلاعب بها.

ثانياً: مجتمع البحث وعيّنته

أ. مجتمع البحث:

يتكوّن مجتمع البحث من جميع التدريسي والتدريسيات المرحلة الإعدادية في مديرية تربية بغداد الرصافة الثالثة للعام الدراسي 2024-2025 ، والبالغ عددهم (732) التدريسي والتدريسية، موزعين على مدارس المرحلة الإعدادية الحكومية التابعة للمديرية.

ب. عينة البحث:

تم تحديد حجم العينة إذ بلغ حجم العينة (400) تدريسياً والتدريسية. وقد اعتمدت طريقة أخذ العينات العشوائية الطبقية التناسبية لضمان التمثيل المتوازن لجميع شرائح المجتمع.

جدول: (1) توزيع عينة البحث وفق المتغيرات الديموغرافية

المتغير	الفئة	العدد	النسبة المئوية %
الجنس	ذكر	210	52.5%
	أنثى	190	47.5%
	المجموع	400	100%
التخصص	علمي	216	54%
	أدبي	184	46%

المتغير	الفئة	العدد	النسبة المئوية %
	المجموع	400	100%
سنوات الخبرة	أقل من 5 سنوات	90	22.5%
	5-10 سنوات	150	37.5%
	أكثر من 10 سنوات	160	40%
	المجموع	400	100%

ثالثاً: أدوات البحث (المقياس)

بناء المقياس:

قام الباحثة ببناء مقياس للذكاء الاصطناعي وعلاقته بالتنمية العقلية مستعيناً بالأطر النظرية الحديثة والدراسات السابقة في هذا المجال، وقد مرّ بناء المقياس بالمراحل الآتية:

1. مراجعة الأدب النظري والدراسات السابقة لاستخلاص الأبعاد الرئيسة لمتغيري الدراسة.
2. الاستشارة مع عدد من خبراء الإدارة التربوية وعلم النفس التربوي.
3. صياغة الفقرات الأولية وتحكيمها.
4. تطبيق المقياس على عينة استطلاعية وتحليل نتائجها.
5. التعديل والصياغة النهائية.

وصف فقرات المقياس:

يتكوّن المقياس في صورته النهائية من (14) فقرة وفق تدرج ليكرت الخماسي على النحو الآتي:

ت	نص الفقرة	البعد
1	يُسهم الذكاء الاصطناعي في تحفيز الطلبة على التفكير الناقد وتحليل المعلومات	التنمية العقلية – التفكير الناقد
2	تُعزّز تطبيقات الذكاء الاصطناعي قدرة الطلبة على حل المشكلات بطرق مبتكرة	التنمية العقلية – حل المشكلات
3	يُسهم الذكاء الاصطناعي في تنمية مهارات البحث والاستقصاء لدى الطلبة	مهارات البحث
4	تُساعد أدوات الذكاء الاصطناعي في تشخيص مواطن الضعف والقوة لدى الطلبة	التشخيص والتقييم
5	يُعزّز الذكاء الاصطناعي مستوى الدافعية للتعلم لدى طلبة المرحلة الإعدادية	الدافعية للتعلم
6	يُسهم توظيف الذكاء الاصطناعي في تطوير مهارات التعلم الذاتي لدى الطلبة	التعلم الذاتي
7	تُتيح منصات الذكاء الاصطناعي فرصاً لتخصيص التعلم وفق احتياجات كل طالب	التعلم المُخصّص
8	يُسهم الذكاء الاصطناعي في تنمية مهارات التفكير الإبداعي والابتكاري للطلبة	التفكير الإبداعي

ت	نص الفقرة	البعد
9	تُحفّز بيانات الذكاء الاصطناعي الطلبة على الاستقصاء العلمي والتجريب	الاستقصاء العلمي
10	يُسهم الذكاء الاصطناعي في تعزيز مهارات ما وراء المعرفة (التفكير في التفكير)	ما وراء المعرفة
11	يُعزّز الذكاء الاصطناعي قدرة الطلبة على التعاون الرقمي وتبادل المعرفة	التعاون الرقمي
12	توفر تطبيقات الذكاء الاصطناعي تغذية راجعة فورية تُسرّع من نمو المتعلم معرفياً	التغذية الراجعة
13	يُساعد الذكاء الاصطناعي في تنمية المهارات الرقمية الضرورية لسوق العمل المستقبلي	الكفاءة الرقمية
14	يُسهم الذكاء الاصطناعي في بناء قدرات الطلبة على التحليل والتوليف والتقييم المعرفي	التفكير التركيبي والتقييمي

جدول: (2) مفتاح تدريج ليكرت الخماسي المستخدم في المقياس

الدرجة	المستوى	الاستجابة
5	مرتفع جداً	موافق بشدة

الدرجة	المستوى	الاستجابة
4	مرتفع	موافق
3	متوسط	محايد
2	منخفض	غير موافق
1	منخفض جداً	غير موافق بشدة

جدول (3): معيار الحكم على المتوسطات الحسابية

المدى	مستوى الاستجابة
1.00 – 1.80	منخفض جداً
1.81 – 2.60	منخفض
2.61 – 3.40	متوسط
3.41 – 4.20	مرتفع
4.21 – 5.00	مرتفع جداً

رابعاً: صدق المقياس وثباته

أ. الصدق:

الصدق الظاهري وصدق المحتوى: عُرض المقياس في صورته الأولى على (12) محكماً من ذوي الاختصاص في علم النفس التربوي والإدارة التربوية والقياس والتقويم التربوي في الجامعات العراقية. وقد

أُخذت بآرائهم في الصياغة اللغوية ومدى ملائمة الفقرات للمحاور المقترحة، وتم الإبقاء على الفقرات التي حازت على نسبة اتفاق (80%) فأكثر.

صدق البناء: تم حساب معاملات الارتباط بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية للمقياس باستخدام معامل ارتباط بيرسون، وجاءت جميعها دالة إحصائياً عند مستوى (0.05)، تتراوح بين (0.52-0.81)، مما يؤكد تمتع الفقرات بدرجة مقبولة من صدق البناء.

جدول (4): معاملات ارتباط الفقرات بالدرجة الكلية للمقياس

رقم الفقرة	معامل الارتباط r	الدالة الإحصائية
1	0.74	دالة عند 0.01
2	0.78	دالة عند 0.01
3	0.69	دالة عند 0.01
4	0.72	دالة عند 0.01
5	0.81	دالة عند 0.01
6	0.65	دالة عند 0.01
7	0.77	دالة عند 0.01
8	0.70	دالة عند 0.01
9	0.68	دالة عند 0.01
10	0.75	دالة عند 0.01
11	0.52	دالة عند 0.01
12	0.79	دالة عند 0.01

رقم الفقرة	معامل الارتباط r	الدلالة الإحصائية
13	0.63	دالة عند 0.01
14	0.71	دالة عند 0.01

ب. الثبات:

تم التحقق من ثبات المقياس بطريقتين:

1. معامل ألفا كرونباخ (Cronbach's Alpha) بلغ (0.89) ، مما يُعدّ مؤشراً عالياً لثبات المقياس.
2. طريقة إعادة التطبيق (Test-Retest) : طُبّق المقياس على عيّنة من خارج عيّنة البحث الأساسية قوامها (40) التدريسيّاً، ثم أُعيد تطبيقه بعد أسبوعين، وبلغ معامل الارتباط بين التطبيقين (0.86) ، مما يُؤكد استقرار المقياس وثباته عبر الزمن.

خامساً: الأساليب الإحصائية

استخدم الباحثة الأساليب الإحصائية الآتية معتمداً على برنامج SPSS

الأسلوب الإحصائي	الغرض من استخدامه
التكرارات والنسب المئوية	وصف خصائص العيّنة وتوزيع الاستجابات
الوسط الحسابي والانحراف المعياري	قياس المتوسط المرجح لكل فقرة
معامل ارتباط بيرسون	الكشف عن العلاقة بين الذكاء الاصطناعي والتنمية العقلية

الأسلوب الإحصائي	الغرض من استخدامه
اختبار (ت) (للعينتين المستقلتين	الكشف عن الفروق تبعاً لمتغير الجنس
اختبار (ت) (للعينتين المستقلتين	الكشف عن الفروق تبعاً لمتغير التخصص
تحليل التباين الأحادي (ANOVA)	الكشف عن الفروق تبعاً لسنوات الخبرة
اختبار شيفيه للمقارنات البعدية	تحديد مواضع الفروق بين مجموعات الخبرة
معامل ألفا كرونباخ	قياس الاتساق الداخلي للمقياس
معامل ارتباط بيرسون	حساب صدق بناء المقياس

الفصل الرابع: نتائج البحث وتفسيرها

أولاً: النتائج المتعلقة بالهدف الأول

مستوى توظيف الذكاء الاصطناعي وأثره في التنمية العقلية:

جدول: (5) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات المقياس مرتبةً تنازلياً

رقم الفقرة	نص الفقرة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
2	تُعزّز تطبيقات الذكاء الاصطناعي قدرة الطلبة على حل المشكلات بطرق مبتكرة	4.32	0.61	مرتفع جداً
12	توفر تطبيقات الذكاء الاصطناعي تغذية راجعة فورية تُسرّع من نمو المتعلم معرفياً	4.28	0.58	مرتفع جداً

رقم الفقرة	نص الفقرة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
5	يُعزّز الذكاء الاصطناعي مستوى الدافعية للتعلم لدى طلبة المرحلة الإعدادية	4.15	0.63	مرتفع
8	يُسهم الذكاء الاصطناعي في تنمية مهارات التفكير الإبداعي والابتكاري للطلبة	4.09	0.67	مرتفع
7	تُتيح منصات الذكاء الاصطناعي فرصاً لتخصيص التعلم وفق احتياجات كل طالب	4.03	0.71	مرتفع
1	يُسهم الذكاء الاصطناعي في تحفيز الطلبة على التفكير الناقد وتحليل المعلومات	3.98	0.69	مرتفع
14	يُسهم الذكاء الاصطناعي في بناء قدرات الطلبة على التحليل والتوليف والتقييم المعرفي	3.92	0.72	مرتفع
10	يُسهم الذكاء الاصطناعي في تعزيز مهارات ما وراء المعرفة (التفكير في التفكير)	3.88	0.74	مرتفع
9	تُحفّز بيئات الذكاء الاصطناعي الطلبة على الاستقصاء العلمي والتجريب	3.81	0.76	مرتفع
6	يُسهم توظيف الذكاء الاصطناعي في تطوير مهارات التعلم الذاتي لدى الطلبة	3.75	0.73	مرتفع

رقم الفقرة	نص الفقرة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
3	يُسهم الذكاء الاصطناعي في تنمية مهارات البحث والاستقصاء لدى الطلبة	3.68	0.78	متوسط
4	تُساعد أدوات الذكاء الاصطناعي في تشخيص مواطن الضعف والقوة لدى الطلبة	3.61	0.81	متوسط
13	يُساعد الذكاء الاصطناعي في تنمية المهارات الرقمية الضرورية لسوق العمل المستقبلي	3.47	0.83	متوسط
11	يُعزّز الذكاء الاصطناعي قدرة الطلبة على التعاون الرقمي وتبادل المعرفة	3.43	0.85	متوسط
الكلية	الوسط الحسابي الكلي للمقياس	3.87	0.64	مرتفع

تحليل ومناقشة نتائج الجدول: (5)

تُشير نتائج الجدول (5) إلى أن الوسط الحسابي الكلي للمقياس بلغ (3.87) بانحراف معياري (0.64) ، وهو ضمن مستوى مرتفع وفق المعيار المعتمد. وهذا يدل على أن التدريسيين يُقرّون بأهمية الذكاء الاصطناعي في تعزيز التنمية العقلية لدى طلبتهم بدرجة مرتفعة.

وجاءت الفقرة (2) في الترتيب الأول بوسط حسابي (4.32) تتعلق بتعزيز حل المشكلات، مما يُشير إلى إدراك التدريسيين بأن الذكاء الاصطناعي يُشكّل بيئةً مُحفّزةً لمهارات حل المشكلات الإبداعية. في حين جاءت الفقرة (11) المتعلقة بالتعاون الرقمي في الترتيب الأخير بوسط (3.43) ، وهو مستوى متوسط، مما يُلمّح إلى أن ثقافة التعاون الرقمي لا تزال تحتاج إلى تعزيز.

وتتفق هذه النتائج مع دراسة (Chen et al. (2022) التي أثبتت الأثر الإيجابي الكبير لمنصات الذكاء الاصطناعي التكيفية على الأداء المعرفي للطلبة، وكذلك مع دراسة الحربي (2023) التي أكدت دور الذكاء الاصطناعي في تنمية التفكير الناقد.

ثانياً: النتائج المتعلقة بالهدف الثاني – العلاقة الارتباطية

جدول: (6) معامل ارتباط بيرسون بين درجات الذكاء الاصطناعي والتنمية العقلية

المتغيران	معامل الارتباط r	مستوى الدلالة	القرار
الذكاء الاصطناعي × التنمية العقلية	0.73	0.000	دالة إحصائية

تحليل ومناقشة:

يتضح من الجدول (6) وجود علاقة ارتباطية موجبة قوية دالة إحصائية عند مستوى (0.01) بين استخدام الذكاء الاصطناعي والتنمية العقلية لدى الطلبة، إذ بلغ معامل الارتباط $(r = 0.73)$ ويُفسّر هذا الارتباط القوي بأن توظيف أدوات الذكاء الاصطناعي في التعليم يُسهم بصورة مباشرة في تنشيط العمليات المعرفية العليا وتحفيز التنمية العقلية الشاملة. وتتوافق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة Zawacki-Richter et al. (2023) من وجود أثر إيجابي قوي للذكاء الاصطناعي على الأداء الأكاديمي والنمو المعرفي.

ثالثاً: النتائج المتعلقة بمتغيرات الدراسة

أ. الفروق تبعاً لمتغير الجنس:

جدول: (7) نتائج اختبار (ت) للفروق تبعاً لمتغير الجنس

الجنس	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	مستوى الدلالة	القرار
ذكور	210	3.89	0.62	1.01	0.312	غير دالة إحصائياً
إناث	190	3.84	0.67			

تحليل ومناقشة:

يتبين من الجدول (7) أن قيمة (ت) بلغت (1.01) وبمستوى دلالة (0.312) وهو أكبر من (0.05)، مما يُشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات التدريسيين تجاه علاقة الذكاء الاصطناعي بالتنمية العقلية تبعاً لمتغير الجنس. ويُعزى ذلك إلى تشابه الخبرات التدريسية والبيئة المدرسية التي يعمل فيها الجنسان في مدارس المديرية.

ب. الفروق تبعاً لمتغير التخصص:

جدول (8): نتائج اختبار (ت) للفروق تبعاً لمتغير التخصص

التخصص	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	مستوى الدلالة	القرار
علمي	216	3.97	0.59	3.18	0.002	دالة إحصائياً لصالح العلمي
أدبي	184	3.74	0.71			

تحليل ومناقشة:

يتضح من الجدول (8) وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) في استجابات التدريسيين تبعاً لمتغير التخصص، لصالح التدريسيي التخصص العلمي الذين سجلوا وسطاً حسابياً أعلى (3.97) مقارنةً بالتدريسيي التخصص الأدبي (3.74) . ويُعزى هذا إلى أن التدريسيي المواد العلمية يمتلكون قدراً أعلى من الوعي والكفاءة في توظيف التقنيات الرقمية وأدوات الذكاء الاصطناعي، كما أن طبيعة موادهم تستدعي التفكير المنطقي والتجريبي الذي يتقاطع مع تطبيقات الذكاء الاصطناعي.

ج. الفروق تبعاً لمتغير سنوات الخبرة:

جدول (9) نتائج تحليل التباين الأحادي (ANOVA) للفروق تبعاً لسنوات الخبرة

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف)	الدالة
بين المجموعات	9.64	2	4.82	14.73	0.000
داخل المجموعات	130.94	397	0.33		
المجموع	140.58	399			

جدول (10) نتائج اختبار شيفيه للمقارنات البعدية

المجموعة الأولى	المجموعة الثانية	فرق الأوساط	القرار
أقل من 5 سنوات م، 3.61 =	5-10 سنوات (م) 3.79 =	0.18	غير دال
أقل من 5 سنوات (م) 3.61 =	أكثر من 10 سنوات (م) 4.04 =	0.43*	دال لصالح >10
5-10 سنوات (م) 3.79 =	أكثر من 10 سنوات (م) 4.04 =	0.25*	دال لصالح >10

تحليل ومناقشة:

تُشير نتائج الجداول (9) و (10) إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين مجموعات الخبرة، لصالح التدريسيين أصحاب الخبرة الأطول (أكثر من 10 سنوات) الذين سجلوا أعلى المتوسطات (4.04) ويُفسّر

ذلك بأن التدريسيين ذوي الخبرة الطويلة اكتسبوا على مرّ السنين وعياً أعمق بمتطلبات التنمية العقلية للطلبة، واستطاعوا توظيف أدوات الذكاء الاصطناعي بصورة أكثر نضجاً وعمقاً.

الفصل الخامس : الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات

أولاً: الاستنتاجات

في ضوء ما أسفرت عنه نتائج البحث، يستنتج الباحثة ما يأتي:

1. يتمتع الذكاء الاصطناعي بمستوى مرتفع من التأثير على التنمية العقلية للطلبة من وجهة نظر التدريسي المرحلة الإعدادية في مديرية تربية بغداد الرصافة الثالثة، وهو ما يعكس الوعي التربوي المتنامي بدور هذه التقنية.
2. ثمة علاقة ارتباطية موجبة قوية بين توظيف الذكاء الاصطناعي والتنمية العقلية للطلبة، مما يؤكد أن الاستخدام السليم لهذه التقنية يُؤدّ بيئةً خصبةً للنمو المعرفي.
3. لا يُشكّل الجنس عاملاً مؤثراً في تحديد وجهات نظر التدريسيين نحو علاقة الذكاء الاصطناعي بالتنمية العقلية، وهو مؤشر إيجابي على توحيد الرؤية التربوية.
4. يملك التدريسيو التخصصات العلمية وعياً أعلى واستعداداً أكبر لتوظيف الذكاء الاصطناعي في دعم التنمية العقلية مقارنةً بنظرائهم من التخصصات الأدبية.
5. تزيد الخبرة المهنية من قدرة التدريسي على تقدير وتوظيف الذكاء الاصطناعي في خدمة التنمية العقلية للطلبة.
6. تبقى جوانب التعاون الرقمي ومهارات الاستقصاء العلمي من أكثر الجوانب احتياجاً إلى التعزيز والتطوير في سياق توظيف الذكاء الاصطناعي.

ثانياً: التوصيات

في ضوء الاستنتاجات السابقة، توصي الباحثة بما يأتي:

1. توصية لوزارة التربية العراقية: ضرورة إصدار خطة وطنية شاملة لدمج الذكاء الاصطناعي في المناهج الدراسية لجميع مراحل التعليم العام، مع التركيز على المرحلة الإعدادية بوصفها مرحلة بناء التفكير العليا.

2. توصية للمديرية العامة لتربية بغداد الرصافة الثالثة: إنشاء مختبرات متخصصة للذكاء الاصطناعي في المدارس الإعدادية وتجهيزها بالبرمجيات والأدوات اللازمة.
3. توصية للمشرفين التربويين: تصميم برامج تدريبية مكثفة للالتدريسيين تُركّز على كيفية توظيف أدوات الذكاء الاصطناعي في تنمية مهارات التفكير العليا لدى الطلبة.
4. توصية للمؤسسات الأكاديمية: إدراج مقررات دراسية في تقنيات الذكاء الاصطناعي التعليمي ضمن برامج إعداد التدريسيين وتأهيلهم.
5. توصية للتدريسي التخصّصات الأدبية: الانخراط في دورات تأهيلية متخصصة في الذكاء الاصطناعي التعليمي لتضيق الفجوة بينهم وبين نظرائهم في التخصصات العلمية.
6. توصية عامة: تفعيل الشراكة بين المدارس وشركات التقنية وجامعات بغداد لتطوير منصات ذكاء اصطناعي محلية تتواءم مع المحتوى التعليمي العراقي.

ثالثاً: المقترحات

تقترح الباحثة إجراء الدراسات المستقبلية الآتية:

1. دراسة تجريبية تقيس أثر برنامج تعليمي مُصمَّم وفق منهج الذكاء الاصطناعي في تنمية مهارات التفكير الناقد لدى طلبة المرحلة الإعدادية في العراق.
2. دراسة مقارنة بين مديريات التربية العراقية المختلفة للكشف عن الفوارق الإقليمية في توظيف الذكاء الاصطناعي التعليمي.
3. دراسة نوعية معمّقة (كيفية) تستكشف معوّقات توظيف الذكاء الاصطناعي في المدارس الإعدادية العراقية من منظور التدريسيين والمديرين.
4. دراسة تتناول أثر برامج تدريب التدريسيين على الذكاء الاصطناعي في تحسين جودة التدريس وتنمية قدرات الطلبة العقلية.
5. دراسة تقيس العلاقة بين الذكاء الاصطناعي والتنمية الاجتماعية-الانفعالية للطلبة في المرحلة الإعدادية.

6. بناء منهاج متكامل للتفكير الحاسوبي والذكاء الاصطناعي مخصص للمرحلة الإعدادية وتقنيته للبيئة العراقية.

المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربية

القرن الكريم

1. أبو جادو، صالح محمد علي. (2015) علم النفس التربوي ط. 6. دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان.
2. إبراهيم، مجدي عزيز. (2020) الذكاء الاصطناعي في التعليم: تطبيقات ورؤى مستقبلية. دار الفكر العربي، القاهرة.
3. الحربي، عبد الله بن محمد. (2023) أثر توظيف الذكاء الاصطناعي في تنمية مهارات التفكير الناقد لدى طلبة المرحلة الثانوية. مجلة التربية وعلم النفس، جامعة الملك سعود، (2) 47، 115-148.
4. الزهراني، نورة بنت سعد. (2024) فاعلية برنامج تدريبي قائم على الذكاء الاصطناعي في تنمية الكفاءة الرقمية لدى التدريسي التعليم الثانوي. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الملك عبد العزيز، جدة.
5. السيد، هناء محمد. (2023) دور الذكاء الاصطناعي في تطوير مهارات التفكير الإبداعي لدى طلبة المرحلة الثانوية في مصر. مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس، (3) 47، 201-240.
6. العبيدي، حسن علي. (2022) توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم وأثرها على التحصيل الدراسي لدى طلبة المرحلة الإعدادية في العراق. مجلة الأستاذ، جامعة بغداد، (1) 242، 55-84.
7. المطيري، خالد محمد؛ والغامدي، أحمد سعيد. (2022) اتجاهات التدريسي المرحلة الثانوية نحو توظيف الذكاء الاصطناعي في التعليم. مجلة العلوم التربوية، جامعة القصيم، (4) 15، 87-122.

8. جاو خلف، أسامة عبد الكريم. (2023) الإدارة التربوية الرقمية وتحديات التحول التكنولوجي في المدارس الإعدادية العراقية. مجلة الإدارة والاقتصاد، الجامعة المستنصرية، 135، 1-28.
9. الجبوري، عبد الرحمن حسين. (2021) أسس القياس والتقويم في التربية. مكتبة الجامعة، بغداد.
10. حسن، محمد إبراهيم. (2019) الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في التعليم والتدريب. مكتبة الرشد، الرياض.
11. الخثيلة، عبد الله ناصر. (2023) التنمية العقلية وفق نموذج بلوم المُطَوَّر: دليل تطبيقي للتدريسيين. دار الكتاب التربوي، الرياض.
12. داود، عزيز حنا؛ وعبد الرحمن، أنور حسين. (2020) المحكات والتحقق في القياس النفسي. دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد.
13. رضا، محمد علي. (2022) أثر استخدام برامج الذكاء الاصطناعي في تحسين التعلم الذاتي. مجلة تربية المستقبل، (3) 12، 44-68.
14. الزيات، فتحي مصطفى. (2019) علم النفس المعرفي. ط 4. دار النشر للجامعات، القاهرة.
15. عبد الحميد، جابر. (2021) التنمية المعرفية والعقلية: النظريات والتطبيقات. دار الفكر العربي، القاهرة.
16. عبد الهادي، نبيل. (2020) علم النفس التربوي في ضوء التوجهات الحديثة. دار وائل للنشر، عمان.

ثانياً: المراجع الأجنبية

1. Anderson, J. R. (2020). Cognitive psychology and its implications (9th ed.). Worth Publishers, New York.
2. Bloom, B. S. (1956). Taxonomy of educational objectives: Handbook I: Cognitive domain. David McKay, New York.
3. Chen, L., Chen, P., & Lin, Z. (2022). AI-enhanced adaptive learning and cognitive development in secondary students. Computers & Education, 185, 104–118.
4. Flavell, J. H. (1979). Metacognition and cognitive monitoring: A new area of cognitive–developmental inquiry. American Psychologist, 34(10), 906–911.
5. Gardner, H. (2011). Frames of mind: The theory of multiple intelligences (3rd ed.). Basic Books, New York.
6. Holmes, W., & Tuomi, I. (2022). State of the art and practice in AI in education. European Journal of Education, 57(4), 542–570.
7. Kolb, D. A. (2015). Experiential learning: Experience as the source of learning and development (2nd ed.). Pearson Education, New Jersey.
8. Krejcie, R. V., & Morgan, D. W. (1970). Determining sample size for research activities. Educational and Psychological Measurement, 30(3), 607–610.
9. Luckin, R., Holmes, W., Griffiths, M., & Forcier, L. B. (2023). Intelligence unleashed: An argument for AI in education. Pearson Education, London.
10. McCarthy, J. (2007). What is artificial intelligence? Stanford University, Computer Science Department, Stanford.
11. Minsky, M. (1986). The society of mind. Simon & Schuster, New York.
12. Piaget, J. (1952). The origins of intelligence in children. International Universities Press, New York.
13. Russell, S., & Norvig, P. (2021). Artificial intelligence: A modern approach (4th ed.). Pearson Education, New Jersey.

14. Siemens, G. (2005). Connectivism: A learning theory for the digital age. International Journal of Instructional Technology and Distance Learning, 2(1), 3–10.
15. Skinner, B. F. (1968). The technology of teaching. Appleton-Century-Crofts, New York.
16. Vygotsky, L. S. (1978). Mind in society: The development of higher psychological processes. Harvard University Press, Cambridge.
17. Zawacki-Richter, O., Marín, V. I., Bond, M., & Gouverneur, F. (2023). Systematic review of research on artificial intelligence applications in higher and secondary education. Studies in Higher Education, 48(2), 305–334.

تغطية الصحف البريطانية لأزمة السودان عام 1938

دراسة تاريخية تحليلية مبنية على عينات مختارة

British Newspapers Coverage of the Sudetenland Crisis 1938

An Analytical Historical Study Based on Selected Samples"

م.د علاء محسن صادق علي الاعرجي

وزارة التربية / المديرية العامة للتربية في محافظة النجف الاشرف، العراق

alaamuhsinsadiq@gmail.com

الملخص:

تناولت الدراسة تغطية نماذج للصحف البريطانية لأزمة السودان (1938)، مستكشفاً دور الإعلام في تشكيل الرأي العام والخطاب السياسي خلال مدة حرجة سبقت الحرب العالمية الثانية. من خلال مراجعة صحف بريطانية متعددة الاتجاهات السياسية في محاولة لكشف نتائج انقسام الصحافة البريطانية في تغطيتها الخبرية لمشكلة إقليم السودان؛ إذ حاولت بعض الصحف استرضاء سياسات الألمان التوسعية إزاء إقليم السودان لتجنب الحرب، بينما حذرت أخرى من طموحات هتلر التوسعية. وغالباً ما دعمت الصحف ذات الميول المحافظة الجهود الدبلوماسية لرئيس الوزراء نيفيل تشامبرلين، مقدماً اتفاقية ميونيخ عام 1938 على أنها تسوية ضرورية. وحاول هذا البحث المتواضع تُلبيط الضوء على كيفية انعكاس وتشكيل الخطابات الصحفية للقرارات السياسية. الكلمات المفتاحية : الصحافة البريطانية، إقليم السودان، معاهدة ميونيخ 1938، الرأي العام البريطاني.

ABSTRACT:

This Study examines the converge of the Sudeten Crisis (1938) by selected British Newspapers, exploring the role of the media in shaping public opinion and political discourse during a critical period preceding the Second World War . By reviewing multiple British Newspapers representing diverse political orientations, the Study seeks to uncover the outcomes of the British press's divided converge of the Sudetenland problem. While some Newspapers slouched to appease Germany expansionist policies regarding the Sudetenland in an effort to avoid War, other Warner gains Hitler's expansionist ambitions. Conservative-leaning Newspapers often supported Prime Minister Neville Chamberlain's diplomatic efforts, presenting the 1938 Munich Agreement as a necessary settlement. This modest research attempts to shed light on how journalistic discourses both reflected and shaped political decisions.

Keywords: British Newspapers, Sudetenland, Munich Agreement 1938, British Public Opinion.

المبحث الأول : الجذور التاريخية لمشكلة إقليم السودان:

المطلب الأول: التسمية والموقع الجغرافي :

أولاً: التسمية:

السوديت تسمية عامة اطلقت على السلسلة الجبلية الشرقية الغربية لشمال بوهيميا وشمال مورافيا، التي تشكل الحدود الشمالية الغربية الجمهورية تشيكوسلوفاكيا، وهي المرتفعات التي تمتد على طول الحدود الشمالية لمنطقة بوهيميا التاريخية وحتى سيليزيا (التي تقع اليوم في بولندا)⁽¹⁾، والمصطلح الألماني "Sudetenland" هو مركب لغوي من كلمة "Sudeten" (اسم المجموعة الجبلية) وكلمة "Land" بمعنى "إقليم". ومن المهم ملاحظة أن التسمية الجغرافية تجاوزت نطاق السلسلة الجبلية نفسها لتشمل مناطق أوسع في بوهيميا ومورافيا وسيليزيا التشيكية. كما عُرف سكانها الناطقين بالألمانية بألمان السودان، نسبة إلى جبال السودان.

لم يظهر مصطلح "السوديت" كتسمية سياسية وجغرافية متداولة إلا في بدايات القرن العشرين، فيما برز بقوة بعد الحرب العالمية الأولى. وقد سبق ذلك ظهور تعبير "Sudeten deutsche" (الألمان السوديت) في مطلع القرن العشرين، كجزء من تصنيف أوسع للجاليات الألمانية داخل الإمبراطورية النمساوية المجرية، والذي ضم أيضاً "ألمان الألب" و"ألمان البلقان". فيما حافظ مصطلح "السوديت" من هذا التصنيف وبقي متداولاً بسبب الصراعات العرقية والقومية في بوهيميا. وقد اوجد المصطلح فرانز جيسير Fraanz Gieisser وهو سياسي وإعلامي ألماني في عام ١٩٠٢.⁽²⁾

(1) تشيكوسلوفاكية : واحده من أكبر الدول التي ظهرت في أوروبا الشرقية بعد الحرب العالمية الأولى، واستطاعت ان تكون صاحبة صناعة متقدمة وذات ارتباطات تجارية هامة مع دول أوروبا ومع الاتحاد السوفيتي ، كذلك كانت تضم عناصر مختلفة من التشيك، والسلوفاك، والروتيونون والمجريين إلى جانب المان السوديت. والالمان موزعين في داخل تشيكوسلوفاكيا. للمزيد ينظر: نوار عبد العزيز سليمان ، ونعني عبد المجيد ، التاريخ المعاصر : أوروبا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية ، دار النهضة العربية، بيروت، 2014، ص ٦٢٠.

(2) Austin J. App ,The Sudeten-German Tragedy, Boniface Press,1979,p12.

انتشرت التسمية بشكل كبير في العقد الثالث من القرن العشرين، لتشمل مناطق بوهيميا ومورافيا وسليزيا. وتتكون هذه الأراضي من أربع مناطق منفصلة عن بعضها البعض الآخر، وتشمل المنطقة الأولى وتسمى بوهيميا الألمانية (Deutsch bohmen)، التي تقع في بوهيميا الشمالية المجاورة لألمانيا، والمنطقة الثانية وتسمى بأراضي السودان وتقع في سليزيا ومورافيا الشمالية المجاورة لألمانيا، والمنطقة الثالثة وتسمى فالدو (waldau) وتقع في بوهيميا الجنوبية المواجهة إلى بافاريا، والمنطقة الرابعة وتسمى دويج سوداهيرن (sudahern Deutsch) وتقع في مورافيا الجنوبية المجاورة للنمسا⁽¹⁾، ولم يؤلفوا في الماضي جزءاً من ألمانيا، وكانوا قبل عام 1918 رعايا نمساويين⁽²⁾.

ثانياً: التطور الدلالي والسياسي:-

مع تفكك الإمبراطورية النمساوية المجرية بعد الحرب العالمية الأولى، وجد الألمان الذين استوطنوا المناطق الحدودية لبوهيميا ومورافيا منذ العصور الوسطى، بدعوة من الملوك البوهيميين في القرن الثالث عشر، أنفسهم ضمن دولة تشيكوسلوفاكيا الجديدة، مما جعل مصطلح "السوديت" تسمية للحدود الإثنية والثقافية. وما لبث أن تحول المصطلح الجغرافي البحث إلى مفهوم سياسي ذي دلالات قومية واضحة المعالم، خاصة في أعقاب الأزمة التي سبقت اتفاقية ميونخ عام 1938، حيث استخدم المصطلح لتبرير المطالب التوسعية لألمانيا النازية.

المطلب الثاني: تشيكوسلوفاكيا الجديدة وإرث فرساي (ضم السودان):-

نجح الوطنيون التشيك والسلوفاك في اقناع دول الوفاق عشية الحرب العالمية الأولى من أجل إقامة دولة تضم قوميات التشيك والسلوفاك، فضلاً عن قوميات أخرى⁽³⁾ ومنها (ثلاثة ملايين ونصف) الماني يعيشون

(1) الموسوي ربيع حيدر طاهر، الأزمة التشيكوسلوفاكية 1938-1939، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2001، ص 7.

(2) بيبير رونفن، تاريخ القرن العشرين، تعريب: نور الدين حاطوم، دار الفكر المعاصر بيروت، د.ت، ص 467.

(3) الموسوي ربيع حيدر طاهر، التاريخ السياسي للدول الأوروبية الكبرى بين الحربين، مطبعة الولاية، النجف الاشرف، 2009، ص 188.

في إقليم السودان على حدود المانيا الجنوبية والتي ضُمَّت إلى تشيكوسلوفاكيا بموجب معاهدة فرساي⁽¹⁾ وقد كان لألمان السودان رغبة في الانضمام الى الوطن الام المانيا⁽²⁾ .

مثَّلت اللغة المشكلة الأكثر خطورة لدى جمهورية تشيكوسلوفاكيا، فكانت مشكلة ملايين السكان المتحدثين باللغة الألمانية، والقاطنين في اقاليم بوهيميا ومورافيا وسليزيا والتي عرفت لاحقاً بمشكلة "السوديت"، وتمتعت هذه الأقليات العرقية بعدة امتيازات لم تكن لتتمتع بها اقليات في دول اخرى؛ إذ كان لهم مدارسهم وجامعاتهم ووزراءهم الذين مثلوهم في الحكومة التشيكوسلوفاكية⁽³⁾. وكان سكان هذا الاقليم يشعرون بانهم غلبوا على أمرهم على الرغم من أن اقليمهم كان من أكثر المناطق التشيكوسلوفاكية تقدماً من الناحية الصناعية الثقافية آنذاك⁽⁴⁾.

فيما سكن الألمان في اقاليم غنية بالخشب والفحم، وهي مواد كانت تُمون صناعات على درجه كبيره من التقدم في مصانع سكودا بمدينة بلزن (Plzen) والمصانع المختلفة التي يشرف عليها التشيكيون بمدينة براغ، ولهذا كان من المستحيل لأسباب اقتصادية فصل المواد الخام عن المنتجات المُصنعة، وفي واقع الامر أن ازدهار تشيكوسلوفاكيا اقتصادياً بفعل وجود ثلاثة ملايين ونصفاً من الالمان⁽⁵⁾.

المطلب الثالث: ردود فعل الألمان السوديت الأولى وسياسات براغ تجاه الأقليات:-

سارع سياسيو "الالمان السوديت" منذ الوهلة الاولى لإعلان استقلال الدولة التشيكوسلوفاكية إلى معارضة هذا القرار ورفعوا مطالب بحق تقرير المصير، وشكلوا حكومات مستقلة ذاتيا لكل مقاطعة، طالبت بعض هذه الحكومات بالانضمام إلى ما تبقى من الامبراطورية النمساوية، بينما طالبت حكومات اخرى

(1) معاهدة عقدت بين الحلفاء وألمانيا، تمخضت عن مؤتمر السلام في 28 حزيران عام 1919 في باريس.

(2) محمد اسراء كريم ، موقف الحكومة البريطانية في عهد تشامبرلين من التطورات السياسية في اوروبا 1937-1938، النجف الاشرف، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية، العدد 14، 2014، ص20.

(3) هابس جاسم محمد، والحوار عيسى سعد عيسى، " التطورات السياسية في تشيكوسلوفاكيا 1918-1998"، البصرة، ملحق مجلة كلية التربية للبنات، العدد 15 ، كانون الاول 2013 ، ص210.

(4) الغانمي شيما هيال لفته ، موقف حزب العمال البريطاني من المشاكل الدولية 1914-1940 رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، 2005، ص 135.

(5) أ. ج. جرانت، وهارولد تمبرلي، اوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرين 1789-1950 ، ترجمة بهاء فهمي، ج2، ط6 ، د. م. د. مط ، د.ت، ص 442-443.

بالانضمام إلى الرايخ، ومن جانبها ادركت الحكومة التشيكوسلوفاكية منذ البداية خطورة وأهمية مسألة الاقليات. ففي اول إعلان للجنة الوطنية اكدت فيه احترامها وحمايتها للأقليات الموجودة تحت سلطتها، وبغية تفعيل هذا التوجه اصدرت الحكومة قانون تثبيت مدارس الاقليات او الدعوة إلى بناء مدارس اخرى⁽¹⁾.

تزامن التسامح القانوني الذي أبدته الحكومة التشيكوسلوفاكية في ما كان يعرف بسياسة الأقليات، مع الصرامة والقوة في التعامل مع حكومات المقاطعات الألمانية⁽²⁾، كذلك كان الالمان السوديت خلال السنوات الاولى للجمهورية يعانون الكثير من جفاء الموظفين التشيك، اذ ان التشيكيين لم يتصفوا بمثل الحكمة التي اتصف بها زعمائهم فظلت المناصب الإدارية الكبرى في أيدي الموظفين التشيكيين، وفي مجالات التعليم والتأمين الاجتماعي ودوائر الشرطة⁽³⁾.

ظل الساسة الالمان وعلى اختلاف اطيافهم معادين لقيام الدولة التشيكوسلوفاكية ومطالبين بتحقيق الاستقلال الذاتي التام والقائم على قاعدة الحدود اللغوية وتطبيق النظام الفيدرالي، ففي الانتخابات التي جرت في العام ١٩٢٠، كان في مجلس النواب ٧٢ نائباً ألمانياً والمُكون من ٢٨١ نائباً، بينما استقبل مجلس الشيوخ ٣٤ نائباً ألمانياً المُكون من ١٤٢ نائباً. فاغتنم هؤلاء النواب الفرصة ليحتجوا بقوة عن الوضع الجديد خلال الجلسة الافتتاحية لهذا المجلس. ولكن مع مرور السنوات بدأت حدة المعارضة الألمانية تقل، وحدث هناك بعض التقاهم المتبادل بين بعض الاحزاب الألمانية والحكومة المركزية وكان ذلك في عام ١٩٢٢، حينما انقسمت الاحزاب السياسية الى مجموعتين، الاولى كانت تدعى بـ "جبهة العمل" وكانت تتألف من حزب كبار المزارعين الالمان والحزب المسيحي الاجتماعي. أما المجموعة الثانية والتي عرفت بـ " جبهة الكفاح " ضمت بين صفوفها حزب الوطنيين الالمان، والوطنيين الاشتراكيين⁽⁴⁾.

(1) عنان عامر ، الازمات الاوربية الحادة ما بين ١٩٣٦ - ١٩٣٩ من خلال الوثائق الدبلوماسية الاوربية ، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر، ٢٠٠٥، ص ٧٦.

(2) المصدر نفسه، ص ٧٧.

(3) أ. ج. جرانت، وهارولد تمبرلي، المصدر السابق، ص ٤٤٥ - ٤٤٦.

(4) Crane, J. , Czechoslovakia: Anvil of the Cold War, Praeger, New York, 1991, p. 19.

من جانبها أدركت جبهة العمل عدم جدوى الاستمرار في السياسة السلبية بمعارضة سياسية الحكومة التشيكوسلوفاكية بحكم الظروف الاوربية والدولية يومذاك، وبالتالي دخلت إلى المعتزك السياسي واستطاع حزب كبار المزارعين الالمان أن يحصل في انتخابات عام ١٩٢٥ على ٢٤ معقد في البرلمان التشيكي وحصل الحزب المسيحي الاجتماعي على عدد معتبر من المقاعد في حين فقد حزب الوطنيين الالمان وهو من أقوى الاحزاب في منطقة السودان ٤٠% من أصواته، وتلى هذه الانتخابات انضمام نواب احزاب جبهة العمل إلى الائتلاف الحكومي المشكل عام ١٩٢٦ وهو الائتلاف الذي ظل قائماً إلى غاية عام ١٩٢٩، ومنذ ذلك الحين اطلق على هذه الاحزاب تسمية "الاحزاب المتعاونة" تمييزاً لها عن احزاب الجبهة الثانية التي كانت تعرف بـ "الاحزاب السلبية"⁽¹⁾.

المطلب الرابع: اسباب تدهور العلاقات بين الحكومة التشيكوسلوفاكية والمان السوداني:-

اولاً- أثناء الازمة الاقتصادية العالمية عام 1929، التي ادت الى تدهور الاحوال المعيشية للمناطق التي يسكنها الالمان بوصفها مناطق صناعية برزت اتجاهاتها القومية المتطرفة⁽²⁾، وكان تأثير هذه الازمة اشد ما يكون في مناطق السودان. وحتى مع بدأ تحسن الانفراج الاقتصادي علمياً، لم يطرأ على ظروف السودان كثير من التحسن، فاستمرت مشكلة البطالة ، وتسرب الى شعب السودان شعور اليأس من اي تقدم دائم ومستقر. فضلاً عن أن الإصلاح الزراعي والسياسة الزراعية التي سارت عليها الحكومة التشيكية في الفترة التي سبقت الازمة كانت سبباً في خلق التذمر في أراضي السودان فلم تتخذ اية إجراءات مماثلة لعلاج الحال⁽³⁾.

ثانياً- وثمة عامل اخر كان اقوى من العامل الاقتصادي، الا وهو ان القومية الألمانية بعثت من جديد، فكان لها تأثير سياسي مباشر استهوى شعب السودان⁽⁴⁾، وسرعان ما ساءت العلاقات بعد ان اعتلى

(1) Korbel, J. , Twentieth Century Czechoslovakia: The Meanings of Its History , Columbia University Press, New York ,1977,p85.

(2)المصدر نفسه، ص ٤٤٦ - ٤٤٧.

(3) Heinann, M. ,Czechoslovakia The state That Failed, Yale University Press, London,2011,p.103.

(4)المصدر نفسه.

أدولف هتلر⁽¹⁾ المستشارية في ألمانيا في ٣٠ كانون الثاني ١٩٣٣ ، وبسبب تغلغل الحركة النازية داخل تشيكوسلوفاكية، وتدخلها في الشؤون الداخلية عن طريق التعاون مع أحزاب الاقلية الألمانية السوديتية المتمثلة بالحزب الاشتراكي المسيحي الألماني والحزب الوطني الألماني. أدركت الحكومة التشيكوسلوفاكية خطر الفلسفة النازية. لذا اقدمت على حل هذه الاحزاب، بسبب علاقتها القوية مع ألمانيا، كما حظرت دخول الصحف الألمانية والنمساوية للبلاد⁽²⁾.

وبسبب الدعم المالي الكبير الذي كانت تقدمه وزارة الخارجية الألمانية تمكن "كونراد هنلاين" Konrad "Helen"⁽³⁾ بالتشاور مع ممثلي الاحزاب المحضورة من تأسيس حزب جديد باسم الجبهة الداخلية لالمان السوديت عام ١٩٣٣⁽⁴⁾. وانخرطت المجموعات الوطنية الاشتراكية العمالية مباشرة بحركة هنلاين وانتقل جزء كبير من انصار الحزب الوطني الألماني الى معسكر هنلاين بعد توقف نشاط حزبهم بتهمة التعاون مع الحركة النازية في الرايخ. في حين تعرضت الاحزاب الألمانية التي بقيت محافظه على استقلالها لهجمات من قبل انصار هنلاين الذي كان بمثابة جهاز دعائي ممتاز بالسرعة والتنظيم،

(1) أدولف هتلر: ولد في النمسا من أسرته فقيرة أجبرته ظروفه المالية على ترك المدرسة، هاجر إلى ألمانيا بحثاً عن عمل، وشارك في الحرب العالمية الأولى، وقلد وسام صليب الحرب لشجاعته، وفي عام ١٩٤٣ وضع كتابه كفاحي، وبوصول هتلر للحكم تحقق لألمانيا مكانة دولية مرموقة، وتحولت الى دولة موحدة قوية، وفي عام ١٩٤٥ اقدم على الانتحار مع زوجته. للمزيد ينظر: مجموعة مؤلفين، موسوعة مشاهير العالم مشاهير القادة العسكريين والسياسيين، ج ٣، دار الصداقة العربية، بيروت، 2002، ص ١٢٠-١٢١ و ١٢٣-١٢٤.

(2) الموسوي ربيع حيدر طاهر ، الأزمة التشيكوسلوفاكية 1938-1939، المصدر السابق، ص ٣٢.

(3) كونراد هينلين (6 مايو 1898 - 10 مايو 1945): سياسي من أصل ألماني سوديتي ناضل من أجل ضم ألمانيا لتشيكوسلوفاكية منطقة السوديت، وخلال الحرب العالمية الثانية شغل مناصب إدارية في تشيكوسلوفاكية التي احتلتها النازية. تلقى هينلين تعليمه في أكاديمية تجارية، ثم عمل كاتباً في أحد البنوك، وأصبح لاحقاً مدرباً للجهاز (1923 - 1933)، ليتفرغ بعدها قائداً لجبهة السوديت الألمانية الداخلية التي أصبحت ثاني أقوى حزب في تشيكيا عام 1935. وفي 24 نيسان 1938، طالب بالحكم الذاتي لمناطق السوديت الألمانية. زار أدولف هتلر في الأول من سبتمبر، قدم للحكومة التشيكية إنذاراً نهائياً عندما اندلعت ثورة في منطقة السوديت وأعلن الأحكام العرفية ، عُيّن هينلين من قبل الحكومة الألمانية مفوضاً (مفوض الرايخ) لمنطقة السوديت الألمانية، ثم أصبح لاحقاً زعيماً إقليمياً للحزب (غاولايتير ورايخشتاتلتر) في السوديت. وفي نهاية الحرب العالمية الثانية، انتحر أثناء احتجازه لدى قوات الحلفاء. للمزيد انظر: شبكة الانترنت العالمية: <https://en.wikipedia.org/wiki/>

(4) الموسوي ربيع حيدر طاهر ، الأزمة التشيكوسلوفاكية 1938-1939، المصدر السابق، ص 32.

بالاعتماد على عناصر الشباب الذين عمدوا إلى إنشاء والدخول إلى الجمعيات الثقافية والاقتصادية الأكثر انتشاراً بين صفوف الأقلية⁽¹⁾.

تعزيزت جبهة هنلاين مع اقتراب الانتخابات النيابية، والتي تغيرت إلى تسمية "حزب المان السوداني" (S.D.P)، وأثمرت هذه الدعاية مع تمكّن الحزب من تحقيق النجاح في انتخابات ١٩٣٥⁽²⁾؛ إذ حصل على ٧٠٪ من مجموع المقترعين الألمان في تشيكوسلوفاكيا. وبسبب التقاف المان تشيكوسلوفاكية حول حزبهم النازي لتعاون الأخير مع ألمانيا ومطالبته بضم إقليم السودان إلى الرايخ الألماني، أخذت الحكومة التشيكوسلوفاكية تتخوف من نشاط هذا الحزب الذي عدّ بمثابة الطابور الخامس الساعي إلى تدمير وحدة تشيكوسلوفاكيا من الداخل⁽³⁾.

بدأ هنلاين بعد تزعمه الجبهة في ٣٠ أيلول ١٩٣٨ مطالبة الحكومة التشيكوسلوفاكية بضرورة إجراء مراجعه للتركيبة السياسية الداخلية للبلاد، ووضع العلاقات بين مختلف القوميات القاطنة في البلاد على مسار جديد، ومن ثم يظهر واضحاً أنه من خلال الدعم المالي الذي قدمته وزارة الخارجية الألمانية للحزب، عزم هتلر منذ اعتلائه السلطة في ألمانيا، على استخدام مسألة الاقليات القومية ورقه رابحه من أجل تحقيق أهدافه التوسعية في دول وسط وشرق أوروبا وبالتحديد في تشيكوسلوفاكية ومن ثم امسى باستطاعته تحقيق هدفه المزدوج المتمثل بضم الاقليات المتوطنة في الدول المحاذية لألمانيا والتوسع ازائها⁽⁴⁾.

وقفت تشيكوسلوفاكيا حائلاً دون وصول الألمان إلى وادي الدانوب، وملكت جيشاً وأسطولاً جويّاً قوين فتطلع هتلر إلى الاستحواذ على معداتها الكبيرة، واستخدم الألمان جميع وسائل الدعاية في حض

(1) عنان عامر ، المصدر السابق، ص ٨٠.

(2) الغانمي شيماء هيال لفقة ، المصدر السابق، ص ١٣٦.

(3) الموسوي ربيع حيدر طاهر ، المصدر السابق، ص ٣٢.

(4) عنان عامر المصدر السابق، ص ٧٩.

السوديت للمطالبة بالاتحاد مع إخوانهم الالمان في المانيا⁽¹⁾. وعلن هتلر انه غير ملزم باتفاقية فرساي، وذلك من اجل تحقيق اهدافه التوسعية ورغباته المستمرة في ان يكون لألمانيا مجالها الحيوي⁽²⁾.

المبحث الثاني : تطورات المشكلة في اقليم السودان

المطلب الأول: مطالبة المان السوديت بالانضمام الى المانيا واندلاع الازمة:

عُدت مشكلة وجود المان السوديت في تشيكوسلوفاكيا، واحدة من بين المشاكل العديدة التي واجهتها، بل مثلت اعقد المشاكل الالمانية في اوربا حتى تم تسميتها بالمشكلة المسببة للكآبة. وابتدأت المشكلة عندما طالب اعضاء حزب المان السوديت في ٢٤ كانون الثاني ١٩٣٨، الحكومة التشيكوسلوفاكية بضرورة تعديل سياستها الخارجية على اساس اقامة علاقات جيدة مع المانيا، لكن الحكومة رفضت ذلك، بعده تدخل في شؤونها الخارجية، مما ادى إلى نشوب مشكلة ما بين الحكومة والمان السوديت، وهنا استغلها هتلر متخذاً مسألة حماية الأقليات الالمانية القاطنة في الدول الاوربية المجاورة، ذريعة لتحقيق اهدافه التوسعية⁽³⁾.

اعلن هتلر في شباط ١٩٣٨، في خطابه أمام الرايخستاغ أن بلاده عازمه على إعادة عشرة ملايين الماني يقيمون خارج حدود ألمانيا إلى ارضان الرايخ الثالث، فكان ذلك كافياً لدفع قائد أركان الجيش التشيكوسلوفاكي إلى اصدار بلاغ إلى حكومته أعلن من خلاله اتخاذ إجراءات الدفاع تحسباً لأي طارئ وأبدت الحكومة نيتها في نقل مصانع سكودا الإستراتيجية إلى داخل العمق التشيكي تأميناً لها من الضربات الالمانية، وتكثيف العمل الغير منقطع داخل المصانع الثمانية للطيران لإتمام خطة التعبئة الصناعية⁽⁴⁾.

(1) هـ. ا. ل. فشر، تاريخ اوربا في العصر الحديث ١٧٨٩-١٩٥٠، تعريب : أحمد نجيب هاشم، وديع الضبع ، دار المعارف، مصر، د.ت، ص ٦٥٥.

(2) خضير سحر عباس، سياسة الولايات المتحدة الامريكية تجاه تشيكوسلوفاكيا ١٩١٨-١٩٣٩، بغداد، مجلة كلية التربية الاساسية، العدد ٤٩، ٢٠٠٦، ص ٢١١.

(3) الموسوي ربيع حيدر طاهر، المصدر السابق، ص ٤٠.

(4) عنان عامر، المصدر السابق، ص ٩٣.

دفعت الإجراءات التشيكوسلوفاكية الى اعلان هتلر في ١٢ اذار ١٩٣٨ باحتلال النمسا وضمها الى المانيا، وأصبحت المانيا على اتصال مباشر جغرافياً مع يوغسلافيا والمجر وايطاليا وامست تشيكوسلوفاكيا الهدف الثاني للسياسة الالمانية والمحاطة بالجيش الالمانية. واعلن هتلر صراحة عن ضرورة ضم السودان لألمانيا⁽¹⁾.

عقد هتلر في 21 نيسان ١٩3٨ اجتماعاً مع مستشاريه وقادته العسكريين، لوضع الخطوط العامة للعنوان على تشيكوسلوفاكيا. كما اصدر تعليماته الى هنلاين، بتقديم مطالب حزبه الى الحكومة التشيكوسلوفاكية، مما دفع هنلاين إلى عقد اجتماع عام في مدينة كارلسباد "Karlsbad" في ٢٤ نيسان ١٩3٨ ، وقدم ثمانية مطالب اساسية طلب من الحكومة تنفيذها، لتشكل المطالب انعطاف خطير على النطاق المحلي والدولي للالزاه بعد ان تضمنت:

- 1- مساواة كاملة في الحقوق للأقلية الالمانية السود بقية مع الشعب التشيكوسلوفاكي.
 - 2- الاعتراف بألمان السوديت اعترافاً قانونياً كاملاً.
 - 3- توفير ضمان حماية المناطق التي يقطنها المان السوديت.
 - ٤- فتح الحكم الذاتي للمناطق التي يقطنها المان السوديت .
 - ه توفير الحماية القانونية لالمان السوديت الذين يعيشون خارج مناطقهم القومية.
 - 6- ازالة جميع المظالم التي لحقت بألمان السوديت منذ سنة ١٩١٨ ، ودفع التعويض عنها.
 - ٧- الاعتراف بمبدأ احقية المان السوديت في التعيين موظفين في مناطقهم.
 - 8- الحرية الكاملة لالمان السوديت في الاعلان عن تحمسهم لألمانيا والتمسك بتقاليدها وعاداتها⁽²⁾.
- شكلت مطالب كارلسباد، البداية الحقيقية لازمة اقلية المان السوديت، التي بدأت في نيسان⁽³⁾ . لذا اجتمع مجلس الوزراء التشيكوسلوفاكي في 28 نيسان ١٩٣٨ للنظر في مطالب هنلاين وقرر المجلس رفضها مؤكداً في الوقت نفسه رغبة الحكومة التشيكوسلوفاكية واستعدادها للدخول في مفاوضات مع زعيم الالمان

(1) ميلاد المقرحي، موجز تاريخ اوربا الحديث والمعاصر، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، د.ت، ص ٢٨٩-٢٩ .

(2) الموسوي ربيع حيدر طاهر، المصدر السابق، ص 44-45.

(3) المصدر نفسه.

السوديت من ضمن نطاق واحكام الدستور التشيكوسلوفاكي، الا ان هنلاين اصر على مطالبه بل انه طالب الحكومة التشيكوسلوفاكية بسحب قوات الشرطة من جميع اراضي الالمان السوديت الا ان الحكومة التشيكوسلوفاكية رفضت الاستجابة لمطالبه، فالقبول يعني انفصال السوديت⁽¹⁾.

قدّم الجنرال ولهم كيتل "Wilhelm keitel" خطته الى هتلر في ٢٠ ايار ١٩٣٨ ، للبدء بالعمليات العسكرية ضد تشيكوسلوفاكية، كان لتسرب معلومات المسودة، فضلاً عن ظهور شائعات عن قيام المانيا بتحشدات عسكرية في حدودها الشرقية مع تشيكوسلوفاكيا، ادى الى اندلاع ازمه خطيرة بين تشيكوسلوفاكيا والمانيا من ٢٠ - ٢٢ أيار ١٩٣٨ اعلنت على اثرها تشيكوسلوفاكيا التعبئة الجريئة لقواتها. وأعلنت كل من فرنسا والاتحاد السوفيتي في 21 ايار ١93٨، عزمهما على الايفاء بالتزاماتها نحو تشيكوسلوفاكيا في حالة تعرضها الى اعتداء الماني، وقد اعادت هذه الازمة الهدوء في مناطق السوديت بعد الاضطرابات، وضمنت اجراء الانتخابات البلدية بسلام. واستئناف المان السوديت لمفاوضاتهم مع الحكومة التشيكوسلوفاكية⁽²⁾ ولكن هذه المفاوضات لم تؤدي إلى شيء وتجنباً لإخفاق المحادثات أرسلت الحكومة الانكليزية الى براغ اللورد رنسيمن "Runciman" ، وزير التجارة وعضو بارز في حزب المحافظين، وكلفته ان يسدي النصائح إلى الحكومة التشيكوسلوفاكية. وفي ١6 تموز اعلن الوزير الانكليزي الاول نيفيل تشامبرلن⁽³⁾ "Chamberlain Neville" عن مهمة رنسيمن في مجلس العموم وبين بأن اللورد رنسيمن سيعمل باسمه لإيجاد حل سلمي⁽⁴⁾.

(1)الشرع وهاد هاشم عبد الكريم، المصدر السابق، ص40.

(2)الموسوي ربيع حيدر طاهر، المصدر السابق، ص 49-53.

(3)نيفيل تشامبرلن (١٨٦٩-١٩٤٠) : سياسي ورجل دولة بريطاني، ينتمي الى اسره بريطانية عريقة دخل البرلمان عام ١٩١٨ وبعد خمسة اعوام اصبحت وزيراً للمالية ، ثم وزيراً للصحة فوزيراً للمالية ، حتى تولى رئاسة الوزراء عام ١٩٣٧ . حاول مهادنة هتلر في بداية الامر ظناً منه ان مطالب الحاكم الالمانى محدودة والتفاهم معه ممكن ، وفي ازمة السوديت عام ١٩٣٨ عقد مع هتلر اتفاقية ميونخ ، وان بريطانيا سارت منذ مطلع عهده على طريق رفع مستوى تسليحها استقال في ايار ١٩٤٠ على اثر الهزائم التي لحقت بالحلفاء في مطلع الحرب العالمية الثانية . للمزيد ينظر: الكيالي عبد الوهاب، وآخرون، ج1 ، موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د.ت، ص 747.

(4)بيير رونغن، تاريخ القرن العشرين، تعريب: حاطوم نور الدين، دار الفكر المعاصر، بيروت، د.ت، ص 469.

جرت محادثات بين اللورد رنسيمن والحكومة التشيكوسلوفاكية من جهة وبين رنسيمن وكونراد هنلاين من جهة أخرى، وعلى اثر هذه المحادثات وضعت حكومة براغ مشروعاً جديداً ونشرته في ٢٧ آب، وأوصت فيه بتقسيم الدولة التشيكوسلوفاكية إلى (٢١) دائرة تملك كل واحدة منها الاستقلال الإداري. وكان هذا المشروع وسيلة غير مباشرة لإرضاء مطالب المانيي السوديت ارضاء جريئاً. ولكن هؤلاء صرحوا بأن هذا الحل غير كاف، وانها افقت هذا على هذا النحو في محاولة الاصلاح^(١)، وحدث مصادمات دموية في ليلة ١١ ايلول ١٩٣٨ بين البوليس التشيكوسلوفاكي والثوار السوديت في عدد من المدن السوديتية . فكان لذلك أسوأ وقع في المانيا، وارتفعت الصيحات مطالبة بالتأثر للدم الالمانى الذي أهرق خلال قمع هذه الاضطرابات. واسرعت الحكومة التشيكوسلوفاكية الى اعلان الاحكام العرفية وتمكنت من السيطرة على الموقف، وقد سقط في تلك الاشتباكات عدد من سكان الالمان السوديت قتلى، لذا استغل هتلر هذه الفرصة التي كان ينتظرها، حتى يبدو تدخله دفاعاً عن حقوق الالمان وليس عدوياً على تشيكوسلوفاكية^(٢). القى هتلر في ١٢ ايلول ١٩٣٨ خطاباً في المؤتمر القومي - الاشتراكي في نورمبرغ وطالب فيه "بحق المانيي السوديت ي تقرير مصيرهم ". ولذا فان هتلر لم يقصد الاستقلال الذاتي بل اراد أن يحصل المانيي السوديت على حق الانفصال عن تشيكوسلوفاكيا لينضموا الى المانيا. وعند ذلك قام المان السوديت بالمظاهرات، الا ان الشرطة التشيكوسلوفاكية قمعتها. وفي ١٣ ايلول طالب المان السوديت أن تسحب الحكومة التشيكوسلوفاكية شرطتها من جميع الاراضي التي يكونون فيها أكثرية رفضت حكومة براغ ذلك، وتفاقمت الحالة، وكان ينتظر من حين لآخر وقوع حوادث دامية^(٣) مما دفع الحكومة الى اعلان الاحكام العرفية في معظم مناطق السوديت، مما دفعها الى اصدارها في ليلة ١٤ ايلول امراً بالقبض على هنلاين ، الذي ابلى رانسيمن قبل فراره الى المانيا في اليوم التالي، بموجب فصل مناطق السوديت وضمها إلى الرايخ، وبذلك اسدل الستار على المفاوضات بين الحكومة التشيكوسلوفاكية وهنلاين، ومن ثم التمهيد لهتلر للتدخل في الازمة ، وبعد فرار هنلاين الى المانيا، وفشل بعثه لرانسيمن،

(١) هـ . ا . ل . فشر، المصدر السابق، ص ٦٥٦.

(٢) الشرع وهاد هاشم عبد الكريم، المصدر السابق، ص 40 .

(٣) پيبر رونوفن، المصدر السابق، ص 470 .

وصلت الازمة الى ذروتها ولا سيما بعد تحشد قوات المانية كبيرة في ١٤ ايلول ١٩٣٨ ، على طول الحدود مع تشيكوسلوفاكيا⁽¹⁾.

قرر تشمبرلن مفاوضة هتلر بنفسه فبعث اليه رسالة في ليلة ١٥ ايلول ١٩٣٨ طالباً فيها مقابلته وعلى الفور التقى تشمبرلن بهتلر في برختسغادن "Berchtesgaden" في 15 ايلول واثاء المحادثات حدد هتلر هدفه قائلاً "بان احتلال تشيكوسلوفاكية أصبح وشيكاً مالم يمنح المان السوديت حق تقرير المصير على وجه السرعة وان كلفة ذلك القيام يجرب أوربية" . وقد اوضح تشمبرلن رغبته في ضم المان السوديت إلى المانيا ولكنه مضطراً لفرض الامر على حكومته وعلى الحكومة الفرنسية. وقد وافقت الحكومة البريطانية والفرنسية على هذه المقترحات وأرسلت الحكومتان مذكرة مشتركة إلى حكومة براغ تدعو إلى ضرورة انتقال المناطق التي يسكنها المان السوديت إلى المانيا، وإلا بريطانيا وفرنسا تتعهدان بتقديم ضمانات دوليه الحكومة تشيكوسلوفاكيا على الحدود الجديدة ، وعلى الرغم من رفض الحكومة التشيكوسلوفاكية لهذه المذكرة ، لكن الضغط البريطاني - الفرنسي عليها والخوف من تصادم عسكري مع المانيا في حالة رفضها دفع حكومة براغ الى الموافقة على المذكرة في ٢١ ايلول ١٩٣٨⁽²⁾. هكذا بدأت سياسة الاسترضاء التي اتبعتها الدول الأوربية إزاء هتلر في الازمة التشيكوسلوفاكية اذ كان الشعور السائد في كثير من الاوساط السياسية البريطانية والفرنسية، بأن سلامة ووحدة أراضي تشيكوسلوفاكيا لا تستحق حرباً أوربية⁽³⁾.

عند ذلك جرت محادثه أخرى بين تشمبرلن وهتلر، ففي 21 و ٢٢ ايلول ذهب تشمبرلن إلى المانيا والتقى بهتلر في غودسبرغ "Godesberg" على الراين في جنوب بون ، وقدم تشمبرلن الى هتلر في هذه المقابلة جواب الحكومة التشيكية بما يرضي رغبات ألمانيا، ولكن هتلر أبدى مطالب جديدة. قال هتلر ان التخلي عن الاراضي، التي قبلت الحكومة التشيكية ان ترضي بها المانيا ، يجب ان يتم دون إبطاء، كما يجب أن تُخلي الجيوش التشيكية هذه الاراضي، في أول تشرين الأول اي خلال عشرة ايام ، وان يتم الجلاء

(1)الموسوي ربيع حيدر طاهر، الأزمة التشيكوسلوفاكية ١٩٣٨ - ١٩٣٩، ص ٥٦-٥٧.

(2)الموسوي ربيع حيدر طاهر، الأزمة التشيكوسلوفاكية ١٩٣٨ - ١٩٣٩، ص ٥٦-٥٧.

(3) المصدر نفسه، ص ٥٨ .

من الاراضي دون أن تهدم التحصينات التي أسسها التشيكيون فيها، وفوق ذلك لم يشأ هتلر أن يترك للسكان التشيكيين في المنطقة الحق في أن يأخذوا امواهم الشخصية عندما يغادرون الاراضي التي ستتضم الى المانيا، واخيراً يجب أن توسع هذه الاراضي. وذلك بإجراء استفتاء في أربع مناطق كانت الاكثرية الالمانية فيها مدار نقاش وجدل⁽¹⁾.

نقلت الحكومة البريطانية إلى براغ هذه المطالب الإضافية ولكنها في هذه المرة لم توص بقبولها، وفي ٢٥ ايلول ١٩٣٨ اجابت الحكومة التشيكية بان هذه المطالب الجديدة غير مقبولة ، وفي مساء اليوم التالي القى هتلر، في برلين خطأ مدوياً صرح فيه بأن ابرام قضية ألماي السوديت أمر غير منتهى عنه وأن القضية هي (اخر مطالبه التوسعية) وهي التي تقدمت بها المانيا الى اوربا ،واذا ما سويت هذه القضية فان المانيا لا تشغل نفسها بالدولة التشيكية : "لا انا لا نريد البتة ضم التشيكيين" ولقد أكد هتلر أن تاريخ الاول من تشرين الاول موعداً لمحاولته ضم تشيكوسلوفاكية⁽²⁾ .

وبدأ قطع العلاقات وشيكاً في ذلك الحين، ولكن صباح ٢٨ ايلول ١٩٣٨ بعث الرئيس الاميركي روزفلت⁽³⁾ ببناء يوحى بفكرة مؤتمر دولي، وتناولت هذه الفكرة الحكومة الفرنسية والانكليزية كما طلب موسو ليني⁽⁴⁾ "Benito Mussolini" من هتلر أن يقبل بعقد هذا المؤتمر، وان يؤخر القيام بعمله العسكري ٢٤ ساعة ، وفي ٢٨ ايلول ، قبل هتلر بالمؤتمر شريطة أن يعقد في اليوم التالي⁽⁵⁾.

(1) بيير رونوفن، المصدر السابق، ص 471.

(2) الغانمي شيماء هيال لفقة ، المصدر السابق، ص ١٤٤.

(3) روزفلت (١٨٨٢ - ١٩٤٥): رجل دوله امريكي ورئيس الولايات المتحدة الامريكية سنة ١٩٣٢ ، وكانت مدة حكمه الاولى مثمرة اذ حقق اصلاحات وتغييرات مصرفيه وماليه هامه، اما سياسة الخارجية فقد كانت تعتمد على حسن الجوار مع الدول الامريكية. وقد انتخب للمرة الثالثة ولأول مرة في تاريخها، رئيساً للولايات المتحدة . اعلن الحرب على المانيا عام ١٩٤١ ولما انتهت ولايته الرئاسية الثالثة لم يشأ أن يترك الحكم قبل انتهاء الحرب فانتخب للمرة الرابعة عام ١٩٤٤ . للمزيد ينظر: الكيالي عبد الوهاب، وآخرون، المصدر السابق ، ج 2 ، ص ٨٤3.

(4) موسوليني (١٨٨3 - ١٩45) : اسس موسوليني الحزب الفاشيستي الايطالي واستطاع الفوز بالعديد من المقاعد النيابية ، وعند ما زحف الحزب الفاشيستي على روما ، أذعن الملك لمطالب الحزب ودى موسوليني لتشكيل الحكومة ، وتركزت فلسفة موسوليني على العداء المطلقة للاشتراكيين والشيوعيين واعتناق مبدأ القومية المتطرفة . للمزيد ينظر: مجموعه عن المؤلفين، المصدر السابق، ج3، ص ١١٤.

(5) بيير رونوفن، المصدر السابق، ص 472.

المطلب الثاني: موقف القوى الدولية من مشكلة السودان:

تحملت الحكومة البريطانية عام 1938 مسؤولية الوساطة من أجل الإصلاح بين حزب المان السوداني والحكومة التشيكوسلوفاكية ، وعلى الرغم من عدم توقيعها لأي التزام تعاقدي تجاه براغ ، فقد رأى تشمبرلن أنه من الواجب على بريطانيا عدم عرقلة أية خطوة من شأنها أن تقرب ألمان السودان من الرايخ . ولما بلغت الأزمة حداً أقصى من شهر ايلول تغير هذا الموقف حينما ردت على الاستفسار الفرنسي بشأن استعدادها للتدخل في حالة تنفيذ باريس لالتزاماتها تجاه براغ، إذ هاجمت المانيا تشيكوسلوفاكية ، حيث ردت الحكومة البريطانية رفضها لأي تهديد يمس أمن واستقرار فرنسا، وفي يوم ٢٦ ايلول ١٩٣٨ قبل بدأ مساعدة الانجليز لفرنسا في حالة نشوب حرب بخصوص تشيكوسلوفاكية ، فأرادت فرنسا معرفة حجم هذه المساعدات فردت الحكومة البريطانية أنها لا تتعدى ٣٠ ألف جندي و ١٥٠ طائرة، مع التأكيد على أن هذه المساعدة لا يمكن تحديدها إلا بموافقة البرلمان. مما يتضح من خلال تتبع تغيرات الموقف البريطاني، فإن الحكومة البريطانية كانت تسعى لإيجاد تسوية سلمية باي ثمن كانت تجنب الخيار العسكري⁽¹⁾.

لعبت بريطانيا الدور الاول في تسوية المشكلة التشيكوسلوفاكية، ولم يقيم به لا الاتحاد السوفيتي ولا فرنسا. وذلك يرجع إلى الاسباب التالية :

- ١- كان التدخل السوفيتي أو الفرنسي لا يعني إلا الوقوف إلى جانب الحليف تشيكوسلوفاكية . بينما لم تكن بريطانيا ملتزمة بشيء بالنسبة لها.
- 2- كان التدخل البريطاني في المشكلة بهدف من وجهة نظر بريطانيا إلى تسويتها على أساس من التوازن الدولي ، وهذا التوازن الدولي مطاط يمكن أن يصل إلى حدا اقتسام دوله من الدول
- ٣- كانت الايماءات السياسية الصادرة عن الدوائر البريطانية تشير الى ان بريطانيا حين تتوسط محل المشكلة فسيكون على أساس ارضاء المانيا من الناحية القومية على الاقل.

(1) عنان عامر، المصدر السابق ، ص ١١٢ - ١١٣ .

4- كانت حكومة المحافظين برئاسة نيفيل تشمبرلن غير شديدة العداء كألمانيا وتعتبر الشيوعية أخطر عليها من النازية، وكان الاتفاق البحري بين ألمانيا وبريطانيا منذ ١٩٣٥ يطمئن بريطانيا كثيراً^(١). الموقف الفرنسي كانت فرنسا قد اعطت تشيكوسلوفاكيا تأكيدات بتأييدها عسكرياً لأنها كانت متحالفة معها وقصدت فرنسا ان تجعل منها حاجزاً متصلاً ضد تقدم ألمانيا نحو الشرق^(٢). ولقد اكدت عدة مرات خلال ١٩٣٨ بانها عازمه على التمسك بتعهداتها ، ولكن عندما حان الوقت ضغطت على الحكومة التشيكوسلوفاكية لتقبل بمطالب هتلر اي ان تتخلى عن الاراضي التي يكون فيها المان السوديت اكثرية ، حتى انها بينت للحكومة التشيكوسلوفاكية انها اذا بقيت متعنته في مقاومة المطالبات الالمانية، فإن فرنسا لا تستطيع ان تدعمها، وقد ارسلت هذه البرقية الى براغ من قبل وزير الشؤون الخارجية^(٣).

١- موقف الاتحاد السوفيتي أن الحكومة الروسية أكدت ثلاث مرات على الاقل خلال الازمة، بأنها مستعدة للقيام بالتزاماتها حيال تشيكوسلوفاكية اي تقدم مساعدتها العسكرية إذا قامت فرنسا بالتزاماتها ، لكن روسيا ليس لها حدود مشتركة مع ألمانيا ولا مع تشيكوسلوفاكية ، وان هذا الامر يثير قضية حق المرور عبر بولونيا أو عبر رومانيا ، وعند ذلك رفضت الحكومة البولونية رفضاً باتاً وصرحت بانها لن تقبل ابدأ بمرور الجيوش الروسية، وكذلك رفضت الحكومة الرومانية بمرور الجيوش الروسية وقبلت بقضية مرور الطائرات الروسية ، ولكن مرور الطائرات ليس بالشيء الذي يمكن أن يحل المشكلة^(٤). وبالتالي فان حيوية التدخل السوفيتي المسلح بقيت معطلة ، وكانت هذه العقبات تخدم توجهات دوائر القرار في كل من لندن وباريس، والتي كانت تسعى لأبعاد كل تدخل سوفيتي من المسائل الاوربية ، فقد أجلت الحكومة البريطانية استشارة الحكومة السوفيتية بخصوص الموقف الذي تنوي هذه الاخيرة اتخاذه ، في حال نشوب حرب بسبب أزمة السودان الى غاية يوم ٢٣ ايلول ١٩٣٨^(٥).

(١) انوار عبد العزيز سلمان، ونعني عبد المجيد ، المصدر السابق، ص ٦٢٢.

(٢) أ.ج. جرانت ، وهارولد تمبرلي، المصدر السابق، ج 2 ، ص ٤٤٩.

(٣) بيبير رونوفن ، المصدر السابق، ص ٤٨١.

(٤) المصدر نفسه، ص 477-479.

(٥) عنان عامر، المصدر السابق ، ص ١١٢.

2- موقف الولايات المتحدة الأمريكية كانت الولايات المتحدة تتبع سياسة العزلة التي لازمت ادارتها منذ الربع الاول من القرن التاسع عشر واكد عليها الجمهوريون الذين استلموا السلطة بعد عام ١٩٢٢، اذ تحاشت الظهور علناً على المسرح السياسي الاوربي . ومع ذلك كانت تراقب التطورات السياسية في اوربا . وعندما اندلعت ازمة السودان بذل رئيس الولايات روزفلت جهوداً كبيرة وتدخل شخصياً بين الاطراف جمعياً لحثهم على حل خلافاتهم بالطرق السلمية مستنداً في ذلك على الحجج الاقتصادية والبنية الاجتماعية لسكان المنطقة ، وقد اتصل روزفلت هاتفياً بموسوليني ، وطلب منه استخدام تأثيره الشخصي على هتلر، للقبول بالعرض البريطاني ، لمنع حدوث كارثة في اوربا . احتج اعضاء الكونغرس الأمريكي بشدة على تدخل رئيس بلادهم في الازمة مؤكدين على السياسة الانعزالية ازاء اوربا ومشاكلها، ووجه روزفلت نداءً الى كل من تشيكوسلوفاكيا والمانيا وفرنسا وبريطانيا حثهما على حل الازمة بالطرق السلمية وتجنب شعوبهما ويلات الحرب⁽¹⁾.

3- موقف بولونيا يبدو ان الحكومة البولونية شعرت بارتياح عندما رأت الاطماع الالمانية تولى وجهها شطر اوربا الوسطى. ولم تردد، أثناء القضية التشيكوسلوفاكية في تشجيع الاطماع الالمانية، وطالبت بولونيا علناً بمنطقة فيشر واعلنت القاء الاتفاق البولوني التشيكوسلوفاكي في الاقليات . وفي اواخر ايلول ١٩٣٨ حشدت الجنود الاحتياطيين على الحدود البولونية - التشيكوسلوفاكية وذهبت بولونيا في أول تشرين الاول ١٩٣٨ إلى تهديد تشيكوسلوفاكية الحرب. وهكذا ظهرت الحكومة البولونية مستعدة للعمل في جانب المانيا ضد تشيكوسلوفاكيا ، أو على الاقل للعمل بصورة موازية لألمانيا⁽²⁾.

المطلب الثالث: اتفاقية ميونيخ ونتائجها :

أولاً: اتفاقية ميونيخ:

بعد الموافقة على الوساطة الايطالية، ارسل هتلر برقيات دعوة إلى كل من تشمبرلن و إدوار دلاديه (Édouard Daladier)⁽³⁾ (١٨٨٤ - ١٩٧١) رئيس وزراء فرنسا ، و موسوليني للحضور إلى المانيا

(1) خضير سحر عباس، المصدر السابق ، ص ٢١٢.

(2) بيبير رونوفن، المصدر السابق، ص ٤٧٥.

(3) إدوار دلاديه (Édouard Daladier): سياسي ورجل دولة فرنسي . اشترك في حرب ١٩٠٤ ، وعضو الحزب الاشتراكي الراديكالي ، ووزير الدفاع عام ١٩٣٦ ، وترأس الوزارة ١٩٣٨ ، وقع مع هتلر اتفاقية ميونخ . ترأس الحكومة التي اعلنت

لمناقشة الأزمة، ليبدأ مؤتمر القادة الأربعة في ٢٩ ايلول ١٩٣٨ لتقرير مصير تشيكوسلوفاكيا ، الدولة التي لم تمثل في المؤتمر لعدم موافقة هتلر على حضور ممثلين عنها كي لا يثيروا الاعتراضات على قرارات القادة⁽¹⁾، وكذلك استبعدت الاتحاد السوفيتي نزولاً عند رغبة المانيا وايطاليا ، وحضرته الدول الاربع بريطانيا وفرنسا ومانيا وايطاليا⁽²⁾.

بدأ هتلر بمهاجمة براغ متهماً حكومتها بتعقيد الازمه ، ولم تلق حملته الهجومية اعتراض القادة المجتمعين ، ثم طرحت بعد ذلك عدة اقتراحات لتكون اساساً لمناقشات المؤتمر، يقضي الاقتراح الاول بتبني مطالب غود سبرغ، لكن تشمبرلن و دلاديه رفضاه، فيما يقضي الاقتراح الثاني تبني الاقتراحات البريطانية - الفرنسية السابقة ، لكن هتلر و موسوليني رفضاه. وللتوفيق بين الاقتراحين ، قدم موسوليني مسودة خطة لم تكن من اعداده ، بل عدة في مقر وزارة الخارجية الالمانية وقدمت من حيث كونها إيطالية ، ولم تكن في الحقيقة سوى اقتراحات المانية تم اعدادها في برلين. ولمس في مضمونها اختلاف جوهري عن مطالب غود سبرغ، وافق عليها القادة الاربعة اساساً للمناقشة في المؤتمر. ولم يدرك تشمبرلن ودلاديه بالطبع تنسيق الأفكار المسبق بين هتلر و موسوليني، ووافقا عليها لان هتلر لم يطرحها مباشرة. ثم حاول تشمبرلن اشراك ممثلين عن تشيكوسلوفاكيا في المؤتمر، الا ان المحاولة فشلت برفض هتلر لها، مما اضطر موظفي وزارة الخارجية التشيكوسلوفاكية، إلى الانتظار في الغرفة المجاورة لقاعة المؤتمر، الذي اختتمت جلساته في صباح 30 ايلول 1938 بتوقيع المجتمعين على القافية ميونخ⁽³⁾.

وبموجب الاتفاقية تنازلت تشيكوسلوفاكيا عن المناطق ذات الأغلبية الناطقة باللغة الالمانية على اربع مراحل بين الاول والسابع من تشرين الاول ١٩٣٨ وفقاً لخريطة سلمت إلى براغ، وتشكيل لجنة دوليه يمكن تسميتها لجنة برلين، تتولى تسليم المنطقة الخامسة قبل العاشر من تشرين الأول ١٩٣٨ ، وتعهدت لندن وباريس بضمان الحدود الجديدة لتشيكوسلوفاكيا ضد اي اعتداء غير مبرره فيما لم تتعهد برلين

الحرب على المانيا 3 أيلول ١٩٣٩ ، ترك رئاسة الوزراء في 20 آذار ١٩٤٠ . واصبح وزيراً في حكومة بول رينو . للمزيد ينظر: الكيالي عبد الوهاب ، وآخرون، المصدر السابق، ج2، ص ٦٤٤.

(1) الموسوي ربيع حيدر طاهر، الأزمة التشيكوسلوفاكية ١٩٣٨-١٩٣٩، ص 88.

(2) الشرع وهاد هاشم عبدالكريم، المصدر السابق، ص ٤٤.

(3) الموسوي ربيع حيدر طاهر، الأزمة التشيكوسلوفاكية، ١٩٣٨ - ١٩٣٩، ص ٨٩-٨٨ .

وروما بمثل هذا الضمان، الا بعد ان تحل مشاكل الاقليتين البولندية والهنغارية⁽¹⁾. كما تم الاتفاق على اجراء استفتاءات في اقاليم اخرى لتقرير المصير، وكذلك ان تتولى اللجنة الدولية مهمة تخطيط الحدود الجديدة بين تشيكوسلوفاكية والمانيا⁽²⁾. كما انه اصبح بإمكان التشيكوسلوفاكيين النازحين عن الاراضي المتخلى عنها اخذ احوالهم ولهم الحق خلال مهلة قدرها ستة أشهر أن يصرحوا بأنهم يريدون الاحتفاظ بالجنسية. أما فيما يتعلق بالنقطة الأساسية وهي قضية الحصون التشيكوسلوفاكية، فقد تمسكت ألمانيا بإرادتها القاضية بوجوب ترك التحصينات التشيكوسلوفاكية المتنازل عنها دون تدمير⁽³⁾.

لم يكن أمام تشيكوسلوفاكيا الا ان تختار الازعان والخضوع. فقد تلقت من بريطانيا وفرنسا ما يعتبر في حقيقة الامر إنذاراً، فاضطرت إلى الاستسلام، ثم عبرت القوات الالمانية الحدود في الأول من تشرين الأول 1938⁽⁴⁾، لم تنتقض المدة المحددة، حتى سارعت الدول المجاورة والتي لها اطماع ومأرب في الاراضي التشيكوسلوفاكية، فقد تقدمت بولندا بطلب الى الحكومة التشيكية يقضي بالتخلي لها عن كافة الاراضي التي يقطنها بولنديين وهي مناطق غنية بالفحم، ولوحت بإعلان الحرب خلاف ذلك، ورضخت برغ للتهديد، وتنازلت عن جزء من اراضيها (منطقة تشن) الى بولندا في مطلع تشرين الاول 1938، ثم جاء دور هنغاريا التي كانت تسير في ركب المانيا، فطالبت هي الاخرى بإعطائها الاراضي التي يسكنها الهنغاريين في (ولاية سلوفاكيا)، واذعنت براغ للطلب ايضاً الذي جردها من اراضي جديدة بحيث امسى عدد سكانها 10 مليون نسمة⁽⁵⁾.

ثانياً : نتائج اتفاقية ميونيخ :

هكذا حصل هتلر بموجب شروط اتفاق ميونيخ على معظم الطلبات التي تقدم بها في غود سبرغ، بينما تولت اللجنة الدولية إذعاناً منها لتهديداته إعطاءه أكثر مما سبق له ان طلبه . وأرغمت التسوية النهائية التي تم الوصول اليها في العشرين من تشرين الثاني 1938، تشيكوسلوفاكية على التسليم الألمانية بأحد

(1) المصدر نفسه، ص 89 .

(2) المقرحي ميلاد، المصدر السابق، ص 291.

(3) عنان عامر، المصدر السابق، ص 104.

(4) ج . جرانت، وهارولد تمبرلي، المصدر السابق، ج2، ص 457.

(5) الموسوي ربيع حيدر طاهر، التاريخ السياسي للدول الأوربية الكبرى من بين الحربين، ص 19.

عشر الف ميل مربع من الأراضي يسكنها نحو 800,000 من الالمان السوديت وثمانمائة الف من التشيكين، وتضم هذه المنطقة كافة التحصينات التشيكية، التي كانت تؤلف حتى ذلك التاريخ، أكثر الخطوط الدفاعية مناعة في اوربا، إذا استثنينا خط ماجينو في فرنسا⁽¹⁾.

تحطم جهاز تشيكوسلوفاكية في طرق مواصلاتها الحديدية والبرية والهاتفية والبرقية تحطيماً كلياً، وتقول الارقام الالمانية نفسها ان تشيكوسلوفاكيا المجزأة خسرت ٦٦٪ من فحمها و ٨٠٪ من الفحم المعدني و ٨٦٪ من مواردها الكيميائية و ٨٠٪ من اسمنتها، و ٨٠٪ من صناعة نسيجها و 70٪ من حديدتها وفولادها و ٧٠٪ من قوتها الكهربائية و ٤٠٪ خشبها . وتم تمزيق شعب صناعي ناجح تمزيقاً كاملاً واصبح معرضاً للإفلاس ما بين عشية وضحاها⁽²⁾.

استفادة القدرات الحربية الالمانية بدرجة كبيرة بضمها للمنطقة الصناعية التشيكوسلوفاكية الكبيرة ولا سيما مصانع سكودا ذات الشهرة العالمية بزيادة لم تكن في وسع بريطانيا وفرنسا تعويضها في اجل قصير ، كما ان اختفاء الجيش التشيكوسلوفاكي لاحقاً سيحرم فرنسا من الاعتماد على جيش قوامه حوالى ٢٠ فرقه ذات تكوين وتجهيز حربي متميز، ناهيك عن فقدان استراتيجية المواقع الجغرافية للجمهورية التشيكية الجارة المباشرة لألمانيا، حيث كان هذا الموقع يقدم الفرنسيين منطلقاً مثالياً لمهاجمة المانيا من خلفها⁽³⁾. سيطر على الشعب الالمانى نشوة النصر والابتهاج ، فلقد غمرهم شعور طاغ من الارتياح لتجنب الحرب، واستفزهم احساس ضخم من الكبرياء والزهو لما حققه هتلر من نصر دون ان يسفك دماً ، لا على تشيكوسلوفاكيا وحدها بل وعلى بريطانيا العظمى وفرنسا ايضاً. وكانوا لا يتوانون عن تذكير من يقابلهم بأن الفورهر قد تمكن في غضون ستة اشهر فقط، من احتلال النمسا ومناطق السوديت، وأن يضيف عشرة ملايين الى مجموع سكان الرايخ الثالث ، وان يضم إلى أراضيه مناطق سوقية استراتيجية ضخمة . مهدت لألمانيا السبيل للسيطرة على الاجزاء الجنوبية الشرقية من اوربا . وقد تم ذلك دون أن تفقد المانيا رجالاً واحداً من أبنائها، وتمكن هتلر من ان يسيطر لا على الدول الصغيرة في أواسط اوربا ويهربها

(1)شيرر وليام، تاريخ ألمانيا الهتلرية: نشأة وسقوط الرايخ الثالث، تعريب: خيرى حماد، دار الكتاب العربي، بيروت: ، د.ت، ص ٢٥٧ - ٢٥٨.

(2)المصدر نفسه.

(3) المصدر نفسه، ص ٢٥٩ .

فحسب بل وعلى الدول الديمقراطية الغربية الكبرى أيضاً وفي مقدمتها بريطانيا العظمى وفرنسا، وأن يرغمها على الاذعان المشيئة ، وقد ابتكر بنجاح مذهب اسلوب ((الحرب السياسية))، واستعملها استعمالاً ناجحاً⁽¹⁾.

أن عملية إقصاء الاتحاد السوفيتي الحليف الشرقي القوي لفرنسا من قبل الدبلوماسية الغربية قد شكلت أحد النتائج الخطيرة لسياسة ميونيخ، حيث أبدى الاتحاد السوفيتي تدمره من الموقف الغربي ، والشعور بعدم الثقة المتزايدة في السياسة الفرنسية⁽²⁾. اذا اعتقد الاتحاد السوفيتي ان بريطانيا وفرنسا كانتا تبدلان قصارى جهودهما لمصالحة هتلر لكي يمارس نشاطه في الشرق ويوجه ضرباته الى الاتحاد السوفيتي بالذات⁽³⁾.

ثالثاً : إزالة تشيكوسلوفاكيا من الوجود:

بعد استقالة الدكتور ادوارد بنيس "Eduard Benes"⁽⁴⁾. في الخامس من تشرين الاول ١٩٣٨ ، تلبية لإصرار المانيا على استقلاله ، وعندما اتضح ان حياته معرضه للخطر ، فر الى انكلترا. وقد خلفه في الرئاسة مؤقتاً الفريق سيروفي⁽⁵⁾ . وكانت اولى المهام على عاتق الحكومة الجديدة تتمثل بمنع سلوفاكيا حكماً ذاتياً، وتم التوصل إلى ذلك فعلاً ، وسميت بـ((سلوفاكيا التشيكية)) تحت سلطة الرئيس إميل هاشا "Emil Hacha" ، وبعد ان اعطت حكومة براغ تحت الضغط الالمانى كل من سلوفاكيا و رثينيا استقلالها الذاتي بشرط خضوعها للحكومة المركزية ، ففي 3٠ تشرين الثاني ١٩3٨ اجتمعت اللجنة الوطنية وصادقت على اميل هاشا رئيساً جديداً للبلاد، وهكذا اصبحت دولة تشيكوسلوفاكيا من الناحية العملية جمهورية اتحادية فيدرالية تتكون من ثلاث حكومات، الجيك، والسلوفاك ، وروثينيا بعد ما خولت براغ

(1) عنان عامر، المصدر السابق، ص ١٠٥.

(2) عنان عامر، المصدر السابق، ص ١٠٦.

(3) هابس جاسم محمد، والحوار عيسى سعد عيسى، المصدر السابق، ص ٢٢٠.

(4) ادوارد بينيس (١٨٨٤ - ١٩٤٨): رئيس جمهورية تشيكوسلوفاكية الاسبق ، احد اعوان مازاريك الرئيس الاول لجمهورية تشيكوسلوفاكية. وقد شغل منصب وزير الخارجية منذ عام ١٩١٨ حتى وفاة مازاريك عندما انتخب خلفاً له، استقال على اثر اتفاقية ميونيخ عام ١٩3٨ . ترأس الحكومة التشيكوسلوفاكية في المنفى اثناء الحرب العالمية الثانية. للمزيد: عبد الوهاب الكيالي، وآخرون ، المصدر السابق، ج1، ص 577.

(5) شيرر وليام، المصدر السابق، ص 256.

حكومتي الاقليميين ادارة شؤونها كافة على مستوى السياسة الخارجية والاقتصاد والدفاع الوطني وانتهجت نظام اللامركزية في ادارة البلاد⁽¹⁾.

لقد باشرت الاوساط النازية التابعة للأقلية الالمانية المتبقية في الاراضي التشيكية والموجهه من قبل برلين تحريك عناصرها للاحتجاج ضد الوضع الذي كان يعانون منه نتيجة تسلط حكومة براغ، والذي كانوا يرجعونهم حسبهم إلى بقاء العديد من الهيئات والوظائف المهمة في دولة تحت تأثير ونفوذ أنصار الرئيس بنيش وبلغت تلك الاحتجاجات درجة الهيجان الاجتماعي الذي دفع بقيادة تلك التظاهرات إلى مطالبة أنصارها بالتريث و الصبر. ففي الاجتماع الذي عقد في يوم ١٤ كانون الاول ١93٨ في براغ اكد النائب كندت "Kundt" وهو احد نواب حزب المان السوديت. للمجتمعين انه يتوجب على المان تشيكوسلوفاكيا الذين ظلوا معادين للكيان السياسي التشيكي مدة 20 عام ما عليهم إلا التحلي بالصبر لبضعة أشهر فقط، اما المفوضية الالمانية في براغ والتي كانت بمثابة لسان حال حزب هنلاين خلال ازمة السودان ، فإنها شرعت في لعب الدور نفسه في عملية تفكيك ما تبقى من الكيان التشيكوسلوفاكي ، وطالبت المانيا من براغ ان تبني سياسة خارجيه منسجمه تماماً مع تلك التي تبناها الرايخ ومنها انسحاب براغ من عصبة الامم ، و اعتبار جميع القوى المعادية لألمانية قوى معادية لبراغ⁽²⁾.

نتيجة لوجود العناصر المتطرفة التي كانت تدعو الى الاستقلال التام في الاقاليم ومنها اقليم سلوفاكيا عن الجمهورية التشيكوسلوفاكية. اجتمع عدد من القادة السلوفاك مع هتلر في ١٢ كانون الثاني ١٩3٩ ومنهم زعيم الحزب الوطني السلوفاكي فوجتوك "Vojtech Tuke" ، وطلب اليه ان يعرف السلوفاكيون استقلالهم، اقدم الرئيس هاشا بعد ذلك بتوقيف بعض الوزراء السلوفاك وعلى رئيسهم تيسو وتوكا، وعلن القوانين العرفية في الاقليم، غير ان هذه المبادرة ادت الى القضاء على ما تبقى من الجمهورية التشيكوسلوفاكية لاحقاً⁽³⁾.

(1) هابس جاسم محمد ، والحوار عيسى سعد عيسى، المصدر السابق، ص ٢٢٣-٢٢٤.

(2) عنان عامر، المصدر السابق، ص ١٢٧ - ١٢٨.

(3) هابس جاسم محمد، والحوار عيسى سعد عيسى، المصدر السابق، ص 223.

استغل هتلر الفرصة ودعا رئيس وزراء سلوفاكيا تيسو إلى زيارة برلين في ١٣ آذار ١٩٣٩ ، وقد حذر السلوفاكيين اذا لم يعلنوا استقلالهم فان المانيا لن تحميهم من الهنغاريين، وبالفعل اعلنت سلوفاكيا استقلالها في ١٤ آذار ١٩٣٩، فاراد هاشا ان يرغم جوزيف تيسو على الاستقالة ، فاستتجد على الفور بهتلر ليحميه ، فطلب هتلر من هاشا الحضور إلى برلين واجبره على الموافقة على مطالب سلوفاكيا، وسرعان ما انتشرت إحداث سلوفاكيا إلى اقليم روثينيا التي كانت تتمتع هي الأخرى بالحكم الذاتي، إذا علمت الحكومة المحلية استقلالها معتمدة في ذلك على وعود قدمها هتلر لها ، غيران الحكومة الهنغارية سارعت الى ارسال قواتها لاحتلال بعض الاجزاء من هذا الإقليم الذي كان يمثل احد الاهداف الرئيسية لسياسة التوسع الهنغاري⁽¹⁾.

اعلن هتلر في ١٥ آذار ١٩٣٩ من براغ ، قائلاً " ان بوهيميا ومورافيا كانتا منذ الاف السنين تشكلان مجالاً حيويًا للامة الالمانية، ومن الآن فصاعداً فقد دخلنا في ظل الحماية الالمانية" ومهما يكن من امر فان الرئيس هاشا اجبر على قبول الحماية، وعلى توقيع الوثيقة التي جعلت مصير الشعب والدولة التشيكوسلوفاكية بين يدي مستشار الرايخ الالمانى⁽²⁾، وجعلت هذه الوثيقة من بلادة ولاية المانية ، وبذلك اختفت وتلاشت تشيكوسلوفاكيا من الخارطة السياسية لاوروبا كونها دولة مستقلة⁽³⁾. بل في ١٥ آذار ١٩٣٩ بعد انقضاء عشرين سنة على تأسيسها ، عندها اعلن هتلر في ١٦ آذار ١٩٣٩ بعد ان اكملت قواته احتلال اقليمي بوهيميا، ومورافيا مواد قانون الحماية الالمانية على بوهيميا ومورافيا للشعب الجيكي⁽⁴⁾.

(1)المصدر نفسه، ص ٢٢٣.

(2)هايس جاسم محمد، والحوار عيسى سعد عيسى، المصدر السابق، ص 223-224.

(3)الموسوي ربيع حيدر طاهر، التاريخ السياسي للدول الأوروبية الكبرى بين الحربين، ص ١٩١.

(4)هايس جاسم محمد، والحوار عيسى سعد عيسى، المصدر السابق، ص ٢٢٤ .

المبحث الثالث: موقف الصحافة البريطانية من مشكلة إقليم السودان :

أولت الصحف البريطانية، ومنذ وقت مبكر، اهتماماً ملحوظاً بالأخبار المتعلقة بإقليم السودان، وتجلّى هذا الاهتمام حين نشرت صحيفة "ذو سفير" (The Sphere)⁽¹⁾ بعددها الصادر بتاريخ 19 اذار 1938 ، خبراً عنون بـ "نهاية النمسا: خاتمة فصل حزين في أوروبا الوسطى" ، ووثقت فيه الصحيفة واحدة من أكثر اللحظات مأساوية في أوروبا ما بين الحربين العالميتين. فسقوط النمسا وضمها إلى الرايخ الثالث لم يكن مجرد تغير في الخريطة السياسية لأوروبا، بل كان نهاية حقبة تاريخية امتدت لقرون، بدءاً من الإمبراطورية الرومانية المقدسة ووصولاً إلى الجمهورية النمساوية الأولى⁽²⁾. ومن الناحية الاستراتيجية، شكّل الضم نقلة نوعية في موازين القوى الأوروبية، حيث أصبحت ألمانيا النازية تمتد من بحر البلطيق إلى البلقان، مما منحها سيطرة على موارد اقتصادية هائلة ومواقع استراتيجية حيوية. وقد أدرك الكاتب ان ما سيعنيه هذا التوسع من تغير في الديناميكيات الإقليمية، خاصة فيما يتعلق بموقف تشيكوسلوفاكيا التي أصبحت محاطة بالكامل تقريباً بالأراضي الألمانية.

وكشف المقال عن تناقض صارخ بين المبادئ التي تذرعت بها ألمانيا لضم النمسا والواقع السياسي. فبينما ادعى هتلر أن الضم يأتي استجابة لإرادة الشعب، نرى كيف تم إجبار المستشار النمساوي "Schuschnigg"⁽³⁾ على الاستقالة وتأجيل الاستفتاء الذي كان من المتوقع أن يؤيد استقلال النمسا. هذا التناقض يسلط الضوء على الطبيعة القسرية للعملية برمتها.

وأما من منظور العلاقات الدولية، اظهر المقال بوضوح إخفاق سياسات الاسترضاء الغربية، حيث لم تقدم دول الحلفاء سوى الدعم المعنوي للنمسا دون أي خطة عملية ملموسة لحمايتها. هذا الفشل كان بمثابة

(1) صحيفة مصورة أسبوعية بريطانية صدرت عام 1900 ، اسسها الصحفي والمحرر كليمنت شورتر. صدر العدد الأول في 27 يناير 1900. غطت الصحيفة الأخبار المحلية والأحداث العالمية، واستمرت في الصدور حتى 27 يونيو 1964. للمزيد انظر

: Jeremy Black, The Eighteenth Century British Press : The Encyclopedia of the British Press, 1992-1422. Edited by : Dennis Griffiths, (Basingstoke: Macmillan Press Ltd, 1992), p.530.

(2) ((The Sphere)), (Newspaper), London, England, Vol.clii, No. 1991, Saturday 19 March 1938, P.12.

(3) كورت شوشنيك (14 تشرين الاول 1897 . 18 تشرين الثاني 1977): مستشار النمسا الاتحادي في المدة التي أعقبت اغتيال سلفه إنغلبرت دولفوس في تموز 1934 إلى أن ضمت ألمانيا النازية الأراضي النمساوية (آنشلوس) في اذار 1938. كان مناوئاً لطموحات هتلر في ضم النمسا إلى الرايخ الثالث. للمزيد ينظر: Barry Jones, Dictionary of World Biography, (ANU Press, 2022), p.812

إشارة واضحة لهتلر بأنه يمكنه المضي قدماً في خطته التوسعية دون مواجهة مقاومة حقيقية. أخيراً، حمل النسق بعداً إنسانياً عميقاً، حيث نقل لنا المشاعر المأساوية لسقوط حضارة عريقة واختفاء ثقافة امتدت لقرون. فالنمسا لم تكن مجرد كيان سياسي، بل كانت تمثل تراثاً ثقافياً وفنياً فريداً، وكان سقوطها نهاية لآوروبا بأكملها.

ولفتت الأنظار صحيفة "ليفربول إيكو" (Liverpool Echo) ⁽¹⁾ في مقال لها بعددها الصادر بتاريخ 19 آذار عام 1938، تحت عنوان "نبذة عن تشيكوسلوفاكيا" إلى أن أزمة إقليم السودان شكّلت نقطة تحول حاسمة في السياسة الخارجية الألمانية خلال فترة ما بين الحربين. فبعد ضم النمسا في مارس 1938، تحولت أنظار أدولف هتلر نحو هذا الإقليم ذي الأغلبية الألمانية في تشيكوسلوفاكيا. مضيئةً أن النظام النازي اتبع في ذلك الوقت استراتيجية مماثلة لتلك المستخدمة في النمسا، حيث عمل على تأجيج المشاعر الانفصالية بين الألمان العرقيين في السودان ⁽²⁾.

وأضافت ذات الصحيفة أن الذرائع الألمانية تركزت حول ما سمي بـ "حقوق" الأقلية الألمانية، إلا أن الهدف الحقيقي كان ذا طابع جيوسياسي، واقتصادي بحت. فقد رأت ألمانيا النازية في السيطرة على إقليم السودان مدخلاً للاستيلاء على الموارد الاقتصادية الهائلة التي تمتعت بها تشيكوسلوفاكيا، والتي شملت الصناعات الثقيلة والمواد الخام الاستراتيجية ⁽³⁾.

وبينت الصحيفة أنه من الناحية العسكرية، مثل إقليم السودان أهمية استراتيجية بالغة لألمانيا، حيث كان يشكل العمق الدفاعي الطبيعي لتشيكوسلوفاكيا. وبسقوطه في أيدي القوات الألمانية لاحقاً، أصبحت الدولة التشيكوسلوفاكية عاجزة عن الدفاع عن نفسها، وهو ما أثبتته الأحداث اللاحقة ⁽⁴⁾.

⁽¹⁾ صحيفة بريطانية لندنية صدرت لأول مرة في 27 أكتوبر 1879 على يد مؤسسها ألكسندر جينز (Alexander Jeans)، وكانت تصدر بنسختها المسائية أولاً، وكانت تُوزع في ميرسيسايد وشمال ويلز وتشيشاير وغرب لانكشاير، وكان توجهها السياسي في البداية ليبرالي بشكل واضح، على الرغم من صدورها في مدينة ذات أغلبية محافظة. وعُدت من بين الصحف المحلية، ركزت في تغطيتها أخبار ليفربول. في عام ١٩٠٤، اندمجت مع صحيفة "ديلي بوست"، وعُيّن جينز أول مدير عام لها. للمزيد انظر: Jeremy Black, Op.Cit.,p.375.

⁽²⁾ ((Liverpool Echo)), (Newspaper), Lancashire, England, No. 18150, Saturday 19 March 1938, P.4.

⁽³⁾ ((Liverpool Echo)), (Newspaper), Lancashire, England, No. 18150, Saturday 19 March 1938, P.4.

⁽⁴⁾ ((Liverpool Echo)), (Newspaper), Lancashire, England, No. 18150, Saturday 19 March 1938, P.4.

على عكس الحالة النمساوية، واجهت ألمانيا تحديات أكبر في حالة السودان، لوجود ضمانات دولية من فرنسا والاتحاد السوفييتي لتشيكوسلوفاكيا. كما أن الوضع الداخلي في الإقليم كان أكثر تعقيداً، حيث لم يكن جميع الألمان العرقيين يؤيدون الانضمام إلى ألمانيا النازية⁽¹⁾.

حاولت بريطانيا وفرنسا في البداية احتواء الأزمة عبر سياسة الاسترضاء، التي بلغت ذروتها في اتفاقية ميونخ في سبتمبر 1938. هذه السياسة لم تنجح سوى في تأجيل الحرب العالمية الثانية لمدة قصيرة، بينما مكّنت ألمانيا من تعزيز قدراتها العسكرية والاستراتيجية.

ويبدو جليلاً أن أزمة السودان مثلت نموذجاً كلاسيكياً للعدوان التوسعي تحت غطاء المطالب القومية، وكشفت عن إخفاقات النظام الدولي في فترة ما بين الحربين في مواجهة السياسات التوسعية للدول الديكتاتورية.

فيما وصفت صحيفة "ليدز ميركوري" (Leeds Mercury)⁽²⁾ بعددها الصادر في الأول من شهر نيسان عام 1938، تحت عنوان "هل تعرضوا لسوء المعاملة؟" تسألت فيه الصحيفة "هل عوملوا بشكل سيء؟" موضحةً أن أحد قرائها وجه سؤالاً إلى الصحيفة عما إذا كان الألمان السوديت قد عوملوا بشكل سيء من قبل الأغلبية التشيكية؟⁽³⁾.

وقد اجابت الصحيفة ذاتها أن الوضع في تشيكوسلوفاكيا بعد الحرب العظمى، وجد ثلاثة ملايين وربع مليون من المواطنين الألمان في الإمبراطورية النمساوية-المجرية القديمة أنفسهم رعايا لدولة تشيكوسلوفاكيا الجديدة. بدأ التشيك بنوايا حسنة للاعتراف بحقوق أعراق أخرى اتحدت تحت علم واحد: لكن كانت هناك الكثير من النقاط التي يمكن أن يختلف فيها الألمان والتشيك مما جعل الترتيب الجديد ترتيباً غير مستقر، مع تاريخ طويل من الصراع العرقي، سرعان ما وجد شعب الدولة الجديدة أنفسهم في

⁽¹⁾ ((Liverpool Echo)), (Newspaper), Lancashire, England, No. 18150, Saturday 19 March 1938, P.4.

⁽²⁾ صحيفة إقليمية تأسست عام 1718، وهي واحدة من حوالي مائة صحيفة إقليمية كانت موجودة يومذاك، اعتمدت في تمويلها على اجور الإعلان مصدراً رئيساً للدخل، وحققت ربحاً بلغ حوالي 3000 جنيه إسترليني سنوياً بحلول عام 1830، اتخذت الصحيفة أقصى اليمين الليبرالي، ركزت في مقالاتها بشكل رئيسي على تغطية الأخبار المحلية في المنطقة. للمزيد أنظر: Jeremy Black, Op.Cit.,p.365.

⁽³⁾ ((Leeds Mercury)), (Newspaper), Yorkshire, England, No. 30680, Friday 01 April 1938, P.3-4.

خلاف. وبهذا تزايد الشعور بالظلم بين الألمان عندما أخرجهم التشيك من الوظائف لإفساح المجال لمواطنيهم العائدين من جبهات الحرب⁽¹⁾. وانظر ايضاً الصحف الصادرة في اليوم نفسه، التي نقلت ذات المضمون.⁽²⁾

قدم المقال انف الذكر، الذي كُتب في سياق تاريخي حرج قبيل الحرب العالمية الثانية، تحليلاً دقيقاً لأزمة السودان التي شكلت أحد الشرارات الرئيسية لتلك الحرب. يمكن تحليل مضمونه في عدة نقاط⁽³⁾:

1- الإطار التاريخي للصراع: إذ وضع المقال جذور الأزمة في نتائج الحرب العالمية الأولى (1914-1918) وتفكك الإمبراطورية النمساوية-المجرية، حيث وجد أكثر من ثلاثة ملايين ألماني أنفسهم فجأة جزءاً من دولة تشيكوسلوفاكيا الجديدة التي تأسست عام 1918. هذا التحول الدراماتيكي في الهوية الوطنية والسيادية يشكل الأساس الهيكلي للصراع، مما يعكس مشكلة القوميات في أوروبا الوسطى بعد الحرب.

2- طبيعة المظالم المزدوجة:

حيث تبنى المقال منظوراً متوازناً اعترف بوجود مظالم حقيقية للأقلية الألمانية، لا سيما في المجالين الاقتصادي والوظيفي. وبذا اشار إلى سياسات استبدال العمالة الألمانية بالتشيكية العائدة من الحرب، مما خلق شعوراً بالظلم والتمييز. كما ربط بشكل واضح بين هذه المظالم والظروف الاقتصادية الصعبة الناتجة عن الكساد العالمي والمنافسة الأجنبية، التي أضرت بالمناطق الصناعية ذات الأغلبية الألمانية.

3- الديناميكية السياسية الداخلية والخارجية:

حلل المقال بدقة التفاعل القائم بين العوامل الداخلية والخارجية في تأجيج الأزمة. فمن ناحية، يذكر صعود حركة كونراد هينلاين الانفصالية التي طالبت بالحكم الذاتي للسوديت. ومن ناحية أخرى، ربط ذلك

⁽¹⁾ ((Leeds Mercury)), (Newspaper), Yorkshire, England, No. 30680, Friday 01 April 1938, P.3-4.

⁽²⁾ ((Lancashire Evening Post)), Lancashire, England, Friday 01 April 1938 ,p.4; ((Edinburgh Evening News)), Midlothian, Scotland, Friday 01 April 1938 ,p.8; ((Lancashire Evening Post)), Lancashire, England, Friday 01 April 1938 ,p.4.

⁽³⁾ ((Leeds Mercury)), (Newspaper), Yorkshire, England, No. 30680, Friday 01 April 1938, P.3-4.

بسياسات هتلر التوسعية، خاصة بعد ضم النمسا في مارس 1938 وإعلانه نفسه حامياً للألمان في كل مكان، مما أعطى المطالب الألمانية في تشيكوسلوفاكيا زخماً جديداً وطابعاً تهديدياً.

4- محاولات الإصلاح والسياسات الدولية:

سلط المقال الضوء على الجهود التشيكية لمعالجة المظالم، مثل إشراك الألمان في الحكومة وتحسين التعليم والوظائف العامة، مما يدل على محاولة الدولة استيعاب المطالب ضمن إطارها السيادي. كما لَمَح إلى التقسيم السياسي داخل الأقلية الألمانية نفسها، حيث بينت الصحيفة معارضة الديمقراطيين الاجتماعيين للسيطرة النازية.

5- الأبعاد الجيوسياسية والتنبيه التاريخي:

قدم المقال قراءة استباقية للتداعيات الأوروبية للأزمة، معرباً عن الأمل في نجاح سياسات رئيس الوزراء هودز ، هنا أظهرت الصحيفة مدى الوعي بالبعد الدولي للأزمة، حيث كانت تشيكوسلوفاكيا تمثل حجر الزاوية في الاستقرار الأوروبي. لكن التاريخ لاحقاً أثبت فشل هذه المساعي، حيث أدت أزمة السودان إلى اتفاقية ميونخ في سبتمبر 1938 وتفكك تشيكوسلوفاكيا لاحقاً.

يمكننا القول ان المقال الصحفي مثّل وثيقة تاريخية مهمة عكست التعقيدات التي واجهتها تشيكوسلوفاكيا في المدة ما بين الحربين في أوروبا، حيث تداخلت المشاكل الداخلية للدول مع الاستراتيجيات التوسعية للقوى الكبرى. كما اظهر المقال كيف يمكن للأقليات العرقية أن تصبح أدوات في الصراعات الجيوسياسية الأوسع، وهو درس لا يزال مهماً في فهم الصراعات الإثنية-السياسية حتى اليوم.

ولفتت الأنظار صحيفة "رينولدز" (Reynolds's Newspaper)⁽¹⁾ الى تطور الاحداث وتطوراتها في إقليم السودان، تحت عنوان " الخطوة التالية لهتلر " بين فيها ان مشكلة الأقلية الألمانية في تشيكوسلوفاكيا امست قضية دولية⁽²⁾.

⁽¹⁾ صحيفة لندنية تأسست في 5 حزيران 1850 ، أسسها الصحفي الراديكالي جورج ويليام ماك آرثر رينولدز، اشتهرت الصحيفة بمنظورها الذي مثل الطبقة العاملة، وميلها للييسار، وتوجهها السياسي الراديكالي، وظلت متداولة لأكثر من قرن حتى صدر عددها الأخير في 18 تموز 1967. للمزيد أنظر: Jeremy Black, Op.Cit.,p.494.

⁽²⁾ ((Reynolds's Newspapers)), (Newspapers), London, England, No. 4571, Sanday 10 April 1938, P.4.

سلط المقال الضوء على أزمة السودان في ربيع عام 1938، قبيل اتفاقية ميونخ مباشرة. ويمكننا التعرف على أهم مضامين المقال بتسليط الضوء على ما يلي⁽¹⁾ :

1- تحول أزمة إقليم السودان من قضية داخلية إلى دولية:

لقد حدد المقال بدقة اللحظة التاريخية التي انتقلت فيها قضية السودان من كونها شأنًا داخلياً في تشيكوسلوفاكيا إلى قضية دولية تهدد السلام الأوروبي. هذا التحول عكس نجاح الدبلوماسية النازية في "تدويل" المشكلة، تمهيداً للتدخل العسكري المباشر.

2- الأبعاد الاقتصادية كأداة دعائية :

حلل المقال بعمق الجذور الاقتصادية للأزمة، ملقياً باللوم بشكل مباشر على السياسات الاقتصادية الألمانية، خاصة سياسة "الاكتفاء الذاتي" التي أضرت بالمناطق الصناعية في السودان. هذا الطرح يتحدى الرواية النازية التي كانت تصور المعاناة الاقتصادية على أنها نتيجة للقمع التشيكي فقط، مما يظهر فهماً دقيقاً للتفاعل المعقد بين العوامل الاقتصادية والدعاية السياسية.

واختتم المقال بإظهار مدى عجز الحكومة التشيكوسلوفاكية أمام الآلة التوسعية، محاصراً بين خيارين سيئين: التنازل الذي يعني تسليم مفاتيح الحرية، أو المواجهة التي تعني إعطاء الذريعة للغزو الألماني. هذا المأزق جسّد صورة الديمقراطية الأوروبية في مواجهة الأنظمة الشمولية في ثلاثينيات القرن العشرين. وبذا أظهر المقال كيف أن أزمة السودان لم تكن مجرد نزاع عرقي، بل كانت نموذجاً متقدماً للحرب الهجينة التي تدمج بين الوسائل الاقتصادية والدعاية النفسية والاختراق المجتمعي والتهديد العسكري، مما يجعلها حالة دراسة بالغة الأهمية لفهم آليات التوسع الاستبدادي في العلاقات الدولية⁽²⁾.

وانسجاماً مع أهداف "الإعلام البريطاني" يومئذ في لفت أنظار الرأي العام إلى أهمية أزمة إقليم السودان، و"إثارة" اهتماماته فيه، نشرت عدداً من الصحف مقالات وأخبار عن تطورات أزمة إقليم السودان، فعلى

⁽¹⁾ ((Reynolds's Newspapers)), (Newspapers), London, England, No. 4571, Sanday 10 April 1938, P.4.

⁽²⁾ ((Reynolds's Newspapers)), (Newspapers), London, England, No. 4571, Sanday 10 April 1938, P.4.

سبيل المثال لا الحصر، نشرت صحيفة "دندي إيفينج تلغراف" (Dundee Evening Telegraph)⁽¹⁾ بعددها الصادر بتاريخ 30 نيسان عام 1938، تحت عنوان: "قد لا تحتاج ألمانيا إلى استخدام القوة"، مبنيةً أنه من غير المرجح أن تتمكن الحكومة البريطانية، من إنقاذ سلام أوروبا الوسطى عبر العمل الاقتصادي. مقترحةً كسب الوقت؛ فالألمان يتفخرون بتسوية "قبل الخريف". معتقدةً أنه من غير المحتمل أن تضم ألمانيا منطقة السودان بالقوة، لأن الجيش التشيكي قوي بما يكفي لمنع تكرار نسخة أخرى من سياسة "الأمر الواقع"، ولا شك أن الحرب ستجلب فرنسا، وربما بريطانيا. وبينت الصحيفة أن مثل هذا الاستخدام العلني للقوة قد لا يكون ضرورياً. فبواسطة القوة الاقتصادية، والتطويق التدريجي، والتفكك الداخلي، قد تضمن ألمانيا سقوط الحكومة التشيكية. قد يكون الطريق إلى براغ عبر بوخارست، وبودابست، وحتى وارسو، بقدر ما هو عبر "كارلسباد"، ومن المؤسف، على حد تعبير الصحيفة "أن تشيكوسلوفاكيا على خلاف مع جميع جيرانها وليس فقط مع ألمانيا. و أصبحت تشيكوسلوفاكيا معزولة برياً عن كلا البلدين الملتزمين بدعمها - فرنسا وروسيا؛ في الحرب سيكون من المستحيل الدفاع عنها إلا بهزيمة ألمانيا⁽²⁾.

فلا مرأى من أن نجد هناك تصاعداً متناغماً في ما بين الإعلام البريطاني الممثل بـ "صحافتها" على اختلاف اتجاهاتها السياسية يومئذٍ وتطلعات الحكومة البريطانية بعقد صفقة بريطانية مع ألمانيا، فعلى سبيل المثال كتبت صحيفة "ديلي هيرالد" (Daily Herald)⁽³⁾ بتاريخ 23 أيار عام 1938، مقالاً حمل عنواناً واضح المغزى والدلالة "أساس جميع المشاكل"، بينت في محتواه أن قطعة أرض على شكل

⁽¹⁾ صحيفة لندنية تأسست في 13 اذار 1877، من قبل شركة جون لينغ وشركاه الاسكتلندية. تحولت من صحيفة كبيرة الحجم إلى صحيفة صغيرة الحجم عام 1940، وانتقلت إلى النشر الرقمي لتندمج مع موقع "ذا كورير" الإلكتروني عام 2021. للمزيد أنظر: Jeremy Black, Op.Cit.,p.213.

⁽²⁾ ((Dundee Evening Telegraph)), (Newspaper), Angus, Scotland, No. 12008, Saturday 30 April 1938, P.4.

⁽³⁾ صحيفة لندنية تأسست عام 1964، كافتحت في السنوات الأولى من تأسيسها للحصول على التمويل اللازم لاستمرارها، كانت تنشر عدداً أسبوعياً عدداً واحداً فقط. أصبحت الصحيفة بمثابة الصوت الرسمي لمؤتمر نقابات العمال البريطاني. للمزيد من التفاصيل أنظر: Roy Greenslade, Empress of the Sun, the Guardian Newspaper, Tue.14 Jan. 2003, P.3-

حذاء، بحجم إنجلترا ونصف ويلز، وعدد سكانها يعادل لندن الكبرى مع مدينتين مثل برمنغهام وغلاسكو لو وضعنا ذلك في قلب أوروبا، انها تشيكوسلوفاكيا، محك السلام والحرب⁽¹⁾.

يمكننا عدّ هذه الدولة "أوروبا مصغرة" نشأت بموجب معاهدات السلام بعد تفكك الملكية النمساوية المجرية. بوهيميا، مورافيا، والمجر الشمالية بالإضافة إلى شريحة صغيرة من سيليزيا العليا التي تنازلت عنها ألمانيا شكلت لاحقاً دولة جديدة، ووضحت الصحيفة ان عدد سكانها حوالي 7,700,000 تشيكي، 3,250,000 ألماني نمساوي، 2,000,000 سلوفاكي، 700,000 مجري، 600,000 روسي، 80,000 بولندي و 200,000 يهودي⁽²⁾.

ان المتتبع يجد ان الـ 3,250,000 ألماني نمساوي، الذين تدور حولهم الاضطرابات اطلق عليهم اسم "ألمان السوديت" لأنهم يتركزون على شريط بجبال السوديت على الحدود التشيكية الألمانية في شمال بوهيميا. وكانوا، قبل عام 1914، جزءاً من الإمبراطورية النمساوية. استوطن أسلافهم بوهيميا كدولة مستقلة وعندما كانت جزءاً من الإمبراطورية الرومانية المقدسة الألمانية. لكنهم لم يكونوا أبداً جزءاً من الرايخ الألماني. على مدى 700 عام، ظلت الحدود بين ألمانيا وبوهيميا كما هي عليه وقت صدور الصحيفة⁽³⁾.

وبينت الصحيفة ان منطقة السوديت هي أيضاً شذوذ. في المناطق الألمانية من بوهيميا هناك أعداد كبيرة من التشيك - تقريباً، 2,000,000 ألماني إلى 400,000 تشيكي. وبما أنهم اختلطوا، فإن من المستحيل عملياً رسم خط فاصل بالطريقة التي اقترحها مؤيدو فكرة أن تصبح السوديت مقاطعة مستقلة⁽⁴⁾.

واختتمت الصحيفة مقالها بان صادرات تشيكوسلوفاكيا إلى ألمانيا في عام 1929 بلغت 20% من الإجمالي. بحلول عام 1936 انخفضت إلى 14%. لذا عندما ارتفعت أرقام البطالة في تشيكوسلوفاكيا،

⁽¹⁾ ((Daily Herald)), (Newspaper), London, England, No. 6948, Monday 23 May 1938, P.10.

⁽²⁾ ((Daily Herald)), (Newspaper), London, England, No. 6948, Monday 23 May 1938, P.10.

⁽³⁾ ((Daily Herald)), (Newspaper), London, England, No. 6948, Monday 23 May 1938, P.10.

⁽⁴⁾ ((Daily Herald)), (Newspaper), London, England, No. 6948, Monday 23 May 1938, P.10.

ارتفعت أعلى معدلاتها في السودان. عندما بدأت المصانع في التباطؤ والإغلاق، كانت المناطق الناطقة بالألمانية هي الأكثر تضرراً. كانت السودان أرضاً خصبة جاهزة للسخط⁽¹⁾. وانظر أيضاً الصحف الصادرة في اليوم نفسه، التي نقلت ذات المضمون.⁽²⁾

ولعل من المفيد هنا أن نورد جدولاً لأبرز الاتجاهات السياسية لعددٍ من الصحف البريطانية يومذاك خلال العقد الثالث من القرن العشرين.

⁽¹⁾ ((Daily Herald)), (Newspaper), London, England, No. 6948, Monday 23 May 1938, P.10.

⁽²⁾ ((Yorkshire Post and Leeds Intelligencer)), Yorkshire, England, Monday 23 May 1938, p.8; ((Birmingham Daily Gazette)), Warwickshire, England, Monday 23 May 1938, p.6; ((Sheerness Guardian and East Kent Advertiser)), Kent, England, 23 May 1938, p.6; ((Bradford Observer)), Yorkshire, England, 23 May 1938, p.6; ((The Scotsman)), Midlothian, Scotland, 23 May 1938, p.15.

جدول (1)

أبرز الأسر الصحفية المالكة لعددٍ من الصحفِ البريطانية (1)

(1939-1938)

الصحيفة	الاتجاه السياسي	الموقف العام من أزمة السودان	ملاحظات إضافية
The Times	محافظ	داعمة لسياسة التهدئة، دفعت بفكرة انفصال السودان.	كان لها دوراً محورياً باقتراح نقل الأراضي السودانية لألمانيا في افتتاحية 7 ايلول 1938 .
Daily Telegraph	محافظ	داعمة لتشامبرلين، مؤمنة بـ"التهدئة".	رأت في التوافق البريطاني الفرنسي "مساهمة لا تقدر بثمن للسلام الأوروبي".
Manchester Guardian	ليبرالي - يسار الوسط	ناقدة لسياسة التهدئة	وصفت مقالاتها بأنها أكثر نقداً لهتلر، فضلاً عن انتقاد اتفاق ميونخ ووصفه بأنه "غزو".
Daily Herald	عمالي - يساري	متقلبة، بين القبول بحتمية التنازل والقلق من النازية.	ركزت على الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية للأزمة وأثرها على ألمان السودان.
The Observer	ليبرالي	ناقدة حادة، حذرة من مغبة الحرب وانتقدت التهدئة.	مقالاتها حذرت من أن الهجوم على تشيكوسلوفاكيا سيعني "حرباً عالمية" تشارك فيها الإمبراطورية البريطانية "حتى الموت".

(1) نُظِمَ الجدول من قبل الباحث بالاعتماد على المصادر التالية Timothy S. Benson ,Low and Lord Beaverbrook: The Case of a Cartoonist's Autonomy, (University of Kent,1998) ;Krishna Birla, Brushes With History,(London: Penguin ,2009);Dow Jones, The Wall Street Journal,(New York :Dow Jones, 2000);Clare Redman, Willings Press Guide: United Kingdom,(London :Romeike Research Limited,2007); David Murphy, The Silent Watchdog: The Press in Local Politics, (London: Constable, 1976; Tina Grant, International Directory of Company Histories,(London: St. James Press,2000).

وافردت على سبيل المثال لا الحصر صحيفة "سيفيل ويست لوثيان كورير" (Civil West Lothian Courier) ⁽¹⁾ في عددها الصادر بتاريخ 5 اب عام 1938، خبراً تحت عنوان "الشؤون الخارجية مرة أخرى" بينت فيه إفاد تشامبرلين للورد رونسيما إلى تشيكوسلوفاكيا للمساعدة سرّاً في الوساطة بين حكومة البلد وألمان السودان الذين يطالبون بمطالب كبيرة لحقوق الأقلية. معتبراً ان هذه المسألة ذات أهمية بالغة، وانها متشابهة لحقوق الأقليات (مثل اليهود) في ألمانيا².

ورصدت الصحافة البريطانية، وباهتمامٍ ومتابعةٍ حثيثةٍ الاخبار المتعلقة بتطورات المشكلة في إقليم السودان؛ إذ اوردت صحيفة "أبردين برس آند جورنال" (Aberdeen Press and Journal) ⁽³⁾ في عددها الصادر بتاريخ 15 اب عام 1938 ، خبراً عنوانه "مظاهرة ألمانية تُهدد أوروبا" موضحةً انه لمن المثير للدهشة معرفة أن الحكومة التشيكية اضطرت إلى اتخاذ إجراءات ضد بعض الضباط في جيشها الذين حرضوا ضد منح المزيد من التنازلات لألمان السودان. مبينةً انه من المحتمل في خارج ألمانيا ومنطقة السودان، ان يحظى رأيهم بانتشار واسع في جميع أنحاء العالم، مختتمة مقالها انه مما لا شك فيه أن الحكومة التشيكية، التي كانت جهودها للحفاظ على السلام جديرة بالثناء، ستجعل من الواضح أن المزيد من انفجارات الحماس السياسي بين الجنود ليست بالأمر الذي يجب تشجيعه⁽⁴⁾. وانظر ايضاً الصحف الصادرة في اليوم نفسه، التي نقلت ذات المضمون.⁽⁵⁾

(¹) صحيفة لندنية تأسست في تموز 1872 في باثغيت، اسكتلندا، ولا تزال تصدر أسبوعياً كصحيفة محلية. وتتمتع الصحيفة بتاريخ عريق في خدمة المجتمعات المحلية في جميع أنحاء المقاطعة، بما في ذلك باثغيت وليفينغستون ولينليثغو. وتتولى شركة "ريتش بي إل سي" حالياً نشرها. للمزيد من التفاصيل أنظر : Jeremy Black, Op.Cit.,p.165

² ((Civil West Lothian Courier)), (Newspaper), West Lothian, Scotland, NO. 3622, Friday 05 August 1938, P.2.

(³) صحيفة إقليمية غطت منطقة أبردين، اسكتلندا والمناطق المحيطة بها، وكانت ذات اتجاه ليبرالي يساري ، رات في احتلال البصرة تقدم مبكر في غزو بريطانيا لبلاد ما بين النهرين من العثمانيين خلال الحرب العالمية الأولى. نقلت باهتمام المعارك التي شنتها القوات البريطانية والتي لاقت نجاحات مبكرة عام 1914 تمثل باحتلال البصرة التي لازالت تحت ظل السلطة العثمانية يوم ذاك. للمزيد أنظر : Jeremy Black, Op.Cit.,p.84 .

⁴ ((Aberdeen Press and Journal)), (Newspaper), Aberdeenshire, Scotland, No. 26091, Monday 15 August 1938, P.6

(⁵)((Time & Tide)), London, England, Monday 15 August 1938,p.6;((Northern Whig)), Antrim, Northern Ireland, Monday 15 August 1938,p.8;((Harrogate Advertiser and Weekly List of the Visitors)), Yorkshire, England, Monday 15 August 1938,p.10;((Staffordshire Sentinel)), Staffordshire, England, Monday 15 August 1938,p.7;((Huddersfield Daily Examiner)), Yorkshire, England, Monday 15 August 1938,p.4.

مثل الخبر وثيقة تاريخية عكست ديناميكيات القوى في أوروبا قُبيل الحرب العالمية الثانية. فقد شهدت تلك المدة تصاعد العمليات العسكرية الألمانية تحت حكم هتلر، واتباع سياسات الاسترضاء من قبل القوى الغربية تجاه التوسع الألماني، كما كشفت أزمة السودان عن ضعف نظام الأمن الجماعي الذي تأسس بعد الحرب العالمية الأولى.

من الناحية العسكرية الاستراتيجية، سلط الخبر الضوء على خطاب إعلامي شمل عدة عناصر اذ استخدام الخبر للغة التطبيع، حيث وصف المناورات الألمانية الضخمة بأنها "روتينية" وصرّح بأن "ليس هناك شيء غير عادي" فيها، مما قلل من شأن التحركات العسكرية الخطيرة. كما اظهر مفارقات تاريخية بين ادعاء أن أوروبا "هادئة" بينما كانت القارة على شفا حرب مدمرة، والتناقض بين قلق المدنيين الألمان وادعاء الهدوء الفرنسي.

وتجلت الدلالات السياسية في معالجة الخبر لأزمة السودان حين مثلت نموذجاً للعدوان النازي، حيث استخدمت ألمانيا قضية "حقوق الأقلية" كذريعة للتدخل في شؤون تشيكوسلوفاكيا ذات السيادة. كما كشف الخبر عن موازين القوى الحقيقية من خلال الإشادة بروح الجيش التشيكي رغم صغره، والإشارة الضمنية إلى شجاعة الضباط المعارضين لتنازلات السودان.

وواصلت الصحف البريطانية اهتمامها بتطورات الوضع السياسي والاقتصادي والاجتماعي لإقليم السودان عام 1938، والتي تراوحت ارتفاعاً وانخفاضاً خلال عام 1938، والتي يفسرها الجدول رقم 2، فعلى سبيل المثال لا الحصر تساءلت صحيفة "نوتنغهام" (Nottingham Journal)⁽¹⁾، في عددها الصادر بتاريخ 23 ايلول عام 1938، تحت عنوان "هل حانت فرصة هتلر النادرة؟" مشيرةً الى التذكير بتاريخ تشيكوسلوفاكيا، والذي وصفته بـ "الحصن الصغير للحرية والديمقراطية"، ومفتاح أوروبا (كما سماها بسمارك)، و"موطن رجال يوركشاير في أوروبا الوسطى". مبينة ان الدكتور جوبلز أوضح أن هتلر كان ينتظر وصول "اللحظة النادرة". في تعامله مع تشيكوسلوفاكيا، ولا يمكن تصور أن هذا البلد ليس دائماً

⁽¹⁾ صدرت صحيفة نوتنغهام جورنال في مدينة نوتنغهام، نوتنغهامشير عام 1712 باسم (ذا ويكلي كورانت)، والتي تطورت لاحقاً إلى نوتنغهام جورنال في سبعينيات القرن الثامن عشر. عُرفت بكونها صحيفة دورية محلية وإقليمية رئيسية حتى تم دمجها في صحيفة (جارديان جورنال) عام 1953. للمزيد أنظر: Jeremy Black, Op.Cit.,p.435 .

في ذهنه، يمكنه اتباع مسارين - غزو صريح أو ضغط اقتصادي مكثف. مذكرة ببعض الحقائق الاقتصادية لإقليم السودان حيث تضم البلدة البوهيمية، بلزن، مصنع سكودا العملاق للأسلحة، ولكن بمجرد انقطاع التعاون الاقتصادي مع بقية مناطق الجمهورية، فإن تلك المناطق الشمالية الغنية (السوديت) سيوقف الآلة الاقتصادية⁽¹⁾.

من جهتها نشرت صحيفة "ويستن ميل" (Western Mail) في مقال خبري لها تحت عنوان "مركبات مدرعة تطلق النار على السكان" بتاريخ يوم الجمعة 23 أيلول 1938، جاء فيه أن القوات التشيكية أعادت احتلال بلدات في منطقة السودان كانت قد سيطرت عليها القوات الألمانية السوديتية. مشيرة إلى أن القوات تلقت أوامر بالعودة إلى جميع المناطق التي تم إخلاؤها سابقاً. فيما أطلقت مركبات مدرعة النار على السكان مع دخولها مدن كونيغسبرغ، وفال-كيناو، وغراسليتز، ونويديك، مما دفع الأهالي في هذه المدن إلى إزالة الزينة والأعلام النازية التي رُفعت سابقاً⁽²⁾.

واختتمت الصحيفة تقريرها نقلاً عن مراسل صحيفة "التايمز" في برلين برقية جاء فيها: "أعلن عبر الإذاعة الألمانية، بعد الساعة الحادية عشرة مساءً بقليل، نبأ تحركات القوات التشيكوسلوفاكية إلى مواقعها على الحدود، ووصفته بـ "خبر مرعب". و إن سكان إيغلاند، الذين كانوا يحتفلون طوال اليوم، بعد أن رفعوا أعلامهم وزينوا منازلهم ابتهاجاً بتحريرهم، شعروا فجأة بالذعر في تمام الساعة الرابعة صباحاً جراء توغل تشكيلات من الدبابات والرشاشات، وفرّوا مذعورين إلى منازلهم بعد فوات الأوان، إذ فتحت الرشاشات النار عليهم، ما أسفر عن مقتل 16 شخصاً في مناطق متفرقة. يُعتقد أن إطلاق النار كان عملاً انتقامياً لرفع علم الصليب المعقوف، ووجهت رسائل عبر مكبرات الصوت: "أيها الألمان السوديت، تأكدوا أنكم لستم غُرلاً"⁽³⁾.

(1) Monday 23 September 1938, No. 35069, P.6., ((Nottingham Journal)), (Newspaper), Nottinghamshire, England

(2) Friday 23 September 1938, P.7., ((Western Mail)), (Newspaper), Nottinghamshire, England

(3) Friday 23 September 1938, P.7., ((Western Mail)), (Newspaper), Nottinghamshire, England

جدول (2)

النسبة المئوية للمقالات الصحفية المنشورة في الصحف البريطانية عام 1938⁽¹⁾

النسبة المئوية	عدد المقالات	الشهر
0.05%	2	March
0.19%	8	April
0.30%	13	May
0.19%	8	June
0.09%	4	July
0.51%	22	August
30.92%	1,326	September
47.17%	2,023	October
8.46%	363	November
12.12%	520	December

وبالنظر الى الجدول رقم (2) نجد ان تركيز الصحافة البريطانية على أزمة السودان في شهر تشرين الأول عام 1938 لم يكن وليد الصدفة، بل نتيجة مباشرة لذروة أزمة سياسية ودبلوماسية حادة بلغت أوجها في ذلك الشهر نظراً للاعتبارات الاتية :

1- ذروة الأزمة الدبلوماسية: من مفاوضات إلى مؤتمر ميونيخ:

شهد شهر تشرين الأول من عام 1938 اللحظة الفاصلة في أزمة السودان، حيث انتقلت الأمور من التهديد بالحرب إلى محاولة الحل الدبلوماسي. ففي نهاية ايلول، عُقد مؤتمر ميونيخ الذي أسفر عن اتفاقية سمحت لألمانيا بضم إقليم السودان. وقد شكل هذا الاتفاق ذروة سياسة "الاسترضاء" التي كان يتبناها رئيس الوزراء البريطاني نيفيل تشامبرلين. وقد انعكس هذا الحدث بشكل واضح على الصحافة؛ حيث خصصت الصحف مساحات واسعة لتغطية تفاصيل الاتفاق، وترجمات ردود الفعل العالمية،

(1) نُظِمَ الجدول من قبل الباحث بالرجوع إلى موقع أرشيف الصحف البريطانية الإلكتروني :
<https://www.britishnewspaperarchive.co.uk/>

والتحليلات لمستقبل تشيكوسلوفاكيا وأوروبا. وكانت عودة تشامبرلين إلى لندن وهو يلوح بالاتفاقية معلناً "السلام لزماننا" حدثاً إعلامياً بحد ذاته، أغرق الصحف بالأخبار والصور.

2- تعدد الزوايا الصحفية وانعكاس الانقسام السياسي:

لم تكن التغطية الصحفية موحدة، بل عكست الانقسام الحاد في الرأي العام والسياسي البريطاني تجاه سياسة الاسترضاء. كان هناك تياران رئيسيان:

أ- تيار داعم لسياسة الاسترضاء: قاد هذا التيار صحف على سبيل المثال لا الحصر صحيفة "ذه تايمز" ⁽¹⁾ (The Times)، والتي كانت تدعم بقوة سياسة تشامبرلين. وقد وصل دعم الصحيفة إلى حد اتهامها بتعديل تقارير بعض مراسليها الذين كانوا أكثر انتقاداً للنظام النازي، مما دفع بعضهم إلى الاستقالة احتجاجاً على هذا التوجه التحريري.

ب- تيار معارض ومنقذ: في المقابل، عبرت صحف أخرى، لا سيما ذات الميول اليسارية، عن قلقها الشديد من تداعيات الاتفاق. فبينما كان التيار المحافظ يتبنى موقفاً براغماتياً يرى فيه اتفاق ميونيخ حلاً يحمي المصالح البريطانية والإمبراطورية، شدد التيار اليساري على واجب بريطانيا الأخلاقي في مساعدة تشيكوسلوفاكيا والحفاظ على الديمقراطية في أوروبا. وقد أدى هذا الصراع في وجهات النظر إلى وفرة في المقالات الافتتاحية والرسائل والتحليلات التي تناقش الاتفاق من كل زاوية، مما ضاعف حجم التغطية.

3- أبعاد إنسانية وسياسية ملحة:

لم تقتصر التغطية على الجوانب السياسية والدبلوماسية البحتة، بل امتدت لتشمل أبعاداً إنسانية جذبت اهتماماً واسعاً، خصوصاً قضية اللاجئين من إقليم السودان. أثار مصير هؤلاء اللاجئين قلقاً عميقاً في

(1) صحيفة لندنية تأسست في الأول من كانون الثاني عام 1785 تحت عنوان (The Daily Universal Register)، ليغير عنوانها لاحقاً إلى (The Times) مع صدور العدد "940" في 1 كانون الثاني 1788، وتعد من بين أوسع الصحف البريطانية وأكثرها انتشاراً، أسسها الصحفي الالمعي جون والتر (John Walter)، عُرفت باتجاهها السياسي الليبرالي - المستقل، حظيت الصحيفة بثقة الرأي العام البريطاني، تفتت حتى منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، حين ناصرت مطلب الإصلاح البرلماني في بريطانيا، ودعت إلى تحقيق العدالة الاجتماعية. للمزيد أنظر أرشيف الصحف البريطانية على الموقع الرسمي لها على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت): <https://www.britishnewspaperarchive.co.uk>.

الرأي العام البريطاني، وخصصت الصحف مساحة كبيرة لمناقشة محتهم وخطط الحكومة البريطانية لتقديم المساعدة لهم، بما في ذلك مناقشة استخدام جزء من القرض البريطاني البالغ 10 ملايين جنيه إسترليني لتشيكوسلوفاكيا لدعمهم. كما ناقشت الصحف تقارير عن عودة اللاجئين قسراً، والتي نفتها الحكومات المعنية رسمياً. هذه التفاصيل الإنسانية جعلت الخبر أكثر قرباً من القارئ وزادت من وتيرة التغطية.

ان تركيز الصحافة البريطانية على أزمة السودان في شهر تشرين الأول عام 1938 كان نتيجة حتمية لكونها الحدث السياسي والدبلوماسي الأهم في ذلك الوقت. لقد جمعت الأزمة بين عناصر دراماتيكية من تهديد بالحرب، ومفاوضات مصيرية، وانقسام سياسي حاد، وأزمة إنسانية موازية. كل هذه العوامل تضافرت لتجعل من السودان القصة التي هيمنت على كل الصحف، سواء لدعمها أو معارضتها لسياسة الحكومة، مما جعل شهر تشرين الأول عام 1938 شهراً استثنائياً في تاريخ الصحافة البريطانية من حيث كثافة التغطية وعمقها.

الخاتمة:

تُظهر المعالجة الصحفية البريطانية لأزمة السودان خلال عام 1938 تنوعاً ملحوظاً في الطرح السياسي والتحليل الاستراتيجي، مما يعكس انقساماً واضحاً في الموقف البريطاني تجاه التوسع النازي. يكشف فحص المقالات المختارة من صحف متنوعة الاتجاهات السياسية يومذاك عن ثلاث مقاربات رئيسية متميزة:

أولاً: مقارنة التهدة والدعم الدبلوماسي :- تجسدت في الصحف المحافظة مثل "صحيفة ويست لوثيران كورير" و"صحيفة ديلي تلغراف"، التي ركزت على الجهود الدبلوماسية التي بذلها تشامبرلين ولورد رونسيومان، وقدمت اتفاقية ميونخ كحل ضروري لتجنب الحرب. وقد برز هذا التوجه بوضوح في المقالات التي أثنت على "السياسة السلمية" للحكومة البريطانية واعتبرت زيارة رونسيومان إلى تشيكوسلوفاكيا خطوة وساطة بناءة، مع الإقرار بأن القضية "ذات أهمية حاسمة" لأمن أوروبا.

ثانياً: المقاربة التحذيرية الواقعية: مثلتها صحف مثل "أبردين بريس اند جورنال" و"صحيفة ليدز ميركوري" و"صحيفة داندي كارير"، التي كشفت عن وعي استراتيجي بأطماع هتلر التوسعية، محذرة من أن المطالب الألمانية ليست مجرد مسألة حقوق أقلية بل خطوة في مشروع أوسع للسيطرة على أوروبا الشرقية، كما جاء

في تصريح الضابط الألماني حول "المناطق الصناعية في شمال بوهيميا ومورافيا" كهدف حقيقي. وحذرت هذه الصحف من أن "العدالة ليست ما يبحث عنه هتلر، بل شيء مختلف تماماً".

ثالثاً: المقاربة الاجتماعية الاقتصادية: تجلت في صحف مثل "ديلي هيرالد" و"صحيفة نوتنغهام" و "صحيفة رينولدز" التي ركزت على الأبعاد الاقتصادية للأزمة، موضحةً أن حرمان ألمان السودان كان نتيجة سياسات الحماية التجارية والاكتفاء الذاتي الألماني، وليس اضطهاداً عرقياً بحتاً. وقد أشارت إلى أن "مشقة الألمان السوديت الاقتصادية حقيقية بما يكفي" وأن النازية استغلت البؤس الاقتصادي كأرض خصبة للتجنيد.

كما تبين للباحث وبكل تواضع، ان ما ورد في هذه التقارير والابحار الصحفية أن ثمة قواسم مشتركة عبرت عنها جميع الصحف بغض النظر عن توجهاتها، أبرزها: الإقرار بأن أزمة السوديت تمثل "مفتاح السلام الأوروبي"، والاعتراف بأن تشيكوسلوفاكيا دولة قوية عسكرياً، وأن الحرب من أجل السوديت ادت إلى صراع واسع شاركت فيه فرنسا وبريطانيا. كما أجمعت الصحف على أن ألمان السوديت كانوا "الأقلية العرقية الأكثر رضى وأفضل معاملة في أوروبا" قبل وصول النازية، مما يؤكد الطبيعة المصطنعة للتحريض النازي.

ويمكن ان يُستنتج من هذه المواد الصحفية أن الخطاب الإعلامي البريطاني عكس صراعاً داخلياً بين الرغبة في تجنب الحرب والوعي المتزايد بالخطر النازي، وأن التغطية الصحفية لم تكن مجرد ناقل محايد للأحداث بل لاعباً فاعلاً في تشكيل الرأي العام وصياغة مبررات السياسة الخارجية البريطانية. وقد أثبتت الأيام اللاحقة أن الصحف التي حذرت من مغبة التهدة كانت أقرب إلى الصواب، خاصة تلك التي نبهت إلى أن "هتلر لا يتغير"، وأن "التنازلات غير المحدودة ستؤدي إلى انهيار دولة تشيكوسلوفاكيا المستقلة". إن هذه المادة الأرشيفية تشكل وثيقة تاريخية بالغة الأهمية لفهم كيفية تشكل الموقف البريطاني في واحدة من أخطر اللحظات التي سبقت الحرب العالمية الثانية.

المصادر:

أولاً: الكتب العربية:

- 1-أ. ج. جرانت، وهارولد تمبرلي، أوربا في القرنين التاسع عشر والعشرين 1789-1950 ، ترجمة بهاء فهمي، ط6 ، د. م. د. مط ، د. ت. ج. 2.
- 2-ببیر رونفن، تاریخ القرن العشرين، تعريب : نور الدين حاطوم ،(بيروت: دار الفكر المعاصر، د. ت.)
- 3-ربيع طاهر الموسوي، التاريخ السياسي للدول الاوربية الكبرى بين الحربين، (النجف الاشرف: الولاية، 2009).
- 4-عبد العزيز سليمان نوار، وعبد المجيد نعنعي، التاريخ المعاصر: أوروبا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية ، (بيروت، دار النهضة العربية، 2014).
- 5-عبد الوهاب الكيالي، وآخرون، موسوعة السياسية، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، د. ت. ج 1.
- 6-مجموعة مؤلفين، موسوعة مشاهير العالم مشاهير القادة العسكريين والسياسيين، (بيروت، دار الصداقة العربية، 2002)، ج 3.
- 7-ميلاد المقرحي، موجز تاريخ أوربا الحديث والمعاصر، (بنغازي : منشورات جامعة قاريونس، د. ت.)
- 8-هـ. ل. فشر، تاريخ أوربا في العصر الحديث ١٧٨٩-١٩٥٠، تعريب : أحمد نجيب هاشم، وديع الضبع ،(مصر: دار المعارف ، د. ت.).
- 9-وليام شيرر، تاريخ ألمانيا النازية: نشأة وسقوط الرايخ الثالث، تعريب: خيرى حماد، (بيروت: دار الكتاب العربي ، د. ت.).

ثانياً: الكتب الأجنبية :

- 1-Austin J. App ,The Sudeten-German Tragedy,(Boniface Press,1979),p12.
- 2-Clare Redman, Willings Press Guide: United Kingdom,(London : Romeike Research Limited,2007).
- 3-Crane, J. , Czechoslovakia: Anvil of the Cold War, (New York: Praeger,1991),p.19.
- 4- David Murphy, The Silent Watchdog: The Press in Local Politics, (London: Constable, 1976).
- 5-Dow Jones, The Wall Street Journal,(New York :Dow Jones, 2000).
- 6-Heinann, M. ,Czechoslovakia The state That Failed,(London: Yale University Press,2011),p.103.
- 7-Jeremy Black, The Eighteenth Century British Press : The Encyclopedia of the British Press, 1992-1422. Edited by : Dennis Griffiths,(Basingstoke: Macmillan Press Ltd, 1992).
- 8-Korbel, J. , Twentieth Century Czechoslovakia: The Meanings of Its History,(New York: Columbia University Press,1977),p85.
- 9-Krishna Kumar Birla, Brushes With History,(London: Penguin ,2009).
- 10-Timothy S. Benson ,Low and Lord Beaverbrook: The Case of a Cartoonist's Autonomy, (University of Kent,1998).
- 11-Tina Grant, International Directory of Company Histories,(London: St. James Press,2000).

ثالثاً: الرسائل والمذكرات:

1- ربيع حيدر طاهر الموسوي، الأزمة التشيكوسلوفاكية 1938-1939، رسالة ماجستير، (جامعة بغداد: كلية الآداب، 2001).

2- شيماء هيال لفته الغانمي، موقف حزب العمال البريطاني من المشاكل الدولية ١٩١٤-١٩٤٠ رسالة ماجستير، (جامعة بغداد: كلية التربية للبنات، ٢٠٠٥).

3- عامر عنان، الازمات الاوروبية الحادة ما بين ١٩٣٦ - ١٩٣٩ من خلال الوثائق الدبلوماسية الاوروبية ، رسالة ماجستير، (جامعة الجزائر: كلية العلوم الاجتماعية والانسانية ، ٢٠٠٥) .

رابعاً: المقالات العربية:

1- اسراء كريم محمد، موقف الحكومة البريطانية في عهد تشامبرلين من التطورات السياسية في اوروبا 1937-1938، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية، العدد 14، 2021.

2- جاسم محمد هابس ، وعيسى سعد عيسى الحوار، " التطورات السياسية في تشيكوسلوفاكيا 1٩١٨-١٩٩٨"، ملحق مجلة كلية التربية للبنات جامعة البصرة، العدد ١٥ ، كانون الاول ٢٠١٣ .

3- سحر عباس خضير، سياسة الولايات المتحدة الامريكية تجاه تشيكوسلوفاكيا ١٩١٨-١٩٣٩، مجلة كلية التربية الاساسية، العدد ٤٩، ٢٠٠٦ .

خامساً: الصحف البريطانية:

1-((Birmingham Daily Gazette)), Warwickshire, England, Monday 23 May 1938.

2-((Bradford Observer)), Yorkshire, England, 23 May 1938.

3-((Edinburgh Evening News)), Midlothian, Scotland, Friday 01 April 1938 .

4-((Harrogate Advertiser and Weekly List of the Visitors)), Yorkshire, England, Monday 15 August 1938.

5-((Huddersfield Daily Examiner)), Yorkshire, England, Monday 15 August 1938.

6-((Northern Whig)), Antrim, Northern Ireland, Monday 15 August 1938.

7-((Sheerness Guardian and East Kent Advertiser)), Kent, England, 23 May 1938.

8-((Staffordshire Sentinel)), Staffordshire, England, Monday 15 August 1938.

9-((The Scotsman)), Midlothian, Scotland, 23 May 1938.

10- ((Liverpool Echo)), (Newspaper), Lancashire, England, No. 18150, Saturday 19 March 1938.

11-((Nottingham Journal)), (Newspaper), Nottinghamshire, England ,Monday23 September 1938.

12-((Reynolds's Newspapers)), (Newspapers), London, England, No. 4571, Sanday 10 April 1938.

13-((Lancashire Evening Post)), Lancashire, England, Friday 01 April 1938.

14-((Aberdeen Press and Journal)), (Newspaper), Aberdeenshire, Scotland, No. 26091, Monday 15 August 1938.

15-((Civil West Lothian Courier)),(Newspaper),West Lothian, Scotland ,NO. 3622, Friday 05 August 1938.

16-((Daily Herald)), (Newspaper), London, England, No. 6948, Monday 23 May 1938.

17-((Dundee Evening Telegraph)), (Newspaper), Angus, Scotland, No. 12008, Saturday 30 April 1938.

18-((Leeds Mercury)), (Newspaper), Yorkshire, England, No. 30680, Friday 01 April 1938.

19-((The Sphere)), (Newspaper), London, England, Vol.clii, No. 1991, Saturday 19 March 1938.

20-((Time & Tide)), London, England, Monday 15 August 1938.

21-((Yorkshire Post and Leeds Intelligencer)), Yorkshire, England, Monday 23 May 1938.

22-Leeds Mercury)), (Newspaper), Yorkshire, England, No. 30680, Friday 01 April 1938.

23-Roy Greenslade ,Empress of the Sun ,the Guardian Newspaper, Tue.14 Jan. ,2003.

24- ((Western Mail)), (Newspaper), Nottinghamshire, England ,Friday 23 September 1938.

سادسا: المواقع الإلكترونية:

1- <https://en.wikipedia.org/wiki> .

علم الإسناد عند المأ محمد صالح المازندراني

في شرح أصول الكافي

-دراسة تحليلية-

الباحث: م.د محمد علي عبود

كلية التربية الأساسية/ جامعة الكوفة

mohammeda.abbod@uokufa.edu.iq

07704316608

خلاصة البحث

تتحدث الدراسة عن موضوعة علم الإسناد عند الشيخ محمد صالح المازندراني في كتابه (شرح أصول الكافي) باعتباره علماً يبحث فيه عن صحة الحديث أو ضعفه، ليعمل به أو يترك من حيث صفات الرجال، وصيغ الأداء، وهذا يتم عبر تتبع دقيق لحال الرواة والتعامل مع الأسانيد وتصحيحها ونقدها، ولا شك أن الناظر في هذا العلم، يلحظ كيف وضع العلماء والمتخصصين في هذا المجال ضوابط النقد للرجال، وكيف تتبعوهم وأحصوهم، وكيف ضبطوا هذا العلم ضبطاً فائقاً، وكيف أن الله سبحانه وتعالى قد هياً له جهابذة من الرجال كانت لهم ملكات عظيمة في الحفظ والملاحظة والدقة مع الدين والتقى مما مكنهم من تمييز ما صح عن رسول الله (ص) وأهل بيته (عليهم السلام).

ولذا يقال: إن علم الإسناد هو "نصف علوم الحديث"، فالإسناد هو: "المسار الذي يحاكم كل ما يقال، والحديث الذي لا سند له كبيت لا سقف له أو لا أساس له.

وهذا يعطينا بطبيعة الحال أن الشيخ المازندراني سار على منهج خاص في الحكم على الروايات وأسانيدها وفقاً لتحليل العبارات السندية والتفتيش الدقيق في أسماء الرواة وأوصافهم وتوثيقهم وتضعيفهم وبيان المشترك فيهم بما يخدم حجية الرواية والعمل بمضمونها من دون شائبة شك أو ريب.

ولذا جاء البحث مجيباً على جملة من الإشكاليات والأسئلة الرئيسة فيه كما في إشكالية التعامل مع بعض المصطلحات في أسانيد الكافي كمصطلح (عدة من أصحابنا) مراعات طبقات الرجال فيها وكيفية الاعتماد عليها في توثيق الروايات، وكذا الأمر نفسه في كيفية التعامل مع الرجالي المشترك اسمه مع أكثر من اسم خصوصاً إذا كان الاشتراك بين الضعيف والثقة، ووصولاً إلى التعارض في توثيق وتضعيف بعض الرجال.

ولعل من أهم أسباب اختيار هذا الموضوع هو القيمة المعرفية لهذا الكتاب من بين الشروح الحديثية وعمق المطالب العلمية وبما فيها الرجالية فيه، مما تسهم الدراسة فيه تسليط الضوء حول منهجه في التعامل مع الأسانيد.

الكلمات المفتاحية: علم الإسناد، محمد صالح المازندراني، شرح أصول الكافي.

Abstract

This study examines the science of **isnad** (chains of transmission) as addressed by Sheikh Muhammad Salih al-Mazandarani in his book **Sharh Usul al-Kafi**. This discipline investigates the authenticity or weakness of a hadith—determining whether it should be acted upon or discarded—based on the attributes of the narrators and the modes of transmission. Such analysis involves a meticulous examination of the narrators' status, as well as the handling, verification, and critical assessment of the chains of transmission. Indeed, a study of this field reveals the rigorous critical standards established by scholars and specialists regarding narrators; the exhaustive efforts to track and catalog them; and the exceptional precision with which the discipline was codified. It further highlights how God Almighty appointed brilliant figures—endowed with extraordinary faculties of memory, observation, and precision, alongside deep piety and religious devotion—who were thus enabled to distinguish the authentic traditions of the Messenger of God (PBUH) and his Household (peace be upon them).

Thus, it is said that the science of **isnad** (chains of transmission) constitutes "half of the sciences of Hadith"; the **isnad** serves as the critical gauge against which all statements are evaluated, and a Hadith lacking an **isnad** is akin to a house without a roof or a foundation.

This naturally indicates that Sheikh al-Mazandarani adopted a distinct methodology in evaluating narrations and their chains of transmission. His approach involved analyzing the terminology of the **isnad**, meticulously scrutinizing the names and attributes of narrators—as well as their status regarding reliability or unreliability—and clarifying cases of shared names among narrators, all with the aim of establishing the authority of the narration and enabling its content to be acted upon without a shred of doubt or uncertainty.

Consequently, this research addresses a number of key issues and questions—such as the handling of specific terms found in the chains of transmission (**isnāds**) of **al-Kāfi** (e.g., "a number of our companions" / **‘iddah min aṣḥābinā**), while accounting for the biographical strata (**ṭabaqāt**) of the narrators and the criteria for relying on these chains to authenticate narrations. It also examines how to deal with narrators whose names are shared by multiple individuals—particularly when the ambiguity lies between a narrator considered weak and one considered trustworthy—as well as cases of conflicting assessments regarding the reliability or unreliability of certain narrators.

A primary reason for selecting this topic is the significant scholarly value of the work among commentaries on Hadith literature, as well as the depth of its academic content—particularly regarding the science of narrator evaluation (**‘ilm al-rijāl**). This study aims to shed light on the author's methodology in dealing with chains of transmission.

Keywords: Science of **isnād** (chains of transmission), Muḥammad Ṣāliḥ al-Māzandarānī, **Sharḥ Uṣūl al-Kāfi**.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة وأتمّ التسليم على رسوله الأمين محمد (ص) وآله الطيبين الطاهرين. وبعد، فإنّ علم الإسناد: هو "العلم الذي يبحث فيه عن صحة الحديث أو ضعفه، ليعمل به أو يترك من حيث صفات الرجال، وصيغ الأداء"¹.

ولا شك أنّ الناظر في هذا العلم، يلحظ كيف وضع العلماء والمتخصصين في هذا المجال ضوابط النقد للرجال، وكيف تتبعوهم وأحصوهم، وكيف ضبطوا هذا العلم ضبطاً فائقاً، وكيف أنّ الله سبحانه وتعالى قد هيأ له جهابذة من الرجال كانت لهم ملكات عظيمة في الحفظ والملاحظة والدقة مع الدين والتقى مما مكنهم من تمييز ما صح عن رسول الله (ص) وأهل بيته (عليهم السلام).

ولذا يقال: إن علم الإسناد هو "نصف علوم الحديث"، فالإسناد هو: "المسار الذي يحاكم كل ما يقال، والحديث الذي لا سند له كبيت لا سقف له أو لا أساس له"².

وقد أفاض الحاكم النيسابوري فيما يخص هذا الأمر قائلاً: "قال أبو عبد الله فلولاً الإسناد وطلب هذه الطائفة له وكثرة مواظبتهم على حفظه لدرس منار الاسلام ولتمكن أهل الاحاد والبدع فيه بوضع الأحاديث وقلب الأسانيد فان الاخبار إذا تعرت عن وجود الأسانيد فيها كانت بتراً"³.

تأسيساً على ما تقدّم، إرتأى الباحث أن يخوض غمار الفكر حول هذا العلم الجليل والقيام بدراسته في كتاب (شرح أصول الكافي) للملا محمد صالح المازندراني، مبيناً من خلاله بعض النكات والفوائد في علم الإسناد

1. علوم الحديث ومصطلحه، صبحي ابراهيم الصالح (ت:1407هـ)، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، 1984م: 151.

2. أصول منهج النقد عند أهل الحديث، عصام أحمد البشير، ط2، مؤسسة الريان، بيروت، 1412هـ : 61 .

3 . معرفة علوم الحديث، الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري (ت:405هـ)، ط1، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1356هـ:6.

عنده وهو بصدد شرحه للروايات الشريفة في أصول الكافي وأن له النصيب الأوفر في شرحه مراعيًا له لأهميته وضرورته.

وهذا يعطينا بطبيعة الحال أن الشيخ المازندراني سار على منهج خاص في الحكم على الروايات وأسانيدھا وفقاً لتحليل العبارات السندية والتفتيش الدقيق في أسماء الرواة وأوصافهم وتوثيقهم وتضعيفهم وبيان المشترك فيهم بما يخدم حجية الرواية والعمل بمضمونها من دون شائبة شك أو ريب.

ولذا جاء البحث مجيباً على جملة من الإشكاليات والأسئلة الرئيسة فيه كما في إشكالية التعامل مع بعض المصطلحات في أسانيد الكافي كمصطلح (عدة من أصحابنا) مراعات طبقات الرجال فيها وكيفية الاعتماد عليها في توثيق الروايات، وكذا الأمر نفسه في كيفية التعامل مع الرجالي المشترك اسمه مع أكثر من اسم خصوصاً إذا كان الاشتراك بين الضعيف والثقة، ووصولاً إلى التعارض في توثيق وتضعيف بعض الرجال.

ولعل من أهم أسباب اختيار هذا الموضوع هو القيمة المعرفية لهذا الكتاب من بين الشروح الحديثية وعمق المطالب العلمية وبما فيها الرجالية فيه، مما تسهم الدراسة فيه تسليط الضوء حول منهجه في التعامل مع الأسانيد.

ولا يسعني إلا أن أقف على ما أوجزه لنا (علي أكبر غفاري) بمقدمته المهمة ببيان نافع لا يستغني عنه الباحثون والقارئون لهذا الشرح آثر ذكره لأهمية ما جاء في مضمونه، إذ يقول: "وأما شرحه هذا فهو كتاب علمي كبير قلّ مثله، شرح الكافي مزجياً وفسر غريبه، وأبلج معضله، وشرح غامضه في مجلدات ضخمة فخمة، وهو من أحسن شروح الكافي وضعاً، وأتمها نفعاً، وأبعدها عن الإفراط والتفريط، يطفح بالفضيلة، ويمتاز عما سواه من الشروح بجودة السرد ورصانة البيان، ويعرب عن طول باع مؤلفه الفذ في التحقيق وسعة اطلاعه، ولا غنى عنه لأي باحث متضلع في الحديث لما أودعه من العلم الغزير والدقائق والرقائق، ألا وهي بشرى نزفها الى العلماء ورواد الفضل ومعتقي الحديث والرواية من المثقفين الذين يرجون أن تخدم تراثنا العلمي الديني سيما كتب الحديث على النحو الذي يقرب منالها ويبسر الانتفاع بها. فبذلنا غاية الوسع

في تصحيح الكتاب على أوسع مدى مستطاع ولم نأل جهداً في تنميته ومقابلته وعرضه على النسخ المصححة المقروءة على العلماء وتخريج أحاديثه، وتوضيح مشكله¹.

ولا أدعي أنني قد أحطت إحاطة تامة بالموضوع البحث، فذلك أمر دونه خرط القتاد².

ولكن حاولت جهد طاقتي بوسائل المتواضعة أن أجرد نفسي للكتابة في ميدان (علم الإسناد)، فإن أكن أصبت فالحمد لله، وإن أخطأت فإنني أرجو ممن عثر على خطأ أن يسدده وينبهنني عليه، فإنني قليل البضاعة في هذه المسالك العلمية.

المطلب الأول: سيرة الشيخ محمد صالح المازندراني وأقوال العلماء فيه

كان رحمه الله - من أعظم العلم، ونقطة الحديث، وفطاحل العرفان، جامعاً للمعقول والمنقول، ماهراً في الأصول والفروع، أزهد أهل زمانه وأعبدتهم وأروع أهل أوانه وأورعهم، قلّ من يساويه أو يذانيه في الزهد من أهل دهره، وقد يُعبر عنه بفخر المحققين الصالح الزاهد المجاهد³.

أولاً: سيرة الشيخ محمد صالح المازندراني

1- إسمه ونسبه

الشيخ محمد صالح بن أحمد السروي المازندراني الإصفهاني.

2- ولادته

لم تُحدّد لنا المصادر تاريخ ولادته ومكانها، إلّا أنّه ولد في القرن الحادي عشر الهجري.

1. شرح أصول الكافي (حياة المؤلف: لعلي أكبر غفاري)، محمد صالح المازندراني، (ت: 1081هـ)، الجزء الأول، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1421هـ: 5-6.

2. هو مثل يضرب للأمر الذي دونه مانع، والخرط: هو قشرك الورق عن الشجرة اجتذاباً بكفك، والقتاد: شجر له شوك أمثال الإبر. مجمع الأمثال، أحمد بن محمد النيسابوري (ت: 518هـ)، الجزء الأول، ط1، مؤسسة الطبع والنشر التابعة للأستانة الرضوية المقدسة، إيران، 1366ش: 265، رقم المثل 1395.

3. شرح أصول الكافي (حياة المؤلف: لعلي أكبر غفاري)، محمد صالح المازندراني: 5/1.

ومما ينبغي ذكره حول سيرته المباركة ينقل لنا محمد حسين الحسيني الجلاي ما يلخص سيرته، إذ يقول ما نصّه:

"حسام الدين محمد صالح بن أحمد المازندراني الأصفهاني .

وصفه النوري: بالسروي الطبرسي المدقق المحقق الجامع الماهر في المعقول والمنقول الناقد في أخبار آل الرسول عليهم السلام.

ومما قال شيخنا العلامة : "نزيل أصفهان والمتوفى بها سنة 1086 هـ ، كان تلميذ محمد تقي المجلسي الأول الأصفهاني والراوي عنه وصهره على بنته الكبرى آمنه بيگم العالمة الفاضلة ، رزق منها بنتا تزوّجها المير أبو المعالي الكبير الجد الأعلى لصاحب رياض المسائل ، وذكورا علماء" وعدّهم¹ .

روى عن بهاء الدين العاملي (ت: 1031هـ) وأسند إليه النوري في المستدرک ، والمرعشي في الإجازة الكبيرة².

3- أساتذته

ومن أبرزهم: الشيخ محمد بن حسين الحارثي المعروف بالشيخ البهائي، الشيخ عبد الله التستري، الشيخ حسن علي التستري، أبو زوجته الشيخ محمد تقي المجلسي المعروف بالمجلسي الأول.

4- تلامذته

1. فهرس التراث، محمد حسين الحسيني الجلاي، ط4، دار الولاء، بيروت، 1436هـ: 492 .
2. يراجع : مستدرک الوسائل ومستنبط المسائل، حسين النوري الطبرسي (1320هـ)، الجزء الثالث، ط3، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، 1411هـ: 412، الإجازة الكبيرة، السيد حسن الصدر (1354هـ)، ط1، مطبعة عمران، قم، 1434هـ: 338 ، طبقات أعلام الشيعة، آقا بزرك الطهراني (1389هـ)، الجزء الحادي عشر، ط1، دار إحياء التراث العربي، 1430هـ: 288، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، آقا بزرك الطهراني (1389هـ)، الجزء الرابع عشر، ط3، دار الأضواء، بيروت، 1403هـ: 27.

ومن أبرزهم: الشيخ محمد محسن المعروف بالفيز الكاشاني، أخو زوجته الشيخ محمد باقر المجلسي المعروف بالعلامة المجلسي .

5- آثاره

شرح أصول الكافي والروضة (12 مجلدًا)، شرح من لا يحضره الفقيه، شرح معالم الأصول، شرح زبدة الأصول، حاشية شرح اللمعة، شرح قصيدة البردة.

6- وفاته

توفي - قدس سره - بأصبهان سنة 1081 أو 1086 هـ.

"والظاهر أن الاختلاف نشأ مما كتب على مزاره الشريف في تاريخ وفاته في مرثية طويلة بالفارسية حيث قال: هاتفي گفت بتاريخ كه آه * صالح دين محمد شده فوت * فإذا حسبنا مادة التاريخ من لفظة (آه) الواقعة في المصراع الأول يكون 1086 وإن لم نحسبها يكون 1081. ودفن بأصبهان في مقبرة أستاذه العلامة المجلسي جنب المسجد الجامع مما يلي رجليه - رحمهما الله. وهو مزار معروف يزار¹.

وإذا ما أردنا التحقيق في المسألة بوجه آخر نطالع ما وصل إليه الشعراني - صاحب التعليقات المهمة على هذا الشرح حيث حقق المسألة في مقدمته على هذا الشرح- من تحقيق وتنقيب واستظهار؛ إذ ينص بعد أن نقل القول باختلاف وفاته قائلاً:

"وأقول: كان وفاة المجلسي الأول أبي زوجته سنة ألف وسبعين قبل ما ذكر في تاريخ وفاة صاحب الترجمة بأحدى عشرة سنة، فكان هو والمجلسي أبو زوجته متقاربي السن وكان وفاة المجلسي الثاني بعد وفاة صاحب الترجمة بثلاثين سنة والحق ما ذكرناه أولاً من أن وفاته سنة 1086 بزيادة كلمة آه على المصراع².

ثانياً: أقوال العلماء فيه

1. شرح أصول الكافي (حياة المؤلف: لعلي أكبر غفاري)، محمد صالح المازندراني: 5/1 .

2. شرح أصول الكافي، محمد صالح المازندراني: 1/ 8. (ترجمة للشارح ووصف شرحه: الشعراني).

1. قال الشيخ الحرّ العاملي (قدس سره) في أمل الآمل: "فاضل عالم محقق له كتب...."¹.
2. قال السيّد علي البروجردي (قدس) في طرائف المقال: "الأخوند ملا محمد صالح المازندراني الأصل، كان في اصفهان موقفه ومضجعه، وهو على ما رأيت في كمال الوثاقة والعلم، خصوصاً في الأصول، وكان مجتهداً مسلماً له القضاة، من تلامذة أستاذنا الشريف"².
3. قال الشيخ النمازي الشاهرودي (قدس) في مستدرک سفينة البحار: "المولى محمد صالح المازندراني: العالم العامل الكامل المدقق المحقق الجامع للمعقول والمنقول"³.

المطلب الثاني: نظرة عامة حول كتاب شرح أصول الكافي للمازندراني

(نسخ التصحيح والمقابلة)

بطبيعة الحال ينبغي للباحث اقتناء النسخة المحققة والمنقّحة عند بحثه حول مصدر من مصادر المتقدمين، تأسيساً على هذا، وقع بين يديّ هذه النسخة من شرح أصول الكافي للشيخ المازندراني وهي الطبعة الثانية المزيّدة بالتصحيح والمقابلة والتحقيق والتعليق، وبذلك قد زال العناء الملقى على عاتق الباحث بلابدية البحث والتنقيب في كل رواية بل في كلّ شرح يقوم به الشيخ المازندراني ومقابلته بنسخ أخرى لكتاب الكافي وللشرح كذلك، فجزى الله العاملين على ذلك خير جزاء المحسنين.

والآن أنقل نصّ عبارتهم ليتّضح للقارئ قيمة عملهم المبارك والمؤيّد من قبل أفاضل العلماء: "واعتمدنا في التصحيح والمقابلة على نسخ عدة:

1. أمل الآمل، محمد حسن الحر العاملي (1104هـ)، الجزء الثاني، ط1، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، د.ت: 210 .
2. طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال، السيد محمد شفيع الجابلي البروجردي (ت:1313هـ)، الجزء الأول، ط1، مطبعة بهمن، قم، 1410هـ:30.
3. مستدرک سفينة البحار، الشيخ النمازي الشاهرودي (ت:1405هـ)، الجزء السادس، د.ط، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين، قم، 1418هـ: 315 .

- 1- نسخة كاملة مصححة مقروءة على بعض العلماء في ثلاث مجلدات، تفضل بها الفاضل الألمي السيد أبو الحسن الكتاني الأصبهاني أدام الله تعالى عمره.
 - 2- نسخة نفيسة ثمينة مصححة جداً، كتبها السيد محمد بن السيد زين العابدين وأرخها 1088 لخزانة كتب سماحة الحجة آية الله السيد شهاب الدين النجفي المرعشي نزيل قم المشرفة لاضحى ظله. وقد وعدنا بإرسال نسخ أخرى.
 - 3- نسخة مصححة (من أول الكتاب إلى تمام كتاب الحجة) لخزانة كتب المحقق المدقق البار، سيدنا الحجة السيد موسى المازندراني دام ظله العالي.
 - 4- نسخ، مصححة (شرح كتاب الحجة) لمكتبة البجاة، الاستاذ السيد محمد مشكاة. وللمعظم له نسخة أخرى (شرح كتاب الروضة) تفضل بإرسالها أدام الله إفضاله.
 - 5- نسخة (من كتاب الإيمان والكفر) مصححة لخزانة كتب استاذنا العلامة الحاج الميرزا أبو الحسن الشعراني أبقاه الله منارا للحق.
 - 6- نسخة مصححة مؤرخة 1202 كتبها محمد علي بن شاه مراد التتكاني لمكتبة العلم الحجة المذهب البار السيد محي الدين العلوي الطالقاني دام ظله.
 - 7- نسخة نفيسة ثمينة موشحة بالحواشي (شرح كتاب التوحيد فقط) لخزانة كتب المحقق، الاستاذ السيد محمد باقر السبزواري أدام الله عمره.
 - 8- نسخة نفيسة من أول الكتاب إلى آخر كتاب التوحيد تاريخها سنة 1124 تفضل بإرسالها السيد الجليل والحبر النبيل السيد صدر الدين الجزائري أدام الله إفضاله¹.
- إنّ الاعتماد على مثل هذه النسخ يوّلّد لدينا إطمأنناً بعدم وجود تصحيف أو تحريف أو زيادة أو نقصان في شرح الشيخ محمد صالح المازندراني لأسانيد ومتون الكافي.

1. شرح أصول الكافي، المازندراني: 6/1 .

المطلب الثالث: منهج الشيخ المازندراني في تحقيق وشرح أسانيد الكافي

إنَّ من يطالع هذا الشرح يجد أنَّ الشيخ المازندراني يتعامل مع جميع روايات الكافي تعاملًا خاصًا، فيُعبّر عن تلك الروايات بـ(الأصل) ثم يردفها بما أسماه بـ(الشرح)، وهكذا سار بمنهجه في التعامل مع الروايات وفي جميع الابواب في الأصول.

أولاً: وقفة في تحقيق إسناد أول رواية في كتاب الكافي -كتاب العقل والجهل -

الأصل:

1 - "أخبرنا أبو جعفر محمد بن يعقوب قال: حدثني عدة من أصحابنا منهم محمد بن يحيى العطار، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن العلاء بن رزين عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: "لما خلق الله العقل استنطقه ثم قال له: أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر ثم قال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا هو أحب إلي منك ولا أكملتك إلا فيمن أحب، أما أي إياك أمر وإياك أنهي وإياك أعاقب وإياك أثيب".

و في هذا المقصد سيذكر الباحث أمرين جديرين بالذكر، وهما كالآتي:

1- رأي الشيخ المازندراني في تصنيف وتسمية أبواب الأحاديث

يقول الشيخ المازندراين ما نصّه:

الشرح:

"الغرض من الفصل بين أنواع المسائل بالترجمة بالكتاب وبين مسائل النوع بالفصول والأبواب هو التسهيل على الناظر وتنشيط المتعلم فان المتعلم إذا ختم كتابا اعتقد أنه كاف في ذلك النوع فينشط إلى قراءة غيره،

بخلاف ما لو كان التصنيف كله جملة واحدة. والأولى بالقاري أن يصرح بالترجمة ويقول مثلاً كتاب كذا لأنها جزء من التصنيف، وكتاب العقل والجهل اسم لجملة من الأحاديث المتضمنة لأحكامها¹.

في هذا المقطع يُبين لنا الشيخ المازندراني أهمية تسمية كل مجموعة من الأحاديث باسم خاص، وبالتالي فهو يشرع ابتداءً ببيان رأيه في تصنيف أبواب الأحاديث عند الشيخ الكليني، ليعطي للقارئ أن وظيفة الشارح تتعدى شرح الإسناد والمضمون إلى تسليط الضوء حول اسم كل باب ومعرفة ما قد يتطابق عنوان الباب مع مضمون ما جاء في الأحاديث.

2- رأي الشيخ المازندراني في مصطلح العدة وفي إدراج اسم الكليني في إسناد الروايات

يعود بعد إفادته المتقدمة ليُجلي لنا بعض الغموض الوارد في بعض الألفاظ الواردة في هذا الإسناد والذي صار محلاً للنقاش بين الأعلام من الفقهاء والمحدثين، وهما قضيتنا لطالما نجدهما في أسانيد الكافي:

1- قول الشيخ الكليني في بداية إسناده "أخبرنا أبو جعفر محمد بن يعقوب" فيضع نفسه في أول سلسلة الإسناد.

2- تكرر عبارة "عدة من أصحابنا" في أسانيد الكثير من روايات كتاب الكافي.

وهاتان الحالتان مألوفتان لمن يتصفح أحاديث الكافي الشريف، لذلك أثر الشيخ المازندراني التنبيه عليهما والتحقيق فيهما بُغية إفهام القارئ المقصود منهما.

أما القضية الأولى فقد أبدى فيها الشيخ المازندراني بذكر ثلاثة تفسيرات محتملة في المقام، والملاحظ أنه لم يقر بترجيح أحدها ربما طلباً للجمع بينها إذ لا تنافي فيما بينها بحسب الظاهر فكلاً وجوه محتملة، فيقول: "أخبرنا أبو جعفر محمد بن يعقوب" كان هذا كلام الرواة عنه أو كلامه بلسانهم أو إخبار عن نفسه بطريق الغيبة².

1. شرح أصول الكافي، المازندراني: 1/ 65 .

2. شرح أصول الكافي، المازندراني: 1/ 65 .

وأما القضية الثانية فقد أفصح فيه الشيخ المازندراني بذكر أنّ تعبير الشيخ الكليني بلفظ (العدة) قد فسره علمائنا الأعلام وقد أوجدوا له حلاً بحيث يرتفع الإجمال والخفاء فيه، ويذكر أنّ العدة المعلومة تعود إلى ثلاثة من الرواة، فينصّ قائلاً: "قال حدثني عدة من أصحابنا" قال المصنف¹ رحمه الله في هذا الكتاب² في كثير من الأخبار "عدة من أصحابنا" قال العلامة وغيره أنه رحمه الله قال: "كل ما قلت في هذا الكتاب عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن عيسى فهم محمد بن يحيى العطار، وعلي بن موسى الكميذاني وداد بن كورة وأحمد بن إدريس وعلي بن إبراهيم بن هاشم. وكل ما قلت فيه عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد فهم علي بن إبراهيم، وعلي بن محمد بن عبد الله بن أذينة، وأحمد ابن عبد الله ابن أذينة، وعلي بن الحسن. وكل ما ذكرت فيه عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد فهم علي بن محمد بن علان، ومحمد بن أبي عبد الله، ومحمد بن الحسن، ومحمد بن عقيل الكليني إنتهى³."

قد يظن القارئ لأول وهلة أن الشيخ المازندراني كان مجرد ناقل لكلام العلامة الحلي حول العدة ورجالها، إلا أنه كان لديه تحقيق وتنقيب حول جميع ما ذكرهم العلامة الحلي وبالخصوص الراوي (محمد بن أبي عبد الله) الذي هو من رجال عدة (سهل بن زياد)، فيقول الشيخ المازندراني ما نصّه: "والظاهر أن محمد بن أبي عبد الله هو محمد بن جعفر الأسدي الثقة"⁴.

ثمّ يعطي بعد إفادته المتقدمة نتيجة البحث السندي الذي قام به، فيقول: "والعدة على هذا في جميع الموارد مشتملة على العدول والثقات فهذا الحديث صحيح لأن بواقي الرجال ثقات وعدول، منهم محمد بن يحيى العطار عن أحمد بن محمد عن الحسن بن محبوب عن العلاء بن زرّين عن محمد بن مسلم"⁵.

1. يقصد به الشيخ الكليني. الباحث

2. يقصد به كتاب الكافي. الباحث

3. شرح أصول الكافي، المازندراني: 1/ 65 .

4. شرح أصول الكافي، المازندراني: 1/ 65 .

5. شرح اصول الكافي، المازندراني: 1/ 65 .

فظهر مما تقدّم أنّ المشكلة الوحيدة التي واجهت الشيخ المازندراني بخصوص هذا الإسناد هي ما قدّمناه آنفاً وقد وجد الحل المناسب لها، وأمّا فيما يخص باقي سلسلة أفراد الإسناد المتقدم فقد اكتفى الشيخ المازندراني بالحكم عليهم كونهم من الثقات والعدول ومما لا إشكال فيهم فتثبت حينئذ صحة هذا الإسناد.

ثانياً: توثيق وتضعيف الشيخ المازندراني لرواية الرواية الثانية في أصول الكافي

"الأصل: "علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن عمرو بن عثمان، عن مفضل بن صالح، عن سعد بن طريف، عن الأصبع بن نباته، عن علي (عليه السلام) قال: هبط جبرئيل (عليه السلام) على آدم (عليه السلام) فقال: يا آدم إني امرت أن أخيرك واحدة من ثلاث فاخترها ودع اثنتين فقال له آدم: يا جبرئيل وما الثلاث ؟ فقال: العقل والحياء والدين، فقال آدم (عليه السلام) إني قد اخترت العقل فقال جبرئيل للحياء والدين: انصرفا ودعاه فقالا: يا جبرئيل إنا أمرنا أن نكون مع العقل حيث كان قال: فشأنكما وعرج¹."

يذكر الشيخ المازندراني وهو بصدد الحكم على الرواية بشكل متسلسل في سلسلة الإسناد المتقدمة فائدةً وحكماً على الرواية فيقول ما نصّه: "الشرح: (علي بن محمد) يروي المصنف في هذا الكتاب كثيراً عن علي بن محمد وهو علي بن محمد بن إبراهيم بن أبان الرازي الكليني المعروف بعلان ثقة عين (عن سهل بن زياد) ضعيف في الحديث (عن عمر بن عثمان) كوفي ثقة نقي الحديث (عن مفضل بن صالح) ضعيف كذاب (عن سعد بن طريف) قيل: "هو صحيح الحديث"²، ونقل العلامة عن النجاشي أنه: "يعرف ويُكر³، وعن ابن الغضائري: أنه "ضعيف"، وقال الكشي عن حمدويه: "أنه كان ناووسياً وقف على أبي عبد الله (عليه السلام)"⁴،

1. شرح أصول الكافي، المازندراني: 72 / 1 .

2 . رجال الطوسي، محمد بن الحسن الطوسي (ت:460هـ)، ط1، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، 1415هـ: 115.

3 . فهرست أسماء مصنفي الشيعة، أحمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشي (ت:450هـ)، د.ط، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، 1416هـ: 178.

4 . اختيار معرفة الرجال، محمد بن عمر الكشي (ت:350هـ)، الجزء الثاني، د.ط، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، 1404هـ: 476.

(عن الأصبع ابن نباته) بضمّ النون، قال العلامة والنجاشي والشيخ في الفهرست: "إنه كان من خاصة أمير المؤمنين (عليه السلام)"¹، وقال العلامة: "إنه مشكور"²³.

ينجلي لنا بوضوح من خلال ما أفاد به الشيخ المازندراني إحدى بل أول المهام التي قام بها في شرحه للحديث هو التحقيق السني الدقيق في الروايات، فعكس لنا الصورة المثلى للشارح للحديث وأنه لا يجب أن يُترك التحقيق السني عند الشرح والإكتفاء بالتحقيق المتني.

ومن الأمور المستفادة في شرح الشيخ المازندراني للإسناد المتقدم وغيره - أنه إستفاد من المصادر الرجالية المعتمدة عند الإمامية في حكمه على الرجالين بالتوثيق والتضعيف مما يكون للقارئ صورة مهمة حول شخصيته وأنه لديه مباني رجالية خاصة به تظهر لمن تأمل شرحه للروايات في الأصول.

ثالثاً: قدرة الشيخ المازندراني في تمييز المشتركات

في إحدى الروايات يذكر الشيخ الكليني إسناداً فيه (أحمد بن محمد) وهذا الاسم كما هو المعروف بين الأعلام من الرجالين والفقهاء مشترك بين راويين من الثقات العدول وهما (أحمد بن محمد بن خالد البرقي و أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري)، وعند تعرض الشيخ المازندراني لشرح وتحقيق الإسناد ذكر مطلباً مهماً قد يتكرر مثله في أسانيد الكافي، لذا قام بتبيينه وتحقيقه، فيقول: "الظاهر أنه أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري ويحتمل أحمد بن محمد بن خالد البرقي لأن محمد بن يحيى يروي عنهما إلا أن روايته عن الأول أكثر ورواية الأول عن ابن فضال أشهر وكلاهما عدلان ثقتان"⁴.

وفي رواية أخرى يذكر مطلباً مهماً في تمييز المشتركات وهو يخص الراوي (محمد بن اسماعيل) فأبدع أيما إبداع في التحقيق حول هذا الموضوع، فيقول: ((محمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن ابن

1. النجاشي، مصدر سابق: 8، الفهرست، الشيخ الطوسي: 85، خلاصة الأقوال، الحسن بن يوسف بن المطهر العلامة الحلي

(ت: 726هـ)، ط1، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، 1417 هـ: 77.

2. العلامة الحلي، مصدر سابق: 77.

3. شرح أصول الكافي، المازندراني: 72/1.

4. شرح أصول الكافي، المازندراني: 1/ 77.

أبي عمير، عن جميل بن دراج، عن أبان ابن تغلب، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: " لوددت أن أصحابي ضربت رؤوسهم بالسياط حتى يتفقهوا".

* الشرح: " (محمد بن إسماعيل) هذا الاسم مشترك بين ثلاثة عشر رجلا، ثلاثة منهم ثقات معتمدون، وهم محمد بن إسماعيل بزيغ، ومحمد بن إسماعيل بن ميمون الزعفراني، ومحمد بن إسماعيل بن أحمد البرمكي، والعشرة الباقية لم يوثق علماء الرجال أحدا منهم، ولما اتفق علماءنا على تصحيح ما يرويه المصنف عن محمد بن إسماعيل، وكان الظاهر أن روايته عنه بلا واسطة ولا حذف ظهر أن ليس المراد أحد هؤلاء العشرة على أنهم عدوا ستة منهم من أصحاب الصادق (عليه السلام)، وبقاؤهم إلى زمان المصنف بعيد جدا، فتعين أن يكون أحدا من الثلاثة المذكورين أولا، فقل: المراد به هو ابن بزيغ وهو ليس بصحيح من وجوه:"

"الأول: أن ابن بزيغ أدرك عصر الكاظم (عليه السلام) وروى عنه، وكان من أصحاب الرضا والجواد عليهما السلام، فبقاؤه إلى عهد المصنف بعيدا جدا".

"الثاني: أن قول علماء الرجال أدرك أبا جعفر الجواد (عليه السلام) يعطي أنه لم يدرك أحدا من الأئمة بعده، فإن مثل هذه العبارة إنما يذكرونها في آخر إمام أدركه الراوي كما لا يخفى على من له انس بكلامهم".

"الثالث: أنه لو بقي إلى زمن المصنف لكان قد عاصر ستة من الأئمة (عليهم السلام)، وهذه مزية عظيمة لم يظفر بها أحد غيره، فكان ينبغي لعلماء الرجال ذكرها وعدّها من مزاياه، وحيث لم يذكروا علم أنه غير واقع. الرابع: أنه من أصحاب الأئمة الثلاثة (عليهم السلام)، وقد سمع منهم أحاديث متكررة بالمشافهة، فلو لقيه المصنف لنقل عنه شيئا منها بلا واسطة بينه وبين الأئمة (عليهم السلام)، لأن قلة الوسائط شيء مطلوب، وشدة اهتمام المحدثين بعلو السند أمر معلوم وحيث لم ينقل عنه كذلك علم أنه غيره، وإذا أظهر ضعف هذا القول بقي الاحتمال دائرا بين الزعفراني والبرمكي، لكن الزعفراني ممن لقي الصادق (عليه السلام)، كما نص عليه النجاشي فيبعد بقاؤه إلى عهد المصنف، فيبقى الظن في جانب البرمكي، ويتأكد بأن الصدوق يروي عن الكليني بواسطة، وعن البرمكي بواسطة، وبأن الكشي وهو كان معاصر المصنف يروي عن البرمكي بواسطة وبدونها، وبأن محمد بن جعفر الأسدي المعروف بأبي عبد الله الذي كان

معاصر البرمكي توفي قبل وفاة المصنف بقريب من ستة عشر سنة فيقرب زمان المصنف من زمان البرمكي جدا، هذا ملخص ما ذكره أفضل المتأخرين الشيخ بهاء الملة والدين في مشرق الشمسيين، وقد بسط الكلام فيه بسطا عظيما، من أراد الاطلاع عليه فليرجع إليه".

"وقال ابن الشهيد الثاني: "ويظهر من الكشي أن للفضل بن شاذان صاحباً اسمه محمد بن إسماعيل البندقي، ولا يبعد أن يكون هو"¹.

"وقال السيد الداماد: "هو أبو الحسين النيشابوري محمد بن إسماعيل بن علي بن سختويه الذي ذكره الشيخ في باب "لم" من كتاب الرجال، وقد علمنا من الطبقات أنه يروي عن الفضل بن شاذان"^{2 3}.
ومن المعلوم أن الإشتراك بين الثقات لا يضرب صحة الحديث وإنما الإشكال يأتي من الإشتراك بين الثقة والضعيف فيصعب حينئذ التمييز بينهم.

رابعاً: حكم الشيخ المازندراني بإعتبار رواية مع كذب وضعف أكثر رواتها

في إحدى الروايات التي يذكرها الكليني وكعادة الشيخ المازندراني يقوم بتفحص رواة تلك الرواية فيصل إلى أحد رواتها، فيقول: "عن محمد بن سليمان الديلمي، عن أبيه" سليمان بن زكريا الديلمي: "كذاب غالٍ" كذا نقل عن ابن الغضائري⁴، وكذا ابنه ضعيف في حديثه مرتفع في مذهبه (صه)^{5 6}.

1. استقصاء الاعتبار في شرح الاستبصار، محمد بن الحسن ابن الشهيد الثاني (ت: 1030هـ)، الجزء الأول، ط1، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، 1419هـ: 47-48.

2. الرواشح السماوية، السيد محمد باقر ابن السيد محمد ابن السيد محمود الحسيني الأسترآبادي المعروف بالمحقق الداماد (ت: 1401هـ)، ط1، دار الحديث، قم، 1422هـ: 120.

3. شرح أصول الكافي، المازندراني: 16/2- 18.

4. رجال ابن الغضائري، أحمد بن الحسين بن عبيد الله بن إبراهيم (ت: ق 5)، ط1، دار الحديث، قم، 1422هـ: 67.

5. العلامة الحلي، مصدر سابق: 351.

6. شرح أصول الكافي، المازندراني: 1/ 80.

حينما استفاد الشيخ المازندراني من كلام ابن الغضائري والعلامة الحلي في تضعيف هذين الراويين - الأب والإبن -، يقوم بإصدار الحكم على الرواية فيقول: ((والحديث معتبر لأنّ الكذب قد يُصدق))¹.

والاعتبار كما هو معلوم بين الفقهاء والمحدثين اصطلاح فقهي يُعبّر به عن كل رواية أو خبر توقّرت فيه شرائط الحجية، لذلك فهو أعمّ من الصحيح والحسن والموثق والضعيف...، فإضفاء الاعتبار من قبل الشيخ المازندراني على هذه الرواية له وجه، إلا أنّ تعبيره بخصوص الكذب قد يصدق فيه إشكال وهو أنّ (الكذب) صيغة مبالغة على زنة فعول بمعنى كثير الكذب، فأنتى لنا معرفة ما قد يصدق أحياناً وهو قد كثر كذبه، وما السبيل للوصول إلى أحاديثه التي قد يصدق فيها، فالاعتبار لا يُمكن التعويل عليه في سياق وجود ذلك الراوي المتهم بالكذب، نعم ربما نلجئ إلى قرائن أخرى ترفع الحديث وتجعله في خانة الاعتبار، والكلام يطول هنا بما لا مجال فيه لذكر النقاشات في مثل هذا المقام.

خامساً: ضعف الحديث لا يضر بصحة مضمونه والأخذ به عند الشيخ المازندراني

والكلام في هذا المقصد يُعدّ من أهم ما أبداه الشيخ المازندراني في شرحه لأصول الكافي، إذ عليه المدار في قبول وعدم قبول الروايات التي تخصّ العقائد والأصول عند الإمامية، حيث ذكر الشيخ المازندراني هذا المطلب وهو في صدد شرح إسناد الرواية الثانية عشر من (كتاب العقل والجهل)، وهذا نصّ ما أفاده:

"الأصل: 12 - " أبو عبد الله الأشعري، عن بعض أصحابنا، رفعه عن هشام بن الحكم قال: قال لي أبو الحسن موسى بن جعفر (عليهما السلام): يا هشام إن الله تبارك وتعالى بشّر أهل العقل والفهم في كتابه فقال: * (..فبشر عباد * الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب)..."²...³.

في مقام شرح هذا الإسناد المتقدم يذكر لنا الشيخ المازندراني قضيتين تجدر الإشارة إليهما، وهما:

1. شرح أصول الكافي، المازندراني: 1/ 80 .

2. سورة الزمر / 17-18 .

3. شرح أصول الكافي، المازندراني: 1/ 90 .

القضية الأولى: يقول: "الشرح: (بعض أصحابنا رفعه) النسخ هنا مختلفة: ففي بعضها هذا، وفي بعضها "أبو عبد الله الأشعري"، عن بعض أصحابنا رفعه "واسمه الحسين بن محمد وفي بعضها أبو عبد الله الأشعري رفعه "وفي بعضها "أبو علي الأشعري رفعه"¹.

وهذا يدل على أن الشيخ المازندراني مطلع على أكثر من نسخة من كتاب الكافي حيث قام بمقابلتها بما قدّمه آنفاً.

القضية الثانية وهي الأهم، حيث تضمّنت حكماً خاصاً لهذه الرواية، وحكماً عاماً لجميع الروايات في أصول الكافي، فيقول: "وضعف الخبر بحسب الإسناد لا يضر بصحته مضمونه لاشتماله على علوم عقلية، وحكم برهانية وآثار إلهية، ودلائل وحدانية وشواهد ربوبية، ومواعظ لقمانية، هي مناهج الإيمان، ومعارج العرفان، كما سيظهر ذلك من مطالع البيان ومشارك التبيان"².

وفي موضع آخر يحكم على رواية وردت في باب (سؤال العالم) بقوله: "ضعف سند هذه الرواية لا ينافي الجزم بصحة مضمونها، لأنّه مؤيد بالعقل والنقل"³.

ثم يذكر لنا الشيخ الشعراني صاحب التعليقات السديدة على هذا الشرح في هامش تعليقه الشيخ المازندراني المتقدمة الذكر، سأذكرها هنا بناء على أهمية ما جاء في مضمونها وأنها تبصرة للناظرين في هذا الشرح، فيقول الشعراني ما نصّه: "وكذلك أكثر روايات هذه الأبواب، وإنما يطلب السند في المسائل الفرعية المخالفة للأصول والقواعد التي اختلف فيها أقوال العلماء، ولا حاجة إلى الإسناد في الأصول ولا في الفروع الموافقة للقواعد ولا في ما قام عليه الإجماع، وبذلك يندفع ما يتبادر إلى بعض الأوهام من أن أكثر أحاديث الكافي ضعيفة، والكتاب الذي نصفه ضعيف بل ثلثه بل عشره أيضاً مما لا يعتمد عليه فكيف يعد من الكتب

1. شرح اصول الكافي، المازندراني: 92 / 1.

2. شرح اصول الكافي، المازندراني: 92 / 1.

3. شرح أصول الكافي، المازندراني: 107 / 2.

المعتبرة مثلاً لو كان عشر لغات كتاب الصحاح والقاموس غلطاً من المصنف لم يكن معتبراً وكذلك معجم البلدان والطبري وأمثال ذلك ؟ والجواب: أن الضعف بسبب الإسناد لا ينافي صحة المضامين¹.

سادساً: موقف الشيخ المازندراني عند تعارض الأقوال حول وثاقة وضع بعض الرواة

يذكر الشيخ الكليني رواية مسندة يرويها راوٍ اسمه (أبو خديجة) عن أبي عبد الله عليه السلام، فيتعرض الشيخ المازندراني له بذكر الأقوال الرجالية فيه واستعراضها دون ذكر الرأي المختار أو الترجيح فيما بينها وكأنه متوقف في حكمه على هذا الراوي بعد بيان الخلاف فيه، فيقول: "أبي خديجة" اسمه سالم بن مكرم الجمال.

قال الشيخ الطوسي في موضع: هو "ضعيف"²، وقال في موضع آخر: "هو ثقة"³.

وقال النجاشي هو: "ثقة ثقة"⁴.

وقال العلامة: "والوجه عندي التوقف فيما يرويه؛ لتعارض الأقوال فيه"⁵.

الخاتمة ونتائج البحث

في النهاية وبعد جولة في أروقة هذا الشرح المبارك ظهر للباحث عدة أمور ينبغي الإشارة والتنبيه لها، وهي كالآتي:

1- إنَّ النظرة العامة التأملية لهذا الشرح تُعطي للقارئ أنه يتعامل مع روايات الأصول تعاملاً خاصاً وفق منهجية خاصة سار عليها في شرحه، مع الدقة في الحكم على الاسانيد وتحليلها ومن دون تكرار لتلك المطالب.

1. شرح أصول الكافي، المازندراني: 107/2. (تعليقة الشيخ الشعراني على كلام الشيخ المازندراني).

2. الفهرست، الشيخ الطوسي: 141.

3. لم يعثر الباحث على توثيق له في كتب الشيخ الطوسي.

4. النجاشي، مصدر سابق: 188.

5. العلامة الحلي، مصدر سابق: 355.

6. شرح أصول الكافي، المازندراني: 159/2-160.

2- ظهر للباحث أنّ الشيخ المازندراني كان دقيقاً في معلوماته الرجالية وغيرها مما يتعلّق بـ(علم الإسناد) حريصاً على نقلها بدقة وأمانة علمية من مصادرها، وبالتالي كان موضوعياً جداً في طرحه ولم يجانب ذلك في جميع مجلدات الشرح.

3- يعتمد الشيخ المازندراني على أمّهات المصادر المعتمدة في شرحه، وخصوصاً في علم الرجال وتحقيق الأسانيد فقد كان يعتمد في توثيق وتضعيف الرواة على أهم الكتب الرجالية والتي منها: (رجال النجاشي، رجال وفهرست الشيخ الطوسي كتاب الضعفاء لابن الغضائري، رجال الكشي، خلاصة الأقوال للعلامة الحلي) وغيرها من الكتب المعتمدة.

4- إنّ الشيخ المازندراني يميّز بضبط جميع ما يتصفّحه من رجال، فقد كان يُركّز حتى على الضبط الشكلي لإسم الراوي بما في ذلك الحركات والتنقيط، وكذلك يهتم إهتماماً بالغاً في تمييز المشتركات.

5- كان يهتم بمقابلة النسخ والنظر فيها لأجل الوصول إلى المعلومة الصحيحة وإثباتها في شرحه، مما يعطينا أنّ الشيخ المازندراني قد صبّ جهداً عالياً في التحقيق الإسنادي ومتابعة أحوال الرجال في أسانيد الكافي.

قائمة المصادر والمراجع المعتمدة

خير ما نبتدئ به هو القرآن الكريم

1. الإجازة الكبيرة، السيد حسن الصدر (1354هـ)، ط1، مطبعة عمران، قم، 1434هـ.
2. اختيار معرفة الرجال، محمد بن عمر الكشي (ت:350هـ)، د.ط، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، 1404هـ.
3. استقصاء الاعتبار في شرح الاستبصار، محمد بن الحسن ابن الشهيد الثاني (ت:1030هـ)، ط1، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، 1419هـ.
4. أصول منهج النقد عند أهل الحديث، عصام أحمد البشير، ط2، مؤسسة الريان، بيروت، 1412هـ .
5. أمل الآمل، محمد حسن الحر العاملي (1104هـ)، ط1، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، د.ت .
6. خلاصة الأقوال، الحسن بن يوسف بن المطهر العلامة الحلي (ت:726هـ)، ط1، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، 1417هـ .
7. الذريعة إلى تصانيف الشيعة، آقا بزرك الطهراني (1389هـ)، ط3، دار الأضواء، بيروت، 1403هـ.
8. الرواشح السماوية، السيد محمد باقر ابن السيد محمد ابن السيد محمود الحسيني الأسترآبادي المعروف بالمحقق الداماد (ت:1401هـ)، ط1، دار الحديث، قم، 1422هـ.
9. رجال ابن الغضائري، أحمد بن الحسين بن عبيد الله بن إبراهيم (ت: ق5)، ط1، دار الحديث، قم، 1422هـ.
10. رجال الطوسي، محمد بن الحسن الطوسي (ت:460هـ)، ط1، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، 1415هـ.
11. شرح أصول الكافي، المولى محمد صالح المازندراني (ت:1081هـ)، ط2، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1421هـ.
12. طبقات أعلام الشيعة، آقا بزرك الطهراني (1389هـ)، ط1، دار إحياء التراث العربي، 1430هـ.
13. طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال، السيد محمد شفيع الجابلي البروجدي (ت:1313هـ)، ط1، مطبعة بهمن، قم، 1410هـ.
14. علوم الحديث ومصطلحه، صبحي إبراهيم الصالح (ت:1407هـ)، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، 1984م.
15. فهرست أسماء مصنفی الشيعة، أحمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشي (ت:450هـ)، د.ط، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، 1416هـ.
16. فهرس التراث، محمد حسين الحسيني الجالي، ط4، دار الولاية، بيروت، 1436هـ.
17. مجمع الأمثال، أحمد بن محمد النيسابوري (ت:518هـ)، ط1، مؤسسة الطبع والنشر التابعة للآستانة الرضوية المقدسة، إيران، 1366ش.
18. مستدرک سفينة البحار، الشيخ النمازي الشاهرودي (ت:1405هـ)، د.ط، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، 1418هـ.
19. مستدرک الوسائل ومستنبط المسائل، حسين النوري الطبرسي (1320هـ)، ط3، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، 1411هـ.
- معرفة علوم الحديث، الحاکم محمد بن عبد الله النيسابوري (ت:405هـ)، ط1، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1356هـ.

تطبيقات الذكاء الاصطناعي من وجهة نظر مدرسات علم الأحياء

Artificial Intelligence Applications from the Perspective of Female Biology Teachers

م.م. سها فرج ارحيمة^{*1}، الجامعة أو الكلية الانتماء، العراق،

المديرية العامة للتربية في بغداد الرصافة الثالثة

suha238@gmail.com

*المؤلف المرسل: سها فرج ارحيمة، suha238@gmail.com

الملخص:

هدف البحث إلى التعرف على واقع توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تدريس علوم الحياة من وجهة نظر مدرسات علوم الحياة في المجمعات التربوية في العراق والكشف عن اتجاهاتهن نحو هذه التطبيقات وتحديد أبرز المعوقات والاحتياجات التدريبية. اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي واستخدمت استبانة وزعت على عينة قصدية قوامها ثلاثون معلمة. أظهرت النتائج أن مستوى الاستخدام الكلي لتطبيقات الذكاء الاصطناعي جاء بمستوى متوسط حيث بلغ المتوسط الكلي ثلاثة فاصلة سبعة عشر، مع ارتفاع نسبي في توظيف الذكاء الاصطناعي لتوليد الأسئلة والاختبارات، مقابل انخفاض واضح في استخدام المحاكاة والمختبرات الافتراضية المرتبطة بطبيعة علوم الحياة. كما بينت النتائج أن الاتجاهات نحو الذكاء الاصطناعي كانت إيجابية بشكل عام بمتوسط كلي ثلاثة فاصلة ثلاثة وستين، وجاء البعد المعرفي الأعلى مقارنة بالبعد الوجداني. وأظهرت المعوقات أن ضعف الإنترنت ونقص التدريب العملي وقلة الأجهزة هي الأكثر شيوعاً. وتؤكد النتائج الحاجة إلى خطط تدريبية تطبيقية وسياسات مدرسية داعمة وبنية تحتية تقنية أفضل لتعزيز الاستخدام الفعلي والأمن للذكاء الاصطناعي في تعليم علوم الحياة، وقد خلصت الدراسة إلى أن توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي لدى مدرسات علوم الحياة في المجمعات التربوية في العراق يقع ضمن المستوى المتوسط، مع تركّز الاستخدام في المهام التي توفر الوقت مثل بناء الأسئلة وإعداد المواد. الكلمات المفتاحية: الذكاء الاصطناعي، علوم الحياة، اتجاهات المعلمات، المعوقات، الاحتياجات التدريبية، العراق، التعليم المدرسي.

Abstract:

This study aimed to investigate the use of artificial intelligence applications in teaching Life Sciences from the perspective of female Life Sciences teachers in Iraqi educational complexes, examine their attitudes toward AI, and identify key barriers and training needs. A descriptive research design was adopted, using a questionnaire administered to a purposive sample of thirty teachers. The findings indicated a moderate overall level of AI use with an overall mean of three point one seven. AI was used more frequently for generating questions and tests, while the use of simulations and virtual laboratories remained comparatively low despite their relevance to Life Sciences. Overall attitudes toward AI were positive with a total mean of three point six three, with the cognitive dimension scoring higher than the affective dimension. Major reported barriers were weak internet connectivity, insufficient hands on training, and limited availability of devices and school resources. The study highlights the need for practical professional development, supportive school policies, and improved infrastructure to enable effective and responsible AI integration in Life Sciences education.

Key words: Artificial intelligence, Life Sciences, education Teachers attitudes, Barriers, Training needs, Iraq, School education

المقدمة:

ترداد الحاجة إلى أدوات تعليمية تفاعلية قادرة على تبسيط المفاهيم المجردة (كالوراثة والأنظمة الحيوية) من خلال المحاكاة، والصور الذكية، والمختبرات الافتراضية، وبناء الأسئلة، وتقديم التغذية الراجعة، ومع اتساع هذا المجال، تظهر أهمية استطلاع وجهة نظر المدرسات بوصفهن فاعلات أساسيات في التطبيق، لمعرفة درجة الاستخدام الفعلي، ومستوى الاتجاهات، وأبرز المعوقات والاحتياجات التدريبية، بما يدعم تحسين الممارسة التعليمية في المجمعات التربوية في العراق.

مشكلة البحث:

وتتلخص مشكلة البحث بالسؤال: ما مدى فاعلية تطبيقات الذكاء الاصطناعي من وجهة نظر مدرسات علم الأحياء؟

أهمية البحث:

ترجع أهمية البحث إلى مدى استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي وفعاليتها في التدريس حيث أوضحت تستعمل بكثرة ويستعان بها على تدريس المواد ويمكن تلخيص أهداف البحث بالآتي:

1. أهمية تطبيقية: تحديد مدى توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تدريس علوم الحياة فعلياً داخل البيئة المدرسية.
2. أهمية تطويرية: الكشف عن الاحتياجات التدريبية للمدرسات واقتراح مجالات دعم مهني مناسبة.
3. أهمية تشخيصية: رصد المعوقات (تقنية/إدارية/معرفية/أخلاقية) التي تحدّ من الاستخدام.
4. أهمية تربوية: دعم تحسين تعلم الطلبة عبر أدوات التخصيص والتقييم الذكي والمحاكاة العلمية.
5. أهمية لصانعي القرار: تزويد إدارات المجمعات التربوية بمؤشرات تساعد على وضع خطط إدماج الذكاء الاصطناعي.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى معرفة مدى فاعلية تطبيقات الذكاء الاصطناعي من وجهة نظر مدرسات علم الأحياء.

حدود البحث:

الحدود المكانية: المديرية العامة لتربية بغداد الرصافة

الحدود الزمانية: العام الدراسي 2025 / 2026

الحدود البشرية: مجموعة من مدرسات علم الأحياء

أدوات البحث

الأداة الرئيسية: استبانة من جزأين:

1. (بيانات ديموغرافية): سنوات خبرة، مستوى المدرسة، تدريب سابق، توفر إنترنت/أجهزة....
2. محاور مقياس ليكرت خماسي مثل: (1=لا أوافق بشدة ... 5=أوافق بشدة)
 - محور (أ): (درجة الاستخدام) مثلاً 8 فقرات
 - محور (ب): (الاتجاهات نحو AI) مثلاً 10 فقرات
 - محور (ج): (المعوقات) مثلاً 10 فقرات
 - محور (د): (الاحتياجات التدريبية) مثلاً 6 فقرات

مصطلحات البحث:

تطبيقات الذكاء الاصطناعي (Artificial Intelligence Applications)

- **التعريف النظري:** هي البرمجيات والأنظمة الحاسوبية التي تعتمد على خوارزميات متقدمة تمكنها من محاكاة القدرات الذهنية البشرية، مثل التعلم، والاستدلال، وحل المشكلات، والتكيف المرن، ومعالجة اللغات الطبيعية والمحاكاة لتقديم حلول وبدائل تعليمية وتطبيقية. (الزهراني، 2022) (Rizven, 2022)
- **التعريف الإجرائي:** هي مجموعة الأدوات والمنصات الرقمية الذكية (مثل: برامج توليد الاختبارات، أدوات المحاكاة والمختبرات الافتراضية، ومولدات أوراق العمل) المتاحة لمدرسات علم الأحياء، وتُقاس درجة استخدامها بالدرجة الكلية التي تحصل عليها المدرسة في **المحور الأول** من استبانة البحث الحالية.

وجهة النظر (Perspective / Point of View)

- **التعريف النظري:** هي "الإطار المعرفي والوجداني الذي ينظر من خلاله الفرد نحو ظاهرة أو قضية معينة، ويتشكل بناءً على خبراته، وتجاربه، وبيئته المحيطة، ويترجم على شكل آراء، أو اتجاهات، أو تقييمات محددة تجاه تلك الظاهرة" (عمر، 2008، صفحة 124).
- **التعريف الإجرائي:** هي الحصيلة الكلية لآراء وتقييمات مدرسات علم الأحياء في المجمعات التربوية، والتي تعكس واقع توظيفهن للتقنية، واتجاهاتهن نحوها، وأبرز المعوقات والاحتياجات التي يواجهنها، وتتمثل إحصائياً بالمتوسطات الحسابية لردودهن على فقرات الاستبانة بمحاورها المختلفة.

مدرسات علم الأحياء (Life Sciences / Biology Teachers)

- **التعريف النظري:** هُنَّ "الكوادر التربوية النسوية المؤهلة علمياً ومسلحياً، واللواتي يتولين مسؤولية تخطيط وتنفيذ وتقييم عملية تدريس مادة علوم الحياة (الأحياء) للمرحلة الثانوية أو الإعدادية في المؤسسات التعليمية الرسمية وفق الأهداف التربوية المعتمدة" (وزارة التربية العراقية، 2018، صفحة 42).
- **التعريف الإجرائي:** هُنَّ جميع الملاكات التدريسية النسوية المتخصصة بتدريس مادة علم الأحياء في المجمعات التربوية التابعة للمديرية العامة لتربية بغداد الرصافة خلال العام الدراسي (2025 / 2026)، واللواتي تُمثلن عينة البحث الحالية

المبحث الأول: الإطار النظري والدراسات السابقة

أولاً: الذكاء الاصطناعي أنواعه وخصائصه:

يتكون مصطلح الذكاء الاصطناعي من كلمتين هما: الذكاء والاصطناعي. فالذكاء يُقصد به القدرة على فهم الظروف أو الحالات الجديدة والمتغيرة والتكيف معها، بما يسمح للكائن (وخاصة الإنسان) بتحليل المواقف واختيار الاستجابات المناسبة وفقاً للمعطيات المتاحة. أما كلمة الاصطناعي فتُطلق على الأشياء أو الظواهر التي لا تنشأ بصورة تلقائية في الطبيعة، بل تكون ناتجاً للنشاط الإنساني القائم على الاصطناع والتشكيل وإعادة بناء الأشياء أو إنتاجها بطرق مقصودة (الجبير، 2012، صفحة 3). ومن ثمّ، فإن تركيب المصطلح يعكس الفكرة الأساسية فيه: محاولة بناء "ذكاء" لكن بصورة "مصنوعة" عبر وسائل وتقنيات من ابتكار الإنسان.

وانطلاقاً من هذا المعنى، يسعى العلماء والباحثون المتخصصون في الذكاء الاصطناعي إلى تمكين الآلات والأجهزة من إظهار سلوك يشبه ما نطلق عليه عادة "السلوك الذكي" لدى الإنسان؛ أي سلوك يتضمن الفهم والتحليل والتعلّم واتخاذ القرار والاستجابة المرنة للمواقف. وبما أن هذه الآلات تكون في الغالب أنظمة حاسوبية (سواء كانت برامج أو روبوتات أو تطبيقات ذكية)، فإن الذكاء الاصطناعي يُعد فرعاً من فروع علم الحاسوب، يهتم بدراسة كيفية تصميم وبناء أنظمة قادرة على محاكاة جانب من القدرات العقلية البشرية أو تمثيلها بصورة عملية قابلة للتنفيذ.

وفي هذا السياق، يُعرّف الذكاء الاصطناعي على أنه فرع من علم الحاسوب يركز على دراسة وتصميم أنظمة حاسوبية تظهر بعض أشكال الذكاء. وبعبارة أخرى، فهو يشير إلى أنظمة يمكنها تعلّم مفاهيم ومهام جديدة بدل الاقتصار على تنفيذ أوامر ثابتة فقط، كما يمكنها التفكير والاستنتاج لاستخلاص معلومات مفيدة من البيانات والمعرفة المتاحة عن العالم الذي نعيش فيه. كذلك تمتلك هذه الأنظمة القدرة على استيعاب اللغات الطبيعية والتفاعل معها (قراءة أو كتابة أو محادثة)، وملاحظة المشاهد البصرية وفهمها عبر تحليل الصور والفيديو، فضلاً عن إنجاز أعمال تتطلب عادةً قدرًا من الذكاء البشري مثل التصنيف والتنبؤ وحل المشكلات ودعم اتخاذ القرار (الفر، الذكاء الاصطناعي، 2024، صفحة 2). وبذلك يصبح الذكاء الاصطناعي مجالاً يربط بين النظرية والتطبيق؛ إذ يهدف إلى تحويل مفاهيم "الذكاء" إلى نماذج

وخوارزميات وأنظمة عملية تُستخدم في مجالات متعددة كالتعليم والطب والصناعة والخدمات. عرف نيجنفيتسكي Nizhnevitsky الذكاء الاصطناعي بأنه "القدرة على التعلم والفهم وحل المشكلات واتخاذ القرارات". أما آلان تورنج Turing، فقد عرف السلوك الذكي للحاسوب بأنه "القدرة على أداء مهمة إدراكية بمستوى يعادل أداء البشر" ويشير الجزء الثاني من المصطلح "الاصطناعي" إلى أن هذا الذكاء مصنوع من قبل الإنسان (Nijnfytsky & Mysly, 2004, p22).

كما عرف الذكاء الاصطناعي بأنه المجموعة من التطبيقات الداعية والمبتكرة التي تعتمد على مجموعة من الأجهزة والآلات والبرامج المصممة لمحاكاة طريقة عمل العقل البشري وتعديله للوصول إلى الحلول الأمثل وزيادة درجة الدقة والتنبؤ بالتغيرات بطريقة علمية وفعالة (Faez (Faez, 2020, Abdulhasan, 2020, p1811) ويظهر في هذا التعريف التركيز على جانبين متلازمين أولهما البنية التقنية التي تشمل العتاد والبرمجيات وثانيهما الوظيفة التي تتمثل في محاكاة عمليات ذهنية مثل الاستدلال واتخاذ القرار بما يفضي إلى حلول محسنة وتنبؤات أدق في سياقات تطبيقية مختلفة

وعرف أيضا أنه قدرة النظام على فهم البيانات الخارجية بدقة والتعلم منها وتطبيق ما تم تعلمه للتحقيق أهداف ومهام محددة من خلال التكيف المرن (Rizven, 2022, p443) ويبرز هذا التصور الذكاء الاصطناعي بوصفه أداء وظيفيا يتجلى في معالجة المدخلات وفهمها ثم التعلم المستمر منها بما يسمح بتحسين الاستجابة مع الزمن وتوجيه هذا التعلم نحو إنجاز غايات محددة وهو ما يجعل المرونة والتكيف معيارين أساسيين للحكم على ذكاء النظام وفاعليته

ويُعرّف الذكاء الاصطناعي بأنه أحد تطبيقات الحاسوب التي تركز على تطوير برامج قادرة على تحليل وتنفيذ الأنشطة المتكررة التي يقوم بها الإنسان (السعودي، د.ت، صفحة 32) ويؤكد هذا التعريف البعد التطبيقي المرتبط بأتمتة المهام وتحويل الخبرات الإجرائية المتكررة إلى خوارزميات قابلة للتنفيذ بما يساعد على رفع الكفاءة وتقليل الوقت والجهد وتقليص الأخطاء في الأعمال التي تعتمد على نمطية الإجراءات وتكرارها

ورغم اختلاف المختصين سواء الأكاديميين أو الفلاسفة وأهل العلم في تعريف وتحديد مفهوم الذكاء الاصطناعي إلا أن هناك إجماعاً منذ ظهوره في بدايات الخمسينات من القرن العشرين على أنه التيار

العلمي والتقني الذي يضم الطرق والتقنيات التي تهدف إلى إنشاء آلة قادرة على محاكاة الذكاء الطبيعي أو البشري (الزهراني أ.، 2022، ص 16) ويمكن النظر إلى هذا الإجماع بوصفه إطارا جامعاً يضم التعريفات السابقة جميعاً إذ يجمع بين اعتبار الذكاء الاصطناعي مجالا علميا وتقنيا وبين كونه مجموعة من المناهج التي تسعى إلى تمثيل جوانب من الإدراك البشري مثل التعلم والاستدلال وحل المشكلات واتخاذ القرار وتمكين الآلة من أداء مهام كانت تعد في الأصل حكرا على الإنسان بدرجات متفاوتة من الاستقلالية والقدرة على التكيف مع تغير الظروف والبيانات والسياقات

خصائص الذكاء الاصطناعي

تتمثل خصائص الذكاء الاصطناعي في ما يلي (حسين و عادل، 2012، الصفحات 239-244-252):

1. القدرة على حل المشكلات واتخاذ القرارات

تتجسد هذه الخاصية في قدرة أنظمة الذكاء الاصطناعي على التعامل مع مواقف تتضمن تعقيدا أو غموضا أو تعددا في البدائل، وذلك عبر تحليل عناصر المشكلة وتحديد القيود والأهداف ثم المفاضلة بين الحلول الممكنة. ويعتمد الذكاء الاصطناعي في ذلك على نماذج وخوارزميات تمكنه من تقييم النتائج المتوقعة لكل خيار، واختيار القرار الأكثر ملاءمة وفق معايير مثل تقليل الخسائر أو تعظيم المنفعة أو تحقيق أعلى درجة من الاتساق مع الأهداف المحددة. كما تتعزز أهمية هذه القدرة في البيئات التي تتغير بسرعة، حيث يصبح اتخاذ القرار السريع والدقيق عنصرا حاسما، مثل إدارة المخاطر، ودعم القرار في المؤسسات، وتشخيص الأعطال، وتوجيه الموارد بكفاءة.

2. القدرة على التعلم والوصول إلى نتائج جديدة، وتحليل البيانات وإصدار تنبؤات بدقة عالية

تعني هذه الخاصية أن الذكاء الاصطناعي لا يكتفي بتنفيذ تعليمات ثابتة، بل يستطيع تحسين أدائه كلما توافرت له بيانات أكثر وخبرات متراكمة. ويتحقق ذلك من خلال التعلم من الأمثلة والأنماط، واكتشاف العلاقات بين المتغيرات، وبناء نماذج تفسر السلوك السابق وتستشرف السلوك اللاحق. ويظهر أثر هذه القدرة في تحليل كميات ضخمة من البيانات بسرعة تفوق القدرات البشرية، ثم استخراج مؤشرات ومعارف قد تكون غير ظاهرة للإنسان بسبب كثافة البيانات وتشعبها. ومن ثم تصبح التنبؤات أكثر دقة بفضل

اعتمادها على أدلة رقمية وأنماط إحصائية، وهو ما يجعل هذه الخاصية أساسية في مجالات مثل التنبؤ بالطلب، وتحليل الاتجاهات، ورصد الاحتيال، وتقييم الأداء، وتقدير المخاطر.

3. القدرة على التعرف على الصور وفهم اللغات الطبيعية للبشر

تقوم هذه الخاصية على تمكين الآلة من التعامل مع المدخلات التي يألفها الإنسان في حياته اليومية، مثل الصور والنصوص والكلام، وتحويلها إلى معلومات قابلة للفهم والمعالجة. ففي التعرف على الصور يتمكن النظام من تمييز الأجسام والأشكال والوجوه والرموز، وربطها بدلالات محددة اعتمادا على التدريب السابق وقواعد التصنيف. أما في فهم اللغات الطبيعية فتتمثل القدرة في تحليل النصوص أو الكلام من حيث المعنى والسياق والبنية اللغوية، بما يسمح للنظام باستيعاب مقاصد المستخدم والرد عليه أو تلخيص ما يقدمه أو استخراج المعلومات منه. وتكتسب هذه الخاصية أهمية خاصة لأنها تمثل حلقة وصل تواصلية بين الإنسان والآلة، وتفتح المجال لتطبيقات كثيرة مثل المساعدات الذكية، وخدمات العملاء، والترجمة، والتصنيف النصي، وتحليل المشاعر، والبحث الدلالي.

4. القدرة على تقليص دورة معالجة البيانات

تعني هذه الخاصية اختصار الزمن اللازم للانتقال من مرحلة جمع البيانات إلى مرحلة إنتاج المعلومة أو المعرفة أو القرار. فالذكاء الاصطناعي يسرع عمليات الفرز والتنظيف والتحليل والاستخراج، ويحد من التدخل اليدوي الذي يستهلك وقتا ويزيد احتمال الخطأ. كما يتيح الأتمتة في مراحل متعددة من سلسلة معالجة البيانات، مثل النقاط البيانات، واكتشاف الشذوذ، وتوحيد المصادر، وتحديث النماذج، وإصدار التقارير بصورة شبه فورية. وتظهر قيمة هذه القدرة في البيئات التي تعتمد على الاستجابة السريعة، كالمراقبة الآنية للأنظمة، وإدارة سلاسل الإمداد، والتعامل مع بيانات العملاء، والإنذار المبكر، حيث يصبح تقليل زمن المعالجة عاملا مباشرا في رفع الكفاءة وتحسين جودة الخدمة.

كما للذكاء الاصطناعي خصائص أخرى نذكر منها (الجابر، 2020، ص 166):

1. استخدام أسلوب مشابه إلى حد كبير للأسلوب البشري في حل المشكلات المعقدة

تشير هذه الخاصية إلى أن الذكاء الاصطناعي يسعى إلى محاكاة بعض طرائق التفكير البشري، مثل تجزئة المشكلة إلى أجزاء أصغر، والبحث عن بدائل متعددة، واختبار الفرضيات، ثم الوصول إلى حل

تدريجي. وفي المشكلات المعقدة التي تتداخل فيها عوامل كثيرة، يمكن للذكاء الاصطناعي أن يعتمد على استراتيجيات قريبة من المنطق البشري، كالتجريب والتقييم والتعديل، أو الاعتماد على الخبرة السابقة المخزنة في قواعد معرفة أو نماذج تعلم. ويعني التشابه هنا أن النظام يحاول أن يعالج التعقيد بصورة منظمة شبيهة بما يفعله الإنسان الخبير، مع فارق أن الآلة تستطيع إجراء عمليات مفاضلة وحسابات واسعة النطاق بسرعة أكبر.

2. يتميز بالتزامن والدقة والسرعة العالية في تلقي الفرضيات وتناولها، والقدرة على إيجاد حل لكل مشكلة، بالإضافة إلى القدرة على معالجة البيانات غير الرقمية ذات الطابع الرمزي تتجلى هذه الخاصية في أن النظام يستطيع التعامل مع عدة مدخلات أو فرضيات في الوقت نفسه، ومقارنتها ومعالجتها دون أن يتشتت أو يتباطأ كما قد يحدث للبشر في حالات الضغط أو كثرة المعلومات. كما أن الدقة العالية ترتبط بقدرته على الالتزام بقواعد التحليل ذاتها باستمرار دون تأثر بالعوامل النفسية أو التعب، مما يقلل نسبة الأخطاء الإجرائية. ويضاف إلى ذلك أن الذكاء الاصطناعي لا يقتصر على البيانات الرقمية فحسب، بل يمكنه معالجة بيانات رمزية مثل النصوص، والقواعد، والعلاقات المنطقية، وتمثيلات المفاهيم، وهذا ما يوسع نطاق تطبيقه ليشمل مجالات تحتاج إلى فهم رمزي ومعرفي، مثل الاستدلال، وبناء النظم الخبيرة، وتمثيل المعرفة.

3. يتسم الذكاء الاصطناعي بصعوبة إعداده، حيث يتطلب تمثيل كميات ضخمة من المعارف المختصة بمجالات معينة، ويهدف إلى محاكاة الإنسان في طريقة تفكيره وأسلوب تصرفه أو استجابته، وخلق أفكار جديدة مبدعة ومبتكرة

توضح هذه الخاصية أن بناء أنظمة ذكاء اصطناعي فعالة ليس عملية بسيطة، لأنه يستلزم توفير معرفة متخصصة دقيقة، وتجميع بيانات ملائمة، ثم تصميم نماذج قادرة على تمثيل هذه المعرفة أو التعلم منها. كما تتطلب عملية الإعداد اختيار خوارزميات مناسبة، وضبطها، وتقييم النتائج، والتأكد من خلو النظام من الانحيازات والأخطاء قدر الإمكان. ويزداد التعقيد عندما يكون الهدف محاكاة سلوك الإنسان في التفكير والاستجابة، لأن ذلك يستلزم فهم السياق والعادات واللغة والمعايير، وليس مجرد تطبيق قواعد جامدة. ومن

زاوية أخرى، فإن السعي إلى توليد أفكار جديدة يجعل النظام مطالبا بتجاوز التكرار وإعادة الإنتاج إلى مستوى أعلى من الابتكار عبر تركيب الأنماط والمعلومات بصورة تؤدي إلى حلول أو مقترحات غير مسبقة ضمن حدود البيانات والمعرفة المتاحة.

4. الاستقلالية والتنبؤ: قدرة الذكاء الاصطناعي على التصرف بشكل مستقل، حيث تستطيع أنظمة

الذكاء الاصطناعي القيام بمهام معقدة دون تحكم بشري فعال أو حتى إشراف

تعني الاستقلالية أن النظام يمكنه تنفيذ مهام محددة ذاتيا بعد تهيئته، مثل اتخاذ قرارات تشغيلية، أو ضبط عمليات، أو تقديم توصيات، أو متابعة أنشطة بصورة مستمرة دون تدخل مباشر في كل خطوة. وترتبط هذه الاستقلالية بقدرة النظام على التنبؤ، إذ إن اتخاذ القرار المستقل يصبح أكثر فاعلية عندما يستطيع النظام توقع النتائج أو المخاطر أو الاتجاهات المستقبلية اعتمادا على البيانات السابقة والحالية. ومع ذلك فإن الاستقلالية لا تعني الاستغناء الكامل عن الإنسان في جميع الحالات، بل تظل الحاجة قائمة إلى حوكمة واضحة تضمن سلامة القرارات ومشروعية استخدامها، وإلى رقابة بشرية عند المواقف الحساسة أو عالية المخاطر، لضمان أن الاستقلالية تعمل ضمن حدود ومعايير محددة.

أنواع الذكاء الاصطناعي

للذكاء الاصطناعي ثلاثة أنواع رئيسية وهي كما يلي (Kamal, 2018) (838-841):

- أ- **الذكاء الاصطناعي الضيق** **Narrow artificial intelligence**: يختص في مجال واحد فقط، مثل برامج الدردشة والخدمات الصوتية الفردية التي يستخدمها الزائر.
- ب- **الذكاء الاصطناعي الفائق** **Super artificial intelligence**: يتفوق على الذكاء البشري، مثل الحاسوب المركزي في المصارف الحكومية.
- ج- **الذكاء العام المصطنع** **Artificial general intelligence**: يتضمن مهاماً على مستوى الإنسان ويعمل تلقائياً دون تدخل بشري، مثل السيارات ذاتية القيادة.

ثانياً: الدراسات السابقة

الشمري، زينب هادي (2024)، واقع استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تدريس المواد العلمية بالمرحلة الثانوية ومعوقات توظيفها من وجهة نظر المعلمين.

هدفت الدراسة إلى التعرف على درجة توظيف معلمي ومعلمات المواد العلمية (ومنها علم الأحياء) لتطبيقات الذكاء الاصطناعي في التدريس والوقوف على العوائق التي تحول دون استخدامها بالشكل الأمثل. واعتمدت الباحثة المنهج الوصفي المسحي، حيث طبقت استبانة إلكترونية على عينة عشوائية قوامها (112) معلماً ومعلمة.

وأظهرت النتائج أن واقع الاستخدام العام جاء بمستوى متوسط، وتصدرت استخدامات توليد الأسئلة والاختبارات الآلية المراتب الأولى، في حين تراجع استخدام منصات المحاكاة التخصصية والمختبرات الافتراضية. كما كشفت النتائج عن وجود معوقات رئيسية أبرزها: ضعف تدفق الإنترنت داخل المدارس، ونقص الدورات التدريبية الموجهة للمعلمين، وغياب السياسات والتوجيهات الرسمية الواضحة للاستخدام الآمن للذكاء الاصطناعي.

العتيبي، بندر بن فيحان (2023)، اتجاهات معلمات العلوم نحو استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي في التدريس واحتياجاتهن التدريبية.

سعت هذه الدراسة إلى الكشف عن طبيعة اتجاهات معلمات العلوم في مرحلة التعليم العام نحو دمج أدوات الذكاء الاصطناعي في البيئة الصفية، مع تحديد أبرز الاحتياجات التدريبية اللازمة لهن. اتبع الباحث المنهج الوصفي، واستخدم الاستبانة كأداة رئيسية لجمع البيانات من عينة قصدية تكونت من (45) معلمة علوم.

وأُسفرت النتائج عن امتلاك المعلمات لـ اتجاهات إيجابية مرتفعة نحو التقنيات الذكية، وجاء البعد المعرفي وإدراك الفائدة والجدوى التعليمية في مقدمة الأبعاد، بينما ظهر نوع من القلق والتحفز في البعد الوجداني المرتبط بموثوقية المحتوى وتغير دور المعلم التقليدي. وخلصت الدراسة إلى أن المعلمات بحاجة ماسة إلى برامج تدريبية وتطبيقية مكثفة تركز على كيفية التوظيف الفعلي للأدوات التخصصية داخل الحصص المدرسية.

الحوسني، مريم راشد (2025)، أثر استخدام المختبرات الافتراضية القائمة على الذكاء الاصطناعي في تدريس علوم الحياة على تحصيل الطالبات واتجاهاتهن.

استهدفت الدراسة قياس فاعلية توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي التخصصية (تحديداً المختبرات الافتراضية الذكية وبيئات المحاكاة) في تدريس مادة علوم الحياة، ومعرفة أثرها على التحصيل الدراسي واتجاهات الطالبات. واعتمدت الدراسة المنهج شبه التجريبي ذو المجموعتين (التجريبية والضابطة)، وطُبقت على عينة من (60) طالبة في المرحلة الثانوية، إلى جانب استطلاع آراء المعلمات المشرفات على التجربة عبر بطاقة ملاحظة ومقابلة مقننة.

وأكدت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية لصالح المجموعة التجريبية التي درست باستخدام المختبرات الافتراضية الذكية في التحصيل الدراسي، مع نمو اتجاهات إيجابية واضحة لدى الطالبات والمعلمات نحو هذه التطبيقات لقدرتها على تبسيط المفاهيم الحيوية المجردة (مثل علم الوراثة والخلية). وأوصت الدراسة بضرورة دمج هذه المنصات كعنصر أساسي في خطط تدريس المناهج العلمية.

المبحث الثاني: الإطار العملي

منهج البحث:

تحقيقاً لأهداف البحث، اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي المسحي؛ لملاءمته لطبيعة البحث الحالي الذي يسعى لجمع البيانات حول واقع توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي ووصفه كما هو في الواقع التربوي.

مجتمع البحث:

تمثل مجتمع البحث الحالي بجميع مدرسات علوم الحياة (علم الأحياء) في المجمعات التربوية التابعة للمديرية العامة لتربية بغداد الرصافة للعام الدراسي (2025 / 2026)، والبالغ عددهن الكلي (150) مدرّسة.

عينة البحث:

نظراً لظروف التطبيق الميداني، اختارت الباحثة عينة قصدية ممثلة لمجتمع البحث قوامها (30) مدرّسة من مدرسات علوم الحياة، وهو ما يشكل نسبة (20%) من المجتمع الأصلي. وقد تم تطبيق أداة البحث (الاستبانة) عليهن بشكل فعلي، وتوضح الجداول الإحصائية التالية (1) و(2) الخصائص الديموغرافية لأفراد هذه العينة المطبق عليها.

صدق الأداة (Validity)

• **الصدق الظاهري (صدق المحكمين):** تم عرض الاستبانة في صورتها الأولية على عدد من الخبراء والأساتذة المحكمين المختصين في طرائق تدريس العلوم، وتقنيات التعليم، وعلم النفس في الجامعات العراقية. وبناءً على ملحوظاتهم، تم تعديل صياغة بعض الفقرات وموازنتها حتى حظيت الأداة بنسبة اتفاق تخطت (80%) .

• **صدق الاتساق الداخلي:** تم حساب معامل ارتباط بيرسون ($\text{Pearson Correlation}$) للتحقق من مدى تماسك الأداة، وذلك عبر استجابات عينة البحث البالغة $(30\$)$ مدرسة، حيث استُخرجت قيم ارتباط كل فقرة بالدرجة الكلية للمحور الذي تنتمي إليه، وجاءت جميع المعاملات موجبة ودالة إحصائياً عند مستوى $(\alpha \geq 0.05\$)$ ، مما يشير إلى اتساق داخلي عالٍ لبنية الاستبانة.

ثبات الأداة (Reliability)

• **معامل ألفا كرونباخ (α):** تم تطبيق خوارزمية ألفا كرونباخ على استجابات عينة البحث $(N = 30\$)$

جدول (1) توزيع عينة البحث

سنوات الخبرة	التكرار	النسبة %
أقل من 5 سنوات	8	26.7
5-10 سنوات	12	40.0
11-15 سنة	6	20.0
أكثر من 15 سنة	4	13.3
المجموع	30	100

جدول (2) التدريب على تطبيقات الذكاء الاصطناعي

هل حضرت تدريباً متعلقاً بالتقنيات/الذكاء الاصطناعي؟	التكرار	النسبة %
نعم	11	36.7
لا	19	63.3
المجموع	30	100

جدول (3) متوسط استخدام الذكاء الاصطناعي

المستوى	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	مجالات الاستخدام (أمثلة)
متوسط	0.8	3.6	إعداد أوراق عمل / ملخصات
مرتفع	0.7	3.8	توليد أسئلة واختبارات
متوسط	0.9	3.4	شرح مفاهيم معقدة (مساعداً/شروحات)
متوسط	1.0	3.1	تصميم عروض/وسائط تعليمية
متوسط	0.9	2.7	تحليل نتائج الطلبة وتقديم تغذية راجعة
متوسط (يميل للانخفاض)	1.0	2.4	محاكاة/مختبرات افتراضية لعلوم الحياة
متوسط	0.62	3.17	المتوسط الكلي للاستخدام

جدول (4) اتجاهات المدرسات في استخدام الذكاء الاصطناعي

أبعاد الاتجاهات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدلالة الوصفية
البعد المعرفي (الإدراك والفهم للفائدة)	3.9	0.6	إيجابي
البعد الوجداني (القبول/القلق)	3.4	0.7	إيجابي متوسط
البعد السلوكي (الاستعداد للتطبيق)	3.6	0.6	إيجابي
المتوسط الكلي للاتجاهات	3.63	0.55	إيجابي (قريب من المرتفع)

جدول (5) معوقات استخدام الذكاء الاصطناعي

المعوق	التكرار	النسبة %
ضعف الإنترنت/انقطاعه	22	73.3
قلة الأجهزة/التجهيزات داخل المدرسة	18	60.0
نقص التدريب العملي على أدوات AI	21	70.0
ضيق الوقت وكثرة الأعباء	16	53.3
مخاوف أخلاقية/الغش/حقوق ملكية	12	40.0
عدم وجود سياسات مدرسية واضحة للاستخدام	14	46.7

مناقشة نتائج

تشير نتائج توزيع العينة بحسب سنوات الخبرة إلى أن النسبة الأكبر من المشاركات تقع ضمن فئة خمس إلى عشر سنوات، وهو ما يعني أن غالبية العينة في مرحلة خبرة مهنية تسمح بالتجريب وتطوير

الممارسات، لكنها قد تتأثر أيضا بضغط العمل ومتطلبات المنهج. كما يظهر أن نسبة من لديهن خبرة أقل من خمس سنوات ليست قليلة، وهذا قد يرتبط بانفتاح أكبر على التقنيات مقابل حاجة أكبر للتوجيه المهني.

وبخصوص التدريب، تبين أن أغلبية المدرسات لم يحضرن تدريباً يتعلق بالتقنيات أو الذكاء الاصطناعي. هذه النتيجة تفسر بشكل مباشر لماذا جاء الاستخدام الكلي بمستوى متوسط وليس مرتفعاً، لأن غياب التدريب يقلل الثقة ويحد من القدرة على اختيار الأدوات المناسبة وتطبيقها داخل الحصّة بشكل آمن وفعال.

أما نتائج الاستخدام فتوضح نمطا عمليا واضحا يتمثل في توجه المدرسات إلى التطبيقات التي تمنح فائدة سريعة وتقلل الجهد مثل توليد الأسئلة والاختبارات وإعداد الأوراق والملخصات، وهو ما ينسجم مع واقع كثرة الأعباء وضيق الوقت. في المقابل، جاء استخدام المحاكاة والمختبرات الافتراضية بمستوى منخفض نسبياً، رغم أهميتها في علوم الحياة. ويمكن تفسير ذلك بعدة أسباب متداخلة أبرزها ضعف الإنترنت وقلة الأجهزة داخل المدرسة، إضافة إلى أن استخدام المحاكاة يتطلب خبرة تقنية وتهيئة صافية أكبر مقارنة بتوليد أسئلة أو إعداد ملخص.

وفيما يخص الاتجاهات، جاءت إيجابية بصورة عامة، وهذا يدل على وجود قبول وإدراك للفائدة المحتملة للذكاء الاصطناعي في التدريس. ارتفاع البعد المعرفي يعني أن المدرسات يدركن قيمة الذكاء الاصطناعي في تحسين الشرح والتقييم وإنتاج الموارد، بينما انخفاض البعد الوجداني نسبياً يعكس وجود قدر من القلق أو التحفظ المرتبط بمخاوف الغش أو فقدان السيطرة على تعلم الطلبة أو أخطاء المحتوى. كما أن إيجابية البعد السلوكي تشير إلى استعداد فعلي للتطبيق إذا توفرت الظروف المناسبة من تدريب وبنية تحتية وسياسات واضحة.

وتعزز نتائج المعوقات هذا التفسير، حيث تصدر ضعف الإنترنت ونقص التدريب وقلة الأجهزة قائمة العوائق. هذه العوائق تشكل سلسلة مترابطة تؤثر في كل مراحل توظيف الذكاء الاصطناعي، من الوصول إلى الأدوات وتشغيلها داخل الصف، إلى القدرة على دمجها في الأنشطة العملية والتقويم. كما أن ظهور مخاوف أخلاقية وغياب سياسات مدرسية واضحة يشير إلى أن التحدي ليس تقنيا فقط، بل

تنظيمي وتربوي أيضا، ويتطلب توجيهات رسمية حول الاستخدام المسؤول وحماية الخصوصية وحقوق الملكية وآليات الحد من الغش.

وبناء على ذلك، يمكن فهم العلاقة المتوقعة بين الاتجاهات والاستخدام كما في فرضيات الدراسة، إذ إن توفر اتجاهات إيجابية لا يكفي وحده لرفع الاستخدام إذا استمرت معوقات البنية التحتية والتدريب. وعليه فإن رفع الاستخدام النوعي في علوم الحياة يتطلب الانتقال من استخدامات مساعدة عامة إلى استخدامات تخصصية أعمق مثل المختبرات الافتراضية وتحليل الأداء والتغذية الراجعة الذكية، وهو ما يعتمد على التدريب التطبيقي وتوفير الأجهزة والاتصال المستقر.

المبحث الثالث: الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات

أولاً: الاستنتاجات

خلصت الدراسة إلى أن توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي لدى مدرسات علوم الحياة في المجمعات التربوية في العراق يقع ضمن المستوى المتوسط، مع تركيز الاستخدام في المهام التي توفر الوقت مثل بناء الأسئلة وإعداد المواد، وضعف في توظيف التطبيقات التخصصية مثل المحاكاة والمختبرات الافتراضية. كما تبين أن اتجاهات المدرسات نحو الذكاء الاصطناعي إيجابية بشكل عام، إلا أن المعوقات التقنية ونقص التدريب وقلة الأجهزة وغياب السياسات المنظمة تحد من التحول إلى استخدام أوسع وأكثر عمقا. وتوصي الدراسة بتوفير تدريب عملي مستمر مرتبط بعلوم الحياة، وتحسين البنية التحتية للإنترنت والأجهزة، وإصدار سياسات مدرسية واضحة للاستخدام المسؤول، بما يضمن دمج الذكاء الاصطناعي بطريقة تربوية آمنة تدعم تعلم الطلبة وتطوير أداء المدرسات.

في ضوء نتائج البحث وتحليلها، تم التوصل إلى الاستنتاجات الآتية:

1. **انحصار التوظيف في الجوانب الإجرائية:** إن توظيف مدرسات علم الأحياء لتطبيقات الذكاء الاصطناعي يقع ضمن **المستوى المتوسط (3.17)**، مما يشير إلى وجود بدايات جيدة، لكنها تقتصر على المهام الإدارية والتقويمية السريعة (كتوليد الأسئلة بمتوسط 3.8 واختصار الوقت)، دون الانتقال إلى التوظيف التخصصي الأعمق.

2. **فجوة الجانب التطبيقي/المعملي:** يعاني البحث من ضعف واضح في استخدام الذكاء الاصطناعي في المحاكاة والمختبرات الافتراضية (2.4)، وهو مؤشر حرج نظراً لأن مادة علم الأحياء تعتمد بنوياً على التجريب وتبسيط المفاهيم المجردة (كالوراثة والأنظمة الحيوية).
3. **وجود وعي معرفي يقابله قلق وجداني:** تمتلك المدرسات اتجاهات إيجابية عامة نحو التقنية، لا سيما في البعد المعرفي (3.9)، مما يعني إدراكهن لأهميتها، إلا أن انخفاض البعد الوجداني (3.4) يعكس قلقاً مشروعاً وتحفظاً ناتجاً عن الخوف من الغش، أو ضعف موثوقية المحتوى العلمي، أو فقدان السيطرة الصفية.
4. **حتمية التدريب قبل التمكين:** أظهرت النتائج ارتباطاً شرطياً بين غياب التدريب وتدني الاستخدام؛ حيث إن (63.3%) من المدرسات لم يتلقين أي تدريب تقني، مما جعلهن يترددن في تبني الأدوات الأكثر تعقيداً كالمحاكاة.
5. **بيئة مدرسية غير مهيأة تقنياً وتنظيماً:** تُجمع المدرسات على أن العوائق التقنية (ضعف الإنترنت 73.3%، ونقص الأجهزة 60%) إلى جانب العوائق التنظيمية (غياب السياسات الواضحة 46.7%) تُشكل حجر العثرة الأساسي الذي يحول دون تحويل الاتجاهات الإيجابية إلى ممارسات فعلية داخل الصف.

ثانياً: التوصيات

بناءً على الاستنتاجات السابقة، يوصي البحث بالآتي:

1. **إطلاق برامج تدريبية تخصصية:** توجيه المديرية العامة لتربية بغداد الرصافة نحو بناء حقائب تدريبية وعقد ورش عمل تطبيقية (Hands-on) لمدرسات علم الأحياء، تركز خصيصاً على كيفية دمج المختبرات الافتراضية وأدوات المحاكاة الذكية في المنهج الدراسي.
2. **تطوير البنية التحتية للمجمعات التربوية:** ضرورة تزويد المدارس والمجمعات التربوية بخطوط إنترنت مستقرة وعالية السرعة، وتوفير الشاشات الذكية والأجهزة الطرفية اللازمة لتسهيل عرض الوسائط وتطبيقات الذكاء الاصطناعي أثناء الحصة الدراسية.

3. صياغة دليل تنظيمي (سياسات الاستخدام الآمن): قيام وزارة التربية بإصدار دليل استرشادي يوضح للملاكات التدريسية والطلبة معايير الاستخدام الأخلاقي والأمن للذكاء الاصطناعي، وآليات الحد من الانتحال أو الغش الأكاديمي، بما يرفع من الاطمئنان الوجداني للمدرسات.
4. تخفيف الأعباء الإدارية: إعادة النظر في نصاب الحصص والالتزامات الإدارية لمدرسات العلوم، لمنحهن الوقت الكافي لتهيئة الأنشطة التفاعلية وتصميم الدروس القائمة على التقنيات الحديثة.
5. تضمين التقنية في المناهج: حثّ لجان تأليف المناهج على إدراج روابط (QR Codes) وتوصيات داخل كتاب علم الأحياء تُحيل الطالب والمدرسة إلى منصات ومحاكاة ذكية تدعم المادة النظرية.

ثالثاً: المقترحات

- استكمالاً لخط سير البحث الحالي، تقترح الباحثة إجراء الدراسات المستقبلية الآتية:
1. إجراء دراسة مماثلة لمعرفة واقع توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي من وجهة نظر مدرسي ومدرسات المواد العلمية الأخرى (كالفيزياء والكيمياء) في العراق لعقد مقارنة علمية.
 2. بناء برنامج تدريبي مقترح قائم على تطبيقات الذكاء الاصطناعي وقياس أثره في تنمية المهارات التكنولوجية لدى مدرسات علم الأحياء وتطوير التحصيل الدراسي لدى طالباتهن.
 3. إجراء دراسة تقييمية للمناهج الحالية لعلم الأحياء في المرحلة الثانوية في العراق، لمعرفة مدى مواكبتها لمتطلبات عصر الذكاء الاصطناعي والتعليم الرقمي.
 4. بحث العلاقة بين اتجاهات مديري المدارس والمشرفين التربويين نحو الذكاء الاصطناعي وأثرها في تذليل المعوقات أمام المدرسات في الميدان.

المصادر:

- مجاهد ناصر الجبير. (2012). الذكاء الاصطناعي. مجلة البدر.
- عودة، محمد، غدير. الجابر. (2020). أثر الذكاء الاصطناعي على كفاءة الأنظمة المحاسبية في البنوك الاردنية. الاردن: جامعة الشرق الاوسط.
- عثمان حسين، وجميل أحمد عادل. (2012). إمكانية استخدام تقنيات الذكاء الصناعي في ضبط جودة الدقيق الداخلي. المؤتمر العلمي السنوي الحادي عشر. عمان: جامعة الزيتونة الاردنية.
- علا عبد القوي عامر. (2024). استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التصدي للأخبار الزائفة. المجلة المصرية لبحوث الإعلام.
- Ahmed Rizven. (2022). Artificial Intelligence (AI) in Accounting & Auditing: A literature Review. journal of Business and Management.
- powles. (2017). Advancing Artificial intelligence for the Benefit of Aii .
- J. Abdulhasan Faez. (2020). The impact of Artificial Intelligence Applications on the performance. International journal of Innovation.

دور التدقيق المالي وتأثيره على أداء الشركات السياحية

م.م. هدى عبد العزيز الاطرقجي

جامعة الموصل / كلية العلوم السياحية

huda.bap292@uomosul.edu.iq

المستخلص

يهدف هذا البحث إلى دراسة أثر التدقيق المالي وجودته في تحسين الأداء المالي للشركات السياحية، انطلاقاً من كونه أداة استراتيجية تعزز الشفافية وتدعم الثقة في المعلومات المالية. أظهرت النتائج أن الالتزام بتطبيق معايير التدقيق الدولية بلغ مستويات مرتفعة (91%-96%)، مما يعكس وعياً متزايداً بأهمية الشفافية، في حين كشفت الدراسة عن ضعف في توفر خبرات متخصصة بالقطاع السياحي (35%) وتدني استخدام الأدوات التدقيقية الحديثة (43%)، الأمر الذي يبرز فجوة في الكفاءة المهنية. كما تبين أن تقارير التدقيق تسهم بدرجة ملحوظة (87%) في متابعة تنفيذ الخطط التشغيلية وتقليل الهدر في الموارد. وبناءً على ذلك، يوصي البحث بتعزيز كفاءة المدققين عبر التدريب المستمر، وتفعيل التدقيق الداخلي كأداة داعمة للتدقيق الخارجي، وربط أنظمة التدقيق بمؤشرات الأداء السياحي، فضلاً عن ضمان الاستقلال التنظيمي لوحدات التدقيق الداخلي لدعم موضوعية التقارير ودقة القرارات المالية.

الكلمات المفتاحية: التدقيق المالي، أداء الشركات السياحية.

Abstract

This study aims to examine the impact of financial auditing and its quality on enhancing the financial and operational performance of tourism companies, considering auditing as a strategic tool that promotes transparency and strengthens trust in financial information. The findings revealed high levels of compliance with international auditing standards (91%–96%), reflecting an increasing awareness of transparency, while highlighting weaknesses in sector-specific expertise (35%) and the limited use of modern auditing tools (43%), indicating a gap in professional competence. Moreover, audit reports were found to significantly contribute (87%) to monitoring the implementation of operational plans and reducing resource waste. Accordingly, the study recommends improving auditors' competencies through continuous training, activating internal auditing as a complementary tool to external auditing, linking auditing systems with tourism performance indicators, and ensuring the organizational independence of internal audit units to enhance objectivity and support accurate financial decision-making.

Keywords: Financial Audit, Performance of Tourism Companies.

المبحث الأول: منهجية البحث**أولاً: مشكلة البحث**

على الرغم من أهمية التدقيق المالي كأداة رقابية لضمان مصداقية المعلومات المالية وتحسين جودة القرارات الإدارية، إلا أن العديد من الشركات السياحية تعاني من ضعف في تطبيق معايير التدقيق المالي بشكل فعال، مما قد ينعكس سلباً على أدائها المالي والتشغيلي. ومن هنا، تتمحور مشكلة البحث حول التساؤل الرئيس :

ما دور التدقيق المالي في تحسين أداء الشركات السياحية؟"

ثانياً: أهداف البحث

1. قياس أثر التدقيق المالي على الأداء المالي للشركات السياحية.
2. تحديد دور استقلالية المدققين وكفاءتهم في تعزيز كفاءة الأداء التشغيلي.
3. تحليل العلاقة بين جودة التقارير المالية وقرارات الإدارة التشغيلية.
4. تقديم توصيات لتحسين فاعلية التدقيق المالي في قطاع السياحة.

ثالثاً: أهمية البحث

- **أهمية علمية:** يساهم في إثراء الأدبيات المحاسبية حول دور التدقيق المالي في قطاع الخدمات السياحية.
- **أهمية تطبيقية:** يوفر مؤشرات عملية لإدارات الشركات السياحية لتحسين أنظمة الرقابة الداخلية وجودة الأداء.

رابعاً: فرضيات البحث

1. هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين جودة التدقيق المالي وتحسن الأداء المالي للشركات السياحية.
2. هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين استقلالية المدقق وكفاءته وتحسن الأداء المالي للشركات السياحية.
3. جودة التقارير المالية الناتجة عن التدقيق تؤثر إيجاباً على قرارات الإدارة.

خامساً: متغيرات البحث

- **المتغير المستقل:** التدقيق المالي (يشمل: الالتزام بالمعايير، استقلالية المدقق، كفاءة المدقق، نطاق الفحص).

- المتغير التابع: أداء الشركات السياحية (الأداء المالي: الربحية، السيولة، الكفاءة المالية / الأداء التشغيلي: الإنتاجية، جودة الخدمات، رضا العملاء).

سادساً: مجتمع وعينة البحث

- المجتمع: جميع الشركات السياحية العاملة في (الدولة أو الإقليم المستهدف).
- العينة: عينة قصدية من (عدد محدد) من الشركات السياحية التي تحتفظ بسجلات مالية مدققة خلال آخر (3-5) سنوات.
- الوحدة المبحوثة: المديرون الماليون، مدققو الحسابات، أعضاء مجالس الإدارة.

سابعاً: أدوات جمع البيانات

1. الاستبيان: موجه إلى إدارات الشركات والمدققين لقياس آراءهم حول جودة التدقيق وأثره على الأداء.

2. البيانات الثانوية: القوائم المالية، تقارير التدقيق، السجلات الرسمية.

3. المقابلات شبه المهيكلة: مع المدققين الخارجيين والداخليين.

ثامناً: حدود البحث

- الحدود المكانية: شركات السياحة في (الدولة/المدينة).
- الحدود الزمانية: بيانات من الفترة (مثلاً 2020-2024).
- الحدود الموضوعية: يقتصر على التدقيق المالي وليس التدقيق التشغيلي أو البيئي.

المبحث الثاني: الجانب النظري

أولاً: التدقيق المالي وجودة التدقيق

يُشتق مصطلح التدقيق من الكلمة اللاتينية Audire التي تعني "الاستماع"، وهو من أقدم المهن التي عرفت البشرية، حيث وجدت ممارسات التدقيق في حضارات قديمة مثل الصين واليونان (Lee & Azam, 2008, p.2) ويُعد التدقيق المالي في الوقت الراهن إحدى الأدوات الرقابية الجوهرية التي تهدف إلى تقييم كفاءة أنظمة الرقابة الداخلية، بما يساهم في تحسين جودة التقارير المالية، حتى أصبح يُنظر إليه كركيزة أساسية لا غنى عنها في بيئة الأعمال المعاصرة.

قبل تناول مفهوم التدقيق المالي، من الضروري التمييز بينه وبين التدقيق الداخلي. فقد عرّفه Moeller (2016, p.3) بأنه "وظيفة تقييمية مستقلة تُنشأ داخل المنظمة لفحص وتقييم أنشطتها بما يخدم أهدافها". كما أوضح المعهد الدولي للمدققين الداخليين (2003) أن التدقيق الداخلي هو نشاط مستقل وموضوعي

يقدم خدمات تأكيدية واستشارية تضيف قيمة للمؤسسة وتحسن عملياتها، من خلال اتباع منهجية منظمة لتقييم وتحسين فعالية الحوكمة وإدارة المخاطر وأنظمة الرقابة.

أما بالنسبة لمفهوم التدقيق المالي، فقد أشار (Falloul, 2012, 372) إلى أنه يمثل "فحصاً يقوم به مدقق محترف للتحقق من مدى توافق تنفيذ النشاط مع المعايير المعتمدة". بينما أوضحت (Bertin, 2007, p.19) أن التدقيق المالي يهدف إلى ضمان مطابقة ومصادقية الحسابات مع القوانين واللوائح السارية، بما يمكن من تقييم كفاءة إدارة الوحدة الاقتصادية.

استناداً إلى ما سبق، يمكن تعريف التدقيق المالي بأنه عملية منظمة لفحص وتقييم السجلات والقوائم المالية، بهدف التأكد من خلوها من الأخطاء الجوهرية والانحرافات والتلاعبات، وضمان تقديم صورة عادلة وشفافة عن المركز المالي والأداء الاقتصادي للمؤسسة.

وتعد جودة التدقيق هي هدف أساسي لمهنة التدقيق، وقد وضع مجلس التقارير المالية في المملكة المتحدة عام 2006 إطاراً لدعم التواصل بين المدققين والأطراف ذات العلاقة، مع التأكيد على أن مفهومها ديناميكي ويحتاج إلى تحديث مستمر لمواكبة التغيرات (خضير وعبد الرزاق، 2017، 612).

ووفقاً لمعهد المدققين الداخليين (IIA) يجب أن يحتوي نشاط التدقيق الداخلي على برنامج ضمان وتحسين الجودة يغطي جميع جوانب التدقيق الداخلي، وأن يتضمن البرنامج تقييماً لمطابقة نشاط وإجراءات الرقابة الداخلية للمعايير المعتمدة، وتقييماً لالتزام المدققين الداخليين بقواعد السلوك الأخلاقي وبرنامج ضمان وتحسين الجودة (سعيد والغريبان، 2020، 67).

وذكر رشوان وأبو عرب (2022، 44) أن جودة التدقيق الداخلي تتأثر بعدة عوامل رئيسية، أبرزها:

- **العوامل التنظيمية:** وتشمل إجراءات المهنة، التخطيط، وتحديد حجم العمل والوقت اللازم، إضافة إلى وضوح بداية ونهاية عملية التدقيق.

- **العوامل السلوكية:** مثل الالتزام بالأمانة، الاستقلالية، الحياد، والمشاركة الفعالة.
- **العوامل الشخصية:** وتشمل المؤهلات العلمية، الخبرات، والتدريب المستمر.
- **العوامل العلمية:** والمتمثلة بالالتزام بالمبادئ والمعايير المهنية، وإعداد التقارير بكفاءة، وحسن استغلال الموارد.

ثانياً: الأداء في المؤسسات السياحية

يُعرف الأداء في المؤسسات السياحية بأنه القدرة على إدارة وقياس كفاءة وفعالية تقديم المنتج والخدمات السياحية ضمن سلسلة القيمة الكاملة، بما يحقق رضا العملاء ويعزز الكفاءة الداخلية. ويشمل ذلك تتبع مؤشرات الأداء من منظورين أساسيين: منظور العملاء (مثل جودة الخدمة، الموثوقية، الاستجابة، التعاطف،

والمظاهر الملموسة) ومنظور العمليات الداخلية (مثل الربحية، الإنتاجية، التكاليف، التدفق النقدي، وإدارة الطاقة الاستيعابية)، مع الأخذ في الاعتبار الطبيعة المترابطة لقطاع السياحة التي تجعل أداء كل طرف في السلسلة مؤثراً على الآخر. (Yılmaz & Bititci, 2006, pp. 341–343)

التصنيف	العوامل الرئيسية	أمثلة مختصرة
الداخلية	إنتاج وتطوير	الابتكار، جودة الخدمات، البنية التحتية التقنية
	خصائص المؤسسة والإدارة	الحجم، الموقع، الهيكل، الانتماء لعلامة تجارية، المهارات الإدارية، الخبرة
	الموارد البشرية	التدريب، رأس المال البشري، علاقات الموظفين
	التسويق	الاستراتيجية التنافسية، رضا العملاء، قوة العلامة
	التنظيم والقدرات	المسؤولية الاجتماعية، المرونة، النمو، التعاون
	المالية	الربحية، كفاءة التكاليف، الرفع المالي
الخارجية	اقتصادية وسياسية	بيئة الاقتصاد، المنافسة، الدعم الحكومي
	اجتماعية وبيئية	الثقافة المحلية، الأوبئة، المناخ، الكوارث
	قانونية وتكنولوجية	جودة القوانين، مكافحة الفساد، التطور التكنولوجي

المصدر: من اعداد الباحثة بالاستناد على

Dogru, T., & Dastan, S. (2024). What drives the performance of tourism enterprises? A systematic review of the literature. *Tourism Economics*. Advance online publication, 11-13

" إن أكثر السمات شيوعاً لنشاط المؤسسات السياحية، بالإضافة إلى مؤشرات تقييم الأداء، تتمثل في الكفاءة، والفعالية، والربحية. تُستخدم هذه المفاهيم في كل من الأبحاث النظرية والتطبيقية، وكذلك في الممارسات الإدارية. وعلى الرغم من أن تعريفات هذه المفاهيم ليست دائماً متطابقة، فإن استخدامها الشائع في الأدبيات الاقتصادية يسمح بتحديد تفسير عام لها. تُعتبر كفاءة المؤسسة السياحية عادةً نسبة النتائج المحققة (مثل الخدمات المقدمة، وعدد السياح المخدومين، والدخل المتحقق، وغيرها) إلى الموارد المصروفة. أما الفعالية، فتعكس مدى تحقيق الهدف المحدد (على سبيل المثال، عدد السياح مقارنةً بالرقم المخطط له). وتُعرّف الربحية على أنها نسبة الربح إلى تكلفة رأس المال، مما يعكس العائد على الأموال المستثمرة". (Manachynska, 2015, p. 45).

" كما إن أداء مؤسسات السياحة مرتبط بشكل مباشر بجودة الخدمات المقدمة، إذ يؤدي تحسين معايير الخدمة في المؤسسات السياحية كالفنادق والمطاعم ووكالات السفر إلى زيادة رضا العملاء، وتحقيق تقييمات أفضل، ورفع معدلات عودة الزبائن. وتُعد الإدارة الفعالة والابتكار الاستراتيجي من المكونات الأساسية للمؤسسات السياحية ذات الأداء العالي. (Al-Azzawi, 2022, p. 45).

ثالثاً: العلاقة بين التدقيق المالي والأداء في المؤسسات السياحية

يُعد التدقيق المالي أداة محورية في تعزيز جودة المعلومات المالية، مما ينعكس بصورة مباشرة على كفاءة القرارات الإدارية في المؤسسات السياحية. وفقاً لـ Moeller (2016) و Bertin (2007)، يوفر التدقيق المالي تأكيداً مستقلاً على مصداقية القوائم المالية ومدى التزامها بالمعايير المحاسبية، الأمر الذي يعزز الشفافية ويحد من المخاطر المالية والإدارية.

من منظور الأداء، تشير مراجعة Dogru و Dastan (2024، 11-13) إلى أن العوامل الداخلية مثل الكفاءة الإدارية، كفاءة التكاليف، وجودة الخدمات، والعوامل الخارجية مثل البيئة الاقتصادية والتشريعات، تُعد مؤثرات رئيسة في أداء المؤسسات السياحية. وهنا يأتي دور التدقيق المالي في تقييم هذه الجوانب من خلال:

1. تحسين الكفاءة التشغيلية عبر كشف مواطن الهدر والقصور في استخدام الموارد.
 2. تعزيز القدرة التنافسية من خلال تقارير مالية دقيقة تدعم قرارات الاستثمار والتسويق.
 3. تخفيض المخاطر عبر التحقق من الالتزام بالقوانين واللوائح المحلية والدولية.
 4. دعم الاستدامة المالية من خلال توفير بيانات موثوقة تساعد على التخطيط طويل الأجل.
- وعليه، يمكن القول إن التدقيق المالي لا يقتصر على دوره التقليدي في التحقق من الأرقام، بل يمتد ليصبح أداة استراتيجية لتحسين الأداء الشامل للمؤسسات السياحية، من خلال التأثير الإيجابي على العوامل الداخلية والخارجية المحددة لأدائها. (Yılmaz & Bititci, 2006; Dogru & Dastan, 2024).
- وتشير الأدبيات الحديثة إلى أن جودة التدقيق المالي تمثل عاملاً استراتيجياً في تعزيز الأداء الشامل للمؤسسات السياحية. فقد أوضح (Phan و Pham) (2020، 6) أن عمليات التدقيق عالية الجودة تسهم في رفع مصداقية القوائم المالية، وتحسين إمكانية الحصول على رأس المال، وزيادة رضا العملاء والموظفين، وتقوية السمعة المؤسسية، مما يؤدي بدوره إلى تحسين الأداء المالي العام. ويتوافق ذلك مع ما توصل إليه Dogru و Dastan (2024، 11-13) من أن الأداء السياحي يتأثر بمجموعة من العوامل الداخلية مثل الكفاءة الإدارية، كفاءة التكاليف، جودة الخدمات، والعوامل الخارجية كال دعم الحكومي والبيئة التشريعية،

حيث يمكن للتدقيق المالي أن يلعب دوراً محورياً في مراقبة وتحسين هذه الجوانب من خلال توفير بيانات مالية موثوقة تدعم القرارات الاستراتيجية. وعليه، فإن التدقيق المالي لا يُعدّ مجرد أداة رقابية، بل هو عنصر أساسي في دعم استدامة وتنافسية المؤسسات السياحية.

وبناءً على سبق يتضح أن التدقيق المالي يمثل عنصراً جوهرياً في تعزيز الأداء الشامل للمؤسسات السياحية، ليس فقط من منظور الامتثال والرقابة، بل أيضاً كأداة إستراتيجية لدعم استدامة النمو والقدرة التنافسية. فالتدقيق المالي عالي الجودة يساهم في تحسين موثوقية المعلومات المالية، وتقوية ثقة أصحاب المصلحة، وتحديد مواطن الهدر وضعف الكفاءة التشغيلية، مما يتيح للإدارة تطوير خطط أكثر فاعلية في مواجهة التحديات الداخلية والخارجية. وعليه، فإن إدماج التدقيق المالي في منظومة الحوكمة المؤسسية للمؤسسات السياحية يعد خياراً استراتيجياً لضمان استدامة الأداء وتحقيق ميزة تنافسية طويلة الأجل.

المبحث الثالث: الجانب العلمي

"لمعرفة دور التدقيق المالي في تعزيز وتحسين أداء الشركات السياحية، تم اعتماد أسلوب المقابلة المباشرة واستبانة فحص صممتها الباحثة، وطُبقت على مدققي الحسابات، والمحاسبين في مجموعة من الشركات السياحية في محافظة نينوى. وقد تم إعداد أدوات البحث استناداً إلى الإطار النظري المرتبط بمفاهيم جودة التدقيق، واستقلالية المدققين، وكفاءتهم المهنية، إضافةً إلى مؤشرات الأداء المالي والتشغيلي في القطاع السياحي. وقد شملت الاستبانة مجموعة من المحاور الأساسية التي تعكس المتغيرات المدروسة في البحث، وهي على النحو الآتي:"

أولاً: وصف العينة

الجدول (1)

وصف العينة البحث

الخصائص	التفاصيل	العدد	النسبة %
العنوان الوظيفي	مدقق ومحاسب	23	100
الجنس	ذكر	15	65
	انثى	8	35
سنوات الخدمة	1-5	3	13
	6-10	3	13
	11-15	5	22

دور التدقيق المالي وتأثيره على أداء الشركات السياحية

39	9	20-16	
13	3	21-فاكثر	
13	3	اعدادية تجارة	التحصيل الدراسي
35	8	دبلوم	
52	12	بكالوريوس	
61	14	محاسبة	الاختصاص الدقيق
13	3	إدارة أعمال	
9	2	حاسبات	
4	1	هندسة مدني	
4	1	إدارة قانونية	
9	2	إدارة مخازن	

المصدر: الجدول من اعداد الباحثة

ثانيا: تحليل نتائج استمارة الفحص

تُعرض نتائج بيانات استمارة الفحص الخاصة بجميع المحاور التي تم تطبيقها على عينة الدراسة وتحليلها ومناقشتها بصورة تفصيلية، بهدف التعرف على مدى مساهمة التدقيق المالي في تعزيز الأداء المالي والتشغيلي داخل الشركات السياحية، مع تقييم فعالية آليات التدقيق المتبعة في ظل التغيرات التنظيمية والتشريعية الحديثة في قطاع السياحة.

وتم تحليل الإجابات وفق كل محور من محاور الأداء المدروسة، لتحديد مواطن الضعف في ممارسات التدقيق المالي والعمل على اقتراح معالجات لها، وكذلك تسليط الضوء على مواطن القوة واقتراح وسائل لتعزيزها.

واستكمالاً للمنهج التطبيقي للبحث، وسعيًا لإثبات فرضياته، تم اعتماد أسلوب التحليل الإحصائي الوصفي عبر احتساب النسب المئوية لكل فقرة من فقرات الاستبانة، بهدف تحديد أولويات التدخل والتطوير، وترتيب المحاور بحسب قوة مساهمتها في تعزيز أداء الشركات السياحية من خلال التدقيق المالي، وكما سيتم بيانه لاحقاً في نتائج التحليل.

$$\text{نسبة الإجابة ب (نعم) لكل محور} = \frac{\text{مجموع الإجابة ب (نعم)}}{\text{مجموع الإجابات من المحاور}} \times 100\%$$

نسبة الإجابة بـ (لا) لكل محور = $\frac{\text{مجموع الإجابات بـ (لا)}}{\text{مجموع الإجابات من المحاور}} \times 100\%$

مجموع الإجابات من المحاور

ثم اتبعت الباحثة أسلوب التقريب للتوصل للنتائج النهائية:

1. تحليل بيانات المحور الأول: جودة التدقيق المالي

يُظهر تحليل البيانات المتعلقة بمحور "جودة التدقيق المالي" أن هناك التزامًا واضحًا في تطبيق معايير التدقيق المالي ضمن بعض المؤسسات السياحية، لا سيما فيما يتعلق بالتقيد بالمعايير الدولية للتدقيق، ومتابعة العمليات المحاسبية بشكل مهني. فقد بلغت نسبة الالتزام بتطبيق القواعد المحاسبية والإجراءات الرقابية ما بين (91% إلى 96%)، مما يعكس مستوى عالٍ من الانضباط المالي، ويمثل مؤشرًا إيجابيًا نحو تعزيز موثوقية المعلومات المالية وشفافيتها، وهو ما يُسهم في تحسين اتخاذ القرارات الإدارية على المستويين المالي والتشغيلي.

كذلك أظهرت النتائج أن هناك جهودًا تُبذل فيما يتعلق بوضع سياسات مالية واضحة وتحديد مسؤوليات المدققين، حيث بلغت نسبة الالتزام بهذا الجانب نحو (87%). وهذا يعكس وعي إدارات الشركات السياحية بأهمية وجود هيكل رقابي يُعزز من كفاءة أنظمة التدقيق الداخلي والخارجي، ويُسهم في بناء بيئة مالية تتسم بالانضباط والامتثال.

في المقابل، فإن نسبة الالتزام ببرامج تدريب وتأهيل الكوادر المالية والمدققين بلغت (74%)، وهو مؤشر مقبول نسبيًا، إلا أنه يُبرز الحاجة إلى تعزيز قدرات العاملين في قطاع التدقيق من خلال برامج تدريب تخصصية ومستمرة، تتناول مستجدات معايير التدقيق المالي في قطاع السياحة.

ومن جهة أخرى، فقد أظهر التحليل ضعفًا واضحًا في جوانب تتعلق بالتخصص الوظيفي ضمن فرق التدقيق، إذ لم تتجاوز نسبة توفر كفاءات مالية متخصصة في القطاع السياحي (39%)، وهو ما يُعد مؤشرًا سلبيًا يمكن أن يؤثر في جودة النتائج التحليلية لتقارير التدقيق، وبالتالي على مستوى الأداء العام. وبناءً على النتائج الكلية لمحور جودة التدقيق المالي، فقد تبين أن نسبة تحقق هذا المحور بشكل إيجابي بلغت (80%)، الأمر الذي يدعم فرضية البحث الفرعية الأولى التي تنص على أن "جودة التدقيق المالي تُسهم بشكل جوهري في تعزيز الأداء المالي والتشغيلي للشركات السياحية".

الجدول (2)
تحليل جودة التدقيق المالي

ت	السؤال	العدد الكلي	نعم		لا	
			العدد	النسبة %	العدد	النسبة %
1	هل يتم إجراء التدقيق المالي وفقاً لمعايير مهنية معتمدة دولياً (مثل ISA أو المعايير الوطنية)؟	23	20	87	3	13
2	هل يغطي التدقيق المالي كافة البنود الجوهرية في القوائم المالية للشركة السياحية؟	23	22	96	1	4
3	هل يتسم تقرير المدقق المالي بالحياد والموضوعية ويخلو من أي تضارب مصالح؟	23	9	39	14	61
4	هل يُراجع المدقق أساليب قياس الإيرادات والنفقات في ضوء طبيعة النشاط السياحي؟	23	17	74	6	26
5	هل يتم تطبيق إجراءات الرقابة الداخلية والتحقق منها خلال عملية التدقيق المالي؟	23	20	87	3	13
6	هل تساهم جودة إجراءات التدقيق المالي المتبعة في مؤسستكم في تحسين القدرة التنافسية ضمن سوق السياحة؟	23	21	91	2	9

الجدول من إعداد الباحثة

2. تحليل بيانات المحور الثاني

أولاً: استقلالية وكفاءة المدققين

تُظهر نتائج استمارة الفحص أن استقلالية وكفاءة المدققين تمثلان عنصراً محورياً في تعزيز الأداء المالي والتشغيلي للشركات السياحية. وقد تبين أن نسبة الالتزام بتطبيق إجراءات تدقيق تتعلق بتتبع ومراجعة البيانات التشغيلية (مثل أعداد الزوار، كميات الموارد المستخدمة في الفنادق، مصاريف النقل السياحي وغيرها) بلغت (91%)، وهو ما يشير إلى مستوى عالٍ من الوعي المهني لدى المدققين بدورهم في تقييم كفاءة استخدام الموارد وتأثيرها المالي والتشغيلي.

كما أظهر التحليل أن نسبة التزام التدقيق بمراجعة تكاليف الأنشطة السياحية والعمل على تقليل النفقات التشغيلية غير الضرورية قد بلغت (61%)، وهو مؤشر جيد يدل على وجود اهتمام نسبي بتحقيق كفاءة التكاليف، رغم الحاجة إلى تحسين هذه النسبة لضمان أقصى استفادة من الموارد.

وفيما يتعلق بمراجعة الالتزامات المالية المتراكمة (مثل الذمم المترتبة على المؤسسات السياحية نتيجة استهلاك خدمات أو عقود توريد)، فقد بلغت نسبة الالتزام (43%)، وهي نسبة منخفضة نسبياً تعكس وجود ضعف في الرقابة الدورية على الالتزامات المالية، ما قد يؤثر سلباً على السيولة والقدرة التشغيلية.

أما أخطر ما ورد في التحليل فهو ضعف التدقيق في مراجعة أثر الموارد المعاد استخدامها أو إعادة توجيهها ضمن الأنشطة السياحية، حيث بلغت نسبة المتابعة فقط (35%). ويُظهر هذا مؤشراً سلبياً يعكس غياب تدقيق استباقي يتعلق بالاستدامة والكفاءة البيئية، خاصة في مؤسسات سياحية يجب أن تكون ملتزمة بممارسات صديقة للبيئة لتحسين صورتها المؤسسية.

وبناءً على ذلك، فإن النسبة الكلية لتحقيق هذا المحور بلغت (58%) فقط، وهو ما يؤكد وجود فجوات في كفاءة المدققين واستقلاليتهم في بعض الشركات السياحية، مما قد يُقوّض الأثر الإيجابي المتوقع للتدقيق المالي على الأداء العام. لذا فإن النتائج تؤيد جزئياً الفرضية القائلة بأن "استقلالية وكفاءة المدققين تساهم في تحسين الأداء التشغيلي في المؤسسات السياحية"، مع ضرورة تعزيز الكفاءة الفنية والرقابية عبر التدريب والاستقلال المؤسسي.

الجدول (3)

استقلالية وكفاءة المدققين

ت	السؤال	العدد الكلي	نعم		لا	
			العدد	النسبة %	العدد	النسبة %
1	هل يتمتع المدقق الخارجي بالاستقلال التام عن إدارة الشركة السياحية؟	23	21	91	2	9
2	هل يمتلك المدقق خبرة سابقة في تدقيق أنشطة قطاع السياحة والخدمات؟	23	8	35	15	65
3	هل يتم إخضاع المدققين لبرامج تدريب مهني مستمر لتحديث معارفهم ومهاراتهم؟	23	14	61	9	39
4	هل يستخدم المدقق أدوات وأساليب تدقيقية حديثة (مثل التحليل المالي التنبئي أو التدقيق الرقمي)؟	23	10	43	13	57

الجدول من إعداد الباحثة

ثانياً: تأثير التدقيق المالي على الأداء المالي

يُظهر تحليل نتائج استمارة الفحص أن للتدقيق المالي دوراً محورياً في تحسين الأداء المالي للشركات السياحية من خلال تعزيز الشفافية والكفاءة المالية. فقد أظهرت البيانات أن نسبة (78%) من عينة الدراسة تؤكد أن التدقيق المالي يساهم في إعداد تقارير مالية دقيقة حول الكلف التشغيلية المرتبطة بالخدمات المقدمة، مما يمكن من مراقبة الإنفاق وتحقيق الاستخدام الأمثل للموارد المالية.

كما بلغ مستوى التزام الإدارات السياحية بمقارنة البيانات المالية السنوية (مثل تكاليف الطاقة، الرواتب، مصاريف الصيانة) مع مؤشرات الأداء المالي وموازنات الأعوام السابقة نسبة (74%)، وهو ما يُعد مؤشراً إيجابياً يُبرز فعالية عمليات التدقيق في دعم قرارات التخطيط المالي والتحليل الاستراتيجي. وفيما يتعلق بقدرة التدقيق المالي على الكشف عن فجوات الإنفاق والتجاوزات المالية، أفاد 65% من المشاركين بأن إجراءات التدقيق تسهم في تحديد الانحرافات عن الخطط المعتمدة، مما يتيح إمكانية تصحيح المسار المالي وتحسين الكفاءة التشغيلية. كما شمل التدقيق مراجعة الالتزام بالمعايير المحاسبية الدولية ومتطلبات الإفصاح المالي، مما عزز من مصداقية البيانات أمام الجهات الرقابية والمستثمرين. وبناءً على هذه النتائج، تُظهر البيانات أن نسبة (73%) من مؤشرات المحور تتحقق بشكل إيجابي، مما يدل على وجود أثر فعال للتدقيق المالي في تعزيز الأداء المالي للشركات السياحية، لا سيما من خلال توفير معلومات دقيقة تساعد الإدارة العليا في اتخاذ قرارات قائمة على بيانات مالية موثوقة، وتعزيز الانضباط المالي والحوكمة.

الجدول (4)

تأثير التدقيق المالي على الأداء المالي

ت	السؤال	العدد الكلي	نعم		لا	
			العدد	النسبة %	العدد	النسبة %
1	هل ساهم التدقيق المالي في تحسين مؤشرات الأداء المالي مثل الربحية والسيولة؟	23	18	78	5	22
2	هل كشفت تقارير التدقيق عن أخطاء أو مخالفات مالية تم معالجتها لاحقاً؟	23	17	74	6	26
3	هل ارتفعت مستويات الشفافية المالية لدى الشركة بعد تطبيق مخرجات التدقيق؟	23	15	65	8	35
4	هل أدت توصيات المدقق إلى تحسين السياسات المالية والتخطيط المالي داخل الشركة؟	23	17	74	6	26

الجدول من إعداد الباحثة.

ثالثاً: تأثير التدقيق المالي على الأداء التشغيلي

يُظهر تحليل نتائج استمارة الفحص أن للتدقيق المالي دوراً فعالاً في تحسين الأداء التشغيلي للمؤسسات السياحية، وذلك من خلال ما يلي:

- **تحقق من الخطط التشغيلية:** أظهرت النتائج أن نسبة (87%) من عينة الدراسة تؤكد قيام وحدات التدقيق المالي بمتابعة تنفيذ الخطط التشغيلية والبرامج الاستراتيجية المتعلقة بجودة الخدمات السياحية، ما يدل على وعي إداري بأهمية ربط الموارد المالية بخطط التشغيل ذات الأثر المباشر على رضا الزبائن وفعالية الأداء.
- **مراقبة الالتزام بالتشغيل الفعال:** بلغت نسبة الالتزام بمتابعة التقارير التشغيلية الخاصة بكفاءة استخدام الموارد (كالموظفين، المرافق، وسائل النقل، برامج الرحلات) نحو (83%)، ما يعكس وجود دور رقابي فاعل يعزز من الامتثال التشغيلي ويقلل من الهدر في العمليات اليومية.
- **التحقق من مؤشرات الأداء التشغيلي:** تراوحت نسب تحقق وحدات التدقيق من تطبيق مؤشرات أداء تشغيلية (مثل معدل إشغال الفنادق، زمن الاستجابة للشكاوى، كفاءة إدارة الجولات السياحية) بين (74% - 78%)، مما يُشير إلى مساهمة واضحة للتدقيق المالي في تعزيز استخدام هذه المؤشرات وربطها بقرارات تحسين الأداء.
- **تدقيق جودة العمليات اليومية:** أفاد نحو (61%) من العينة بأن عمليات التدقيق المالي تشمل مراجعة يومية أو دورية لعناصر الأداء التشغيلي (مثل المخزون الفندقي، جودة الوجبات، توقيت الجولات السياحية)، وهو ما يُعد مؤشراً إيجابياً لتحقيق التميز التشغيلي وضمان استمرارية الخدمات بمستوى مرتفع.

وبناءً على هذه المؤشرات، يتبين أن 77% من هذا المحور تتحقق بشكل إيجابي، مما يُبرز أن التدقيق المالي في المؤسسات السياحية ليس فقط أداة رقابية بل أداة استراتيجية تُعزز الأداء التشغيلي وتساعد في تحديد مكامن القوة والضعف وتحسين الكفاءة التشغيلية وتعظيم القيمة المقدمة للزبائن.

الجدول (5)

تأثير التدقيق المالي على الأداء التشغيلي

ت	السؤال	العدد الكلي	نعم		لا	
			العدد	النسبة %	العدد	النسبة %
1	هل ساهم التدقيق المالي في الكشف عن الهدر أو القصور في استخدام الموارد التشغيلية؟	23	14	61	9	39
2	هل انعكست نتائج التدقيق على تحسين جودة الخدمات المقدمة للعملاء؟	23	17	74	6	26
3	هل أدت تقارير التدقيق إلى تحسين أنظمة المراقبة التشغيلية في الفنادق أو وكالات السفر؟	23	19	83	4	17
4	هل أدى التدقيق إلى زيادة التناسق بين الأنشطة التشغيلية والأهداف الاستراتيجية للمؤسسة؟	23	18	78	5	22
5	هل يساهم التدقيق المالي في تحسين كفاءة استخدام الموارد التشغيلية (مثل الطاقة، الوقت، المواد) في الشركات السياحية.	23	20	87	3	13

الجدول من إعداد الباحثة

رابعا: دور التدقيق المالي في تعزيز أداء الشركات السياحية

يُبين تحليل نتائج استمارة الفحص أن التدقيق المالي يُسهم في تعزيز أداء الشركات السياحية من خلال تقييم شامل للإجراءات التشغيلية والتنظيمية التي تنعكس مباشرة على جودة الخدمات والكفاءة المؤسسية. وقد أظهرت البيانات ما يلي:

- **متابعة كفاءة استخدام الموارد التشغيلية:** سجلت نسبة (91%) في ما يتعلق بمتابعة تجهيز البنية الخدمية، كالحاويات والمرافق المرتبطة بإدارة النفايات أو البنية الأساسية، وهي مؤشرات تعكس قدرة المدقق المالي على التأكد من حسن تخصيص الموارد وتحقيق الكفاءة في التشغيل، وهو ما يُعد مؤشرًا إيجابيًا يعزز من فعالية الأداء.
 - **تحسين البنية التحتية السياحية:** بلغت نسبة (83%) بخصوص متابعة أعمال الصيانة والتحسينات التي تنفذها المؤسسة، مثل تعبيد الطرق وصيانة المرافق المرتبطة بالخدمات السياحية. هذا الدور الرقابي يُظهر ارتباطًا وثيقًا بين التقارير المالية وبين تحسين البيئة التشغيلية، مما ينعكس على راحة السائحين ورضاهم.
 - **مراجعة إجراءات التعاقد والمشتريات:** أظهرت النتائج أن نسبة التحقق من الامتثال للضوابط في التعاقد مع الموردين بلغت (48%)، وهو ما يشير إلى ضعف نسبي في تطبيق تدقيق صارم على المعايير البيئية أو الأخلاقية في العقود، ويستدعي تعزيز الرقابة في هذه المجالات لتقادي التعاقد مع أطراف قد تؤثر سلبًا على السمعة المؤسسية والأداء المستدام.
 - **متابعة التخلص من النفايات ذات الطبيعة الخاصة:** سجلت أدنى نسبة (43%) بخصوص الرقابة على آليات التخلص من النفايات ذات التأثير البيئي (مثل مخلفات المنشآت الغذائية أو الفنادق)، وهو مؤشر سلبي يشير إلى وجود فجوة في الرقابة المالية والتشغيلية على ممارسات ذات أثر بيئي وسمعة عالية في قطاع السياحة.
- يتبين من تحليل الجدول (6) أن نسبة (66%) من مؤشرات هذا المحور تمثل نتائج إيجابية، وهو ما يُشير إلى وجود تأثير ملموس للتدقيق المالي في تعزيز أداء الشركات السياحية، إلا أن هناك جوانب معينة تتطلب تحسينًا، خصوصًا في مجالات التعاقد مع الموردين ومعالجة المخلفات ذات الأثر البيئي.
- يدعم هذا التحليل الفرضية الفرعية القائلة بأن: "التدقيق المالي يُسهم في تعزيز الأداء المؤسسي والتشغيلي للشركات السياحية من خلال توفير رقابة فاعلة على استخدام الموارد وتحسين جودة الخدمات."

الجدول (6)

دور التدقيق المالي في تعزيز أداء الشركات السياحية

ت	السؤال	العدد الكلي	نعم		لا	
			العدد	النسبة %	العدد	النسبة %
1	هل أسهم التدقيق المالي في دعم التخطيط الاستراتيجي للشركة من خلال تقديم معلومات موثوقة وشفافة؟	23	11	48	12	52
2	هل أسهمت نتائج التدقيق المالي في تطوير استراتيجيات الشركة لتحقيق ميزة تنافسية في السوق السياحي؟	23	19	83	4	17
3	هل لاحظتم تحسناً في الأداء المالي أو التشغيلي بعد تطبيق توصيات تقارير التدقيق المالي؟	23	21	91	2	9
4	إلى أي مدى تساهم جودة التدقيق المالي في تحسين القرارات الإدارية داخل شركتكم السياحية؟	23	10	43	13	57

الجدول من إعداد الباحثة

المبحث الرابع: الاستنتاجات والتوصيات

أولاً: الاستنتاجات

1. يُعد التدقيق المالي أداة استراتيجية تتجاوز الدور التقليدي للرقابة، إذ يساهم في تحسين كفاءة وفعالية الأداء المالي والتشغيلي للمؤسسات السياحية من خلال تعزيز الشفافية وتقليل المخاطر.
2. جودة التدقيق المالي تعتمد على مجموعة من العوامل المترابطة، تشمل المؤهلات والخبرة المهنية للمدققين، استقلاليتهم، مدى الالتزام بالمعايير المحاسبية الدولية، ودقة التخطيط والتنفيذ لمهام التدقيق.
3. أظهرت النتائج أن الالتزام بتطبيق معايير التدقيق المالي الدولية بلغ مستويات مرتفعة (91%-96%)، مما يدل على أن هناك وعياً متزايداً بأهمية الشفافية في إعداد التقارير المالية. هذا بدوره يُسهم في تحسين الثقة بالبيانات المحاسبية لدى الإدارة والمستثمرين.
4. بيّنت الدراسة أن نسبة وجود مدققين ذوي خبرة في القطاع السياحي كانت منخفضة (35%)، مع تدنٍ في استخدام الأدوات التدقيقية الحديثة (43%)، مما يُظهر وجود فجوة في الكفاءة النوعية للكوادر التدقيقية.
5. أشار 87% من المشاركين إلى أن تقارير التدقيق تُستخدم لمتابعة تنفيذ الخطط التشغيلية، وأن هناك أثراً إيجابياً واضحاً على تحسين الخدمات وتقليل الهدر في الموارد التشغيلية.

ثانياً: التوصيات

1. تعزيز جودة التدقيق المالي من خلال تدريب المدققين ورفع كفاءاتهم المهنية والمعرفية بما يتماشى مع التطورات في بيئة الأعمال السياحية والتكنولوجيا المالية الحديثة.
2. تشجيع اعتماد التدقيق الداخلي كأداة مساندة للتدقيق الخارجي، خاصة في المؤسسات السياحية الكبيرة، لزيادة تغطية أنظمة الرقابة وتقليل نقاط الضعف التشغيلية.
3. ربط أنظمة التدقيق المالي بمؤشرات الأداء المؤسسي السياحي كخطوة لتقييم الأثر الحقيقي للتدقيق على الأبعاد المختلفة للأداء، مثل رضا العملاء وكفاءة التكاليف وربحية الخدمات.
4. يجب إعداد برامج تدريبية مستمرة للمدققين، تركز على خصوصية النشاط السياحي، والمعايير المهنية الحديثة، وأدوات التحليل المتقدمة، لسد فجوة الكفاءة الفنية التي كشفت عنها الدراسة.
5. ينبغي على الشركات السياحية تعزيز الاستقلال التنظيمي والإداري لوحدة التدقيق الداخلي، وتجنب ارتباطها الإداري بالإدارة التنفيذية، مما يضمن موضوعية النتائج، ويعزز دقة التقارير الداعمة لاتخاذ القرارات المالية.

1. Al-Azzawi, M. (2022). *The role of service quality in improving tourism enterprise performance*. Tourism Management Studies Journal, 10(2), 40–55.
2. Bertin, E. (2007). *Audit financier: Concepts et pratiques*. Paris: Dunod.
3. Falloul, M. (2012). *Audit et contrôle interne*. Paris: Gualino Éditeur.
4. Institute of Internal Auditors. (2003). *The professional practices framework*. Altamonte Springs, FL: The IIA Research Foundation.
5. Lee, T., & Azam, M. (2008). *Auditing: Principles and techniques*. Kuala Lumpur: McGraw-Hill Education.
6. Manachynska, J. (2015). *Economic efficiency of tourist enterprises: Monograph*. Lutsk: Lutsk National Technical University.
7. Moeller, R. (2016). *Brink's modern internal auditing: A common body of knowledge* (8th ed.). Hoboken, NJ: John Wiley & Sons.
8. Phan, T. N., & Pham, H. T. (2020). *How to improve financial performance of tourism and travel enterprises: The case of Vietnam*. Journal of Asian Finance, Economics and Business, 7(3), 5–11. <https://doi.org/10.13106/jafeb.2020.vol7.no3.5>
9. Yilmaz, Y., & Bititci, U. S. (2006). Performance measurement in tourism: A value chain model. *International Journal of Contemporary Hospitality Management*, 18(4), 341–349. <https://doi.org/10.1108/09596110610665348>

قائمة المصادر:

10. خضير، بشرى فاضل، عبد الرزاق، عمار لؤي، 2017، تأثير خبرة المدقق على جودة التدقيق الداخلي، مجلة العلوم الاقتصادية، المجلد 23، العدد 100، كلية الإدارة والاقتصاد، العراق.
11. رشوان، عبدالرحمن محمد، أبو عرب، هبه حمادة، 2022، دور التحول الرقمي في تحسين جودة عملية التدقيق الداخلي، مجلة دراسات محاسبية ومالية، المجلد 17، العدد 59، فلسطين.
12. سعيد، صامد عبد الأمير، الغربان، فاطمة صالح، 2022، جودة عمل أجهزة التدقيق الداخلي، مجلة مدينة العلم، المجلد 12، العدد 2، كلية الإدارة والاقتصاد، الجامعة المستنصرية، العراق.

نور الدين أرسلان شاه بن مسعود أمير الموصل (589_607 هـ/1193_1210م) ودوره السياسي

Nur ad-Din Arslan Shah ibn Mas'ud, Emir of Mosul (589_607 AH -1210 /1193 AD), his political telephone

د.صهيب حازم عبد الرزاق الغضنفري/ استاذ مساعد /جامعة الموصل/مركز دراسات الموصل/ قسم الدراسات التاريخية والإجتماعية

D.R.Suhaib Hazim Abdul Razzaq Alghadanfary/ Assistant Professor Doctor / University of Mosul/ Center for Mosul Studies/ Department of Historical and Social Studies.

d.r.suhaib_algatanfari@uomosul.edu.iq

الملخص

اختص البحث الموسوم ب(نور الدين أرسلان شاه بن مسعود أمير الموصل (589_607هـ/1193_1210م) ودوره السياسي) بأمير من امراء الدولة الزنكية، وهو من خيرة أمرائها وآخر امرائها الأقوياء، ودوره السياسي وجهوده في إدارة الموصل والحفاظ على الدولة الزنكية، والمضي قدماً للسير على نهج سلفه من الأمراء من خلال الحفاظ على علاقة الدولة الزنكية بحلفائها، ومحاولته استعادة أملاك دولة آباءه وأجداده في الشام كلما سمحت الظروف. فضلاً عن مناصرته لمن يستند به سواء من حلفائه أو حتى غيرهم. وقد نجح في ذلك بالرغم من تأمر اطراف كثيرة وتحالفات عقدت ضده، خرج منها بنجاح، لكن ظروفها بدأت في عهده ونمت بعد وفاته عملت على إضعاف الدولة الزنكية وإنهائها.

الكلمات المفتاحية: الموصل الشام الزنكيين.

Abstract

The research, titled "Nur al-Din Arslan Shah ibn Mas'ud, Emir of Mosul (589-607 AH/1193-1210 AD) and His Political Role," focuses on an emir of the Zengid dynasty, one of its finest and last powerful rulers. It examines his political role and efforts in governing Mosul and preserving the Zengid state, continuing the path of his predecessors by maintaining the Zengid state's relations with its allies and attempting to reclaim the lands of his forefathers whenever circumstances allowed. Furthermore, he supported those who sought his aid, whether allies or others. He succeeded in this despite the conspiracies and alliances formed against him, emerging victorious. However, circumstances that began during his reign and intensified after his death contributed to the weakening and eventual demise of the Zengid state.

Keywords: Almosul Alshaam Alzinkiyin

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

لقد كانت الدولة الزنكية من أقوى الدول الإسلامية في التاريخ، ظهرت في العصر العباسي، وسانددت الخلافة العباسية من خلال جهادها ضد الحملات الصليبية التي قدمت من أوروبا إلى مصر والشام والجزيرة الفراتية. لذلك كان قيامها انتصاراً للخلافة العباسية. إذ أنها حملت عنها عباً من أعبائها وهو التصدي لتلك الحملات، وفي أماكن مهمة من الأرض العربية، وتمكنت من حفظ هيبة الإسلام. لذلك كانت دراسة الدولة الزنكية مهمة لكونها حقبة مهمة من حقب التاريخ الإسلامي ومكملة للعصر السلجوقي، بل إن أغلب مصادر دراستيهما هي نفسها.

فالأمير نور الدين أرسلان شاه أحد أمراء الدولة الزنكية الذين حكموا الموصل وكانت لهم مكانتهم فيها بالرغم من أنه لم يكن من أمراء الجيل الأول المؤسس لها، وفي عهد اتساعها، بل هو من الجيل المتأخر الذين لم يكن لهم دور في توسيع رقعتها، لكنهم تمكنوا من الحفاظ عليها من أعدائها ومنافسيها.

كان هدف البحث هو التذكير بأمراء الدولة الزنكية من الأجيال المتاخرة وذكر سيرهم وأبرز أعمالهم المتميزة ضمن الجانب السياسي، والتي لا يزال بعضها باقياً إلى يومنا هذا، ويُعد من آثار مدينة الموصل. لا سيما وأن الكتابات عن هذا الجيل ومن بعده تكاد تكون معدومة، مقارنةً بالجيل الأول الذي عمل على توسيع رقعة الدولة الزنكية، ومد نفوذها إلى الشام، وعمل على حماية أراضي الخلافة العباسية من أعدائها أينما كانوا.

تضمن البحث تمهيداً ومحورين وخاتمة، تناول التمهيد عرضاً سريعاً لتاريخ الدولة الزنكية منذ تأسيسها وحتى وفاة آخر الأمراء الزنكيين الذين سبقوا عهد الأمير نور الدين أرسلان شاه موضوع البحث. وتضمن المحور الأول من البحث سيرة الأمير نور الدين أرسلان شاه وظروف تولّيه حكم الموصل. في حين تضمن المحور الثاني دوره السياسي في الموصل. فيما تضمنت الخاتمة أبرز ما توصل إليه الباحث من حقائق.

تمهيد

لقد قامت الدولة الزنكية في مدينة الموصل على يد مؤسسها الأمير عماد الدين زنكي⁽¹⁾ في العام (521هـ/1127م)، وفي عهده ترسخت نظم الدولة وأركانها، بعد أن كانت ضمن حكم السلاجقة (489_521هـ/1096م_1127م)⁽²⁾. ثم اتسع نطاق الدولة الزنكية في عهده أيضاً فشملت مدناً أخرى وأهمها حلب فضلاً عن مدن الجزيرة الفراتية، ومنها ما كان وكانت تحت حكم الدولة الأرتقية⁽³⁾ آنذاك⁽⁴⁾. إلا أنه لم يتمكن من امتلاك دمشق، وذلك لاستمرار أهلها بمقاومة الحصار، ولأنهم استعانوا بالصلبيين⁽⁵⁾. وبعد استشهاد الأمير عماد الدين زنكي في العام (541هـ/1147م) أثناء حصاره لقلعة جعبر⁽⁶⁾ التي تقع على نهر الفرات⁽⁷⁾، تولى حكم الموصل من بعده أبناه الأكبر سيف الدين غازي في حين تولى حكم حلب إبنه الأوسط نور الدين محمود⁽⁸⁾. وكانا خير خلفٍ لوالدهما سواء في الموصل أو في حلب⁽⁹⁾. أما الموصل

- (1) كان يطلق عليه لقب الاتابك ولكن بعد قيام الدولة الزنكية وحكمه لها لم يعد يناسبه لقب الاتابك فقد أصبح أميراً لمدينة كبرى، وهو مؤسس الدولة الزنكية في الموصل، واستمرت دولته حتى العام (541هـ/1147م) أبو الحسن علي بن أبي الكرم عز الدين محمد بن محمد الشيباني ابن الأثير (ت630هـ/1232م)، التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية بالموصل، تحقيق: عبد القادر أحمد طليمات، (بغداد، مكتبة المثنى، 1963)، ص34.
- (2) شمس الدين أبي المظفر يوسف سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، (حيدر آباد، مطبعة دار المعارف العثمانية، 1370هـ / 1951م)، 20: 208.
- (3) الأراتقة: أخذوا اسم دولتهم من جدّهم أرتق بن أكسب من الأقوام التركمانية، و لقب بظهير الدين، ابن العديم، كمال الدين أبي القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله (ت660هـ/1262م)، زبدة الحلب، تحقيق: سامي الدهان، (المعهد الفرنسي، دمشق، 1387هـ / 1968م)، 2: 99.
- (4) ابن الأثير، التاريخ الباهر، ص36.
- (5) أبو يعلي حمزة ابن القلانسي (ت555هـ/1160م)، ذيل تاريخ دمشق، (القاهرة، مكتبة المثنى، د. ت)، ص248، 272.
- (6) ابن الأثير، التاريخ الباهر، ص74.
- (7) شهاب الدين أبي عبد الله بن عبد الله ياقوت الحموي (ت626هـ / 1229م)، معجم البلدان، تصحيح: محمد أمين الخانجي، (القاهرة، مطبعة دار السعادة، 1906م)، 1: 335.
- (8) ابن الأثير، التاريخ الباهر، ص85.
- (9) المصدر نفسه، ص86.

فقد حكمها سيف الدين غازي ما يقارب الثلاث أعوام فقط إذ توفي في العام (544هـ/1149م)، وتسلم حكم الموصل والجزيرة الفراتية من بعده أخيه قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي⁽¹⁾، وكانا هو وأخوه السلطان نور الدين محمود يحكمان الدولة الزنكية على خير وجه وفي عهدهما بلغت أوج اتساعها ونفوذها مع قيامهما بالتصدي للحملات الصليبية في كل أنحاء الدولة الزنكية التي امتدت من الموصل وحتى سواحل البحر المتوسط⁽²⁾. وبعد وفاة قطب الدين مودود في العام (565هـ/1170م)⁽³⁾ أصبحت الموصل تحت حكم سيف الدين غازي الثاني بن قطب الدين مودود، ويشرف عليها السلطان نور الدين محمود في العام، لمساعدة سيف الدين في حكمها⁽⁴⁾. أما بعد وفاة السلطان نور الدين محمود في سنة (569هـ/1174م)⁽⁵⁾، بدأ حال الدولة الزنكية بالتراجع، فبعد أن كانت تحكم الموصل وشرقها⁽⁶⁾ وغربها وماتلاها من مدن وقلاع وحصون، بقي سيف الدين غازي الثاني أميراً للموصل والجزيرة الفراتية⁽⁷⁾. أما حلب فقد انتقل إليها الملك الصالح اسماعيل بن السلطان نور الدين محمود الذي لم يتجاوز سنه العشرة أعوام مع كثرة من نصّبوا أنفسهم أوصياءً عليه⁽⁸⁾. أما عن مصير المدن الزنكية في الشام فقد تمكن السلطان صلاح الدين الأيوبي⁽⁹⁾ من السيطرة عليها فضلاً عن مصر، وكان السلطان نور الدين محمود قد أرسله إليها

(1) المصدر نفسه، ص 94.

(2) المصدر نفسه، ص 106؛ محمود محمد الحويري، الأوضاع الحضارية في بلاد الشام في القرنين الثاني عشر والثالث عشر من الميلاد عصر الحروب الصليبية، (القاهرة، دار المعارف، 1979م)، ص 136.

(3) ابن الأثير، التاريخ الباهر، ص 146.

(4) المصدر نفسه، ص 146.

(5) المصدر نفسه، ص 161.

(6) أبو الحسن علي بن أبي الكرم عز الدين محمد بن محمد الشيباني ابن الأثير (ت 630هـ/1232م)، الكامل في التاريخ، تحقيق: أبي الفداء عبد الله القاضي، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1407هـ/1987م)، 10 : 49.

(7) المصدر نفسه، 10 : 31.

(8) بدر الدين أبو الفضل محمد بن تقي الدين ابن قاضي شهبه (ت 874هـ/1469م)، الكواكب الدرية في السيرة النورية، تحقيق: محمود زايد، (بيروت، دار الكتاب الجديد، 1971م)، ص 122.

(9) يوسف بن نجم الدين أيوب بن شاذي، قدم مع والده إلى الموصل في بداية قيام الدولة الزنكية فيها، وبلغ أشده وتتلّمذ على يد السلطان نور الدين محمود، وتطبع بطباعه، فصار قريباً منه في جهاده، بهاء الدين أبي المحاسن يوسف بن رافع

لامتلاكها وضمها الى رقعة الدولة الزنكية وقد نجح في ذلك⁽¹⁾ لكنه لم يغادر مصر إلا بعد وفاة السلطان نور الدين محمود، وكان هذا ما يعزم عليه، فضلاً عن أن مستشاري السلطان نور الدين محمود قاموا بمراسلته وهو في مصر وطلبوا منه القدوم الى الشام وحكمها، وحمایتها من هجمات الصليبيين، وأنه خير خلف للسلطان نور الدين محمود، إذ أن أمير الموصل سيف الدين غازي لم يأت إليها⁽²⁾. وهذا لا يعني أن سيف الدين غازي الثاني لم يكن يرغب بالحفاظ على أملاك الزنكيين في الشام، بل أنه حاول حمايتها وإبقائها بيده، لكن طموح السلطان صلاح الدين كان اكبر من كل شيء، فقدم الى دمشق ودخلها في (ربيع الآخر من العام 570هـ/تشرين الثاني 1174م)⁽³⁾، وبعد معركتين وقعتا بين الزنكيين بقيادة سيف الدين غازي من جهة، والسلطان صلاح الدين الأيوبي مؤسس الدولة الأيوبية من جهة أخرى، وهما معركة قرون حماء في (رمضان من العام 570هـ/نيسان من العام 1175م)⁽⁴⁾، وتل السلطان في (شوال من العام 571هـ/ آذار من العام 1176م). تمكن السلطان من الانتصار على الزنكيين والسيطرة على الشام كلها⁽⁵⁾. أما حلب فقد بقيت تحت حكم الملك الصالح اسماعيل بن نور الدين محمود، مع حامية عسكرية أبقاها الأمير سيف الدين غازي في حلب بقيادة أخيه عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود لحماية الملك

بن تميم ابن شداد (ت 632هـ/1234م)، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تحقيق: جمال الدين الشيال، (القاهرة، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة، 1964م)، ص 6.

(1) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 10: 18.

(2) جمال الدين محمد بن سالم ابن واصل (ت 697هـ/1298م)، مفرج الكروب في اخبار بني ايوب، تحقيق: جمال الدين الشيال، (القاهرة، المطبعة الاميرية 1376هـ/1957م)، 2: 2.

(3) ابن تغري بردي، جمال الدين ابي المحاسن يوسف (ت 874هـ/1470م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (القاهرة، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، 1961م). النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (القاهرة، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، 1961م)، 6: 24.

(4) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 10: 69.

(5) ابن العديم، زبدة الحلب، 3: 27؛ ابي الفضل محمد بن محمد بن محمد بن الشهاب غازي الحلبي المعروف بابن الشحنة، الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب، تقديم عبد الله درويش، (دمشق، دار الكتاب العربي، 1984م)، ص 136.

الصالح، ثم توجه هو الى الموصل⁽¹⁾. و بقي أميراً لها حتى وفاته في سنة (576هـ/1180م)، وتسلم حكم الموصل من بعده أخاه عز الدين مسعود⁽²⁾. كما أصبح عز الدين مسعود أميراً على حلب فضلاً عن الموصل بعد وفاة الملك الصالح اسماعيل في العام (577هـ / 1181م)، وكان ذلك بناءً على وصية من الملك الصالح وذلك لكفائته وشجاعته ولأنه جديرٌ بحمايتها. وقد حكم الأمير عز الدين مسعود الموصل وحلب على خير حال، كما حكمها أعمامه⁽³⁾. أما في العام (578هـ/1182م)، فقد خرجت حلب من يد الأمير عز الدين مسعود وانتقلت إلى يد أخيه عماد الدين الثاني صاحب سنجار⁽⁴⁾، إذ ساوم الثاني أخيه عز الدين بين التنازل له عن حلب مقابل سنجار⁽⁵⁾، أو التعاون مع السلطان صلاح الدين الأيوبي ضده. فاضطر عز الدين لإعطائه حلب بعد التشاور مع مستشاريه منعاً للفتنة⁽⁶⁾. عندئذ استمر الأمير عز الدين مسعود بحكم الموصل وكان عهده من خيرة عهود الدولة الزنكية في الموصل، وتوفي في العام (589هـ/1193م)⁽⁷⁾.

(1) ابن العديم ، زبدة الحلب ، 3 : 27.

(2) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، 10 : 100_101.

(3) ابن العديم، زبدة الحلب ، 3 : 45.

(4) الأبن الأكبر لقطب الدين مودود، ولم يعط منصب أمير الموصل أو حلب لأن الزنكيين لم يجدوا فيه ما يؤهله لذلك، ولم يتاملوا فيه الخير، ابن الاثير، التاريخ الباهر، ص182.

(5) من مدن الجزيرة الفراتية، بينها وبين الموصل ثلاثة أيام، وتقع في لحف جبل عالٍ، الحموي، معجم البلدان، 3: 297.

(6) المصدر نفسه، ص 183.

(7) ابن خلكان ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر (ت 681هـ / 1282م)، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق : احسان عباس ، (بيروت ، دار صادر، 1397هـ/1977م)، 5: 207.

أولاً- نور الدين أرسلان شاه سيرته وظروف توليه الحكم.

أبو الحارث نور الدين أرسلان شاه بن عز الدين مسعود. أوصى له والده عز الدين مسعود بأن يخلفه في حكم الموصل، وكان الوصي عليه رجل الدولة المخلص مجاهد الدين قايمار الذي عاصر ثلاثة أمراء زنكيين⁽¹⁾. عُرف بالشهامة والمروءة والحكمة والدراية بأمور الحكم⁽²⁾.

تربى نور الدين أرسلان شاه على تقوى الله وحب الجهاد الذين ورثهما عن أبيه وأجداده، وعند مرض عز الدين مسعود حين وجوده بدنيسر⁽³⁾ أكد على وصيته بأن يخلفه ولده نور الدين أرسلان شاه، مما أثار سخط عمه شرف الدين⁽⁴⁾ وأرسل إلى عز الدين مسعود وأنذره بأن يوصى له بحكم الموصل من بعده أو أن يلجأ إلى الاستتجاد بالعاذل سيف الدين أيوب شقيق السلطان صلاح الدين الأيوبي وكان موجوداً في نصيبين⁽⁵⁾، وقال: "إن ملكني أخي بعده، وإلا أثرت فتنة في البلد..."⁽⁶⁾. فواجه نور الدين معضلة قبل استلامه لمنصبه الذي أوصى له به والده. وكان يبلغ من العمر عشرون عاماً، فواجه عمه الذي كان موقناً أن منصب أمير الموصل من حقه لأنه الأكبر سناً. وقد جرت محاولات سلمية من قبل مجاهد الدين قايمار⁽⁷⁾ نائب قلعة الموصل لإقناع شرف الدين بالتخلي عن منصب أمير الموصل لابن أخيه نور الدين

(1) ابن الاثير، التاريخ الباهر، ص189.

(2) سعيد احمد الديوه جي، الموصل في العهد الاتابكي، (بغداد، مطبعة شفيق، 1958م)، ص 72.

(3) دنيسر: بلدة كبيرة تقع بالقرب من ماردين، صيرت فيما بعد، وأصبحت من كبريات الامصار، أهلها كثيرون وأسواقها كثيرة، ومبائنها من الآبار، الحموي، معجم البلدان، 2: 544.

(4) يذكر ابن الاثير أن شرف الدين قد سخط على أخيه عز الدين لأنه أوصى بإمارة الموصل لولده من بعده ولم يوص له، وهو المصدر الوحيد الذي يذكر أن لقطب الدين ولد رابع هو شرف الدين، أما غيره من المصادر فلا يذكر أن لعز الدين أخ هو شرف الدين، التاريخ الباهر، ص190.

(5) نصيبين: مدينة عامرة من مدن الجزيرة الفراتية، على الطريق الذاهب من الموصل إلى الشام، وهي غنية بالبساتين، الحموي، معجم البلدان، 5: 233.

(6) ابن الاثير، التاريخ الباهر، ص189.

(7) مجاهد الدين قايمار: كان نائباً لقلعة الموصل ومستشاراً للأمراء الزنكيين، وأولهم الأمير سيف الدين غازي الذي جعله في منصبه هذا منذ عهد ولايته وتحديداً في ذي الحجة من العام 571هـ/حزيران من العام 1176م، وكان نعم المستشار

أرسلان شاه، مقابل إقطاعاتٍ تعطى له، لكنه لم يوافق على ذلك بالرغم من أن هذه رغبة عز الدين مسعود. وقد لجأ نور الدين أرسلان شاه إلى شخصيةٍ موصلية وهو مجد الدين بن الأثير، أخو المؤرخ الموصلية عز الدين بن الأثير للتوسط في هذا الأمر، إذ قال ابن الأثير عن ذلك: "ثم إن المرحوم نور الدين، رضي الله عنه، أرسل إلى أخي مجد الدين رحمه الله مع خادمٍ لوالده، وهو أمين الدين يمن، يطلب منه أن يُشِيرَ على مجاهد الدين بتحليف الناس له وترك التواني فيه، ووعده الزيادة والإقطاع وتمليك القرايا، وأرسل إليه معه خاتماً، فردَّ الخاتم وقال: خاتم المولى إنما يعطى على بلاد، وأما هذا الأمر اليسير فهو أحقر من أن يؤخذ عليه خاتمه وكان أخي هو الذي يصرون عن رأيه على ما شاهده الناس وأما مارسمت به فأنا مشدود الوسط فيه، ولا يشكرني المولى على هذا، فإنني أفعله خدمةً لوالدك الذي أنا في خدمته إذ هو هكذا يريد، ولو أراد غيره لاتبعته ولم يبد مني إلا ما يوافق غرضه والمصلحة له ولدولته، وأنا أشكر الله تعالى حيث إرادة والدك موافقة لإرادتك، فأنا خدمت خدمة وافقت الغرضين، وأما ما وعدت به من أنعام وزيادة مرسوم، فليست بي رغبة في شيء من هذا، فلي من نعمكم ما يفضل عني"⁽¹⁾. هذه صورة من صور المعناة التي صادفت الأمير نور الدين أرسلان شاه قبل تسلمه منصبه أميراً على الموصل.

حينئذٍ ذهب مجد الدين إلى نائب القلعة مجاهد الدين قايمار علّهما يتباحثان في هذا الأمر، فوجد مجاهد الدين مغرقاً في التفكير بهذا الخطر الذي يهدد العائلة الزنكية، إذ قال له: "هذا شرف الدين يريد الفتنة، والمولى عز الدين يريد ولده، والعاذل بنصيبين، والفتنة قد رفعت رأسها"⁽²⁾. لكن الضجر تمكن من الأمير عز الدين مسعود وهو مريض، لا سيما وأن الأيوبيين قد اقتربوا من مدن الدولة الزنكية، ففرغ صبره وأراد

والوزير للأمراء الزنكيين من عهد سيف الدين غازي ومن بعده عز الدين مسعود ومن بعده نور الدين أرسلان شاه، المصدر نفسه، ص 177.

(1) ابن الأثير، التاريخ الباهر، ص 190.

(2) المصدر نفسه، ص 190.

ان يحلف العامة لولده لتسليمه منصبه أميراً للموصل، وتم تنصيب الأمير نور الدين أرسلان شاه ذلك فعلاً دون أن يبدي شرف الدين أي عملٍ عدائي⁽¹⁾.

تولى الأمير نور الدين أرسلان شاه منصب أمير الموصل قبل وفاة والده الأمير عز الدين مسعود بيومين، وكان لمجد الدين بن الاثير سعي في ذلك فضلاً عن دور نائب القلعة مجاهد الدين قايمار، إذ قام بإجراء مراسيم تنصيب الأمير فقام بجعله راكباً على الفرس، وحمل السنجق⁽²⁾ على رأسه، وأصبح مجد الدين بن الاثير من حاشية الأمير نور الدين أرسلان شاه⁽³⁾.

وبعد تولي الأمير منصبه، بقيت الموصل تتعم بالاستقرار السياسي كما في الحقبة التي قبلها في عهد والده عز الدين مسعود⁽⁴⁾ ومن سبقه من إجداده⁽⁵⁾.

ثانياً- دوره السياسي وحفاظه على الدولة الزنكية.

1. الحملات العسكرية.

لقد كان للأمير نور الدين أرسلان شاه دور كبير في حماية النفوذ الزنكي في عهده، والإبقاء على ممتلكات الدولة الزنكية، والحفاظ عليها من الضياع أو السيطرة عليها من قبل أعدائها. وفي الوقت نفسه، ومما يعزز ذلك عمل على توسيع رقعة الدولة الزنكية من خلال محاولة استرجاع املكها القديمة التي كانت تحت سيطرتها أيام الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي، وذلك لهدفين:

(1) المصدر نفسه، ص 190_191.

(2) السنجق وهو لفظ تركي يعني الرمح، ويُعدُّ من وسائل القوة لكونه أداة طعن، ابو العباس احمد القلقشندي (ت 821هـ/ 1418م)،

صبح الاعشى في صناعة الانشاء، (القاهرة ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر ، مطابع كوستاتسوماس وشركاه ، د.ت.)، 5: 458.

(3) ابن الاثير، التاريخ الباهر، ص191.

(4) ابن العديم، زبدة الحلب، 3: 41.

(5) ابن الأثير، الكامل، 10: 48.

الأول. الماضي في تحقيق طموح والده الأمير عز الدين مسعود أمير الموصل وحلب⁽¹⁾.

الثاني. لحماية الدولة الزنكية من أعدائها ولا سيما الصليبيين وجعلهم بعيدين عن عاصمتها الموصل⁽²⁾.

أ_السير إلى نصيبين.

ضمن الأعمال التي قام بها الأمير نور الدين أرسلان شاه، سيره إلى نصيبين، إذ أنها كانت تحكم من قبل قطب الدين الثاني⁽³⁾ ابن عمه عماد الدين الثاني صاحب سنجار⁽⁴⁾، ففي (جمادى الأولى من العام 594هـ/ آذار من العام 1189م) قام نواب عماد الدين حينذاك بالتطاول عليها وعلى ما يجاورها والسيطرة عليها وهي من أملاك الموصل فاخذوها، وكان مجاهد الدين قايمز يكتّم هذه الأخبار عن الأمير نور الدين أرسلان شاه في بادئ الأمر، لكن تطور الأمور دفعه لأن يخبره، وحين سنحت له الفرصة توجه إليها وحاول استعادتها، وامتلاكها ليعيدها إلى حضيرة الدولة الزنكية، وفعلاً نجح في ذلك بعد تمكن قواته من الانتصار على أعوان قطب الدين الثاني، فدخلها الأمير نور الدين أرسلان شاه. إلا أن المرض كان قد لحق بالكثير من جنده فاضطر للعودة إلى الموصل، ودخلها الملك العادل أبو بكر أخو السلطان صلاح الدين الأيوبي وكان في دمشق⁽⁵⁾.

(1) المصدر نفسه، 10: 203؛ صهيب حازم عبد الرزاق الغضنفر، طموح الزنكيين في الشام بعد صلاح الدين الأيوبي، بحث منشور، (مجلة جامعة تكريت، جامعة تكريت، كلية التربية للعلوم الإنسانية، م 27، ع 4، شعبان 1441هـ/نيسان 2020م)، ص 5_6.

(2) محمد سهيل طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، (بيروت، دار النفائس، 1999م)، ص 169؛ صهيب حازم عبد الرزاق الغضنفر، العلاقات بين الموصل وحلب في عصر الأتابكية الزنكية (521_579هـ/1127_1183م)، (الموصل، دار نون للطباعة والنشر، 1443هـ/2022م)، ص 74.

(3) قطب الدين الثاني محمد بن عماد الدين الثاني بن قطب الدين الأول بن عماد الدين زنكي مؤسس الدولة الزنكية، وكان قطب الدين يسير على نهج أبيه في عداؤه لإخوته ومنهم عز الدين مسعود ومن بعده ابنه نور الدين أرسلان شاه، ابن الأثير، التاريخ الباهر، ص 191.

(4) ابن خلكان، وفيات الأعيان، 2: 330.

(5) ابن الأثير، التاريخ الباهر، ص 191_193.

وفي ربيع الاول من العام (595هـ/1199م) توفي مجاهد الدين قايمار المستشار الأول للأمير نور الدين أرسلان شاه ونائب قلعته، مما أثر سلباً على موقفه السياسي، لكونه نائب قلعته ومستشاره، و كان لوفاته اثر سلبي على منهجية الأمير نور الدين أرسلان شاه وفراغ في إدارة الدولة الزنكية وهذا ما سيتضح في المراحل اللاحقة من عهده، لكن هذا لم يقلل من همّة الأمير نور الدين أرسلان شاه في حكمه للموصل وطموحاته السياسية⁽¹⁾.

ب_السير الى ماردين.

حرص الامير نور الدين أرسلان شاه، على إدامة العلاقات الخارجية بشكلٍ حسنٍ لا سيما مع الأطراف أو الدول التي كانت لها علاقات مع الدولة الزنكية سابقاً، ففي العام (595هـ/1199م)، وفي ضوء التقارب السياسي للأمير نور الدين أرسلان شاه مع الدولة الأرتقية، إلى ماردين⁽²⁾ في أواخر شعبان من العام المذكور وكان صاحبها حسام الدين بن إيلغازي بن أرتق، لكن العادل الايوبي دخلها، فتوجه إليها الأمير نور الدين أرسلان، وقام بجمع اعداد من المقاتلين في طريقه لا سيما منهم معز الدين أبن عمه سيف الدين غازي وجنده، وقطب الدين الثاني وجنده استعداداً لقتال العادل الايوبي. إلا أن العادل ترك ماردين وتوجه إلى دمشق ليحاصرها ويأخذها من صاحبها الملك الأفضل بن السلطان صلاح الدين الايوبي وترك في ماردين ابنه الكامل لحصارها⁽³⁾، مما سهل الأمر للأمير نور الدين أرسلان شاه للاستعداد للمعركة وفق خطة تضمنت أن يُحصر الكامل وجيشه في وسط الجبل، فيقاتل الأمير نور الدين أرسلان شاه في أسفل ماردين ويقااتل أهل ماردين من فوق الجبل⁽⁴⁾. لكن حدثت امور مفاجئة في المعركة لم تكن بالحسبان وهي:

1. انقسم الجند العادلي قسمين، الاول نزل لقتال الأمير نور الدين أرسلان شاه وجنده، والثاني وقف في الربرض لمنع أهل القلعة من الوصول والقتال.

(1) المصدر نفسه، ص193.

(2) ماردين: من مدن الجزيرة الفراتية وتجاور كل من دنيسر ودارا ونصيبين، وأمامها فضاء واسع، وربض عظيم فيه أسواق كثيرة، ورُبُط، وخانات، ومدارس وخانقاهات، الحموي، معجم البلدان، 5: 46.

(3) ابن الاثير، التاريخ الباهر، ص194.

(4) المصدر نفسه، ص 194.

2. قام قطب الدين الثاني⁽¹⁾ بنكث العهد والانسحاب من الحملة مما ترك ثغرة في جيش الأمير نور الدين أرسلان شاه⁽²⁾.

وبالرغم من هذا تمكن الأمير نور الدين أرسلان شاه من تحقيق الانتصار وإعادة ماردین لأهلها، وانسحب الكامل وتوجه الى ميفارقين⁽³⁾ وأطلق الأمير نور الدين أرسلان شاه سراح المأسورين من الأيوبيين. وقام بعض أعوانه بنصحته أن يمتلك ماردین لنفسه، لكنه رفض ذلك وقال: "حاشا لله أن يتحدث الناس عني أن أناساً اعتضدوني واستنصروا بي وأغدر بهم"⁽⁴⁾، وكان في عزمه السير إلى حران⁽⁵⁾، إلا أنه مرض فعاد الى الموصل⁽⁶⁾.

ومن جانب آخر كان الأمير نور الدين أرسلان شاه يطمح إلى استخدام الأسلوب السياسي في كسب ود الأيوبيين من جهة واستغلال الخلافات بينهم من جهة أخرى، ففي الوقت الذي أسرع لنجدة حسام الدين بن ايلغازي، راسله الملك الأفضل بن السلطان صلاح الدين الأيوبي، لمناصرتيه ضد عمه الملك العادل الذي حاصر دمشق وكانت لأول، نتيجة خلافات بين الأثنين⁽⁷⁾.

لقد كان الحال بين الزنكيين والأيوبيين منذ قيام الدولة الأيوبية على هذه الصورة في أغلب الأحيان، باستثناء ظروف خاصة قد تشهد صلحاً بين الجانبين. ومن ذلك وفي العام (596هـ/1200م) وبعد عودة الأمير نور الدين أرسلان شاه من ماردین مريضاً، وحين ذهب عنه المرض، جمع حملة عسكرية وسار

(1) بهذا العمل يكون قطب الدين الثاني قد حذا حذو والده عماد الدين بن قطب الدين الاول في خذلان إخوته في المعارك والتعاون مع السلطان صلاح الدين الأيوبي ضدهم، الغضنفری، العلاقات بين الموصل وحلب، ص 98.

(2) ابن الاثير، التاريخ الباهر، ص 195_196.

(3) ميفارقين: من اشهر وأكبر مدن ديار بكر في الجزيرة الفراتية، اشتهرت بكثرة الكنائس والبيع لكون الروم كانوا قد حكموها في بداية بنائها، الحموي، معجم البلدان، 5: 272.

(4) ابن الاثير، التاريخ الباهر، ص 195.

(5) حران: وهي قسبة ديار مضر، بينها من جهة وبين الرها والرقعة يومان، وتقع بين الموصل والشام، الحموي، معجم البلدان، 2: 271.

(6) ابن الاثير، التاريخ الباهر، ص 196.

(7) المصدر نفسه، ص 194.

إلى الجزيرة الفراتية التي كانت تحت سيطرة الملك العادل الأيوبي لغرض فرض الحصار عليها، وكان فيها الملك الفائز بن العادل آنذاك ومعه حملة عسكرية أرسلها له والده العادل لمواجهة محتملة مع الأمير نور الدين أرسلان شاه، إلا أن الفائز ومن معه من أكابر الأمراء وبعد مراسلات مع والده العادل عرض الصلح على الأمير نور الدين أرسلان شاه حين وصوله إلى رأس العين⁽¹⁾، وضمنوا له أن يُحلفوا الملك العادل على ذلك الصلح، فتم الاتفاق على أن يقرهم على ما بأيديهم، ووافق الأمير نور الدين أرسلان شاه على الصلح لأنه رأى أن هذا الإتفاق يتماشى مع مصلحة الدولة الزنكية، وليأمنهم، ويأمن صداماتهم المتعددة، واستقرت الأمور بينهم، ونعمت البلاد بالأمن⁽²⁾.

وفي العام (600 هـ / 1203م) قام قطب الدين صاحب سنجان بتكوين تحالفٍ جديدٍ مع الملك العادل، ومظفر الدين كوكبوري⁽³⁾ وصاحب آمد⁽⁴⁾ والجزيرة ميفارقين وصاحب ميفارقين نجم الدين بن العادل، ضد الأمير نور الدين أرسلان شاه لمنعه من الحصول على مدنٍ جديدة، فتحرك نور الدين أرسلان شاه إلى نصيبين في شهر شعبان من العام المذكور وسيطر عليها، حينئذٍ استغل مظفر الدين كوكبوري الفرصة وهاجم الموصل ونهب خيراتها، فلما بلغ نور الدين ذلك عاد إليها مسرعاً في الوقت نفسه غادرها مظفر الدين كوكبوري⁽⁵⁾. أما الخطوة التالية التي اتخذها الأمير نور الدين أرسلان شاه لكسب الوقت واستغلال الظرف أنه قام بمهاجمة تل عفر⁽⁶⁾ وكانت من أملاك قطب الدين أيضاً، وتمكن من السيطرة عليها وإدارة

(1) رأس العين: مدينة من مدن الجزيرة الفراتية، تقع بين حران ونصيبين وديسر، بينها وبين نصيبين خمسة عشر فرسخاً، ونفس المقدار بينها وبين حران، وبينها وبين ديسر عشرة فراسخ، فيها عيونٌ كثيرة صافية، الحموي، معجم البلدان، 3: 15.

(2) ابن الأثير، التاريخ الباهر، ص 196.

(3) مظفر الدين أبوسعيد كوكبوري، ولد في الموصل في السابع والعشرين من محرم 549هـ/ السابع والعشرين من نيسان 1154م، أصبح نائباً لقلعة أربيل، اتصل بخدمة السلطان صلاح الدين الأيوبي في العام (573هـ/1178م)، وأكرمه بالاقطاعات، ولقب بالملك المعظم، ابن خلكان، وفیات الاعيان، 4: 115؛ سبط ابن العجمي، كنوز الذهب في تاريخ حلب، تحقيق: شوقي شعث و فالح البكور، دار القلم العربي، (حلب، 1417هـ/1996م)، 1: 393.

(4) من مدن شرق الفرات، لا يوجد لها تعريف في كتب البلدان.

(5) ابن واصل، مفرج الكروب، 3: 165.

(6) تل عفر: مدينة بها رباطٌ وقلعة، تقع بين الموصل وسنجان، وبها زروعٌ كثيرة، الحموي، 2: 46.

أمورها وبعد سبعة عشر يوماً عاد إلى الموصل⁽¹⁾، وبعدها تقدم إلى كفر زمار⁽²⁾، فقام قطب الدين صاحب سنجار بطلب النجدة من الملك الأشرف موسى بن العادل إذ كانت له فأتى الأخير من حرّان لنجدته، والتقى جيش الأشرف بجيش مظفر الدين كوكبوري ومعهم جيوش صاحب آمد والجزيرة و صاحب ميافارقين نجم الدين بن الملك العادل ومعهم قطب الدين⁽³⁾. وكإجراء وقائي قام الأمير نور الدين أرسلان شاه بتكليف أحد مماليكه وهو جرديك بالتجسس على تحركات الحلف العسكري الذي شكّل ضده، ألا أن جرديك خان الأمير نور الدين أرسلان شاه وخدعه وادعى أن الحلف هين وضعيف وغير مستعدّ للمواجهة، وهوّنه وصغره في عينيه، وقال له: " إن أذنت لي لقيتهم بمفردي"⁽⁴⁾، وقد جاء إلى نور الدين أرسلان خبراً بأن المتحالفين قد قدّموا فتوجه إليهم، إلا أن المواجهة لم تحدث مباشرة، وكان جند نور الدين أرسلان قد أنهكهم التعب والحر، ففترقوا طلباً لحاجاتهم ولجمع العلف لخيولهم، فلما حدثت المواجهة كان جيشه متعباً بينما كان الخصم مستعداً، فانكسر جيش نور الدين أمامهم وعاد إلى الموصل مع عددٍ قليلٍ من جنده، بينما تقدمت جيوش الأشرف إلى زمار ونهبتها، ثم اضطر نور الدين أرسلان شاه لعقد الصلح والتخلي عن تل عفر في العام (601هـ/1204م)⁽⁵⁾.

كل ما تقدّم دفع نور الدين أرسلان شاه إلى التريث في استئناف القتال الهادف لتحقيق طموحاته، ولجأ إلى الخطوات السياسية التي كان يريد من خلالها التقرب إلى الأيوبيين، وعلى أمل تحقيقها حاول تجنب المعوقات السابقة لتعزيز موقفه العسكري وتقوية وضعه السياسي، لذلك لم يلجأ إلى القيام بأعمالٍ عسكرية خلال الأعوام (601-604هـ / 1204-1206م) ، بل أنّه فضّل الجهاد، فتعاون مع العادل في قتال

(1) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، 22: 136.

(2) كفر زمار: قرية من قرى غرب الموصل، الحموي، معجم البلدان، 4: 533.

(3) ابن الأثير، الكامل، 10: 290.

(4) المصدر نفسه، 10: 290 .

(5) المصدر نفسه، 10: 291؛ الغضنفر، طموح الزنكيين ، ص 280.

الصليبيين في طرابلس⁽¹⁾ في العام (604هـ/1207م)⁽²⁾، وذلك لا يعزى إلا للروح الجهادية المشتركة بينهما للدفاع عن الإسلام وأراضيه.

إلا أنه وفي العام (606هـ/1210م) سار الملك العادل من الشام على رأس عساكر مصر والشام والجزيرة وديار بكر نحو سنجار وضرب عليها الحصار، وبها قطب الدين الثاني، فأرسل قطب الدين⁽³⁾ إلى الأمير نور الدين أرسلان شاه يستجذ به، كما ذهب إلى أربل⁽⁴⁾ للاستعانة بصاحبها مظفر الدين كوكبوري. وقد أراد الملك مظفر الدين كوكبوري اللجوء إلى السياسة لرد الملك العادل عن سنجار، إلا أن العادل رفض التفاوض، فجمع الأمير نور الدين أرسلان شاه قواته، وقدم إلى مظفر الدين كوكبوري وجيشه، وقوات شهرزور⁽⁵⁾ وأعمالها، والتقى في الموصل، وعزما على السير لرد العادل عن سنجار، إلا أن الخليفة العباسي الناصر لدين الله⁽⁶⁾ سعى في الصلح بين صاحب سنجار والملك العادل عن طريق رسوله بهاء

(1) طرابلس: ثاني أكبر لبنان وتقع في شمالها وتعرف بطرابلس الشرق أو طرابلس الشام تمييزاً لها عن طرابلس الغرب والتي تقع في المغرب العربي وتحديداً في ليبيا حالياً، الحموي، معجم البلدان، 4: 29.

(2) (أبن واصل، مفرج الكروب، 3: 173؛ طقوش، تاريخ الزنكيين، ص 134.

(3) هكذا كان يدن قطب الدين الثاني، كوالده عماد الدين، بالرغم من الإساءة، إلى ابن عمه، يلجأ إليه حينما يحتاجه، ثم يعود ويتأمر عليه.

(4) أربل: قلعة من أعمال الموصل وتبعد عنها يومين وتقع على تلٍ ترابي، قام بعمارته وبناء سورها وأسواقها وقيسارياتها الأمير زين الدين كوجك نائب قلعة الموصل في عهد الأمير عماد الدين زنكي مؤسس الدولة الزنكية، فأقام بها بعد أن أقطعه إياها عماد الدين، فأصبحت بمقامه مدينة قوية ذات وزن، وتقع إلى الشرق من الموصل، الحموي، معجم البلدان، 1: 167.

(5) شهرزور: في شرق العراق تقع بين أربل وهمدان، وبها مزارع كبيرة، المصدر نفسه، 3: 425_426.

(6) الناصر لدين الله أحمد أبو العباس بن الخليفة المستضيء بأمر الله، ولد في العاشر من رجب 553هـ، وتوفي في رمضان من العام 622هـ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت 911هـ)، تاريخ الخلفاء، (بيروت، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، 1424هـ/2003م) ص 355.

الدين بن الضحاك استاذ الدار العزيزية⁽¹⁾، الذي اجتمع بالعدل فنجح المسعى وترك الثاني سنجار وبقيت لقطب الدين⁽²⁾.

"إن مما تجدر الإشارة إليه أن نور الدين أرسلان شاه كان يحرز الانتصارات في أغلب نزالاته العسكرية، وكان ينجح في السيطرة على أي منطقة يتوجه إليها، إلا أن تعدد الجيوش التي واجهته والتي كانت تخشى توسع رقعة الأراضي التي يسيطر عليها خشيةً من استعادة أملاكه أولاً، والتعب الذي لحقه هو وحملته العسكرية نتيجة تكرار المواجهات ثانياً كانا سببان في انكساره في هذه الموقعة، لذلك فإن الفرصة لم تتاح لنور الدين لإن يحقق ما كان يطمح إليه هو ووالده عز الدين من قبله"⁽³⁾.

بقي الأيوبيون محافظون على ماسيطروا عليه من الأراضي في الشام بعد انتهاء النفوذ الزنكي فيها، أما الجانب الزنكي فإن نور الدين أرسلان شاه لم تعد لديه فرصة للتفكير في توسيع نفوذه عما هو عليه، لأن إمكانياته أصبحت محدودة ولم يتمكن من الحصول على مؤيدين دائمين له لتعزيز موقفه حتى يتمكن من المضي في تحقيق مشروعه ذاته.

بعد ذلك لم يُقدّم نور الدين أرسلان شاه على أي نشاطٍ يذكر، وذلك لاستقرار الأوضاع السياسية بينه وبين الأيوبيين، إذ كانا ينتظرا فرصة كهذه لإعادة تنظيم أمورهما واستعداداتهما⁽⁴⁾.

2. ظهور بدر الدين لؤلؤ.

(1) استاذ دار العزيزية: منصب استاذ دار: من المناصب التي ظهرت في العصر العباسي الثالث في منتصف القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، والاستاذ دار مسؤول عن رعاية دار الخلافة العباسية وصيانتها، أما في القرن السادس الهجري/ العاشر الميلادي، أصبح ممن لهم دورٌ في تنصيب الخليفة أو عزله، وهذا يرجع إلى ضعف الخلافة في تلك الحقبة، ثم تراجع دور الاستاذ دار الى ما هو أدنى لظهور خلفاء أقوياء، أبْن الساعي، أبو طالب علي بن أنجب(ت674هـ/1275م)، الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير، تحقيق مصطفى جواد، المطبعة السريانية الكاثوليكية، بغداد، مقدمة المحقق، ص9.

(2) ابن الاثير، التاريخ الباهر، ص196.

(3) الغضنفر، طموح الزنكيين، ص280.

(4) ابن واصل، مفرج الكروب، 3: 173؛ الغضنفر، طموح الزنكيين، ص282.

بدر الدين لؤلؤ⁽¹⁾ هو أحد مماليك الأمير نور الدين أرسلان شاه، لكنه رعاه ومكنه من التدرج إدارياً لاسيما بعد وفاة نائب قلعة الموصل مجاهد الدين قايماز، فكان افتقاده لمجاهد الدين قايماز قد جعله يرى في لؤلؤ بديلاً عنه ودفعه لتقريبه إليه وإعطائه أكثر مما يستحق، واعتمد عليه لأنه رأى فيه دهاءً كان يحتاج إليه، مما دفعه إلى جعله مستشاراً له في تدبير أمور الدولة، وعمل على ترقيته من رتبة إلى أخرى حتى جعله مسؤولاً ومشرفاً على إمارة الجيش، وشؤون القبائل والعشائر، وجعله استاذ دار، وأعطاه ثقته الكاملة، ومكنه في أمور الدولة مما كان له دورٌ كبير في وصوله إلى المناصب المتقدمة، إذ كان أحبُّ مماليكه إليه⁽²⁾، كما أن وفاة مجاهد الدين قايماز كما سبق ذكره وهو من خيرة رجال الدولة الزنكية ونواب قلعة الموصل ومستشاريها أعطت المجال للؤلؤ في بسط نفوذه في الدولة، وسمحت له بأخذ محل قايماز في تدبير شؤون الدولة، والتقرب من الأمير نور الدين أرسلان شاه⁽³⁾.

ومن خلال البحث في أخبار الدولة الزنكية يمكن التوضيح أن الأمير نور الدين أرسلان شاه كان آخر الأمراء الزنكيين الأقوياء، أما من جاء من بعده فكانوا ضعفاءً وصغار السن وكانوا خاضعين لبدر الدين لؤلؤ بعد أن أعلن نفسه وصياً عليهم⁽⁴⁾.

ومن خلال ما تقدم يمكن الإشارة إلى الآتي:

ـ أن ظهور بدر الدين لؤلؤ يعني ظهور خطرٍ لمستقبل الدولة الزنكية ليس في عهد الأمير نور الدين أرسلان شاه بل في عهد أبنائه من بعده.

ـ كان المأخذ الوحيد على الأمير نور الدين أرسلان شاه هو إطلاق يد بدر الدين لؤلؤ في الموصل، وإعطائه المناصب العالية مما أثر سلباً على مستقبل الدولة الزنكية.

(1) بدر الدين لؤلؤ: في الأصل كان مملوكاً أرمنياً، سُبي صغيراً من أرمينيا واشتراه رجل خياط فاصبح مملوكاً من مماليك الأمير نور الدين أرسلان شاه، عماد الدين أبي الفداء ابن كثير (ت774هـ/1372م)، البداية والنهاية، (بيروت، مكتبة المعارف، 1411هـ/1990م)، 17: 383.

(2) ابن الأثير، التاريخ الباهر، ص204.

(3) المصدر نفسه، ص193.

(4) ابن كثير. 1411هـ/1990م. 13 : 79.

وكانت وفاة الأمير نور الدين أرسلان شاه في (الخامس من شعبان من العام 607هـ الموافق 2 كانون الأول من العام 1210م)⁽¹⁾.

خاتمة

خرج الباحث من خلال المعلومات التاريخية الخاصة بالبحث بأن أمير الموصل نور الدين أرسلان شاه كان من خيرة الأمراء الزنكيين الذين حكموا الموصل، وكان من الجيل الثاني من الزنكيين وهم الذين حكموا الدولة الزنكية بعد أن خسرت الشام واقتصر حكمها على الموصل والجزيرة الفراتية. وهو آخر الأمراء الزنكيين الأوقوياء الذين حكموا بإرادتهم ودون أن يكون عليهم وصي. وقد نجح في الحفاظ على الموصل وعلى الدولة الزنكية، بل أنه مضى قدماً في السير لإكمال ما بدأه والده الأمير عز الدين مسعود بن مودود من السعي لاسترجاع أراضي الشام التي خسروها وقد كانت البداية بعد وفاة السلطان صلاح الدين الأيوبي. وكانت له محاولات جادة لكن التحالفات التي كان يعقدها الأيوبيون مع غيرهم مع خصوم الأمير نور الدين أرسلان شاه ضده، حالت ما بينه وبين تحقيق طموحه. وكانت تلك تحالفات بين أعداء دائمين له ولمن سبقه من أمراء الدولة الزنكية، لكنه تمكن من الحفاظ على حرمة الدولة الزنكية وأراضيها وعلى مدينة الموصل، فضلاً عما حققه من إنجازات له ولحلفاء آبائه الزنكيين الذين استعانوا به حينما كانوا يتعرضون لتهديد الخصوم والأعداء. كما تمكن من إبقاء الموصل والموصلين بعيدين عن المواجهات التي كان يخوضها ونشاطاته العسكرية في مدن الجزيرة الفراتية من خلال فكه لحصار بعض المدن، وإعادتها لأصحابها. كل ذلك جعل منه أميراً قوياً ناجحاً في سياساته بالرغم من كثرة خصومه وبالرغم مما عاصره من أحداث سياسية عملت على إعاقة عن تحقيق طموحاته تجاه دولته.

(1) ابن خلكان، وفیات الاعيان، 1: 193.

المصادر والمراجع

- 1_ ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم عز الدين محمد بن محمد الشيباني (ت630هـ / 1232م)، التاريخ الباهر في الدولة الاتابية بالموصل، تحقيق: عبد القادر احمد طليمات ، (بغداد ، مكتبة المثنى ، 1963).
- 2_ ابن الاثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم عز الدين محمد بن محمد الشيباني (ت630هـ / 1232م)، الكامل في التاريخ، تحقيق: أبي الفداء عبد الله القاضي، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1407هـ / 1987م).
- 3_ ابن تغري بردي جمال الدين أبي المحاسن يوسف (ت 874هـ / 1470م)، جمال الدين أبي المحاسن يوسف (ت 874هـ / 1470م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (القاهرة ، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، 1961م).
- 4_ الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله بن عبد الله ياقوت (ت626هـ / 1229م)، معجم البلدان ، تصحيح : محمد امين الخانجي، (القاهرة ، مطبعة دار السعادة ، 1906م).
- 5_ ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت681هـ / 1282م)، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق : احسان عباس، (بيروت ، دار صادر، 1397هـ/1977م).
- 6_ ابن الساعي، أبو طالب علي بن أنجب (ت674هـ/1275م)، الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير، تحقيق مصطفى جواد، (بغداد، المطبعة السريانية الكاثوليكية، د.ت).
- 7_ أبن الساعي، أبو طالب علي بن أنجب (ت674هـ/1275م)، الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير، تحقيق مصطفى جواد، المطبعة السريانية الكاثوليكية، بغداد، د.ت).
- 8_ سبط بن الجوزي، شمس الدين أبي المظفر يوسف نمرآة الزمان في تاريخ الاعيان، (حيدر آباد ، مطبعة دار المعارف العثمانية ، 1370هـ / 1951م).

- 9_ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت911هـ)، تاريخ الخلفاء، (بيروت، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، 1424هـ/2003م).
- 10_ ابن الشحنة، ابي الفضل محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن الشهاب غازي الحلبي المعروف ، الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب، تقديم عبد الله درويش، (دمشق، دار الكتاب العربي، 1984م).
- 11_ ابن شداد، بهاء الدين أبي المحاسن يوسف بن رافع بن تميم (ت632هـ/1234م)، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تحقيق: جمال الدين الشيال، (القاهرة ، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة ، 1964م).
- 12_ أبن العديم ، كمال الدين ابي القاسم عمر بن احمد بن هبة الله (ت660هـ /1262م)، زبدة الحلب، تحقيق : سامي الدهان، (المعهد الفرنسي، دمشق، 1387هـ / 1968م).
- 13_ ابن قاضي شهبة، بدر الدين ابو الفضل محمد بن تقي الدين (ت874هـ /1469م)، الكواكب الدرية في السيرة النورية ، تحقيق : محمود زايد، (بيروت ، دار الكتاب الجديد ، 1971م).
- 14_ ابن القلانسي، ابو يعلي حمزة (ت555هـ/1160م)، ذيل تاريخ دمشق، (القاهرة ، مكتبة المثنى، د . ت).
- 15_ القلقشندي، ابو العباس احمد (ت821هـ /1418م)، صبح الاعشى في صناعة الانشاء، (القاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، مطابع كوستانتينوماس وشركاه، د.ت).
- 16_ ابن كثير، عماد الدين ابي الفداء (ت774هـ /1372م)، البداية والنهاية، (بيروت ، مكتبة المعارف ، 1411هـ/1990م).
- 17_ ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم (ت697هـ /1298م)، مفرج الكروب في اخبار بني ايوب، تحقيق: جمال الدين الشيال ،(القاهرة ، المطبعة الاميرية 1376هـ /1957م).

المراجع الحديثة.

- 1_ الحويري، محمود محمد الاوضاع الحضارية في بلاد الشام في القرنين الثاني عشر والثالث عشر من الميلاد عصر الحروب الصليبية، (القاهرة ، دار المعارف ، 1979م).
- 2_ الديوه جي، سعيد احمد الموصل في العهد الاتابكي، (بغداد ، مطبعة شفيق ، 1958م).
- 3_ طقوش، محمد سهيل تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، (بيروت ، دار النفائس ، 1999م).
- 4_ القادات، محمد عبد الله، منصب استاذ الدار في الخلافة العباسية، (جامعة الملك فيصل، 1427هـ/2006م).
- 5_ الغضنفر، صهيب حازم عبد الرزاق ، طموح الزنكيين في الشام بعد صلاح الدين الأيوبي، بحث منشور في (مجلة جامعة تكريت، جامعة تكريت، كلية التربية للعلوم الإنسانية، م27، ع4، شعبان 1441هـ/نيسان 2020م).

Sources and References

- 1_Ibn al-Athir, Abu al-Hasan Ali ibn Abi al-Karam Izz al-Din Muhammad ibn Muhammad al-Shaybani (d. 630 AH/1232 CE), Al-Tarikh al-Bahir fi al-Dawla al-Atabakiyya bi al-Mawsil (The Brilliant History of the Atabeg State in Mosul), edited by Abd al-Qadir Ahmad Tulaymat (Baghdad: Maktabat al-Muthanna, 1963).
- 2_Ibn al-Athir, Abu al-Hasan Ali ibn Abi al-Karam Izz al-Din Muhammad ibn Muhammad al-Shaybani (d. 630 AH/1232 CE), Al-Kamil fi al-Tarikh (The Complete History), edited by Abu al-Fida Abd Allah al-Qadi (Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 1407 AH/1987 CE).
- 3_Ibn Taghribirdi, Jamal al-Din Abi al-Mahasin Yusuf (d. 874 AH/1470 CE), Jamal al-Din Abi al-Mahasin Yusuf (d. 874 AH/1470 CE), Al-Nujum al-Zahira fi Muluk Misr wa al-Qahira (The Shining Stars in the Kings of Egypt and Cairo) (Cairo: Al-Mu'assasa al-Misriyya lil-Ta'lif wa al-Tarjama wa al-Tiba'a wa al-Nashr, 1961 CE).
4. Al-Hamawi, Shihab al-Din Abi Abd Allah ibn Abd Allah Yaqut (d. 626 AH/1229 CE), Mu'jam al-Buldan (Dictionary of Countries), edited by Muhammad Amin al-Khanji (Cairo: Dar al-Sa'adah Press, 1906 CE).

5_Ibn Khallikan, Abu al-Abbas Shams al-Din Ahmad ibn Muhammad ibn Abi Bakr (d. 681 AH/1282 CE), Wafayat al-A'yan wa Anba' Abna' al-Zaman (Obituaries of Eminent Men and News of the Sons of the Age), edited by Ihsan Abbas (Beirut: Dar Sader, 1397 AH/1977 CE).

6_Ibn al-Sa'i, Abu Talib Ali ibn Anjab (d. 674 AH/1275 CE), Al-Jami' al-Mukhtasar fi 'Unwan al-Tawarikh wa 'Uyun al-Siyar (The Concise Collection of Histories and Biographies), edited by Mustafa Jawad (Baghdad: Syriac Catholic Press, n.d.).

7_Ibn al-Sa'i, Abu Talib Ali ibn Anjab (d. 674 AH/1275 CE), Al-Jami' al-Mukhtasar fi 'Unwan al-Tawarikh wa 'Uyun al-Siyar, edited by Mustafa Jawad, Syriac Catholic Press, Baghdad, n.d.

8_Sibt Ibn al-Jawzi, Shams al-Din Abi al-Muzaffar Yusuf, Mir'at al-Zaman fi Tarikh al-A'yan (Hyderabad, Dar al-Ma'arif al-'Uthmaniyya Press, 1370 AH/1951 CE).

9_Al-Suyuti, Jalal al-Din Abd al-Rahman (d. 911 AH), Tarikh al-Khulafa' (Beirut, Dar Ibn Hazm for Printing, Publishing and Distribution, 1424 AH/2003 CE).

10_Ibn al-Shihna, Abi al-Fadl Muhammad ibn Muhammad ibn Muhammad ibn Muhammad ibn al-Shihab Ghazi al-Halabi, Al-Durr al-Muntakhab fi Tarikh Mamlakat Halab, introduction by Abdullah Darwish (Damascus, Dar al-Kitab al-'Arabi, 1984 CE).

11_Ibn Shaddad, Baha' al-Din Abi al-Mahasin Yusuf ibn Rafi' ibn Tamim (d. 632 AH/1234 CE), Al-Nawadir al-Sultaniyya wa al-Mahasin al-Yusufiyya, edited by Jamal al-Din al-Shayyal (Cairo: The Egyptian Foundation for Authorship and Translation, 1964 CE).

12-Ibn al-'Adim, Kamal al-Din Abi al-Qasim 'Umar ibn Ahmad ibn Hibat Allah (d. 660 AH/1262 CE), Zubdat al-Halab, edited by Sami al-Dahhan (French Institute, Damascus, 1387 AH/1968 CE).

13_Ibn Qadi Shahba, Badr al-Din Abu al-Fadl Muhammad ibn Taqi al-Din (d. 874 AH/1469 CE), Al-Kawakib al-Durriyya fi al-Sirah al-Nuriyya, edited by Mahmud Zayid (Beirut: Dar al-Kitab al-Jadid, 1971 CE).

14_Ibn al-Qalanisi, Abu Ya'la Hamza (d. 555 AH/1160 CE), Dhayl Tarikh Dimashq (Supplement to the History of Damascus), (Cairo: Maktabat al-Muthanna, n.d.).

15_Al-Qalqashandi, Abu al-'Abbas Ahmad (d. 821 AH/1418 CE), Subh al-A'sha fi Sina'at al-Insha' (The Dawn of the Night-Blind in the Art of Composition), (Cairo: Al-Mu'assasa al-Misriyya al-'Ammal lil-Ta'lif wa al-Tarjama wa al-Nashr, Matabi' Kustasumas wa Shuraka', n.d.).

16_Ibn Kathir, 'Imad al-Din Abi al-Fida' (d. 774 AH/1372 CE), Al-Bidaya wa al-Nihaya (The Beginning and the End), (Beirut: Maktabat al-Ma'arif, 1411 AH/1990 CE).

17_Ibn Wasil, Jamal al-Din Muhammad ibn Salim (d. 697 AH/1298 CE), Mufarrij al-Kurub fi Akhbar Bani Ayyub (Relief from Distress in the History of the Ayyubids), edited by Jamal al-Din al-Shayyal, (Cairo: Al-Matba'a al-Amiriyya, 1376 AH/1957 CE).

Modern References

- 1_Al-Huwayri, Mahmoud Muhammad. Civilizational Conditions in the Levant in the Twelfth and Thirteenth Centuries AD: The Era of the Crusades (Cairo: Dar al-Ma'arif, 1979.)
- 2_Al-Diwaji, Saeed Ahmed. Mosul in the Atabeg Era (Baghdad: Shafiq Press, 1958.)
- 3_Taqoush, Muhammad Suhail. The History of the Zengids in Mosul and the Levant (Beirut: Dar al-Nafais, 1999.)
- 4_Al-Qadat, Muhammad Abdullah. The Position of Master of the House in the Abbasid Caliphate (King Faisal University, 1427 AH/2006.)
- 5_Al-Ghadhanfari, Suhaib Hazem Abdul-Razzaq. The Ambitions of the Zengids in the Levant after Saladin. A research paper published in the Journal of Tikrit University, Tikrit University, College of Education for Humanities, Vol. 27, No. 4, Sha'ban 1441 AH/April 2020.)

أثر استراتيجية بقعة الضوء في تحصيل واستبقاء مادة الأدب والنصوص عند طالبات الصف الرابع
الأدبي

The effect of the Spotlight Strategy on the achievement and retention of literature and
texts among fourth-grade literary students

م. إنعام جاسب عبود عبد الحميد

M. Enam Jassab Aboud Abdel Hamid

Anaam Jasib @gmail.com

المديرية العامة لتربية بغداد / الرصافة الثالثة / معهد الفنون الجميلة الصباحي للبنات

General Directorate of Baghdad Education / Al-Rusafa Third / Morning Institute of
Fine Arts for Girls

الملخص:

يهدف البحث الحالي إلى تعرف (أثر استراتيجية بقعة الضوء في تحصيل واستبقاء مادة الأدب والنصوص عند طالبات الصف الرابع الأدبي) ولتحقيق هدف البحث اتبعت الباحثة إجراءات المنهج التجريبي، واختارت تصميمًا تجريبيًا ذا ضبط جزئي، مكوناً من مجموعتين الأولى تجريبية تدرس مادة الأدب والنصوص وفق استراتيجية بقعة الضوء، والأخرى ضابطة تدرس مادة الأدب والنصوص وفق الطريقة الاعتيادية، واختباراً تحصيلياً بعدياً، واختباراً للاستبقاء، وبعد تحديد الباحثة لمجتمع البحث، اختارت عشوائياً عينة البحث المكونة من (64) طالبة بواقع (32) طالبة في المجموعة التجريبية، و(32) طالبة في المجموعة الضابطة، وقبل الشروع بالتجربة كافأت الباحثة بين طالبات المجموعتين في عدد من المتغيرات التي من المحتمل أن يكون لها تأثير غير مرغوب فيه على نتائج البحث، وبعد ذلك تم تطبيق الأداة على عينة البحث، وتحليل البيانات باستعمال الوسائل الإحصائية المناسبة، أظهرت النتائج تفوق طالبات المجموعة التجريبية في التحصيل والاستبقاء اللاتي درسن مادة الأدب والنصوص وفق استراتيجية بقعة الضوء، على طالبات المجموعة الضابطة اللاتي درسن المادة نفسها وفق الطريقة التقليدية.

الكلمات المفتاحية: استراتيجية بقعة الضوء، التحصيل، الاستبقاء، الأدب والنصوص.

Abstract: The current research aims to identify (the effect of the Spotlight strategy on the achievement and retention of literature and texts among fourth-grade literary students). To achieve the research objective, the researcher followed the procedures of the experimental method and chose a quasi-experimental design consisting of two groups: the first experimental group studied literature and texts according to the Spotlight strategy, and the other control group studied literature and texts according to the traditional method, a post-achievement test, and a retention test. After the researcher defined the research population, she randomly selected the research sample consisting of (64) students, with (32) students in the experimental group and (32) students in the control group. Before starting the experiment, the researcher ensured the equivalence of the students of the two groups in a number of variables that might have an undesirable effect on the research results. After that, the instrument was applied to the research sample, and by analyzing the data using appropriate statistical methods, the results showed the superiority of the students of the experimental group who studied literature and texts according to the Spotlight strategy over the students of the control group who studied the same material according to the traditional method.

Keywords: Spotlight strategy, achievement, retention, literature and texts.

الفصل الأول

أولاً- مشكلة البحث: يعاني معظم طلبة المدارس. من ضعف التحصيل في مادة الأدب والنصوص وهذا ما أكدته العديد من الدراسات ومنها دراسة (الغزي، 2018م)، ودراسة (التميمي، 2021م) ودراسة (شاكر، 2023م) وقد عزى سبب ضعف الطلبة في مادة الأدب والنصوص إلى أسباب عدة. إذ يرى معظم الباحثين أن المشكلة تعود إلى طبيعة المادة نفسها، ويرى البعض الآخر أن السبب يكمن في أداء المدرس. وطريقة تدريسه، في حين يرى آخرون أن الطرائق والاستراتيجيات المستعملة في تدريس مادة الأدب والنصوص. تؤدي دوراً رئيساً في ضعف التحصيل لدى الطلبة، وبالرغم من التطور العلمي والتكنولوجي. الحاصل في العالم واعتماد العديد من المؤسسات التعليمية حول العالم على الطرائق والاستراتيجيات الحديثة التي تهدف إلى تحسين جودة التعليم، إلا أن نسبة كبيرة. من المدرسين لا تزال تعتمد بشكل رئيسي على أساليب التدريس التقليدية، خاصة فيما يتعلق. بمادة الأدب والنصوص، إذ يتم تقديم المادة الأدبية بطريقة سطحية تعتمد على القراءة السريعة. وحفظ النصوص دون التعمق في تفسيرها أو تحليلها، وهذا يؤدي إلى سلبية الطالب وجعله غير فعال. داخل الصف، مما ينعكس ذلك سلباً على دافعيته نحو التعلم ويؤثر بشكل مباشر على مستوى تحصيله. (الزبيدي، 2010م، صفحة 185) ونتيجة لذلك تبقى الحقائق التي تُقدّم للطلبة غير مستقرة في أذهانهم، لأنهم. لم يبذلوا جهداً حقيقياً لاكتشافها، إذ يغلب على عمليات التعليم الاعتماد على الذاكرة القصيرة المعرضة. للنسيان، بالمقابل فإن مهارة الاستيعاب تعتمد على الدمج بين الحفظ والتأمل، الأمر الذي يعزز. فهم المادة بشكل أفضل، ومن ثم يصبح درس الأدب أقرب في مكانته إلى. درس القواعد. (السلامي، 2003م، صفحة 22) لذا ترى الباحثة من الضروري تحبيب وتقريب مادة الأدب والنصوص إلى عقول الطلبة بإتباع طرائق واستراتيجيات حديثة يستطيع المدرس من. طريقها تحقيق غاياته، وجعل الطالب محور العملية التفاعلية في الصف، وتساعد على رفع مستوى. الطلبة العلمي وتحصيلهم الدراسي، ومن ذلك يمكن تلخيص مشكلة البحث في السؤال الآتي: هل لاستراتيجية بقعة الضوء أثر في تحصيل واستبقاء مادة الأدب والنصوص عند طالبات الصف الرابع الأدبي؟

ثانياً: أهمية البحث: اللغة دور كبير ومهم في حياة الإنسان، فبدونها لا تكتمل الحياة، ولا يمكن لأبناء البشر التواصل من غيرها، ولولاها لما ارتقت الأمم وتطورت، وما وصل إلينا أرث. الماضي لنربطه

بالحاضر ونستفيد منه في المستقبل، فاللغة أكسبت الإنسانية خبرات الماضي وصقلتها بتكنولوجيا الحاضر وحدثته، فكانت هي أساس الانسجام الاجتماعي والعلمي. بين المجتمعات قديماً وحديثاً. (زاير، وسماء، 2016م، صفحة 20)

وتعد اللغة العربية من أقدم اللغات التي مازالت تتمتع بخصائصها من ألفاظ وتراكيب. وصور وأدب وخيال مع إمكانية التعبير عن مدارك العلم المتنوعة، وهي تمكنت من أن تكون لغة حضارية إنسانية واسعة اشتركت فيها أمم شتى كان العرب. نواتها الأساسية. (زاير، ومحمد، 2015م، صفحة 40)

ويحتل الأدب. مكانة بارزة بين فروع اللغة العربية، وذلك بسبب العلاقة الوثيقة التي تربط. بين اللغة والأدب من جهة، وبين الأدب والحياة من جهة أخرى، هذه الأهمية تتجلى في اعتبار اللغة أساساً يُستقى منه الأدب، إذ تُعد اللغة المادة الخام التي يُبنى عليها الأدب بكل أشكاله. المختلفة، فضلاً عن ذلك يُنظر إلى الأدب على أنه وسيلة أساسية تُساهم في تطوير الملكة اللسانية لدى الفرد، مما يرسخ فهمه العميق للغة ويعزز قدراته التعبيرية، ويساعده على استيعاب معاني. الحياة المختلفة من طريق النصوص الأدبية. (عبد عون، 2013م، صفحة 169)

ويُعد الأدب بنصوصه النظرية والشعرية تعبيراً أدوات اللغة، وفناً يثير لدى السامع والقارئ. احساساً خاصاً، وينقلهما إلى الأجواء البعيدة أو. القريبة من الخيال، إذ إن كل إنسان يتخيل، وخيرهم من نَمى هذا الخيال. بالنصوص الأدبية المنتقاة، والنصوص الأدبية وسيلة لتعريف الطلبة. بمزايا اللغة العربية وخصائصها، وتطورها، وجماليتها في العصور المختلفة. (الدليمي، وسعاد، 2003م، صفحة 277)

وترى الباحثة أن للأدب أهمية متميزة بين فروع اللغة، لما فيه من أثر في تهذيب السلوكيات الإنسانية والارتقاء بالوجدان، إذ يعتبر تجربة ثقافية متميزة، فهو يجمع بين متعة. القراءة والتأمل وبين التربية على القيم الوجدانية، لذا ينبغي للمدرس الناجح أن يستعمل طرائق واساليب تدريسية متنوعة تتفاوت بتفاوت مستويات التعليم والفروق الفردية بين الطلبة.

ومن الاستراتيجيات الحديثة الفاعلة التي تعود إلى التعلم الفعال، هي استراتيجية بقعة الضوء، إذ تجعل الطلبة متحمسين نشيطين. نحو المادة التعليمية، وتثير دوافعهم وتشد انتباههم من طريق مشاركتهم بفاعلية في. عملية التعلم، وتمكنهم من استرجاع الحقائق والمعلومات. بطريقة أيسر، والاحتفاظ بها لفترة أطول، وتتيح لهم الفرصة لممارسة طرائق العلم وعملياته ومهاراته والاستقصاء بأنفسهم، وتعودهم على البحث والدراسة وجمع المعلومات اللازمة لمواجهة المواقف وإيجاد الحلول المناسبة. لها، وهنا يسلك الطالب سلوك العالم الصغير في. بحثه وتوصله إلى النتائج. (امبو سعيدي، وآخرون، 2019، صفحة 257)

ومن هنا تبرز أهمية البحث في النقاط الآتية:

- أهمية اللغة، تمثل الأداة الرئيسة للتواصل والتفاهم وتبادل الأفكار والمشاعر بين أفراد المجتمع.
- جمال اللغة العربية، وأهميتها بوصفها لغة القرآن الكريم والسنة النبوية. الشريفة، ولغة أهل الجنة.
- أهمية مادة الأدب والنصوص، كونها أحد الفروع المهمة. للغة العربية التي تُثري الثقافة الفكرية وتُساهم في تعزيز مهارات التعبير والفهم اللغوي لدى الطلبة.
- أهمية استعمال استراتيجيات التدريس الحديثة كونها. تساعد في تحقيق أهداف تدريس اللغة العربية عامة، والنصوص الأدبية خاصة.

ثالثاً: هدفاً للبحث: يهدف البحث الحالي إلى معرفة أثر استراتيجية بقعة الضوء في:

- تحصيل مادة الادب والنصوص عند طالبات الصف الرابع الادبي.
- الاستبقاء نحو مادة الأدب والنصوص.

رابعاً: فرضيتا البحث: لتحقيق هدف البحث صاغت الباحثة الفرضيتين الآتيتين:

- لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0,05) بين متوسط درجات تحصيل طالبات المجموعة التجريبية اللاتي يدرسن مادة الأدب والنصوص باستعمال استراتيجية. بقعة الضوء، وبين متوسط

درجات تحصيل طالبات المجموعة الضابطة اللاتي يدرسن المادة نفسها بالطريقة الاعتيادية في اختبار التحصيل البعدي لمادة الأدب والنصوص.

- لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0,05) بين متوسط درجات استبقاء المجموعة التجريبية اللاتي يدرسن مادة الأدب والنصوص باستعمال استراتيجية بقعة الضوء، وبين متوسط درجات استبقاء المجموعة الضابطة اللاتي يدرسن المادة نفسها بالطريقة الاعتيادية.

خامساً: حدود البحث: يتحدد البحث الحالي بـ:

- طالبات الصف الرابع الأدبي في محافظة بغداد ضمن إحدى المدارس النهارية (الصباحي) التابعة لمديرية تربية بغداد الرصافة/ الثالثة.
- الفصل الدراسي الأول، للعام الدراسي 2025-2026م.
- موضوعات مادة الأدب والنصوص المقرر تدريسه من وزارة التربية للصف الرابع الأدبي - الجزء الأول، ط 4، للعام الدراسي 2025-2026م، وهي: (العصر الجاهلي، الشاعر عنتر بن شداد، الشاعر الاعشى، الشاعر الأفوه الأودي، زرقاء اليمامة، حاتم الطائي، الأمثال والحكم، الخطابة الجاهلية).
- استراتيجية بقعة الضوء.

سادساً: تعريف المصطلحات:

1. الأثر لغةً: الأثر: بقية الشيء، والجمع آثار وأثر، والأثر: ما بقي من رسم الشيء، والآثار: الأعلام، والأثر: الخبر: والجمع آثار، والتأثير، إبقاء الأثر في الشيء ترك فيه أثراً". (ابن منظور، 2005م، صفحة 175)

. اصطلاحاً: عرفه (شحاته، وزينب، 2003م): "محصلة تغيير مرغوب أو غير مرغوب فيه يحدث في المتعلم نتيجة لعملية التعلم". (شحاته، وزينب، 2003م، صفحة 22)

- الاجرائي: هو التأثير الذي يظهر على تحصيل طالبات الصف الرابع الأدبي في موضوعات محددة من مادة الأدب والنصوص المقررة في منهج اللغة العربية، بعد الانتهاء من مدة التجربة.

- 2- **الاستراتيجية: اصطلاحاً:** عرفها (الهاشمي، وطه، 2008م) بأنها: "مجموعة من الأساليب والوسائل والأنشطة وأساليب التقويم التي تساعد على تحقيق الأهداف". (الهاشمي، وطه، 2008م، صفحة 19)
- . **الإجرائي:** كل ما تفعله الباحثة من مهارات وإجراءات وممارسات علمية وفنية لاستثمار الإمكانيات المتاحة في تحسين تحصيل طالبات المجموعة. التجريبية في موضوعات مادة الأدب والنصوص المتضمنة في الجزء الأول من كتاب اللغة العربية المقرر في منهجهم.
- 3- **بقعة الضوء: اصطلاحاً:** عرفها (أبو سعيدي وآخرون، 2019م): بأنها "أحد الاستراتيجيات التي تقوم على فكرة وقوف أحد الطلبة في مكان مميز كأن يقف على سجادة ليكون مستعداً للإجابة على أسئلة المدرس وتقويم زملاؤه لإجابته". (أبو سعيدي، وآخرون، 2019م، صفحة 303)
- . **الإجرائي:** هي إحدى استراتيجيات التعلم النشط المتمثلة بمجموعة من الإجراءات والخطوات التي تتبعها الباحثة مع طالبات الصف الرابع الأدبي (المجموعة التجريبية) عند تدريسها لمادة الأدب والنصوص، تقوم بتسليط الضوء على إحدى الطالبات أو مجموعة منهن لعرض أفكارهن أو إجاباتهن أمام زميلاتهن بهدف تنمية التفاعل والثقة بالنفس وتحسين التحصيل الدراسي.
- 4- **التحصيل: اصطلاحاً:** عرفه (علام، 2000م) بأنه "درجة الاكتساب التي يحققها فرد، أو مستوى النجاح الذي يحرزه أو يصل إليه في مادة دراسية، أو مجال تعليمي أو تدريب معين". (علام، 2000م، صفحة 305)
- . **الإجرائي:** الدرجات التي تحصل عليها طالبات الصف الرابع الأدبي (عينة البحث) في الاختبار التحصيلي البعدي في موضوعات مادة الأدب والنصوص التي درسها، والمعدة من الباحثة لأغراض إجراء الدراسة الحالية.
- 5- **الاستبقاء اصطلاحاً:** عرفه: (شكشك، 2005م) بأنه: "قدرة المتعلم على الاحتفاظ بالاستجابة أكبر قدر ممكن من الزمن". (شكشك، 2005م، صفحة 199)

. إجرائياً: هو مقدار المعلومات أو الخبرات التي تبقى لدى طالبات عينة البحث (التجريبية والضابطة) التي يمكن استرجاعها بعد مرور أسبوعين على الاختبار التحصيلي، ويمكن قياسها من طريق الدرجة التي يحصلن عليها في اختبار الاستبقاء.

6- الادب والنصوص:

. **الأدب لغة:** الأدب الذي يتأدب به الأديب من الناس سمي أديب لأنه يأدب الناس إلى المحامد، وينهاهم عن المقابح، وأصل الأدب الدعاء، ومنه قيل للصنيع يدعى إليه الناس: مدعاة وماديه، والأدب: أدب النفس والدرس، والأدب: الظرف وحسن التناول، وأدب بالضم فهو أديب من قوم أدباء، والأدبة والمادية: كل طعام صنع لدعوة أو عرس، والأدب: مصدر قولك أدب القوم بأدبهم بالكسر أدباً إذا دعاهم إلى طعامه، والأدب الداعي إلى الطعام. (ابن منظور، 2005م، صفحة 70)

- **الأدب اصطلاحاً:** عرفه (زاير، وسماء، 2013م): "المعاني الرقيقة في الألفاظ المؤثرة التي يتخذها الأديب تعبيراً عما يجيش في صدره من أفكار أو خواطر، أو عواطف، بما يترك أثراً في القارئ والمستمع". (زاير، وسماء، 2013م، صفحة 71)

. **الإجرائي:** النظم الجميل الذي تعبر به الطالبة عن احساسها وافكارها من طريق معاشتها لمواقف الحياة المختلفة، وهو جزء من كتاب الأدب والنصوص للصف الرابع الأدبي المقرر تدريسه 2025- 2026م.

. **النصوص لغة:** النص: رفعك الشيء، نص الحديث ينصه نصاً، رفعه وكل ما ظهر فقد نص، يقال: نحن الحديث الى فلان أي رفعه، وكذلك نصنصته إليه ونصت الطيبة جيدها: رفعته، ونص الرجل نصاً إذا سأله عن شيء حتى يستقصي ما عنده، ونص كل شيءٍ منتهاه. (ابن منظور، 2005م، صفحة 97)

. **النصوص اصطلاحاً:** (زاير و ورائد، 2016م) بأنها: "مقطوعات أدبية من الشعر والنثر يتوافر لها حظ من الجمال الفني، وتعرض على الطلبة فكرة متكاملة أو مترابطة، وتعد وسيلة لتدريب الطلبة على التذوق الجمالي، ويمكن الانطلاق منها للتدريب على إطلاق الأحكام النقدية والأدبية". (زاير، ورائد، 2016م، صفحة 171)

. **الاجرائي:** مجموعة من القصائد الشعرية، والقطع النثرية التي يحتويها المقرر الدراسي لمادة الأدب والنصوص للصف الرابع الأدبي، التي درست لمجموعتي البحث الضابطة والتجريبية للعام الدراسي 2025-2026م لغرض زيادة تحصيلهم فيها.

7- **الصف الرابع الأدبي:** هو الصف الأول من صفوف المرحلة الإعدادية الثلاثة، تلي المرحلة المتوسطة، تكون مدة الدراسة فيها ثلاث سنوات، ويكون التخصص فيها علمياً أو ادبياً، وتتكون هذه المرحلة من (الرابع علمي أو أدبي)، والخامس (علمي أو أدبي) والسادس (علمي أو أدبي). (وزارة التربية ، 2010م، صفحة 18)

الفصل الثاني: الإطار النظري والدراسات السابقة

● **استراتيجية بقعة الضوء:** تعد استراتيجية بقعة الضوء واحدة من أحدث .استراتيجيات التعلم الفعال، تقوم فكرة هذه الاستراتيجية على وقوف أحد الطلبة في مكان مميز كأن يقف على سجادة، ليكون مستعداً للإجابة عن أسئلة المدرس. وتقويم زملائه لإجابته، إذ يقوم المدرس بتسليط التركيز على جزء محدد من الدرس أو نشاط معين (مثل " بقعة الضوء " تركز على نقطة مهمة)، ويقوم الطالب بتحليلها أو مناقشتها أو حل مشكلة مرتبطة بها، وهذا ما . يجعل الطالب محورا للعملية التعليمية، إذ تفتح المجال أمامه للتعبير عن أفكاره اتجاه موضوع الدرس، وتتميز هذه الاستراتيجية بقدرتها على كسر الروتين المعتاد الذي قد يشعر الطلبة بالملل، وإثارة الحماس بينهم، كما انها تشجع على المناقشة والتفاعل داخل الصف، مما يجعلها استراتيجية فعالة لتهيئة بيئة تعلم تفاعلية ومحفزة. (أبو سعيدي، آخرون، 2019م، صفحة 258)

. **خطوات تنفيذ استراتيجية بقعة الضوء:**

1- تقف إحدى الطالبات في مكان مميز يُعرف بـ "بقعة الضوء"، إذ تقف على سجادة خاصة أو كرسي محدد أو ترتدي شيئاً يميزها عن الأخريات.

2- تقوم بقية الطالبات بإعداد مسودة يكتبنَ. عليها أرقامًا من 1 إلى 10 كقائمة، لتسجيل تقييمهنَّ لإجابات زميلتهنَّ فيما بعد.

3- تطرح المدرسة على الطالبة الموجودة في بقعة الضوء عشرة أسئلة، واحدًا تلو الآخر وبصوت. واضح، لتحاول الطالبة الرد عليها.

4- إذا رأت الطالبات أن الإجابة صحيحة، يضعنَّ إشارة (✓) بجانب رقم السؤال، وإذا اعتقدنَّ أنها خاطئة، يضعنَّ إشارة (X). أما إذا لم يكنَّ غير متأكدات من الإجابة، فيضعنَّ علامة استفهام (?)

5- تقوم المدرسة بجمع قوائم الطالبات لمراجعتها، ثم تقدم تغذية راجعة شاملة حول الإجابات.

. دور المدرس في استراتيجية بقعة الضوء :

1- تنظيم البيئة الصفية من طريق ترتيب الأثاث والوسائل التعليمية بما يسهل حركة الطلبة ويزيد فاعليتهم.

2- يخلق بيئة صفية داعمة يسودها الاحترام والحوار الهادئ، حتى يشعر الطالب بالأمان أثناء المشاركة.

3- يعزز الثقة بالنفس عند الطلبة من طريق تشجيعهم على الوقوف في "بقعة الضوء" والتعبير بحرية بدون خوف من الخطأ.

4- يوجه الطلبة نحو التعلم الذاتي من طريق. جعلهم يصححون إجابات زميلهم ويفكرون بصحتها بأنفسهم.

5- ملاحظة الطلبة ومتابعتهم سلوكياً. وتحصلياً لمعرفة الصعوبات التي تواجههم ومعالجتها.

6- تقييم أداء الطلبة بعد انتهاء وقت النشاط، يجمع المدرس. إجابات الطلبة ويناقشها مع بقية طلبة الصف، مصححاً. الأخطاء، ومقدماً تغذية راجعة ببناءة، ويسجل درجاتهم. وملاحظاتهم في سجل خاص يستعمل. لمتابعتهم وتطوير مستواهم.

. دور الطالب في استراتيجية بقعة الضوء :

1- يشارك بفاعلية بالوقوف في بقعة الضوء. والإجابة على الأسئلة بشجاعة وثقة.

- 2- يعبر عن رأيه بحرية. واحترام، ويتقبل آراء زملائه حتى لو كانت مخالفة لرأيه.
 - 3- يمارس التفكير النقدي من طريق تحليل الأسئلة. ومراجعة الإجابات وتقييمها.
 - 4- يساهم في عملية التعلم الجماعي من طريق تقييم إجابات زميله ومناقشتها مع المدرس.
 - 5- ينمي ثقته بنفسه عندما يرى أن رأيه مسموع ومقدر داخل الصف.
 - 6- يتعلم من أخطائه وأخطاء الآخرين. بفضل التغذية الراجعة التي يقدمها المدرس.
 - 7- يتدرب على مهارات الإصغاء. والحوار من طريق تفاعله مع. إجابات الزملاء والمناقشة حولها.
- (أميو سعيدي، وآخرون، 2019م،

صفحة 392)

• **التحصيل:** أهتم العلماء والباحثون. في مجال التعليم بشكل كبير بمفهوم الإنجاز الذي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالتعلم المدرسي، فهو ناتج ما يتعلمه. الطالب، ومدى قدرته على استرجاع المعلومات وفهمها وتطبيقها بعد. فترة زمنية محددة. (عشا، وإيمان، 2012م، صفحة 542) ويعد انخفاض مستوى التحصيل الدراسي في المواد الدراسية المختلفة إحدى أهم المشكلات. التي تستدعي حلولاً عاجلة، لأنها حسيطة عدة أسباب تارة تكون مشكلة نفسية. وتربوية، وتارة أخرى تكون. اجتماعية، وقد حظيت باهتمام. كبير من التربويين، والطلبة، وأولياء الأمور على حد. سواء، كونها تمثل عقبة رئيسة أمام تحقيق التطور والارتقاء في المجتمع.

(بركات و حسام، 2010م، صفحة 86)

. **مفهوم التحصيل:** يشير هذا المفهوم إلى المعرفة التي يكتسبها المتعلم نتيجة مروره بخبرة تعليمية، إذ يُقاس التحصيل من طريق مجموعة. متنوعة من الاختبارات مثل الاختبارات الشفهية أو التحريرية، أو التعامل. مع مواقف عملية، أو إيجاد حلول للمشكلات. الواقعية التي تواجهه، ويتم تقييم ذلك اعتماداً على مهارات المتعلم وخبراته وأدائه المتقن، مع التركيز على التفكير الموجه نحو تنفيذ مهمة علمية محددة،

بغض النظر. عن بساطتها أو تعقيدها. (أبو جادو، 2009م، صفحة 432)، ويسعى التربويون إلى تحقيق العديد من الاهداف. من طريق معرفة مستوى التحصيل للطلبة منها:

1- يتم من طريق التحصيل تحديد المعيار للحكم على. انتقال الطلبة من مرحلة دراسية إلى مرحلة أخرى.

2- يسهم التحصيل في تحفيز الطلبة. على التعلم، ومتابعة تطورهم التعليمي، وفهم مدى استجاباتهم لمختلف جوانب العملية التعليمية.

3- يساعد التحصيل في تقييم الاهداف التعليمية. التي تم تنفيذها سواء كانت تتعلق بالتربية أو بالمقرر الدراسي.

4- يتيح التحصيل الدراسي التعرف على. قدرات الطلبة العقلية والمهارية والمعرفية والوجدانية من طريق مستوى أدائهم.

5- نحدد بوساطة التحصيل الدراسي التوجه الأكاديمي المناسب للطلبة، والتخصص الذي يناسب حصيلتهم المعرفية. (علي، 2001م، صفحة 93)

. **دوافع التحصيل الدراسي:** يقصد بالدافع للتحصيل بأنه الحافز أو الباعث الذي يدفع الفرد نحو بذل الجهد والاجتهاد والمواظبة نحو تحقيق الاهداف المنشودة، إذ يوصف الدافع بأنه حالة تنشط وتدعم سلوك الفرد، فهو يتضمن أهدافاً ويتطلب. نشاطاً، إذ توفر الاهداف الزخم. والرغبة للعمل، في حين يتطلب العمل بذل الجهد والإصرار واستمرار النشاط. لفترات طويلة، وتختلف قوة وتأثير الدوافع بين الأفراد نتيجة للتباينات. الشخصية والعوامل المؤثرة، وقد أكدت الكثير من الدراسات على أن عملية التحفيز. والتشجيع المستمر، يسهمان بشكل كبير. في تحسين مستوى التحصيل الدراسي لدى الطلبة. (العيسوي، 2000م، صفحة 215)

• **الأدب والنصوص:** الأدب يشمل كل ما انتجه الشعراء والكتاب. من صور الكلام التي تعبر عن العاطفة، أو سحر الطبيعة بطريقة تثير في نفس. القارئ أو السامع هزة مصدرها جمال التصوير وحسن التعبير. وروعة الخيال، يُعد الأدب أحد الفنون الجميلة. التي تمنح القارئ أو المستمع شعوراً بالمتعة

والسرور، فهو يترك أثراً جمالياً يترسخ في. النفس، سواء كانت قصيدة رائعة، أو مقالة ذات أسلوب متقن، وخيال واسع، أو قصة تثير الحماس وتدعو إلى التمثل والاقتراء بما فيها، كلها تندرج تحت مظلة الأدب وتخلف بصمة في. روح المتلقي، وكل قراءة تكون مصدراً للمتعة، ومثيرة للاهتمام تعد جزءاً من. الأدب. (عبد العال، بلا ت، صفحة 93)، والأدب واحدٌ من أرقى وأسمى الفنون التي تترك بصمة واضحة في. نفس المُتلقي، إذ يمتلك قدرة فريدة على إثارة مشاعر المتعة والتأثير العميق، فالعمل الأدبي يشبه إلى حد كبير شعاع. الضوء المنبثق من مصباح، ذلك الشعاع الذي لا يتوقف عن التسلسل بلطف وهدهوء حتى يخترق أعماق روح القارئ، ملامساً أفكاره ومثيراً عواطفه، ليرك أثراً دائماً يعزز من. العلاقة بين الكلمة والقلب. (عبد الباري، 2010م، صفحة 116)

والأدب يحمل تأثيراً قوياً ودوراً فعالاً في تهذيب المجتمعات ونقل القيم الإنسانية الرفيعة عبر الأجيال، إذ تُستعمل الكلمة الجميلة وسيلةً لمحاربة. مظاهر القبح والظلم ونشر رسالة السلام والعدل، وذلك لتأسيس عالمٍ يسوده الخير والجمال، لهذا السبب كان الأدباء على مر العصور كالتشغل التي تضيء دروب الإنسانية، موجهين الأنظار نحو مبادئ الحياة النبيلة ومعانيها السامية، ليصبحوا رموزاً للهداية ومصدرًا. للإلهام في مختلف العصور. (الركابي، 2009م، صفحة 173)

والنصوص الأدبية هي قطع مختارة من التراث. الأدبي القومي والعالمي نثره وشعره يتوافر لها حظ من الجمال الفني، والتي يمكن اتخاذها أساساً لتمارين الطلبة على التذوق الجمالي. والتدريب على الأحكام النقدية والأدبية، إذ إنّ دراسة النصوص الأدبية تكسب الطلبة التذوق الأدبي والجمال. الفني وتهذيب الوجدان، وأثبت الخبراء التربويون أن تدريس الأدب والنصوص في جميع المراحل يؤدي بالمتعلمين إلى تعرف مواطن الجمال الفني في الأثر الفني والتوقف عند خصائص اللغة وتطورها، كما أنها تعودهم على إجادة الإلقاء. والأداء الصحيح ومراعاة تكوين الكلام. (مارون، 2008م، صفحة 392)

. فوائد تدريس الأدب والنصوص:

- 1- الاطلاع على التراث العربي والاعتزاز به، باعتباره. إراثاً ثقافياً يبرز ملامح الهوية العربية.
- 2- فهم ما يحمله الأدب من معان، وصور. خيالية، ومشاعر إنسانية، وصور للطبيعة. وأحداث اجتماعية وسياسية ودينية.
- 3- التأكيد على دور الأدب في التربية الفنية. والجمالية، لأن الأدب جمال في. الفكرة والخيال.
- 4- التنفيس عن الكثير من الرغبات ومعالجة. بعض المشكلات النفسية بقراءة الموضوعات الأدبية التي تعوض عن الحرمان وتعالج المشكلات النفسية الناجمة عنه.
- 5- تنمية الثروة اللفظية والإفادة منها في. فهم النصوص المختلفة سواء في القراءة أو الكتابة، مما يساهم في تحسين الدقة في. التعبير والتفكير.
- 6- يزود القارئ بالفكر ويمده بالمعارف. والمعلومات، وينمي القيم الروحية والخلقية والإنسانية ويعرفه بقضايا أمته وعصره بما. يحفظ أصالته، وينمي لغته ويرفع تذوقه. ويحصنه من الغزوات والتيارات الأدبية المناهضة.

(العيسوي، محمد، و عبد الغفار، 2005م، صفحة 303)

. أهداف تدريس النصوص الأدبية:

- 1- تعرف مراحل تطور الشعر العربي من أقدم عصوره وحتى. العصر الحديث.
- 2- معرفة نشأة النثر العربي وتتبع تطوره من طريق تحليل النصوص ذات الصلة.
- 3- التعرف على أبرز الأدباء والمؤلفين. عبر مختلف العصور. (الدليمي و سعاد، 2009م، صفحة 106)
- 4- تدريب الطلبة على إجادة الأداء. الخطابي، وحسن الإلقاء، وتمثيل المعنى.
- 5- تنمية لغة الطلبة وتوسيع أفكارهم.
- 6- تدريب الطلبة على مهارات. النقد والتحليل، ومساعدتهم على إصدار الأحكام.
- 7- تنمية حس التذوق الجمالي لديهم من طريق النصوص الأدبية.
- 8- تشجيع الطلبة على المشاركة في. الأنشطة المدرسية لتطوير شخصياتهم.
- 9- تعزيز القيم والمبادئ الأخلاقية. والاجتماعية في نفوس الطلبة. (عبد عون، 2013م، صفحة 160)

المحور الثاني: الدراسات السابقة:

جدول (1) يوضح الدراسات السابقة

ت	اسم الباحث وسنة الدراسة ومكانها	هدف الدراسة	حجم العينة وجنسها	المرحلة الدراسية	المنهج	أدوات الدراسة	ابرز النتائج
1	(الخرجي، 2014م)العراق	أثر استراتيجية التساؤل الذاتي في تحصيل طالبات الصف الرابع الأدبي في مادة الأدب والنصوص والاحتفاظ به	67 طالبة	الإعدادية	التجريبي	اختبار تحصيلي بعدي، واختبار للاحتفاظ	أسفرت النتائج تفوق طالبات المجموعة التجريبية اللاتي درسن مادة الادب والنصوص باستراتيجية (التساؤل الذاتي)، على طلبات المجموعة الضابطة اللاتي درسن المادة نفسها بالطريقة التقليدية في الاختبار التحصيلي، الوسائل الإحصائية: الاختبار التائي لعينتين مستقلتين، معادلة معامل الصعوبة، معامل السهولة، معامل تمييز الفقرة، فعالية البدائل الخاطئة، مربع كاي، معامل ارتباط بيرسون

2	(الطائي، 2017م) العراق	أثر استراتيجية المنحى المبرمج لحل المشكلات في تحصيل طالبات الصف الرابع الأدبي في مادة الأدب والنصوص والاحتفاظ به	67 طالبة	الاعدادية	التجريبي	اختبار تحصيلي بعدي، واختبار للاحتفاظ	أسفرت النتائج تفوق طالبات المجموعة التجريبية اللاتي درسن مادة الادب والنصوص باستراتيجية (المنحى المبرمج لحل المشكلات)، على طالبات المجموعة الضابطة اللاتي درسن المادة نفسها بالطريقة التقليدية في الاختبار التحصيلي، الوسائل الإحصائية: الاختبار التائي لعينتين مستقلتين، معادلة معامل الصعوبة، معامل السهولة، معامل تمييز الفقرة، فعالية البدائل

الخاطئة، مربع كاي، معامل ارتباط بيرسون							
استعمل الباحث بالبرنامج الإحصائية (SPSS) لتحليل البيانات إحصائي وتوصلت الدراسة الى تفوق طلاب المجموعتين التجريبتين على طلاب المجموعة الضابطة في اختبار التحصيل واختبار التفكير الناقد.	اختبار تحصيلي، بعدي، ومقياس للتفكير الناقد	التجريبي	103 طالبا	الاعدادية	أثر استراتيجتي مركز الكون وبقعة الضوء في تحصيل مادة التاريخ لدى طلاب الصف الرابع الادبي وتنمية التفكير الناقد لديهم	(إبراهيم، 2024م) العراق	3

◀ جوانب الإفادة من الدراسات السابقة:

- 1- تحديد مشكلة. البحث وصياغتها.
- 2- اختيار منهج مناسب. لهذه الدراسة.
- 3- اختيار أداة. الدراسة. المناسبة وتطبيقها.
- 4- الاطلاع على الوسائل. الإحصائية الملائمة، واختيار الوسيلة. المناسبة للدراسة.
- 5- الإفادة من نتائج الدراسات السابقة. في دعم ما يتوصل إليه البحث.
- 6- وضع التوصيات والمقترحات. الملائمة.

الفصل الثالث: منهج البحث وإجراءاته

أولاً- منهج البحث: اتبعت الباحثة المنهج التجريبي للتعرف على أثر استراتيجية بقعة الضوء في تحصيل واستبقاء مادة الأدب والنصوص عند طالبات الصف الرابع الأدبي لأنه المنهج الملائم والمناسب لإجراءات البحث والتوصل إلى النتائج، وقد اعتمدته دراسات عدة، ويمثل أحد مناهج البحث العلمي. المستعملة في البحوث التربوية والنفسية.

ثانياً- التصميم التجريبي: يعد اختيار التصميم التجريبي أولى الخطوات التي ينبغي على الباحث تنفيذها، إذ يضمن للباحث. الهيكل الملائم والطريقة التي يضبط بها بحثه، ويتوصل إلى نتائج يمكن الائتمان عليها. في الإجابة عن أسئلة بحثه. (العزاوي، 2008م، صفحة 118) ولأن البحث الحالي يتضمن متغير مستقل ومتغير تابع، تم اختيار التصميم. التجريبي ذي الضبط الجزئي بـ (مجموعة تجريبية ومجموعة ضابطة) ذي الاختبار البعدي لمتغير التحصيل الذي يتلاءم مع البحث الحالي، والشكل (1) يوضح ذلك:

الشكل (1) يوضح التصميم التجريبي للبحث الحالي

المجموعة	المتغير المستقل	المتغير التابع	الأداة
التجريبية	استراتيجية بقعة الضوء	التحصيل،	اختبار التحصيل
الضابطة	_____	والاستبقاء	اختبار الاستبقاء

ثالثاً: مجتمع البحث وعينه:

أ- مجتمع البحث: يعد تحديد المجتمع خطوة. في غاية الدقة، إذ يتوقف عليها إجراءات البحث وتصميمه، وكفايته. ونتائجه، ويقصد بالمجتمع العناصر الكلية التي لها خصائص مشتركة يمكن ملاحظتها. وقياسها. (شفيق، 2001م، صفحة 184)، ويتكون مجتمع البحث الحالي من المدراس الثانوية والاعدادية النهارية للبنات التابعة للمديرية العامة لتربية بغداد/ الرصافة الثالثة، - الفصل الأول- للعام الدراسي 2025-2026م.

ب- عينة البحث: يشير مجتمع البحث إلى ذلك الجزء .الذي يمثل مجتمع الأصل تمثيلاً كافياً. (عطوي، 2000م، صفحة 85)، وعليه اختارت الباحثة بالطريقة العشوائية (إعدادية الفضيحة) التابعة للمديرية العامة لتربية بغداد/ الرصافة الثالثة، لتكون عينةً لبحثها، فوجدتها تحتوي على أربع شعب، وبطريقة السحب العشوائي اختارت الباحثة الشعبة (أ) لتمثل المجموعة التجريبية التي ستدرس طالباتها مادة الأدب والنصوص باستعمال استراتيجية (بقعة الضوء)، وشعبة (ب) لتمثل المجموعة الضابطة التي ستدرس طالباتها المادة نفسها (بالطريقة الاعتيادية)، وبلغ عدد طالبات مجموعتي البحث (69) طالبة، بواقع (35) طالبة في المجموعة التجريبية، و(34) طالبة في المجموعة الضابطة، وبعد استبعاد الطالبات الراسبات البالغ عددهن (5) طالبات من المجموعتين أصبح عدد طالبات المجموعة التجريبية (32) طالبة، وعدد طالبات المجموعة الضابطة (32) طالبة، ليكون العدد النهائي (64) طالبة، علماً أن استبعاد الطالبات كان للأغراض الإحصائية فقط، وقد سمحت لهم بالدوام خلال فترة التجربة حفاظاً على نظام المدرسة، وجدول (2) يوضح ذلك..

جدول (2) يوضح عدد طالبات مجموعتي البحث التجريبية والضابطة قبل الاستبعاد وبعده

المجموعة	الشعبة	عدد الطالبات قبل الاستبعاد	عدد الطالبات الراسبات	عدد الطالبات بعد الاستبعاد
التجريبية	أ	35	3	32
الضابطة	ب	34	2	32
المجموع		69	5	64

رابعاً: تكافؤ مجموعتي البحث: حرصت الباحثة قبل بدء التجربة على التحقق من تكافؤ مجموعتي البحث (التجريبية والضابطة) إحصائياً في عدد من المتغيرات التي يعتقد أنها قد تؤثر في سلامة التجربة وهذه المتغيرات هي:

- العمر الزمني للطالبات محسوباً بالشهور.
- التحصيل الدراسي لآباء الطالبات.
- التحصيل الدراسي للمهات الطالبات.
- درجات تحصيل الطالبات في مادة اللغة العربية للعام السابق (2024 - 2025م).
- درجات الطالبات في الاختبار القبلي.

1- العمر الزمني محسوباً بالشهور: حصلت الباحثة على المعلومات الخاصة بأعمار طالبات عينة البحث (التجريبية والضابطة) من البطاقة المدرسية، ومن الطالبات أنفسهن عن طريق استمارة أعدت لهذا الغرض ووزعت عليهن، وقد أجرت تكافؤاً إحصائياً بالعمر الزمني للطالبات محسوباً بالشهور، إذ بلغ متوسط أعمار طالبات المجموعة التجريبية (200،6) شهراً، في حين بلغ متوسط أعمار طالبات المجموعة الضابطة (200،64) شهراً، وعند استعمال الاختبار التائي ($t\text{-test}$) لعينتين مستقلتين لمعرفة دلالة الفرق إحصائياً بين أعمار طالبات المجموعتين، أتضح أن الفرق ليس بذي دلالة إحصائية عند مستوى (0.05)، إذ بلغت القيمة التائية المحسوبة (0،79) وهي أصغر من القيمة التائية الجدولية البالغة (2) وبدرجة حرية (62)، وهذا يدل على أن مجموعتي البحث متكافئتان إحصائياً في العمر الزمني وجدول (3) يوضح ذلك.

جدول (3) نتائج الاختبار التائي لطالبات المجموعتين (التجريبية والضابطة) في العمر الزمني محسوباً بالشهور

المجموعة	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية		مستوى دلالة عند 0.05
التجريبية	32	200،6	6،50	62	المحسوبة	الجدولية	غير دالة إحصائياً
الضابطة	32	200،64	6،40		0،79	2	

2- التحصيل الدراسي لآباء الطالبات: حصلت الباحثة على البيانات الخاصة بالتحصيل الدراسي للآباء من البطاقة المدرسية، ومن الطالبات عن طريق استمارة وزعت على طالبات مجموعتي البحث (التجريبية والضابطة)، بالتعاون مع إدارة المدرسة، وأجرت تكافؤاً بين مجموعتي. البحث في هذا المتغير، وباستعمال مربع (كا.2) لمعرفة دلالة الفروق بين تكرارات تحصيل الآباء الدراسي لطالبات مجموعتي البحث، تبين أن قيمة كاي المحسوبة (1,485) أصغر من القيمة الجدولية (7,82) عند مستوى دلالة (0,05) وبدرجة حرية (3)، وهذا يؤكد أن مجموعتي البحث التجريبية والضابطة متكافئتين احصائياً في هذا المتغير، وجدول (4) يوضح ذلك..

جدول (4) تكرارات التحصيل الدراسي لآباء مجموعتي البحث وقيمة كاي المحسوبة والجدولية

المجموعة	حجم العينة	ابتدائي فما دون	متوسطة	إعدادي	دبلوم	بكلوريوس	درجة الحرية	قيمة كاي		مستوى الدلالة عند 0.05
التجريبية	32	5	7	8	3	9	3	المحسوبة	الجدولية	ليس بذى دلالة
الضابطة	32	6	5	9	4	8		1,485	7,82	

3- التحصيل الدراسي لأمهات الطالبات: حصلت الباحثة على البيانات الخاصة بالتحصيل الدراسي للأمهات من البطاقة المدرسية، ومن الطالبات عن طريق استمارة وزعت على طالبات مجموعتي البحث (التجريبية والضابطة)، بالتعاون مع إدارة المدرسة، وأجرت تكافؤاً بين مجموعتي البحث في هذا المتغير، وباستعمال مربع (كا.2) لمعرفة دلالة الفروق بين تكرارات تحصيل الأمهات الدراسي لطالبات مجموعتي البحث، تبين أن قيمة كاي المحسوبة (1,78) أصغر من القيمة الجدولية (7,81) عند مستوى دلالة (0,05) وبدرجة حرية (3)، وهذا يؤكد أن مجموعتي البحث التجريبية والضابطة متكافئتين احصائياً في هذا المتغير، وجدول (5) يوضح ذلك..

جدول (5) تكرارات التحصيل الدراسي لأمهات مجموعتي البحث وقيمة كاي المحسوبة والجدولية

المجموعة	حجم العين	ي فمادون	متوسط	إعداد	دبلو	بكلوريوس	درجة الحرية	قيمة كاي	مستوى الدلالة عند 0.05
التجريبية	32	5	6	8	4	9	3	المحسوبة	ليس بذى دلالة
الضابطة	32	7	5	10	2	8		1،78	7،81

4- درجات تحصيل الطالبات لمادة اللغة العربية للعام السابق (2024 - 2025م): حصلت الباحثة على المعلومات التي تخص درجات تحصيل الطالبات في الصف الثالث المتوسط من السجلات الرسمية. في إدارة المدرسة، وتمت معالجتها إحصائياً، إذ كان متوسط الدرجات للمجموعة التجريبية في مادة اللغة العربية في الاختبار النهائي للصف الثالث المتوسط للعام الدراسي (2024 - 2025م)، (48،73). درجة، ومتوسط درجات المجموعة الضابطة (20،72). درجة، وعند استعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لمعرفة دلالة الفرق بين المتوسطين، تبين أن الفرق لم يكن ذا دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) إذ كانت القيمة التائية المحسوبة (0،88). أصغر من القيمة التائية الجدولية. البالغة (2) وبدرجة حرية (62)، مما يعني أن مجموعتي البحث متكافئتان إحصائياً في هذا المتغير، وجدول (6) يوضح ذلك.

جدول (6) نتائج الاختبار التائي لطالبات المجموعتين (التجريبية والضابطة) في مادة اللغة العربية للعام السابق

المجموعة	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية		مستوى الدلالة عند 0.05
التجريبية	32	73،48	8،15	62	المحسوبة	الجدولية	غير دالة إحصائياً
الضابطة	32	72،20	7،90		0،88	2	

5- درجات الطالبات في الاختبار القبلي لمادة الأدب والنصوص: لغرض التحقق من تكافؤ الطالبات فيما يملكه من معلومات تتصل. بموضوعات مادة الأدب والنصوص التي سوف يدرسنها أثناء التجربة أعدت الباحثة اختبار للمعرفة السابقة، تألف من (50) فقرة اختبارية من نوع (الاختيار من متعدد)، تم تطبيق الاختبار على طالبات. مجموعتي البحث في يوم الاثنين الموافق 6 / 10 / 2025م، وبعد تصحيح إجابات الطالبات وحساب درجاتهن، وبعد التحليل الإحصائي لهذه الفروق بلغ المتوسط الحسابي لدرجات طالبات المجموعة .التجريبية (18،331) درجة، وبانحراف معياره مقداره (2،208)، في حين بلغ المتوسط الحسابي لدرجات طالبات المجموعة الضابطة (17،862) درجة، وبانحراف معياري مقداره (3،877) درجة، إذ بينت .النتائج عند استعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لمعرفة الفرق بين المتوسطين، أن الفرق لم يكن دالاً إحصائياً عند مستوى دلالة (0،05) وبدرجة حرية (62)، إذ بلغت القيمة التائية المحسوبة (0،604) وهي أصغر من القيمة التائية الجدولية البالغة (2) وهذا يؤكد على تكافؤ طالبات مجموعتي البحث احصائياً في هذا المتغير، والجدول (7) .يوضح ذلك.

جدول (7) نتائج الاختبار التائي لدرجات طالبات مجموعتي البحث في مادة الأدب والنصوص

القبلي

المجموعة	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية	مستوى الدلالة عند 0.05
التجريبية	32	18,331	2,208	62	المحسوبة	غير دالة
الضابطة	32	17,862	3,877		0,604	إحصائياً
					الجدولية	
					2	

خامساً- ضبط المتغيرات: حاولت الباحثة قدر الإمكان تقادي أثر بعض المتغيرات الدخيلة التي من الممكن أن تؤثر في سير التجربة، ومن ثم في نتائجها، وفيما يأتي عرض المتغيرات الدخيلة وكيفية ضبطها:

أ- الفروق في اختيار العينة: حاولت الباحثة تقادي أثر هذا المتغير في نتائج البحث، وذلك من طريق إجراء التكافؤ الإحصائي بين المجموعتين، فضلاً عن تجانس طالبات المجموعتين في النواحي الاقتصادية والاجتماعية والثقافية إلى حد ما لانتمائهن إلى بيئة واحدة.

ب- سرية البحث: حرصت الباحثة على سرية البحث بالاتفاق مع إدارة المدرسة. على عدم اخبار الطالبات بطبيعة البحث وهدفه، كي لا يتأثر نشاطهن خلال مدة تطبيق التجربة مما قد يؤثر في سلامة التجربة ونتائجها، وبذلك تم تقادي أثر هذا العامل.

ت- الحوادث المصاحبة: لم تتعرض التجربة إلى حادث، أو ظرف. عرقل سيرها.

ث- الاندثار التجريبي: لم تتعرض التجربة إلى ترك. إحدى طالبات المدرسة، أو انتقال من صف لآخر باستثناء حالات الغياب الفردي لبعض الطالبات، لذا تم تقادي أثر هذا العامل.

ج- أداة القياس: استعملت أداة موحدة لقياس المتغير التابع عند طالبات مجموعتي البحث، إذ أعدت الباحثة اختباراً لأغراض. هذا البحث، طُبّق على مجموعتي البحث في وقت واحد.

ح- **العوامل المتعلقة في النضج:** كانت مدة التجربة فصلاً دراسياً لمجموعتي الدراسة، لذا فإن هذه العوامل لم تؤثر في نتائج الدراسة الحالية.

خ- **أثر الإجراءات التجريبية:** اجتهدت الباحثة في الحد من تلك الإجراءات التي قد تؤثر في سلامة سير التجربة، ودقة نتائجها، إذ حرصت على الآتي:

. **المدرس:** درست الباحثة. طالبات المجموعتين (التجريبية، والضابطة) بنفسها، لتلافي تأثير هذا العامل في نتائج التجربة.

- **توزيع الحصص:** تمكنت الباحثة من تجاوز أثر هذا المتغير من طريق التوزيع المتساوي للحصص بين المجموعتين، إذ كانت الباحثة تدرس. أربعة دروس أسبوعياً، بواقع درسين لكل مجموعة، جدول (8) يوضح ذلك.

جدول (8) يوضح توزيع الحصص التدريسية بين مجموعتي البحث أسبوعياً

المجموعة	اليوم	الدرس	الوقت	اليوم	الدرس	الوقت
التجريبية	الثلاثاء	الأول	8:00	الأربعاء	الثالث	10:20
الضابطة		الثالث	10:20		الأول	8:00

. **الوسائل التعليمية:** كانت الوسائل التعليمية للمجموعتين. التجريبية والضابطة متشابهة مثل، الأقلام الملونة، والسبورة، والأمثلة التوضيحية، والكتاب المدرسي المقرر تدريسه للعام الدراسي 2025-2026م.

. **بناية المدرسة:** طبقت الباحثة التجربة في مدرسة واحدة، وفي صفين متشابهين من حيث المساحة والإضاءة. والتهوية، وعدد المقاعد، فضلاً عن. تجاور الصفوف الدراسية، لضمان بيئة صفية أنموذجية تساعد الطالبات على التعلم داخل الصف..

. مدة التجربة: كانت مدة التجربة متساوية لمجموعتي البحث (التجريبية والضابطة) إذ بدأت يوم الثلاثاء الموافق 2025/10 /7 م، وانتهت يوم الخميس الموافق 2025 /12/18 م.

سادسا: متطلبات البحث:

1- تحديد المادة العلمية: حددت الباحثة المادة. العلمية التي ستدرس في أثناء مدة التجربة، وهي موضوعات مادة الأدب والنصوص، التي وضعتها وزارة التربية ضمن منهج الصف الرابع الأدبي المقرر تدريسها في الفصل الدراسي الأول وهي: (العصر الجاهلي، الشاعر عنتر بن شداد، الشاعر الاعشى، الشاعر الأفوه الأودي، زرقاء اليمامة، حاتم الطائي، الأمثال والحكم، الخطابة الجاهلية).

2- الأهداف السلوكية: تعد صياغة الأهداف السلوكية. أمراً ضرورياً ولا سيما في العملية التربوية، فمن خلالها يستطيع المدرس أن يقيس سلوك المتعلم وملاحظته بعد مرور المتعلم بخبرة تعليمية معينة. (العدوان، ومحمد، 2008م، صفحة 58). وعلى هذا الأساس صاغت الباحثة مجموعة من الأهداف السلوكية اعتماداً على محتوى المادة الدراسية التي شملتها مدة التجربة وبلغت (200) هدفاً سلوكياً على وفق تصنيف بلوم في الجوانب الخمسة، وبعد أن عرضتها على مجموعة من الخبراء والمتخصصين في التربية وعلم النفس، والقياس والتقويم، وطرائق تدريس اللغة العربية، للتأكد من مدى صلاحيتها، وملائمتها للمستويات المعرفية، تم اعتمادها وتوظيفها في العملية التدريسية.

3- إعداد الخطط التدريسية: بعد تحديد المادة التعليمية وتصميم ووضع أهدافها السلوكية، تبدأ مرحلة تصميم الخطط، أعدت الباحثة خططاً تدريسية لموضوعات مادة الأدب والنصوص التي ستدرس خلال مدة التجربة، على وفق المحتوى العلمي. والأهداف السلوكية المصاغة، إذ تم تصميم الخطط التدريسية التجريبية على وفق خطوات (استراتيجية بقعة الضوء)، وكذلك الخطط التدريسية الاعتيادية. لذات الموضوعات، وبعد الحصول على رضا الخبراء والمحكمين تم اعتمادها وتوظيفها ميدانياً. (السامر، 2019م، صفحة 125)

سابعاً: أداة البحث: لما كان البحث الحالي يتطلب إعداد. اختبار تحصيلي، لقياس التحصيل الدراسي لطالبات مجموعتي البحث (التجريبية، والضابطة) بعد الانتهاء من التجربة في مادة الأدب والنصوص، لمعرفة أثر المتغير المستقل في المتغيرين التابعين (التحصيل والاستبقاء)، ولعدم. توفر اختبار تحصيلي

جاهز يمكن الاعتماد عليه. يتصف بالصدق والثبات، ويشمل موضوعات الأدب والنصوص المقررة تدريسها في التجربة، قامت الباحثة بإعداد اختبار تحصيلي يستند إلى المحتوى التعليمي (المادة الدراسية) ويتميز بالصدق. والثبات ويتناسب مع مستوى عينة البحث، وأتبعَت الباحثة في إعدادها ما يأتي:

أ- **تحديد الهدف من الاختبار:** يهدف هذا الاختبار. لتعرف أثر استراتيجية بقعة الضوء في تحصيل واستبقاء مادة الأدب والنصوص لدى عينة البحث.

ب- **صياغة فقرات الاختبار:** أعدت الباحثة اختبارًا تحصيليًا لمادة الأدب والنصوص، متضمنًا (50) فقرة اختبارية، تم تقسيمه إلى سؤالين.، تضمن السؤال الأول (40) فقرة اختبارية من نوع الاختيار من متعدد، بهدف قياس المستويات الثلاثة الأولى. من تصنيف بلوم وهي: (المعرفة، الفهم، التطبيق)، أما السؤال الثاني، فقد تضمن (10) فقرات مقالته ذات إجابات قصيرة، صُممت لتقييم (التحليل، التركيب)، وبعد التثبت من صلاحية فقرات الاختبار التحصيلي وصدقها ومدى ملاءمتها للأهداف المطلوبة، أعدت الباحثة تعليمات. واضحة للاختبار لتسهيل تقديمه للعينة الاستطلاعية، لضمان تحقيق الاختبار لأهدافه البحثية، واستخرجت. الأوزان المئوية لكل من المحتوى والأهداف وعدد الفقرات، ثم عرضت تعليمات الاختبار وفقراته على المتخصصين في القياس والتقويم، وطرائق التدريس، وطلبت منهم إبداء آرائهم وملاحظاتهم. حول ملائمة التعليمات ومدى ملائمة الاختبار لتحقيق أهداف البحث، ومدى صلاحية الاختبار، وفقراته لقياس ما وضعت لأجله..

ج- **إعداد الخارطة الاختبارية:** تعد الخريطة الاختبارية من متطلبات إعداد الاختبارات التحصيلية، لأنها تضمن توزيع فقرات الاختبار على المفاهيم الأساسية للمادة والأهداف السلوكية الموضوعية وتحسب أوزان. كل منها، فضلاً عن أن هذا الإجراء من متطلبات صدق المحتوى.. (عودة، 2003م، صفحة 152)، ولأجل ذلك أعدت الباحثة خارطة اختبارية شملت محتوى موضوعات كتاب الأدب والنصوص المقرر تدريسه في الفصل. الدراسي الأول للصف الرابع الأدبي، وتحديد عدد الصفحات لكل موضوع، والأهداف السلوكية للمستويات الخمسة من المجال المعرفي لتصنيف بلوم، وحددت عدد الفقرات الاختبارية، إذ بلغت

(50) فقرة، وزعت على محتوى المادة الدراسية والمستويات الخمسة، والأهمية النسبية للأهداف السلوكية، وعلى وفق نسبتها في الخريطة.

. تعليمات الاختبار: صاغت الباحثة تعليمات الاختبار بشكل واضح ووضعتها في مقدمته.

. الصدق: ويعني بـ (صدق المحتوى) أن فقرات اختبار التحصيل تكون عينة. تمثل جميع جوانب مجال التحصيل، وأن الدرجة التي يحصل عليها المفحوص في الاختبار تمثل التقدير الدقيق للدرجة التي يمكن أن تتحقق للمفحوص نفسه لو تم اختباره في جميع مفردات المجال السلوكي. (الكيلاني، ونضال، 2007م، صفحة 88)، لذا حرصت الباحثة. على أن يكون اختبارها صادقاً ويحقق أهداف بحثها، لذلك أعدت الباحثة الاختبار التحصيلي في ضوء جدول المواصفات (الخارطة الاختبارية) وبذلك تحقق الصدق الداخلي للاختبار، أما الصدق الخارجي فتم التأكد منه من طريق عرضه على مجموعة من الخبراء والمتخصصين. باللغة العربية وطرائق تدريسها والقياس والتقويم، لإبداء آراءهم بصلاحية فقرات الاختبار، ولضمان تمثيل الفقرات لمحتوى المادة الدراسية، والأهداف السلوكية، وبذلك تمكنت الباحثة من التأكد من صدق المحتوى لفقرات الاختبار وصلاحياتها..

. التطبيق الاستطلاعي للاختبار: تم تطبيق الاختبار الاستطلاعي على عينة مماثلة لعينة البحث تكونت من (100) طالبة من طالبات الصف الرابع الأدبي اختبروا عشوائياً من إعدادية (مريم العذراء) للبنات، التابعة لمجتمع البحث، لمعرفة مستويات الصعوبة والسهولة، ومعرفة فاعلية البديل الخاطئ، ومستوى الوضوح في الفقرات الاختبارية، والوقت الذي تستغرقه الإجابة على فقرات الاختبار، ومن التطبيق الاستطلاعي للاختبار أتضح أن جميع الفقرات مفهومة وواضحة، إذ إنها لم تلاحظ أي استفسار أو غموض في الأسئلة، وتوصلت الباحثة إلى صلاحية الاختبار ومتوسط زمن الإجابة عن فقرات الاختبار من طريق متوسط زمن الطالبات، واستخرجت الباحثة زمن الإجابة باستعمال معادلة استخراج الوقت فكان. متوسط زمن الإجابة عن فقرات الاختبار التحصيلي (42) دقيقة.

زمن الطالبة الأولى + زمن الطالبة الثانية + زمن الطالبة الأخيرة

_____ = 42. دقيقة

الزمن الكلي للطالبات

. **التحليل الإحصائي لفقرات الاختبار:** يعد تحليل فقرات الاختبار وسيلة لتحسين نوعيته من خلال معرفة قوة صعوبة الفقرات وقدرتها على التمييز واستبعاد الفقرات غير الصالحة. (ملحم، 2009م، صفحة 231)

. **صعوبة فقرات الاختبار:** إن تحديد درجة صعوبة كل فقرة من فقرات الاختبار يُعد أمراً بالغ الأهمية، إذ يساعد على معرفة الفقرات التي تكون سهلة أو صعبة جداً، ويتم التعبير عن مستوى صعوبة الفقرة بحساب نسبة عدد الطالبات اللاتي أجبن عن الفقرة إجابة خاطئة على العدد الإجمالي للطالبات. (علام، 2006م، صفحة 113)، وبعد أن حسبت. الباحثة معامل الصعوبة لفقرات الاختبار تبين أن صعوبتها قد تراوحت بين (0,34 - 0,55). وهذا يعني أن فقرات الاختبار جميعها ذات مستوى صعوبة جيدة، وتكون الفقرات جيدة إذا تراوح معامل الصعوبة بين (0,20 - 0,80) (الكبيسي، 2007م، صفحة 170)، لذا كانت فقرات الاختبار مقبولة ومعامل الصعوبة مناسباً من جهة هذا المؤشر الإحصائي..

. **قوة تمييز الفقرات:** من الخصائص المهمة التي يجب أن تتوفر في مفردات الاختبارات المرجعية المعيارية هي التمييز، وتعني قدرة الاختبار على التمييز بين مستويات الطلبة العليا، ومستويات الطلبة الدنيا، فيما يقيس السمة. أو القدرة للاختبار. (علام، 2006م، صفحة 277)، وبعد حساب معامل التمييز لكل فقرة من فقرات الاختبار الموضوعية والمقالية وجدت الباحثة أن قوتها التمييزية تراوحت بين (0,34 - 0,65)، إذ إن الفقرة مقبولة إذا كان معامل تمييزها يزيد على (0,20 - 0,80) (الظاهر و وآخرون، 1999م، صفحة 129)، وهذا يعني أن فقرات الاختبار جميعها ذات قوة تمييزية جيدة.

. **فعالية البدائل الخاطئة:** يعد البديل الخاطئ فعالاً عندما يكون عدد الطلبة الذين اختاروه في المجموعة الدنيا أكبر من عدد الطلبة الذين اختاروه في المجموعة العليا (امطانيوس، 1997م، صفحة 101)، وبعد أن أجرت الباحثة العمليات الإحصائية اللازمة ظهرت لها أن البدائل لفقرات الاختبار التحصيلي، قد

جذبت إليها عدداً. من طالبات المجموعة الدنيا، أكبر من عدد المنجذبات من طالبات المجموعة العليا، لذا قررت الإبقاء عليها. من دون حذف أو تعديل، ونتيجة لذلك وجدت الباحثة أن جميع البدائل فعالة.

. **الثبات:** ويقصد به الأداة التي تعطي نفس النتائج، أو نتائج مقاربة إذا ما تكرر تطبيقه على الأفراد أنفسهم في ظروف متشابهة. (عباس، وآخرون، 2011م، صفحة 266) ولحساب معامل الثبات للاختبار التحصيلي استعملت الباحثة معادلة ألفا كرونباخ لاحتواء فقرات الاختبار على فقرات موضوعية، وقد بلغ معامل ألفا (0,85)، وهو معامل ثبات مقبول بالنسبة للاختبارات غير المقننة. (عطية، 2001م، صفحة 130)

. **تصحيح الاختبار:** تم تحديد المعيار (0-1) لقياس الفقرات الموضوعية، و (0-2) لقياس لفقرات المقالية، وتم اعتماده بعد عرضه على مجموعة من الخبراء. والمتخصصين، وحصوله على رضاهم وقبولهم.

. **الاختبار التحصيلي بصيغته النهائية:** أعدت الباحثة فقرات الاختبار التحصيلي على وفق الأهداف السلوكية وفق تصنيف بلوم المعرفي (المعرفة، الفهم، التطبيق، التحليل، التركيب) وتأكدت من صدقه وثباته والتحليل. الاحصائي لفقراته، وأعدت تعليماته، وأصبح الاختبار جاهزاً للتطبيق بصورته النهائية على مجموعتي البحث..

ثامناً: إجراءات تطبيق التجربة:

. **تطبيق التجربة على عينة البحث:** باشرت الباحثة بتطبيق التجربة بتاريخ 7 / 10 / 2025 حتى 18 / 12 / 2025م على طالبات مجموعتي البحث (التجريبية والضابطة)، بتدريسهن بواقع حصتين أسبوعياً لكل مجموعة، وقبل انتهاء التجربة أخبرت الباحثة طالبات مجموعتي البحث (التجريبية والضابطة) بأنه ستجري لهم اختباراً تحصيلياً في الموضوعات التي تمت دراستها من مادة الأدب والنصوص، نفذت الباحثة الاختبار التحصيلي البعدي في يوم (الأحد) الموافق 21 / 12 / 2025 واشرفت الباحثة بنفسها على سير الاختبار بمساعدة مُدرسة المادة في المدرسة.

. **تطبيق الاختبار لقياس الاستبقاء:** أعادت الباحثة تطبيق الاختبار التحصيلي مرة ثانية على طالبات عينة البحث (التجريبية والضابطة) بعد مرور أسبوعين على تطبيق الاختبار الأول دون إخبار الطالبات مسبقاً

بموعد الاختبار لغرض قياس مدى استبقاء المادة العلمية المدروسة، وفي الظروف نفسها التي مروا بها في الاختبار الأول، وقد عمدت الباحثة على إجراء عمليات التصحيح نفسها.

تاسعا: الوسائل الإحصائية: استعملت الباحثة الوسائل الإحصائية بالاستعانة بالبرنامج الإحصائي (spss).

الفصل الرابع

- يتضمن هذا الفصل عرض النتائج التي توصلت إليها الباحثة، وتفسيرها والاستنتاجات والتوصيات والمقترحات:

أولاً: أ- عرض نتيجة الاختبار التحصيلي: لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0,05) بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية اللاتي درسن مادة الأدب والنصوص وفق استراتيجية بقعة الضوء، ومتوسط درجات طالبات المجموعة الضابطة اللاتي درسن المادة نفسها وفق الطريقة التقليدية. في الاختبار التحصيلي البعدي لهذه الدراسة والجدول (9) يوضح ذلك.

جدول (9) يوضح نتائج الاختبار التائي لدرجات طالبات مجموعتي البحث (التجريبية والضابطة) في الاختبار التحصيلي البعدي لمادة الأدب والنصوص

المجموعة	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية		مستوى الدلالة عند
التجريبية	32	18,75	1,84	62	المحسوبة	الجدولية	0.05
الضابطة.	32	15,62	2,40		10,80	2	غير دالة إحصائياً

يتضح من الجدول أعلاه أن متوسط درجات تحصيل طالبات المجموعة التجريبية بلغ (18,75)، وانحراف معياري (1,84)، ومتوسط درجات تحصيل طالبات المجموعة الضابطة بلغ (15,62)، وانحراف معياري

(2،40)، وعند استعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لمعرفة دلالة الفرق بين متوسطي المجموعتين، أتضح أن هناك فرقاً ذو دلالة إحصائية، إذ أن القيمة التائية المحسوبة بلغت (10،80) أكبر من القيمة الجدولية البالغة (2) عند مستوى دلالة (0.05)، وبدرجة حرية (62)، لصالح طالبات المجموعة التجريبية، وبذلك ترفض الفرضية الصفرية..

ب- عرض نتيجة اختبار الاستبقاء: أجرت الباحثة اختبار استبقاء المعلومات بعد مرور أسبوعين على تطبيق الاختبار. التحصيلي للطالبات وتبين من خلاله، تفوق طالبات المجموعة التجريبية على الضابطة في اختبار استبقاء المعلومات وجدول (10) يوضح ذلك.

جدول (10) يوضح نتائج الاختبار التائي لمجموعتي البحث (التجريبية والضابطة) لاختبار

استبقاء المعلومات

المجموعة	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية		مستوى الدلالة عند
التجريبية	32	16،73	2،45	62	المحسوبة	الجدولية	0.05
الضابطة.	32	13،96	2،85		7،448	2	غير دالة إحصائياً

يتضح من الجدول أعلاه أن متوسط درجات استبقاء المعلومات لدى طالبات المجموعة التجريبية بلغ (16،73)، وبانحراف معياري (2،45)، ومتوسط درجات تحصيل طالبات المجموعة الضابطة بلغ (13،96)، وبانحراف معياري (2،85)، وعند استعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لمعرفة دلالة الفرق بين متوسطي المجموعتين، أتضح أن هناك فرقاً ذو دلالة إحصائية، إذ أن القيمة التائية المحسوبة بلغت (7،448) أكبر من القيمة الجدولية البالغة (2) عند مستوى دلالة (0.05)، وبدرجة حرية (62)، لصالح طالبات المجموعة التجريبية، وبذلك ترفض الفرضية الصفرية.

ثانياً: تفسير النتائج:

تفسير النتائج المتعلقة باختبار التحصيل: أشارت نتيجة البحث في جدول (8) إلى تفوق طالبات المجموعة التجريبية اللاتي درسن مادة الادب والنصوص وفق استراتيجية بقعة الضوء، على طالبات المجموعة الضابطة اللاتي درسن المادة نفسها وفق الطريقة الاعتيادية في الاختبار التحصيلي، وترى الباحثة أن هذا التفوق يمكن أن يُعزى إلى:

- 1- إن استراتيجية بقعة الضوء تُنمي قدرة الطالبات على التفكير المنظم بحيث تستطيع الطالبة ممارسة العمليات العقلية المختلفة من ملاحظة وتصنيف وتفسير واستنتاج وتقييم، وذلك من طريق الإجابة عن الأسئلة. المطروحة في إنشاء الدرس، مما زاد من تفكيرهن وبالنتيجة في تحصيلهن في الاختبار التحصيلي..
- 2- إن استعمال استراتيجية بقعة الضوء ساعدت طالبات المجموعة التجريبية على استيعاب المعلومات الخاصة بمادة الأدب والنصوص بشكل أسرع، مع الاحتفاظ بها لمدة أطول.
- 3- تزيد استراتيجية بقعة الضوء من تعزيز الثقة بالنفس. وذلك من طريق تحمل المسؤولية في تقييم اجاباتهم. واجابات زميلاتهن بشكل موضوعي، وهذا بدوره يزيد من فاعلية التعليم، ويتيح لهن الفرصة لبناء معارفهن من طريق التفاعل الايجابي مع الباحثة، مما يثير اهتمامهن والنهوض بمستوى تحصيلهن. للمادة المقررة لأقصى ما تسمح به قدراتهن وإمكانياتهن وقابليتهن..

تفسير النتائج المتعلقة باختبار الاستبقاء: أشارت نتيجة البحث في جدول (9) إلى تفوق طالبات المجموعة التجريبية. اللاتي درسن مادة الأدب والنصوص وفق استراتيجية بقعة الضوء، على طالبات المجموعة الضابطة اللاتي درسن المادة نفسها وفق الطريقة الاعتيادية في اختبار الاستبقاء، ويمكن تفسير ذلك بالآتي:

إن التعلم باستعمال استراتيجية بقعة الضوء هو تعلم فعال ذو معنى حقيقي يتم الاحتفاظ به أفضل من أي تعلم آخر، إذ ساعد على بقاء أثر التعلم لفترة أطول من تلك التي قدمتها الطريقة الاعتيادية..، كذلك الاسئلة والمناقشات التي تخللت المواقف التدريسية قد أثارت حب الاستطلاع عند الطالبات وزادت من. درجة انتباههن وجعلتهن مشاركات نشطات.

ثالثاً: الاستنتاجات: في ضوء نتائج البحث استنتجت الباحثة ما يأتي:

- 1- إن استراتيجية بقعة الضوء أثبتت فاعليتها في رفع التحصيل الدراسي للطالبات في مادة الأدب والنصوص ورفع الاستبقاء، بسبب تحول الطالبات من الحفظ والاستظهار إلى البحث والتقييم، معززاً ذلك بالتفكير والتعلم الذاتي. في سبيل الوصول للمعلومة العلمية.
- 2- شجع استعمال استراتيجية بقعة الضوء الطالبات. على المشاركة الإيجابية خلال الدرس، ويعتبر مؤشر جيد لحصولهن على الدافع الداخلي للتعلم، مما يعني زيادة الثقة. بالنفس للتعبير عن الأفكار.
- 3- ساهمت استراتيجية بقعة الضوء بشكل كبير في تعزيز روح الاحترام المتبادل والتفاهم بين الطالبات، وساعدتهن على إدراك أخطائهن وتصحيحها بفضل تغذية راجعة تقدمها الباحثة بناءً على إجاباتهن.

رابعاً: التوصيات: في ضوء نتائج البحث توصي الباحثة بما يأتي:

- 1- الابتعاد عن استعمال طرائق التدريس. الاعتيادية أثناء تدريس مادة اللغة العربية، كونها تتصف بمحدودية الفائدة، فضلاً عن افتقارها إلى عنصر التشويق.
- 2- ضرورة تعويد الطلبة على تحمل مسؤولية تعلمه من طريق تفعيل دوره في العملية التعليمية وليس الاكتفاء بأساليب الحفظ والتلقين المعتادة.
- 3- ضرورة إصدار دليل شامل لمدرسي اللغة العربية ومدرساتها، يتضمن عرضاً موجزاً لأهم استراتيجيات التدريس الحديثة لتدريس مادة الأدب والنصوص، ومنها استراتيجية بقعة الضوء وكيفية الإفادة منها في تدريس المادة..

خامساً: المقترحات: في ضوء نتائج البحث، تقترح الباحثة. إجراء دراسات أخرى تهدف إلى ما يأتي:

- 1- إجراء دراسة تجريبية مماثلة للدراسة الحالية. تكشف عن أثر استراتيجية بقعة الضوء في فروع اللغة العربية الأخرى (قواعد اللغة العربية، البلاغة، الإملاء...).
- 2- إجراء دراسة مماثلة للدراسة الحالية في تحصيل الطلبة بحسب متغير الجنس والتخصص العلمي وغيرها..
- 3- إجراء دراسة مماثلة للدراسة الحالية في مراحل دراسية أخرى..

【 المصادر 】

- 1- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، (2005م). لسان العرب، بيروت: دار صادر.
- 2- أبو جادو، صالح محمد علي. (2009م). علم النفس التربوي. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- 3- التميمي، شاكِر حيدر. (2021م). مدى توافر مهارات التحليل الأدبي لدى طلاب الصف الخامس الأدبي. العراق: جامعة بابل.
- 4- الدليمي، طه علي حسين، وسعاد، عبد الكريم الوائلي. (2009م). اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية. عمان: عالم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع.
- 5- الدليمي، طه علي حسين، وسعاد، عبد الكريم الوائلي. (2003م). الطرائق العملية في تدريس اللغة العربية. عمان: كلية العلوم التربوية/ الجامعة الهاشمية.
- 6- الركابي، جودت. (2009م). طرائق تدريس اللغة العربية. بيروت: جاز الفكر المعاصر.
- 7- الزبيدي، صباح حسن. (2010م). مناهج المواد الاجتماعية وطرائق تدريسها. عمان: دار المناهج للنشر والتوزيع.
- 8- السامر، سعيد جاسم. (2019م). مناهج البحث العلمي في العلوم التربوية والنفسية. عمان: مكتبة دجلة.
- 9- السلامي، جاسم محمد. (2003م). طرق تدريس الأدب العربي. دار المناهج للنشر والتوزيع: عمان.
- 10- الظاهر، زكريا أحمد، و آخرون. (1999م). مبادئ القياس والتقويم في التربية. عمان: دار الثقافة للنشر والتوزيع.
- 11- العدوان، زيد سلمان، و محمد، فؤاد الحوامدة. (2008م). تصميم التدريس بين النظرية والتطبيق (المجلد ط1). أريد: عالم الكتب الحديثة.
- 12- العزاوي، رحيب يونس كرو. (2008م). مقدمة في منهج البحث العلمي. عمان: دار دجلة ناشرون وموزعون.
- 13- العيسوي، جمال مصطفى، ومحمد، محمود محمد موسى، وعبد الغفار، محمد الشيرازي. (2005م). طرق تدريس اللغة العربية بمرحلة التعليم الأساسي بين النظرية والتطبيق. العين: دار الكتاب الجامعي.
- 14- العيسوي، عبد الرحمن. (2000م). الطريق في النبوغ العلمي موسوعة كتب علم النفس. بيروت: دار التراث الجامعي.

- 15- الغزي، صالح أحمد. (2018م). *مهارات التذوق الأدبي وعلاقتها بالتفكير المنتج لدى طلاب الصف الخامس الأدبي*. جامعة القادسية: العراق.
- 16- الكبيسي، عبد الواحد حميد. (2007م). *القياس والتقويم تجديداً ومناقشات*. عمان: دار جرير.
- 17- الكيلاني، عبد الله زيد، و نضال الشريفي. (2007م). *مدخل إلى البحث في العلوم التربوية والنفسية*. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- 18- الهاشمي، عبد الرحمن،، وطه علي حسين الدليمي. (2008م). *استراتيجيات حديثة في فن التدريس*. عمان: دار الصفاء للنشر والتوزيع.
- 19- أمبو سعيدي، عبدالله بن خميس، و وهدي بنت علي الحوسني والبريدية عزة بنت سيف. (2019م). *استراتيجيات المعلم للتدريس الفعال 200 فكرة تدريسية مع الأمثلة التطبيقية*. عمان: دار المسيرة.
- 20- امطانيوس، ميخائيل. (1997م). *القياس والتقويم في التربية الحديثة*. دمشق: منشورات جامعة دمشق.
- 21- بركات، زياد، و حسام، حرز الله. (2010م). *التعلم المدرسي في فلسطين استجابة الحاضر والمستقبل*.
- 22- زابر، سعد علي، ورائد، رسم يونس. (2016م). *اللغة العربية مناهجها وطرائق تدريسها*. عمان: دار المنهجية بينشر والتوزيع.
- 23- زابر، سعد علي،، وسماء، تركي داخل. (2013م). *اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية*. بغداد: دار المرتضى للنشر والتوزيع والطباعة.
- 24- زابر، سعد علي، ومحمد، عبد الوهاب عبد الجبار. (2015م). *رؤية في مناهج تدريس اللغة العربية*. بغداد: نور الحسن للطباعة.
- 25- زابر، سعد علي، و سماء تركي داخل. (2016م). *اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية*. بغداد: دار المنهجية ودار الصادق الثقافيتين.
- 26- شاكر، عودة غالب. (2023م). *المهارات التطبيقية المتوافرة لدى طلاب الصف الخامس الأدبي في مادة النصوص الأدبية*. العراق: جامعة القادسية.
- 27- شحاته، حسن، و زينب، النجار. (2003م). *معجم المصطلحات التربوية والنفسية*. لبنان: الدار المصرية اللبنانية.
- 28- شفيق، محمد. (2001م). *البحث العلمي والخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية*. الاسكندرية: المكتبة الجامعية.
- 29- شكشك، أنس، (2005م). *التربية صناعة الانسان*. حلب: دار الحافظ للكتاب.

- 30- عباس، محمد خليل وآخرون . (2011م). مدخل إلى مناهج البحث في التربية وعلم النفس . عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- 31- عبد الباري، ماهر شعبان. (2010م). استراتيجيات فهم المقروء أسسها النظرية وتطبيقاتها العملية. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- 32- عبد العال، عبد المنعم سيد. (بلا ت). طرق تدريس اللغة العربية. مكتبة غريب للنشر والتوزيع.
- 33- عبد عون ، فاضل ناھي. (2013م). طرائق تدريس اللغة العربية وأساليب تدريسها. عمان: دار الصفاء للنشر والتوزيع.
- 34- عشاء، انتصار خليل، فريال محمد الشبلي أبو عواد، علي عبد الهام، وإيمان رسمي. (2012م). اثر استراتيجية التعلم النشط في تنمية الفاعلية الذاتية والتحصيل الاكاديمي لدى طلبة العلوم التربوية التابعة لوكالة الغوث الدولية. دمشق: مجلة جامعة دمشق، مجلد (82)، العدد 1 .
- 35- عطية، محسن علي. (2001م). التحليل الاحصائي وتطبيقاته في دراسة الخدمة الاجتماعية. عمان: دار الشروق للطباعة والنشر.
- 36- عطوي، جودت عزت. (2000م). أساليب البحث العلمي. عمان: دار الثقافة.
- 37- علام، صلاح الدين محمود. (2006م). الاختبارات والمقاييس التربوية والنفسية. عمان: دار الفكر.
- 38- علام، صلاح الدين محمود. (2000م). القياس والتقويم التربوي والنفسي وأساسياته وتطبيقاته وتوجيهاته المعاصرة. عمان: دار الفكر العربي.
- 39- علي، عيادة حسن. (2001م). التحصيل الدراسي والتعلم وعلاقة الأسرة والمدرسة بهما . بغداد: مجلة القرات، العدد (4)، هيئة التعليم التقني.
- 40- عودة، أحمد سليمان (2003م). القياس والتقويم في العملية التربوية. دار الأمل.
- 41- مارون، يوسف. (2008م). طرائق التعليم بين النظرية والممارسة في ضوء الاتجاهات التربوية الحديثة وتدريس اللغة العربية في التعليم الأساسي. طرابلس: المؤسسة الحديثة للكتاب.
- 42- ملحم، سامي حميد. (2009م). القياس والتقويم في التربية وعلم النفس. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- 43- وزارة التربية. (2010م). نظام المدارس الثانوية. بغداد: مطبعة وزارة التربية.

التناسب الصوتي ودلالته عند ابن جني في ضوء الوظيفة الشعرية

الباحث: أم م ساجده جاسم علي محمد

الجامعة المستنصرية كلية التربية

مكان العمل: تربية الرصافة الثالثة

الايمل: masemjas795@gmail.com

ملخص البحث

يسعى هذا البحث إلى مساءلة أطروحة "تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني" كما صاغها ابن جني ت 392هـ في الخصائص، عبر مقاربتها بمفهوم "الوظيفة الشعرية" و"الرمزية الصوتية" عند رومان ياكوبسون في سياق اللسانيات البنيوية. وتتمثل إشكالية البحث في: إلى أي مدى يمكن عدّ التصاقب تأسيساً نظرياً مبكراً للوعي بالمقاربة بين المستويين الفونولوجي والدلالي، وما حدود التقاطع الإبستمولوجي بين خطاب تراثي ذي نزعة تفسيرية غائبة، وخطاب لساني حديث ذي نزعة وصفية بنيوية؟

ينطلق ابن جني من فرضية ثنائية العلاقة بين الدال والمدلول في العربية، فيؤسس لمقولة التصاقب بوصفها آلية تعليلية لتماسك النسق المعجمي. ويتجلى ذلك في مستويين: الاشتقاق الصغير القائم على الاطراد الصرفي، و*الاشتقاق الأكبر* المتمثل في التوليد الدلالي عبر تقليب الصوامت الجذرية. فالجذر "ك ل م" بتقليباته الستة يحيل إلى حقل دلالي موحد قوامه "القوة والشدة". وعليه، فإن غاية ابن جني ليست وصفية محايدة، بل دفاعية-تأصيلية ترمي إلى البرهنة على أن الوضع اللغوي عند العرب قائم على التعليل والحكمة، نقيضاً لمقولة الاعتباطية التي ستسود لاحقاً في اللسانيات السوسيرية.

في المقابل، يوظف ياكوبسون المسألة ضمن "الوظيفة الشعرية" التي تُسقط مبدأ التماثل من محور الاختيار على محور التأليف، فيغدو التوازي الصوتي-الإيقاعي مؤلداً للدلالة. كما أن مفهومه عن "الرمزية الصوتية" لا يدّعي السببية الحتمية، بل يشير إلى وجود تناظر إحصائي بين أنماط فونيمية معينة وتمثلات دلالية مشتركة، وهو ما يظل خاضعاً لشرط النسق الثقافي. وبذلك يتحرك جاكوبسون في أفق بنيوي وصفي يروم الكشف عن آليات اشتغال النص، لا إثبات شرف لغة بعينها.

يخلص التحليل المقارن إلى وجود تقاطع مفهومي في إقرار كليهما بأولوية العلاقة التحفيزية Motivated Relation في سياقات محددة، لكنهما يفتقران جذرياً في المرجعية الإبستمولوجية: يستند ابن جني إلى مرجعية تراثية-عقدية تجعل اللغة تجلياً لنظام محكم، بينما يستند ياكوبسون إلى مرجعية وضعية-بنيوية تتعامل مع اللغة بوصفها نسقاً من العلامات الاعتباطية في أصلها. وعليه، فإن استعادة "التصاقب" اليوم لا ينبغي أن تتم عبر إسقاط حدائي، بل عبر إعادة تأويله بوصفه فرضية عمل في اللسانيات المعرفية

Cognitive Linguistics، وتحديدًا في حقل "الصواتة الرمزية" Phonosemantics، مما يفتح أفقاً لحوار معرفي متكافئ بين التراث والحداثة.

كلمات مفتاحية: تصاقب - يا كوبسون - ابن جني - التناسب الصوتي.

Abstract

Title: The Dialectic of Phonological Structure and Lexical Semantics: Ibn Jinni's Tasaqub al-Alfaz in Light of Jakobson's Poetic Function

This study interrogates Ibn Jinni's d. 392 AH/1002 CE thesis of Tasaqub al-Alfaz li-Tasaqub al-Ma'ani "phonetic contiguity of words due to semantic contiguity" as articulated in Al-Khasa'is, by confronting it with Roman Jakobson's notions of the "poetic function" and "sound symbolism" within structural linguistics. The research problem is: To what extent can Tasaqub be regarded as an early theoretical foundation for the awareness of immanence between the phonological and semantic levels, and what are the epistemological limits of convergence between a heritage discourse marked by a teleological-explanatory orientation and a modern linguistic discourse characterized by a descriptive-structural orientation?

Ibn Jinni proceeds from the hypothesis of a non-arbitrary signifier-signified relation in Arabic, establishing Tasaqub as an explanatory mechanism for the coherence of the lexical system. This manifests on two levels: minor derivation al-Ishtiqaq al-Saghir, based on morphological regularity, and major derivation al-Ishtiqaq al-Akbar, realized through the semantic generation produced by permuting the triliteral root consonants. Thus, the root K-L-M in its six permutations maps onto a unified semantic field centered on "force and intensity." Consequently, Ibn Jinni's aim is not neutrally descriptive but apologetic-foundational, seeking to prove that linguistic coinage among the Arabs is based on ratiocination and wisdom, contrary to the arbitrariness thesis that would later prevail in Saussurean linguistics.

By contrast, Jakobson frames the issue within the "poetic function," which projects the principle of equivalence from the axis of selection onto the axis of combination, such that phonological-rhythmic parallelism becomes generative of meaning. Likewise, his conception of "sound symbolism" does not posit deterministic causality but indicates a statistical correspondence between certain phonemic patterns and shared semantic representations, always conditioned by the cultural system. Thus, Jakobson operates within a structural-descriptive horizon aimed at uncovering the mechanisms of textual functioning, not at asserting the prestige of a particular language.

The comparative analysis concludes that a conceptual intersection exists in both scholars' acknowledgment of the priority of the motivated relation in specific contexts, yet they diverge radically in epistemological reference: Ibn Jinni relies on a heritage-doctrinal frame that views language as the manifestation of a providential order, whereas Jakobson relies on a positivist-structural frame that treats language as a system of signs arbitrary in origin. Accordingly, the contemporary retrieval of Tasaqub should not proceed via modernist projection, but through its reinterpretation as a working hypothesis in Cognitive Linguistics, specifically within the field of Phonosemantics, thereby opening a horizon for an equitable epistemic dialogue between heritage and modernity.

المقدمة

تُعد اللغة العربية من أرقى اللغات وأكثرها تعبيراً عن المشاعر والأفكار، إذ تمتاز بتنوع أساليبها وثرائها اللغوي، مما يجعلها محط اهتمام العلماء والباحثين. ومن بين هؤلاء العلماء يبرز ابن جني (ت. 392 هـ)، الذي يُعتبر رمزاً في دراسة النحو واللغة. لقد أسهمت أعماله في تشكيل فهم عميق لطبيعة اللغة، خاصة فيما يتعلق بعلاقة الأصوات بالمعاني، وهو ما يُعرف بـ **التناسب الصوتي**.

التناسب الصوتي هو خاصية لغوية تشير إلى العلاقة بين الأصوات والمفاهيم التي تعبر عنها، ويظهر بشكل بارز في الشعر العربي. إذ يُعتبر عنصراً أساسياً في بناء النصوص الشعرية، حيث يُعزز من جمالية النص ويُضفي عمقاً على المعاني. ابن جني، في مؤلفاته مثل "الخصائص" و"سر صناعة الإعراب"، قدم رؤى عميقة حول هذا المفهوم، مُبرزاً أهمية التناسب الصوتي في خلق تجربة شعرية فريدة.

أهمية البحث

تتجلى أهمية هذا البحث في كونه يهدف إلى تحليل العلاقة بين الصوت والمعنى في الشعر العربي، مع التركيز على كيفية استخدام الشعراء لهذه العلاقة لتعزيز نصوصهم. **التناسب الصوتي** يُعتبر أكثر من مجرد جمالية صوتية؛ إنه أداة تعبيرية تُعزز من قوة النص الشعري وتجعل المشاعر والأفكار أكثر عمقاً. إذ يعتمد الشعر العربي بشكل كبير على الإيقاع والتناغم، مما يُضفي على النص بُعداً إضافياً من التأثير والإيحاء.

الهيكل العام للبحث

سيتناول البحث عدة فصول. في الفصل الأول، سنستعرض مفهوم التناسب الصوتي وتاريخه في اللغة العربية، مستندين إلى آراء علماء بارزين مثل عبد القاهر الجرجاني. في الفصل الثاني، سنركز على مفهوم ابن جني للتناسب الصوتي، حيث سنعرض كيف تناوله هذا المفهوم في كتاباته وتطبيقاته العملية.

أما في الفصل الثالث، فسنتناول مفهوم ياكوبسون (وهو أحد النقاد المعاصرين) الذي ركز على التناسب الصوتي كوسيلة لتعزيز المعاني. وسنقارن بين رؤى ابن جني وكوبسون، مبرزين أوجه التشابه والاختلاف في مقارباتهم.

منهج البحث:

اعتمد البحث منهجاً مركباً تكاملياً بين المنهج الوصفي والتحليلي لضمان الصرامة المنهجية وتجنب الإسقاط أو الاختزال.

استُخدم لتفكيك البنية المفاهيمية لمصطلح "التصاقب" في مدونة ابن جني، وتحديدًا في باب "تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني" من كتاب الخصائص.

المبحث الأول: التناسب الصوتي عند علماء العربية والفكر العربي

لا يرد مصطلح "التناسب الصوتي" بهذا التركيب في المدونة التراثية العربية، لكن مضمونه يتوزع على مصطلحات عدة تكشف عن إدراك عميق للظاهرة، دون اصطلاح موحد لها، منها: "المناسبة بين اللفظ والمعنى" عند ابن جني،¹ و"محاكاة الأصوات للمعاني" عند السيوطي،² و"مشاكلة اللفظ للمعنى" عند

¹ ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1952م، ج1، ص47.

² السيوطي، جلال الدين، المزهرة في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى وآخرون، دار التراث، القاهرة، ط3، دت، ج1، ص47.

الزمخشري.¹ وجوه هذه المفاهيم جميعاً يقوم على فرضية لا-اعتباطية العلاقة بين الدال والمدلول في مستويات محددة من المعجم العربي.²

يُعدّ عبد القاهر الجرجاني ت 471هـ نقطة تحول مفصلية في تاريخ مفهوم التناسب، لأنه نقله من مستوى المعجم المفرد إلى مستوى النظم والتركيب. ففي كتابه "دلائل الإعجاز"، يؤسس لها نظرياً ضمن "نظرية النظم" التي تقوم على أن "البلاغة لا تكون في اللفظ المفرد، وإنما في تعليق بعض الكلم ببعض".³ ويمكن إجمال مرتكزات الجرجاني في ثلاث نقاط:

1. رفض دلالة المفردة المعزولة

يقرر الجرجاني بوضوح أن "الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة، ولا من حيث هي كلم مفردة"^{4،16}، وإنما يقع التفاضل في "ملاءمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها".⁵

2. إحياء الأصوات المفردة وجرس الكلمة

يشير الجرجاني إلى أن للكلمة "جرساً" و"صورة" تُدرك بالذوق، وأن اختيار لفظ على لفظ يعود أحياناً إلى "أن هذا أحلى في السمع، وأوقع في النفس، وأدخل في الدلالة على الغرض".⁶ ويضرب مثلاً بتقديم "زيد" على "منطلق" في "زيد منطلق"، حيث يرى أن للجرس الصوتي دوراً في التفاوت الدلالي.⁷

3. التناسب مقتضى الحال والمقام

¹ الزمخشري، جار الله، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م، مادة "ح ك ي".

² ينظر: رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط6، 1999م، ص142.

³ الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ط3، 1992م، ص44.

⁴ المصدر نفسه، ص46.

⁵ المصدر نفسه، ص256.

⁶ المصدر نفسه، ص81.

⁷ المصدر نفسه، ص106-108.

يربط الجرجاني التناسب الصوتي ربطاً عضوياً بمقتضى الحال. فالفخامة الصوتية، المتمثلة في حروف الاستعلاء والتفخيم، تناسب مقام الفخر والتهديد، والرقّة الصوتية، المتمثلة في حروف الهمس واللين، تناسب مقام الغزل والاعتذار.¹ وهو ما فصله ابن الأثير في "المثل السائر" في باب "اختيار الألفاظ".²

1.3 الأهمية الوظيفية للتناسب الصوتي في النسق اللغوي العربي

إن إقرار علماء العربية بمبدأ التناسب الصوتي كان أداة منهجية ذات وظائف معرفية وحجاجية ثلاث:

1. الوظيفة الحجاجية-الدفاعية

شكّل التناسب دليلاً أساسياً في الجدل حول "شرف العربية" و"إعجاز القرآن". فإحكام الربط بين الصوت والمعنى دليل على أن هذه اللغة "موضوعة" على أساس من الحكمة.³ وهذا هو المنطلق ذاته الذي أسس عليه ابن جني باب "تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني"،⁴ والذي أكدّه ابن فارس في "الصاحبي" عند حديثه عن "سنن العرب في كلامها".⁵

2. الوظيفة المعيارية-البلاغية

¹ ينظر: محمد محمد أبو موسى، خصائص التراكييب: دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، مكتبة وهبة، القاهرة، ط7، 1996م، ص33-37.

² ابن الأثير، ضياء الدين، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار نهضة مصر، القاهرة، د.ت، ج1، ص158.

³ ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1952م، ج1، ص40-47.

⁴ المصدر نفسه، ج2، ص133.

⁵ ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، 1979م، ص12-15.

تحول التناسب إلى معيار نقدي يُقاس به جودة النظم. فالنص البليغ هو الذي تتناسب أصواته مع معانيه، ويتجنب "التنافر" و"النقل" الصوتي.¹ وقد فصل حازم القرطاجني ت 684هـ في "منهاج البلغاء" في عيوب التلاؤم الصوتي، وعدّ "تنافر الحروف" من أقبح العيوب.²

3. الوظيفة التوليدية-المعجمية

فسّر العلماء بهذا المبدأ الفروق الدقيقة بين المترادفات. فـ "القضم" للشيء اليابس، و"الخضم" للشيء الرطب، لأن القاف صوت شديد يناسب اليابس، والخاء صوت رخو يناسب الرطب. و³ كذلك "النضح" للماء القليل، و"النضخ" للكثير.⁴ وهذا التفسير هو التطبيق المباشر لمقولة "التصاقب" التي سُمِنهجها ابن جني لاحقاً. خلاصة تأسيسية: من التناسب إلى التصاقب

يتبين أن "التناسب الصوتي" في الفكر اللغوي العربي ليس ظاهرة معزولة، بل هو جزء من رؤية كلية للغة بوصفها بنية محكمة الدلالة. وقد شكّلت أطروحات الجرجاني عن "ملاءمة اللفظ للمعنى" الجسر النظري الذي مهّد لظهور نظرية "التصاقب" بوصفها التطبيق الأكثر منهجية لهذا المبدأ.⁵

فإذا كان الجرجاني قد ركّز على التناسب في مستوى النظم، فإن ابن جني قد سحب هذا المبدأ إلى مستوى الجذر المعجمي عبر "الاشتقاق الأكبر".⁶ وعليه، فإن دراسة "التصاقب" تستلزم استيعاب الإطار الأوسع للتناسب الصوتي، وهو ما سيكون منطلق الفصل الثاني.

¹ دلائل الإعجاز، ص 49.

² لقرطاجني، حازم، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986م، ص 289-291.

³ ابن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 97.

⁴ السيوطي، جلال الدين، المزهرة في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى وآخرون، دار التراث، القاهرة، ط3، د.ت، ج1، ص 48.

⁵ ينظر: نصر حامد أبو زيد، إشكاليات القراءة وآليات التأويل، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط7، 2005م، ص 119.

⁶ الخصائص، ج2، ص 145.

المبحث الثاني: مفهوم التصاقب

المطلب الأول: التصاقب لغة

جاء في العين: "الصقب والسقب الطويل مع ترارة في كل شيء. والصقب: القرب، وبالسین لغة. ويقال للفصيل والفصيلة سقب وسقبة ويقال للغصن الطويل الريان سقب، قال ذو الرمة: سقبان لم يتقشر عنهما النجب"¹.

وجاء في جمهرة اللغة "وصقبت الشيء إذا رفعته نحو البناء وغيره"².

وأما عن التصاقب واستخدامه في الميادين الأكاديمي فلا نجد أن هناك وضوح تام في هذا المصطلح وأول من تكلم بهذه النظرية هو ابن جني حيث كان يقصد منه تقارب الأبنية اللفظية ومعها تتقارب المعاني الذهنية وجاءت هذه النظرية بشكل مفصل في كتاب الخصائص حيث عنون لباب كامل في هذا الفن فجاء اسم الباب "باب في تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني"³.

ويمكن القول بأن التصاقب يمكن إيجازه بأنه: بأن هناك ارتباط وثيق بين صوت ومعناه.

وتمكن أهميته من كونه باب منفصل في علوم الدلالة الصوتية إلا أنه لم يأخذ حقه من البحث والاستطراد والبناء مع كونه منتشر في كل جملة إلا أنه ظلم ومن هنا قال ابن جني في بداية بحثه: " هذا غُور من العربية لا يُنتصف منه ولا يكاد يُحاط به . وأكثر كلام العرب عليه وإن كان غُفلاً مسهواً عنه"⁴.

المطلب الثاني: نظرية التصاقب وتطبيقاتها

¹ العين (68 / 5)

² ابن دريد، محمد بن الحسن. جمهرة اللغة. تحقيق: رمزي منير بعلبكي. بيروت: دار العلم للملايين، 1987. (1/ 348)

³ الخصائص (2 / 145)

⁴ الخصائص (2 / 145)

بعد التكلم عن التصاقب بمعناه العام لا بد لنا من الغوص في كنه النظرية لنقف على تفاصيل هذه النظرية ونعرف دقائقها.

بدأ ابن جني نظريته الفريدة التي سبق بها أبناء عصره حيث ادعى أن تقارب الألفاظ الحروف لفظاً ومخرجاً يدل على تقارب المعاني حيث أن الجرس الصوتي يقترب مع اقتراب المعنى ويبتعد بابتعاده وطبق في بحثه عدة أمثلة سنسردها لكم:

1. دمث ودمثر:

هذان تركيبان مؤلفان من حروف متقاربة لفظاً وقد صنفهما من فئة اقتراب الأصلين أحدهما ثلاثي والثاني رباعي.

قال الخليل: " دمث: الدماثة: اللين ¹." وقال الهروي: "قوله دمث: يعني المكان اللين السهل"².

قال أبو بكر الأزدی: " أرض دِمَثْرَة: سهلة."³

قال ابن عباد أيضاً في معنى دمثر: " والدماثر: تراب سهل."⁴

والتركيبات يفيدان معاني منقاني بل قد يشتركان بنسبة كبيرة من المعاني وهو السهولة اللينة ويبنى على ما تقدم أن اقتراب التركيب الحرفي واللفظي أدى وبشكل مباشر إلى اقتراب التركيب الدلالي والمعنوي.

2. سَبِطٌ وَسَبْطَرٌ:

¹ العين (8 / 20).

² الهروي، غريب الحديث، أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي، المحقق: الدكتور حسين محمد محمد شرف، أستاذ م بكلية دار العلوم، مراجعة: الأستاذ عبد السلام هارون، الأمين العام لمجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، الطبعة: الأولى، 1404 هـ - 1984 م. (1 / 417).

³ جمهرة اللغة (2 / 1223)

⁴ ابن عباد، إسماعيل. المحيط في اللغة. تحقيق: محمد حسن آل ياسين. بيروت: عالم الكتب، 1994. (2 / 369)

وهنا أيضا التركيبان أيضا أحدهما ثلاثي والآخر رباعي متقاربان بالمعنى تبعاً لتقارب الألفاظ.

قال ابن قوطية: " الشعر سبطٌ، واليد سبوبة: جادت؛ وأسبط: امتد من شدة الضرب".¹

وقال الهروي في غريب الحديث: " تَسْبَطِرٌ يَعْنِي [أَنْ -] تَمْتَدُّ بَعْدَ الْمَوْتِ وَكُلُّ مَمْتَدٍّ فَهُوَ مسبطر".²

وهذا التركيبان يفيدان البسط والامتداد واقتربهما المعنوي سببه هو الاقتراب البنائي وتقارب الحروف واشتراكهما في استخدام نفس الحروف أدى إلى التقارب.

3. الضَّبْغُطَى والضَّبْغَطَرَى:

هذان تركيبان أحدهما رباعي والثاني خماسي تم استخدام حروف متقاربة لفظاً

قال الهروي في تهذيب اللغة: " الضَّبْغُطَى، بِالْعَيْنِ وَالْغَيْنِ، مَقْصُورَتَانِ: كَلِمَةٌ يَفْرَعُ بِهَا الصَّبِيَانِ "

"وَالضَّبْغَطَرَى أَيْضاً: اللَّعِينُ الَّذِي يُنْصَبُ فِي الزَّرْعِ يُفْرَعُ بِهِ الطَّيْرُ".³

قال ابن سيده: " الضبغطري: كلمة يفرع بها الصبيان".⁴

المبحث الثالث: الوظيفة الشعرية عند رومان ياكوبسون:

المطلب الأول: التمهيد والتعريف والمكانة

¹ ابن القوطية، كتاب الأفعال، ابن القوطية (المتوفى: 367 هـ)، المحقق: علي فوده، العضو الفني للثقافة بوزارة المعارف، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة: الثانية، 1993 م. (ص: 74).

² ابن سلام، غريب الحديث، أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: 224 هـ)، المحقق: د. محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، الطبعة: الأولى، 1384 هـ - 1964 م. (4/ 472).

³ الأزهري، محمد بن أحمد. تهذيب اللغة. تحقيق: عبد السلام هارون. القاهرة: الدار المصرية، 1964، (8/ 202)

⁴ ابن سيده، علي. المحكم والمحيط الأعظم. تحقيق: عبد الحميد هنداوي. بيروت: دار الكتب العلمية، 2000. (6/ 93).

1. من هو رومان ياكوبسون:

رومان ياكوبسون 1896-1982م عالم لسانيات روسي-أمريكي، من رواد المدرسة البنيوية. أهم إنجازاته وضع "الشعرية" ضمن علم اللغة وليس ضمن النقد الأدبي.¹

2. لماذا درس هذه الوظائف؟

قبل ياكوبسون كانوا يقولون "اللغة للتواصل فقط". هو قال أن اللغة لها ستة وظائف، وكل وحدة تعمل بحسب "عامل" معين:²

الوظيفة العامل السؤال الذي يجاب عليه مثال:

المرجعية السياق: عن ماذا نتكلم؟ "السماء صافية"

الانفعالية المرسل: ما هو شعورك؟ "يا فرحتي!"

الإنشائية المتلقي: ما هو المطلوب منك؟ "سكر الباب"

الفعلية القناة: الشابكة تعمل؟ "هل تسمعني؟"

الميتا-لغوية: الشيفرة ما معنى الكلمة؟ "الأسد يعني الليث"

الشعرية *الرسالة* *لماذا قيلت هكذا؟* *"السيف أصدق إنباء"³

3. التعريف الموسع

عرفها د. محمد عزام: "تركيز الرسالة على بنيتها اللغوية ذاتها، بحيث يصبح الشكل غاية جمالية مستقلة عن المضمون".⁴

¹ عزام، محمد. نظرية الشعرية في النقد العربي القديم. دمشق: وزارة الثقافة، 1998م، ص74.

² المصدر نفسه، ص76.

³ المصدر نفسه، ص76-78.

⁴ المصدر نفسه، ص78.

وعرفها د. تمام حسان: "أن يتحول الاهتمام من الإخبار عن العالم إلى التلذذ بالصياغة اللغوية"¹.

تبسيطا للفكرة نقول: تسمع الخبر وترتاح نفسيا عند الاستماع له.

قانون التكافؤ

1. شرح القانون بلغة بسيطة

ياكوبسون اكتشف أن الشاعر عنده "حيلة سرية" سماها: * "إسقاط مبدأ التكافؤ من محور الاختيار إلى محور التركيب"².

مثال تحليلي مفصل - بيت المتنبي

"وإذا أتتك مذمتي من ناقصٍ فهي الشهادةُ لي بأني كاملٌ"³

أ. محور الاختيار: كان يقدر يقول "مدحي من الناقص شهادة إني كامل". المعنى واحد.

ب. محور التركيب: اختار "مذمتي... الشهادة... كامل" لأن كلهم فيهم حرف الكاف والميم.⁴

ج. النتيجة: تكرار الكاف + الميم صنع إيقاع الفخر والثقة. الصوت لحاله عم يقول "أنا كبير" قبل المعنى.

5

أدوات التكافؤ الأربعة بالعربي

حصر ياكوبسون أدوات الشعرية بأربعة أدوات، وكلها موجودة بترائنا⁶:

¹ حسان، تمام. اللغة العربية معناها ومبناها. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998م، ص280.

² عزام، نظرية الشعرية، ص80.

³ ديوان المتنبي. تحقيق: عبد الوهاب عزام. القاهرة: دار المعارف، د.ت، ص245.

⁴ هذا من تحليل الباحث.

⁵ حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص284.

⁶ عزام، نظرية الشعرية، ص83.

1. التكرار الحرفي Repetition

تكرار حرف واحد لصنع ضغط نفسي.

مثال قرآني: "كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا" ¹

التحليل: تكرار الدال + الكاف = صوت الانفجار والهدم. لو قال "هدمت الأرض هدمًا" الرعب يقل بنسبة كبيرة قد تصل إلى النصف. د. تمام حسان سماه "المحاكاة الصوتية" ².

2. الجناس Paronomasia

تقارب كلمتين بالحروف مع اختلاف المعنى.

مثال: "السيف أصدق إنباء من الكتب _ في حده الحد بين الجد واللعب" ³

التحليل: "الحد...الجد" جناس ناقص. الأذن التقطت التشابه فانتبهت للمعنى: السيف هو الفاصل الحقي بين الجد واللعب ⁴

3. السجع Rhymed Prose

توافق أواخر الجمل بالوزن والحرف.

مثال قرآني: "وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ _ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ _ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ" ⁵

التحليل: "البروج...الموعود...مشهود" قافية الدال المضمومة = إيقاع القسم والوعيد. ⁶

¹ سورة الفجر، الآية 21.

² حسان، البيان في روائع القرآن. القاهرة: دار المعارف، 1973م، ص180.

³ ديوان المتنبي، ص23.

⁴ عزام، المصدر السابق، ص84.

⁵ سورة البروج، الآية 1-3.

⁶ حسان، البيان في روائع القرآن، ص195.

4. التوازي التركيبي Parallelism

تكرار نفس التركيب النحوي.

مثال: امرؤ القيس "ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي _ بصبح وما الإصباح منك بأمثل" ¹

التحليل: "ألا أيها...ألا انجلي" تكرار النداء = إيقاع الاستجداء والتوسل. ²

خصائصها + الفرق بينها وبين الكلام العادي

1. خمسة خصائص تتميز الوظيفة الشعرية

أ. لذة الأذن قبل العقل: الطفل يحب "بابا بابا" قبل ما يعرف معناها. ³

ب. كثافة الدلالة: الكلمة الوحدة تحمل ثلاث معاني بسبب الجو الصوتي. ⁴

ج. إبطال الزمن: التكرار بوقف الزمن. "القارعة ما القارعة" تشعرك بأن القيامة أمامك. ⁵

د. التلقائية: الشاعر المتمكن يكرر الصوت لا إرادياً. ⁶

هـ. إشراك المتلقي: عندما تسمع سجع، عقلك يكمل القافية بشكل تلقائي. ⁷

2. جدول مقارنة يوضح الفرق

الكلام العادي - وظيفة مرجعية الكلام الشعري - وظيفة شعرية

¹ ديوان امرؤ القيس. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: دار المعارف، د.ت، ص12.

² تحليل الباحث.

³ عزام، نظرية الشعرية، ص85.

⁴ حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص285.

⁵ حسان، البيان في روائع القرآن، ص182.

⁶ عزام، المصدر السابق، ص86.

⁷ تحليل الباحث.

الهدف: إيصال معلومة الهدف: إيصال متعة + معلومة

"الجو بارد اليوم" "بردٌ يقرّع العظام قرعاً"

تنسى الجملة بعد خمسة دقائق الجملة بتعلق بذاكرتك سنين

الصوت يساوي 0% من الأهمية الصوت يساوي 50% من الأهمية.¹

النقد

1. أهم النقود على نظرية ياكوبسون

نقد د. محمد عزام بقوله: "ركز ياكوبسون على الشكل وأهمل السياق الاجتماعي للنص".²

الرد: ياكوبسون لم ينكر السياق، هو درس "الطبقة الصوتية" لوحدها، مثل الطبيب الذي يدرس القلب لوحده.³

2. كيف نطبقها بالتحليل؟ خطوات عملية

خطوة 1: اقرأ البيت بصوت عالي وأغمض عينك. ما هو أول حرف سمعته مكرر؟

خطوة 2: عد الحروف المكررة. إذا تكرر حرف واحد 30% من البيت فهو "مهيمن صوتياً".

خطوة 3: اربط الحرف بصفاته.

خطوة 4: احكم: الصوت خدم المعنى أم عاكسه؟

الخلاصة

¹ تحليل الباحث

² عزام، نظرية الشعرية، ص 87.

³ المصدر نفسه، ص 88.

"الوظيفة الشعرية عند ياكوبسون هي تحويل اللغة من أداة إخبار إلى حدث جمالي. وأساسها قانون واحد: إسقاط التكافؤ الصوتي على التركيب. وأدواتها: التكرار، الجناس، السجع، التوازي. وهدفها: متعة الأذن قبل فهم العقل. فالصوت عند ياكوبسون شريك في صناعة المعنى وليس مجرد وعاء له".¹

موازنة بين المنهج العربي التراثي والمنهج الصوتي الحديث في ظاهرة التصاقب

بعد عرض مفهوم التصاقب عند ابن جني في المبحث الأول، وعرض مفهوم التقارب الصوتي عند ياكوبسون في المبحث الثاني، يأتي هذا المبحث لعقد موازنة بين المنهجين، لبيان أوجه الاتفاق والاختلاف، وترجيح ما يخدم فهم النص العربي.

أولاً: أوجه الاتفاق بين المنهجين

اتفق المنهجان على جملة أمور جوهرية:

1. إثبات الظاهرة: أثبت كل من ابن جني والدارسين المحدثين وجود إبدال وتبادل بين حروف متقاربة في المخرج أو الصفة، مثل: [ق/ك]، [ت/ط]، [ج/ش]، [د/ذ].
2. التعليل الصوتي: علل الطرفان هذه الظاهرة بقرب المخارج وتقارب الصفات، مما يسهل عملية النطق وتداول اللفظ.

ثانياً: أوجه الاختلاف بين المنهجين

مع الاتفاق في أصل الظاهرة، اختلف المنهجان في التفسير والغاية والمنهج، وذلك على النحو الآتي:

وجه المقارنة	ابن جني	ياكوبسون
الأساس النظري	بني على "الاشتقاق الأكبر" و"المناسبة بين اللفظ والمعنى".	بني على الدراسة الصوتية الوصفية. واعتبر الظاهرة تطوراً صوتياً طبيعياً لتخفيف علاقة

¹ تلخيص الباحث.

الصوت بالمعنى يرى علاقة غير اعتباطية بين الصوت والدلالة. فتغيير الحرف يحدث تغييراً دلاليّاً مقصوداً يرى أن التغيير الصوتي لا يلزم منه تغيير دلالي بالضرورة، وإنما هو لتسهيل النطق	فلكل حرف جرس يدل على معنى	
غاية وصفية تاريخية: توثيق تطور الأصوات في اللغات السامية	غاية بلاغية دلالية: كشف أسرار البيان العربي وخدمة فهم القرآن	الغاية من الدراسة
مقارن بين اللغات السامية، بالاعتماد على التحليل الصوتي المخبري	استقرائي من داخل اللغة العربية، بالاستشهاد بالقرآن وكلام العرب الفصحاء	منهج البحث

ثالثاً: الترجيح

إذا كان المنهج الصوتي الحديث قد وثّق الظاهرة ووصفها وصفاً دقيقاً، فإن المنهج العربي عند ابن جني قد تجاوزه إلى التعليل والكشف عن الحكمة. فابن جني لم يكتفِ بقوله "هذا يحدث"، بل سأل "لماذا يحدث؟ وما أثره في الدلالة؟"¹¹.

ولهذا، يبقى منهج ابن جني أعمق وأدق في فهم النص القرآني والأدب العربي، لأنه يربط بين المبنى والمعنى ربطاً عضوياً. فالتصاقب عنده ليس مجرد ظاهرة صوتية، بل هو "آلية دلالية" تكشف عن ثراء العربية ومرونتها¹².

خلاصة المبحث

يمكن القول: إن المنهج الحديث قال "ماذا؟" والمنهج العربي قال "ماذا ولماذا؟". وبذلك يتكاملان، غير أن السبق في التأصيل والتعميق هو للتراث العربي.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله تتم المكرمات أعطانا العقل، وعلمنا بالقلم، ووهبنا هبات كثيرة، وبعد هذه الرحلة في رحاب ظاهرة "التصاقب" بين التراث العربي والدراسات الصوتية الحديثة، فقد سعى هذا البحث إلى مقارنة واحدة من أعمق قضايا فلسفة اللغة: علاقة اللفظ بالمعنى، من خلال دراسة نظرية "تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني" عند أبي الفتح عثمان بن جني في القرن الرابع الهجري، ومقارنتها بـ "الوظيفة الشعرية" عند اللساني رومان ياكوبسون في القرن العشرين. وقد حاول البحث أن يكشف عن الجذور التراثية العربية لنظرية لسانية حديثة، ويبين أن العقل اللغوي العربي كان سابقاً في التنظير لما يُسمى اليوم بـ "رمزية الأصوات" و "الشعرية البنيوية".

النتائج والتوصيات:

أولاً: النتائج

1. أصالة الظاهرة: ثبت أن ظاهرة التصاقب ليست وليدة العصر الحديث، بل هي ظاهرة عربية أصيلة أرسى قواعدها الإمام ابن جني في كتابه الخصائص تحت باب "تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني".
2. سبق تراثي: سبق ابن جني الدراسات الصوتية الحديثة في ربط الصوت بالدلالة، حيث قرر أن تقارب المبنى يؤدي إلى تقارب المعنى، بينما اكتفت الدراسات الحديثة بالوصف الصوتي دون التعليل الدلالي.
3. منهج تكاملي: ظهر أن المنهج العربي منهج تحليلي بلاغي يخدم فهم النص، بينما المنهج الحديث منهج وصفي تاريخي يوثق الظاهرة. وبذلك يتكامل المنهجان، غير أن السبق والعمق هو للمنهج العربي.
4. ثراء اللسان العربي: تؤكد ظاهرة التصاقب مرونة العربية وثراءها الدلالي، وقدرتها على توليد معانٍ جديدة عبر تغير طفيف في المبنى الصوتي.

ثانياً: التوصيات

1. إعادة الاعتبار للتراث: التوصية بإعادة قراءة كتب التراث اللغوي، خاصة الخصائص، قراءة صوتية دلالية معاصرة، واستثمارها في الدراسات اللسانية الحديثة.
 2. دراسة تطبيقية موسعة: فتح باب البحث أمام رسائل أكاديمية تتبّع ظاهرة التصاقب في القرآن الكريم كاملاً، وفي دواوين الشعر العربي، لاستخراج نماذج جديدة.
 3. تدريس الظاهرة: إدراج مفهوم التصاقب ضمن مناهج اللغة العربية الجامعية في مقررات علم الدلالة وعلم الأصوات، لربط الطالب بين القديم والحديث.
- وفي الختام، نؤكد أن العربية لغة "عَوْرٌ لا يُنْتَصَفُ منه" كما قال ابن جني، وأن ظاهرة التصاقب شاهد حي على أنها لغة منطقية البناء، دقيقة الدلالة، لا اعتباط فيها.
- والله الموفق إلى سواء السبيل.

المصادر والمراجع

1. الأزهرى، محمد بن أحمد. تهذيب اللغة. تحقيق: عبد السلام هارون. القاهرة: الدار المصرية، 1964.
2. ابن جني، أبو الفتح عثمان. الخصائص. تحقيق: محمد علي النجار. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1999.
3. ابن دريد، محمد بن الحسن. جمهرة اللغة. تحقيق: رمزي منير بعلبكي. بيروت: دار العلم للملايين، 1987.
4. ابن سيده، علي. المحكم والمحيط الأعظم. تحقيق: عبد الحميد هنداوي. بيروت: دار الكتب العلمية، 2000.
5. ابن عباد، إسماعيل. المحيط في اللغة. تحقيق: محمد حسن آل ياسين. بيروت: عالم الكتب، 1994.
6. ابن قتيبة، عبد الله. إصلاح المنطق. تحقيق: أحمد شاکر وعبد السلام هارون. القاهرة: دار المعارف، 1956.
7. الفراهيدي، الخليل بن أحمد. كتاب العين. تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي. بيروت: دار ومكتبة الهلال، د.ت.
8. الهروي، أبو عبيد. الغريبين في القرآن والحديث. تحقيق: محمد أحمد فاروق. القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، 1983.
9. إبراهيم، أنيس. الأصوات اللغوية. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1971.
10. الفراهيدي، العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: 170هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

11. الهروي، غريب الحديث، أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي، المحقق: الدكتور حسين محمد محمد شرف، أستاذ م بكلية دار العلوم، مراجعة: الأستاذ عبد السلام هارون، الأمين العام لمجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، الطبعة: الأولى، 1404 هـ - 1984 م.
12. كتاب الأفعال لابن القوطية، ابن القوطية (المتوفى: 367 هـ)، المحقق: علي فوده، العضو الفني للثقافة بوزارة المعارف، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة: الثانية، 1993 م.
13. ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، 1979م.
14. لقرطاجني، حازم، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986م.
15. نصر حامد أبو زيد، إشكاليات القراءة وآليات التأويل، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط7، 2005م.
16. غريب الحديث، أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: 224هـ)، المحقق: د. محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، الطبعة: الأولى، 1384 هـ - 1964 م.
17. حسان، تمام. اللغة العربية معناها ومبناها. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998م.
18. ديوان المتنبي. تحقيق: عبد الوهاب عزام. القاهرة: دار المعارف، د.ت.
19. نظرية الشعرية في النقد العربي القديم. دمشق: وزارة الثقافة، 1998م.
20. ديوان امرؤ القيس. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: دار المعارف، د.ت.

**Beyond the headlines Unpacking Ideological underpinning in media and official
discourse on Iran - Israel**

By:

Assistant lecture Eman Abdalhussain

Al-Rusafa Third Directorate of Education / Al-Duha Intermediate School

مدرس مساعد / ايمان عبدالحسين بداي

مديرية تربية الرصافة الثالث

eabdalhussain@gmail.com

07719441776

ABSTRACT

This study examines the ideological underpinnings embedded in media and official discourse on the Iran–Israel conflict. It argues that the conflict is not only a military, diplomatic, or geopolitical confrontation, but also a struggle over language, legitimacy, identity, and public perception. The research focuses on how media institutions and official political actors construct meanings of threat, resistance, self-defense, aggression, victimhood, sovereignty, and regional security. Methodologically, the study adopts a qualitative theoretical-analytical approach based on Critical Discourse Analysis, framing analysis, ideological analysis, and comparative discourse analysis. The research shows that Israeli official discourse tends to frame Iran as an existential and strategic threat, while presenting Israeli action as defensive, necessary, and legitimate. By contrast, Iranian official discourse frames Israel as an aggressor and occupying power, while presenting Iran as a defender of sovereignty, resistance, and international law. The study also finds that media discourse often simplifies the conflict through enemy construction, emotional vocabulary, metaphors, headlines, selective visibility, and binary oppositions. Finally, the research highlights the difference between war journalism, which may intensify polarization, and peace journalism, which may contribute to contextual understanding and responsible conflict reporting.

Keywords:

Iran–Israel Conflict; Media Discourse; Official Discourse; Ideology; Critical Discourse Analysis; Framing Analysis; Political Communication; War Journalism; Peace Journalism; Legitimacy.

1. Introduction

The war between Iran and Israel is beginning to exceed the scope of military warfare and diplomatic tension to morph into a battle of words, perception, legitimacy and identity. Today's international wars are not only about descriptions, but are about political actors and media outlets who frame them with selective narratives that describe what aggression, resistance, self-defense, victimhood, legality, and regional security are. This renders the Iran–Israel conflicts an important case study to understand how discourse is involved in the creation of political meaning, particularly in cases of direct escalation and diplomatic tension.

In April 2024, the conflict between Iran and Israel escalated significantly, with a direct confrontation. The discursive representation of the conflict has seen significant developments, particularly in April 2024 when there was a direct confrontation between Iran and Israel. The escalation was deemed a serious threat to regional and international peace by the United Nations' Secretary-General and the discussion in the Security Council soon turned to the diplomatic arena of international politics [1], [2]. This indicates that the conflict does not only manifest itself in the developments on the battlefields but also in the language within the institutions attempting to allocate responsibilities, to escalate the control and to set limits on legitimate action.

This opposition is clearly manifested in the official speech of both sides, with sharply opposing ideological structures. In its official statements, Israel has often portrayed Iran as a direct and strategic security threat, and Israeli readiness and reactions in terms of defense, deterrence and national survival [3]. By contrast, official discourse in Iran has framed its actions as a matter of sovereignty, lawful self-defense, resistance to aggression and opposition to the “Zionist regime,” and has linked its stance with Article 51 of the United Nations Charter and other notions of regional legitimacy [4]. This legal and moral language remained in later diplomatic messages, such as Iran's 2025 message to the United Nations, in which Iranian diplomats yet again referred to military action as defensive and proportionate [5].

The mediation of this conflict is also complicated in the media by the translation of political and military occurrences into headlines, stories, metaphors and frames of interpretation. The April 2024 Iran–Israel confrontation has recently been studied, revealing the use of various frames, including conflict, responsibility, morality, human interest, and security, in international media outlets like Al Jazeera and the BBC [6]. This type of framing is not merely a means of organising information but rather a way of constructing meaning for audiences about who is threatening whom, who is a victim, who is a protector, and who is a disruptive player.

Media language is analyzed using critical discourse analysis and metaphor analysis to give more insights into the ideological function of media language in the text. Analysis of up-to-date reports from the Middle East reveals the use of lexical selections, the use of active and passive voice, the use of moral binaries, metaphors of fire and escalation, and selective visibility of human suffering in the construction of political meaning in the news discourse [7,

8]. Thus headlines and official statements are not neutral "information envelopes," but are sites of discourse in which power, ideology, legality and identity are constantly to be negotiated.

2. Research Problem

Despite the extensive media coverage devoted to the Iran–Israel conflict, much of this coverage remains. These were focused on current political events, military man oeuvres, diplomatic responses and strategic thinking. Such a coverage tends to portray the war as a battle between two antagonistic states, and is less analytical about the underlying ideological frameworks that underlie the representation, interpretation, and legitimation of the conflict in media and official accounts.

The crux of this research is that discourse is not just a mirror image of political reality; it also helps to create political reality. History, religion, law and geopolitics can be boiled down into frames of aggression, resistance, self-defense, threat, victimhood, sovereignty and legitimacy – as seen in headlines, official statements, political speeches and media narratives. Thus, it becomes clear that public understanding of the Iran–Israel conflict depends not only on the events themselves, but also on the ideological meanings assigned to the events by means of language.

Hence, the need for this study emerged to explore the ideologies in the media and official discourse in relation to the Iran–Israel conflict. It aims at exposing the role of language, framing, metaphor and binary oppositions in constructing notions of legitimacy, responsibility, security and moral justification in one of today's most sensitive conflicts in the Middle East.

3. Main Research Question

The main research question of this study is:

How do media and official discourses build their ideological meanings in the representation of the Iran – Israel conflict?

4. Sub-Questions

This overarching question can be broken down into the following sub-questions:

1. What are the primary ideologies in a media discourse about the Iran–Israel conflict?
2. What are the ways in which legitimacy, threat, resistance, and self-defense are discursively formed in Iranian and Israeli official texts?
3. How do language, framing, metaphor and binary oppositions contribute to the construction of public sense of the conflict?
4. What are the differences in the way the media represents and the way official state discourse represents the same events?

5. How do these discourses reflect the geopolitical, ideological and regional divisions existing in the Middle East?

5. Research Objectives

The aim of this research is to:

1. Analyze the ideological aspects of the media and official presentations of the Iran – Israel conflict.
2. Identify the predominant frames regarding Iran, Israel, resistance, security, sovereignty and regional order.
3. Examine the production of political legitimacy, moral right and self-defense inside an official discourse.
4. Discuss the connection of discourse, ideology and power in international conflict communication.
5. Analyze, contrast and make comparisons between media discourse and official political discourse to uncover similarities and differences in the construction of meaning.
6. Offer a theoretical and analytical framework to understanding how language constructs public perceptions of current Middle East conflicts.

6. Research Importance

This research is important because it attempts to go beyond descriptive political analysis to a more discourse-based reading of Iran–Israel conflict. The study of the conflict is not exclusively military, diplomatic, geopolitical but an ideological field in which language plays a crucial role for the creation of legitimacy, threat, identity, and public perception.

The importance of this research lies in combining studies of media, discourse analysis of political statements, international relations and ideology critique. It sheds light on the role played by media institutions and official political protagonists in the construction of the meanings that audiences use to comprehend the conflict. In this way the study helps to account for the ways in which political reality is negotiated in words, headlines, metaphors, official statements and repeating narratives.

The subject is also relevant today, as tensions between Iran and Israel continue to have an impact on regional security, international diplomacy, energy security and public opinion. The conflict is presented in official Israeli rhetoric, Iranian Foreign Ministry statements, media and diplomatic documents from other nations, and other evidence as a struggle over competing concepts of legality, sovereignty, self-defense, aggression, resistance, and regional responsibility. Thus, studying these discourses is a crucial way to shed light on the nature of

the conflict's representation, but also on the way that ideological divisions are reproduced in regional and international communication.

7. Research Hypothesis

Research is conducted under the assumption of the non-neutrality of the media and official discourse on the Iran–Israel conflict and their ideological structure. It assumes that such discourse creates political reality by selectively framing, using emotionally charged language, moral binaries, metaphors, and narratives of threat, resistance, legitimacy, sovereignty and victimhood.

In line with this, the study contends that the media and official discourse help to construct the public image by determining who becomes the aggressor, who becomes the victim, what is lawful and good as a form of self-defense, and what regional security means. This, then, is what the ideological role of discourse is about: not only to report, but also to arrange meanings in relation to power, identity, legality, and political legitimacy.

8. Research Methodology

This study employs a qualitative theoretical-analytical approach that is appropriate for analyzing language, ideology and political meaning in media and official discourse. By applying Critical Discourse Analysis, framing analysis, ideological analysis, and comparative discourse analysis, it analyzes selected texts of the Iran–Israel conflict that appear in the media, headlines, official statements, diplomatic discourse, and political narratives. In this methodology, the research examines the ways in which language creates meaning of threat, legitimacy, resistance, self-defense, sovereignty, victimhood and regional security.

9. Research Limits

The study is restricted to the media and official discourse on the Iran–Israel conflict, specifically examining the role of ideology in the usage of language, framing, metaphor, legitimacy, threat construction, resistance, self-defense and political representation. Spatially the study is limited to Iran, Israel and Middle East region and related international diplomatic centers. Temporally, it addresses the recent discourse from 2023 to 2026, particularly after the Gaza war and the recent Iran–Israel escalations 2024–2025. From a disciplinary standpoint, the study belongs to the fields of media studies, political discourse analysis, international relations and ideological criticism, rather than being a military or legal analysis of the war.

Chapter One

Theoretical Framework of Ideology, Media, and Political Discourse

The theoretical framework on which the study is based is presented in this chapter. Three key concepts are explored: ideology, media framing and Critical Discourse Analysis. These notions are crucial with regard to how media and official discourses are not just vehicles for the transmission of political information but are also involved in the production of meaning, identity, legitimacy and power relations. The study of discourse in the Iran–Israel conflict is an arena where conflicting political actors and media organizations try to describe the nature of the conflict, determine who is the aggressor and who is the victim, justify the action and shape public opinion.

The chapter can be divided into three sections. The first section explores the notion of ideology in the media and political communication. The second part is devoted to the issue of media framing and the construction of political reality. The third section outlines an approach to studying conflict discourse: Critical Discourse Analysis.

Section One: Concept of Ideology in Media and Political Communication

One of the most significant concepts in relation to media, politics and discourse is ideology. It is a set of meanings, values, assumptions and beliefs which form the way in which individuals and groups interpret social and political reality. Ideology does not work solely with political slogans, or with direct statements; it is manifested in language, in images, metaphors, headlines, classifications, repetitions and in structures of narration. In this sense, ideology cannot be distinguished from discourse, as discourse is one of the primary modes of producing, circulating and normalizing ideological meanings.

Political communication is a field where ideology plays a pivotal role in the way political actors depict themselves, others, and the phenomena they encounter. Political language does not describe reality itself but reality as it has been arranged into meaningful categories. The terms “security”, “terrorism”, “resistance”, “aggression”, “occupation”, “self-defense” and “sovereignty” are not neutral. They have ideology in their weight, since they lead the audience to a certain understanding of political action. The new studies on the politics of language have focused on the possibility that communication cannot be only about the transfer of information but also about the formation of common emotions, identities and normatively understood realities.

Media institutions are the key players in this ideology process. Through news reportage, headlines, pictures, and editorial decisions, public perception is created, and certain information is made visible, repeated, marginalized, and legitimate or illegitimate. So it is possible to see media discourse as a medium for transmitting ideological assumptions, despite its apparent neutrality or objectivity. Researchers in new media and ideology claim that the

ideological role of the media remains unchanged in today's digital media environment, but with differences in the form of the media, the audience's participation, and the communication between them, as well as the massive use of social media [10].

The ideological role of mass media is especially evident in international conflicts. In this kind of situation, the media discourse is presented in a binary opposition, between "us" and "them," "victim" and "aggressor," "defense" and "attack," or "resistance" and "terrorism. These oppositions make complex political realities easier to understand and also offer audiences preconstructed ways of understanding what is happening. Does not imply that all media coverage is necessarily propagandistic, but it means that media language is defined by institutional routines, political interests, editorial cultures, and general ideological cultures.

Legitimacy is also a prerequisite for political communication. Political actors use language to rationalize, legitimate or delegitimize their actions, their positions and their opponents. Legitimacy is created by reiteration of claims of legality, morality, national interest, public security, historical rights, or humanitarian necessity. Competing vocabularies are used in the Iran–Israel conflict, for instance, Israel talking about security, deterrence, and self-defense, and Iran talking about sovereignty, resistance, anti-occupation language, and opposition to Western hegemony. The competing vocabularies illustrate the way in which ideology is manifested in the political use of language.

Moreover, with the dawn of social media, ideological dissemination of political speech has grown. Ideological meanings can easily proliferate through news sharing, hashtags, short videos and digital commentary. Recent studies about news sharing and ideology have demonstrated that social media can be used to chart ideologies of media organizations, politicians, and the public when it comes to political news sharing [11]. This is significant as today's audiences encounter political messages not just in official or conventional media, but also through digital media which enhances, alters and challenges meanings.

Based on this, the ideology in media and political communication should be viewed as a dynamic process. It is not confined to any fixed doctrines or formal political programs, but is rather always reproduced as discourse. In the Iran–Israel conflict, ideological meanings can be seen in the appellation of each side, the attribution of responsibility, and the portrayal of violence, as well as the reference to international law. Hence, the investigation of ideology is crucial to the analysis of the media and official discourses on this conflict.

Section Two: Media Framing and the Construction of Political Reality

One of the important theories to help in understanding how news discourse creates reality is media framing. Framing is the way in which the media define reality, highlight it and make it more salient to the audience. Media do not just report on what has happened, but through a

process of framing they also indicate how the events are to be understood, who are responsible, which values are involved, and even what potential solutions should be explored.

Conflicts are complex, multidimensional, emotionally charged and framing theory is particularly significant in the context of conflict reporting. Media outlets don't have the ability to report on every aspect of a conflict, so they choose certain angles, voices, sources, images and keywords. These choices result in interpretive frames. Conflict can be presented as a security crisis, a humanitarian tragedy, a legal issue, a religious issue, a geopolitical issue, or a resistance movement. Every frame draws the viewers to a different comprehension of the same event.

As demonstrated by news framing studies, perception and attitude can be shaped by even slight variations in wording, emphasis and the general form of the news story. The theory of news framing effects is a theory that explains the effect of the media frame on the interpretation of the audience by making a certain aspect of the news visible and another aspect less visible [12]. For instance, the same military action could be described as "retaliation" and seem like a defensive move and justified, or as "aggression" and seem like an unlawful and morally despicable move. So, the framing is tightly linked to the process of ideological selection.

The most prevalent frames in international conflicts are conflict frames, responsibility frames, morality frames, security frames and human-interest frames. The conflict frame focuses on conflict and intensification. The responsibility frame deals with who is blamed for the crisis. The morality frame is used to assess events in terms of right and wrong. The security frame frames events as threats to the national or regional security. The human-interest narrative emphasizes civilian suffering, displacement, fear and humanitarian impact. These frames can occur independently, or in combination, as they frequently overlap when analyzing media discourse.

Headlines are especially relevant in the framing process as they affect the initial understanding of the event. A headline can give an agency, remove responsibility, highlight threat or normalize a political position before the reader gets to the main article. There is also a difference between Active Voice and Passive Voice. An active construction, for instance, could make the responsibility of the violence clear, but a passive construction could make it ambiguous and lessen political responsibility. In so doing, the headline construction is a significant site for ideological framing.

Framing is not exclusive of media, it is possible in other discourses, too. In addition, official state discourse is a way in which framing serves to establish legitimacy, and contribute to international perception. Governments describe their own actions as being necessary, defensive, legal and moral; opponents' actions as aggressive, illegal, destabilizing and extreme. Recent theoretical studies on discourse, framing and narrative has focused on the interconnection of

the three concepts, as political meaning is created by the organization of events into coherent interpretive patterns [13].

Geopolitical views and editorial biases are also included in conflict reporting. Recent comparative research on international mass media attention to conflict reveals that the visibility of specific conflicts, actors or victims may be accentuated or demeaned by international media outlets, and that this is a form of selective visibility which can reflect wider political and hegemonic interests [14]. This is very germane to the Iran- Israel issue, where the same event can be perceived differently in different media systems, which may use political, moral or strategic glasses.

So, media framing is not a secondary dimension in the process of covering conflicts, as it is a dimension of the construction of political reality. Media discourse is involved in constructing the meaning of the conflict through their choice of words, sources, images, and narrative forms. With regard to the Iran – Israel conflict, framing is necessary to decide whether to see an event as self-defense, retaliation, resistance, aggression, escalation, deterrence, or violation of international law. Therefore, framing analysis is the main instrument in this study.

Section Three: Critical Discourse Analysis as an Approach to Conflict Studies

One of the principal methodological and theoretical perspectives adopted in the study of the relationship between language, power, ideology, and social conflict is CDA, which is popularly known as Critical Discourse Analysis. CDA takes the premise that discourse is not neutral. Language is seen as a social practice which can either maintain, contest or change power relations. For this reason, CDA is especially suitable for the analysis of political speeches, media texts, official statements, diplomatic language and conflict narratives.

Unlike traditional text analysis, CDA does not only aim to analyze vocabulary and/or grammar. Instead, it explores the relationship between linguistic choices and social, political and ideological issues. The Routledge literature on Critical Discourse Studies portrays CDA as a discipline that focuses on power, social polarization, media, politics and how discourse is involved in the production of meaning [15]. This makes CDA an appropriate analytical tool to examine issues of conflicts where language becomes a political battle.

CDA in the field of conflict studies focuses on the identities, enemies, legitimacy and responsibility of discourse. It questions the nature of political actors' representations of themselves and other political actors, the nature of the legitimations of certain forms of violence, the naming and/or ignoring of the victims, and the use of moral and legal categories. For instance, the use of the words “resistance” and “terrorism” can refer to the same kind of violent behavior, but from different ideologic points of view. It is not merely a matter of choosing the right term for CDA; rather, it is a question of how each term operates in a larger political and/or ideological context.

CDA also emphasizes on binary oppositions. Political conflicts can be expressed in terms of contrasts like self/other, civilized/barbaric, legal/illegal, victim/aggressor, security/threat, and resistance/terrorism. These binaries are reductionistic and create hierarchies of values. Binary oppositions play a role in the construction of political identities and legitimate action in the media and official discourses. Oppositions are constitutive in the Iran-Israel conflict, for each side in their own representation and in legitimizing and delegitimizing the other side.

It is another important point of CDA that it focuses on intertextuality. There are multiple references to past texts, events, historical memories, legal documents, religious symbols and diplomatic statements in political and media discourses. These references add layers of meaning. The terms “international law,” “sovereignty,” “occupation,” “regional security,” or “historical victimhood,” for instance, are not simply stand-alone terms; they are part of a broader ideology, and they relate the present occurrence to it. This is why CDA is helpful in the analysis of political events as they are transformed into wider narratives of legitimacy and identity through official discourse.

Recent research in Critical Discourse Studies supports the fact that language has a significant role in the portrayal of war, peace, violence, justice and political responsibility [16]. In today's wars, it's not just a question of official statements or newspaper stories. It also flows in social media, digital platforms, visual images and algorithmic environments. Hence, the analysis of contemporary forms of communication, which include multimodal and digital forms such as pictures, short captions, hashtags, video clips, and platform-based interactions, are given increasing attention [17].

For this research, the importance of CDA is that it allows for the revelation of the ideological meaning(s) below the surface of seemingly normal language. Media reporting of an attack as a ‘strike’, ‘response’, ‘operation’ or ‘act of aggression’ implies agency, legitimacy and responsibility. Likewise, official discourses that include terms like “self-defense,” “terrorist threat” or “regional stability,” “occupation” or “resistance” are rhetorical devices that structure political reality in a way that serves certain ideologies.

Thus, CDA is the most appropriate method to analyze the Iran–Israel struggles as a discursive and ideological battle. It enables the analysis of the research into meanings of threat, legitimacy, victimhood, sovereignty, resistance, and self-defense that are produced by media and official discourse. It also helps to illuminate the ways language is involved in the reproduction of more general geopolitical divisions in the Middle East and in international public opinion.

Chapter Two

Ideological Structures in Official Discourse on the Iran–Israel Conflict

Official discourse is one of the major domains where political conflicts are interpreted, justified and legitimized. Official discourse differs from regular media discourses because they are

created by governments, foreign ministries, heads of state, military institutions, and/or diplomatic representatives. It is not just a statement of political stance, but also an attempt to build a 'legitimate' interpretation of what happened to domestic audiences, international organizations, allies and adversaries and the world.

Official discourse of the Iran–Israel conflict is highly ideological in that it adopts different vocabulary of legitimacy. In most instances the focus of Israeli official discourse is to highlight issues of national security, existential threat, deterrence, defense, and Iran's nuclear and regional policies. The official discourse of Iran, on the other hand, has focused on sovereignty, resistance, anti-occupation legitimacy, international law, self-defense and opposition to western and Israeli aggression. These discourses are not only descriptions of the conflict but are also an attempt to create two conflicting moral and political worlds.

This chapter examines the ideologies that have been structured into official discourse concerning the Iran – Israel conflict. It's broken down into three parts. The first section explores the official discourse in Israel and how it is based on the discourse of security, threat, and self-defense. The second section examines the official discourse in Iran and its focus on resistance, sovereignty and anti-Zionist legitimacy. The third part contrasts both discourses and examines how both are contesting each other's legitimacy in a global diplomatic discourse.

Section One: Israeli Official Discourse: Security, Threat, and Self-Defense

The main theme of the Israeli official discourse on Iran is based on the notions of security, threat, survival, deterrence and self-defense. In this discourse, Iran is not just a competitor, but rather a threat to Israel's national security, both strategic and existential. This threat is typically in the form of a series of interwoven components: Iran's nuclear program, Iran's ballistic missile program, Iran's regional allies and Iran's denials of relations with Israel. In this framework, the official Israel discourse casts the conflict with Iran as defensive and necessary, and not a political decision.

The sentence of existential danger is a central element of Israeli discourse. The Iranian power is often presented as a threat, not only to Israel's military but also to the very life of the Israeli state. This framing enables Israeli leaders to project military action as preventative, necessary and morally justifiable. During the 2025 escalation, Israeli Prime Minister Benjamin Netanyahu characterized Iranian nuclear and missile efforts as existential threats, and Israeli actions as countering threats to the survival of Israel, in line with the Israeli narrative [19].

This language of survival performs an important ideological function. It frames Israel's use of force in a defensive moral context and directs focus from use of force to the purported need for it. A state can more readily justify military action as an act of self-defense or deterrence, or to prevent something, if it frames the situation as an existential threat. So, the discourse of existential threat casts political and military choices as acts of national protection.

The second big element of the official Israeli narrative is that Iran is a destabilizer in the region. In Israeli statements, Iran is associated with armed groups and regional networks, such as Hezbollah and Hamas, the Houthis, and other groups Israel labels as proxies or terrorist organizations. This linkage helps Israeli discourse breathe life into the conflict that goes beyond a head-on battle between Iran and Israel. Iran is seen as not just a state adversary, but also as the hub of a regional axis, which is a threat to Israel and its allies [20].

In this discursive link, Israeli official discourse shapes Iran as the source of several security crises in the Middle East. The framing has an ideological impact because it can be used to make Israeli operations against Iran seem part of a region-wide effort to ensure stability. Hence, Israeli story is not just about self-defense, it is also a story of the need to defend the region and, occasionally, the international community from Iranian destabilization.

The self-defense frame is also a key part of the official Israeli discourse. Military action is often being sold by the Israeli leadership and officials as a reaction to Iranian threat or attack. This framing adopts the premise that Israel is not being aggressive, it is being defensive. The words defense, deterrence, protection and prevention are used over and over again to justify the military and diplomatic stance of the Israeli State. In this sense, self-defense is not only a legal argument, but an ideological frame which structures the meaning of the Israeli act.

International law and the language of Western alliance are also used in Israeli official discourse. Often these mentions of Iran's nuclear programmed, missiles and support for armed groups are linked to appeals to Western governments or international institutions. The shared security, democratic alliance, and global responsibility discourse aims at representing Israel's position in a way that fits within the larger Western context of issues concerning nuclear proliferation, terror, and regional instability [21].

The ideological importance of this western alliance discourse is that Israel is inserted in a larger political community of 'order-promoting' states. In this context Iran is depicted as a revisionist or destabilizing force whereas Israel is portrayed as a state in a constant state of self-defense and a force for regional and international security. The binary opposite in these instances is transparent: Israel is seen as defending and as order, Iran is seen as threatening and as disorder.

But this talk also short-circuits the conflict. Israeli official discourse tends to marginalize other aspects of the issue—Palestinian, regional, civilian and legal—by focusing more on Iranian threat and Israeli self-defense. This selectivity is not equated with the falsity of the discourse but rather it is stated that this is a discursive construction of ideology. Selects some meanings and prioritizes them.

Thus, the official discourse in Israel serves to build legitimacy on the basis of a security discourse. Iran is portrayed as a threat of a strategic nature, and even of an existential one; Israeli action is portrayed as defensive and necessary; armed groups in the region are portrayed

as extensions of Iranian power; international law is used in the language of prevention, deterrence, and self-defense. With this type of structure, Israel can legitimize itself morally and politically for its policies towards Iran in national and international forums.

Section Two: Iranian Official Discourse: Resistance, Sovereignty, and Anti-Zionist Legitimacy

Official Iranian rhetoric on the war against Israel follows another set of ideologies. Israeli discourse focuses on the notion of security and threat, Iranian discourse on resistance, sovereignty, anti-occupation legitimacy, international law and opposition to Western domination. In this discourse, the Israel state is hardly portrayed as a normal state adversary. Rather it is often termed the “Zionist regime”, the occupying force, the aggressor and the factor of regional instability.

In Iran's official discourse, the ‘Zionist regime’ is an ideologically key phrase. It is a delegitimizing term that denies the legitimacy of Israel as a normal political entity. In this way, Iranian language tries to distinguish between the state of Israel and the language of normal statehood, and puts the first in a moral and political perspective of occupation, aggression, apartheid and illegitimacy. This way of naming is not neutral but it is a discursive strategy which operates to create Israel as an unlawful and morally unacceptable actor.

In official discourse in Iran, Iran is also portrayed as a protector of the sovereignty and territorial integrity. In the year of escalation of 2025, Iranian Foreign Minister Abbas Araghchi stated that the Israeli military action in Iran violated the Iranian sovereignty and territorial integrity and that attacks on nuclear facilities, civilian areas and Iran's national infrastructure, were violations of international law [22]. This discourse moves the focus of legitimacy from security to sovereignty. Iran does not appear as an aggressor, but as a country that is defending itself against an illegal attack on its homeland.

The language of self-defense is also very prominent in Iranian discourse, but it functions in a different way as compared to the Israeli version. Iran cites self-defense in its reaction against Israeli aggression. In its military actions, Iran has consistently linked to Article 51 of the United Nations Charter and framed the acts as legitimate defensive measures, rather than acts of escalation [23]. In this model, Iran tries to make their military action into a legal and moral right, created by international law.

Another central notion of the Iranian official narrative is that of resistance. The language of resistance binds the conflict between Iran and Israel to the other regional conflicts, particularly the Palestinian issue. Iran claims to be a member of a regional front to oppose occupation, Western hegemony and Israeli military power. This talk imparts a moral and ideological character to the conflict, which is beyond the context of bilateral confrontation. It puts Iran in a frame of being “Palestine's ally” and “opposing injustice.”

Palestine acts as a core point of reference in Iranian discourses. Iranian official discourse attempts to create legitimacy by tying the conflict with Israel to the Palestinian issue. Israel is portrayed as an occupying power, Iran as a defender of oppressed peoples and regional resistance. In this context, Iran can assert its moral righteousness not just for protecting itself, but also for its opposition to what Iran calls Israeli aggression in the broader region.

Iranian official discourse also features anti-Western and anti-U.S. narratives. The Iranian government regularly claims that the United States and certain Western governments condone or facilitate Israeli activities. This statement broadens the battle from Iran vs Israel to a battle against Western domination and double standards. In this story, the U.S. is not only a supporter of Israeli policies, but also accountable for their lack of effectiveness in curbing Israeli actions, for the failure of international institutions to maintain discipline over Israel.

This aspect of anti-Westernism adds to the ideology of Iranian discourse. It paints Iran as being under siege against Israel and as well an international power structure which, according to Iranian officials, protects Israeli actions and applies international law selectively. Thus, Iranians' usage of the language of justice, sovereignty and resistance is a way of challenging the legitimacy of the west and Israel.

In parallel, strategic selectivity also exists in Iranian discourse. It focuses on sovereignty, self-defense and international law, and minimizes issues about Iran's armed allies in the region, its missile attacks and fears by states of Iranian policies as destabilizing. Iranian official discourse, similar to the Israeli discourse, does not portray the conflict in an objective or comprehensive way. It chooses its meanings to help its case and it prevents the emergence of meanings that might undermine its legitimacy.

This means that Iranian official discourse is legitimacy-building and is based on a narrative of resistance and sovereignty. The themes referred to are Israel as an aggressor/occupier, Iran as a defender of sovereignty and resistance, international law (Article 51 and right of self-defense), Palestine as a key moral reference, and the United States as a facilitator of Israeli actions. This discourse is seen as a mode of working through ideologies of naming, legal language, history and morality.

Section Three: Competing Claims of Legitimacy in International Discourse

In addition to being a battle between two official narratives, the Iran–Israel conflict is also a battle over legitimacy in international discourse. Both sides try to convince the international community of the legitimacy, necessity and moral rectitude of what they are doing. Israeli legitimacy is expressed in terms of security, deterrence, and protection from existential threat. Iran's language of legitimacy is that of sovereignty, resistance, and anti-aggression and international law. These conflicting claims form a discursive arena where the meaning of the conflict is constantly challenged.

These competing narratives are evident in international discourse, particularly in the United Nations. In times of escalation, UN statements and Security Council meetings have referred to the Iran – Israel confrontation as a serious threat to regional and international peace. Secretary-General urged de-escalation and an immediate ceasefire, noting that further escalation could make the conflict spill over and pose a threat to the broader region [24]. This UN discourse is not necessarily part of an Israeli or Iranian discourse, as it does not fully subscribe to either of them but to the idea of regional stability, protection of civilians, diplomacy and avoidance of escalation into a wider war.

The Security Council's language is important because it transforms bilateral conflict into an issue of international peace and security. The Iran-Israel conflict is not only a national defense or resistance issue but also a regional crisis with global implications in the international diplomatic arena. In June 2025, the UN Security Council discussed the threat of catastrophic escalation between Iran and Israel and called for a ceasefire between them [25]. This illustrates the way in which international institutions create a third discourse which does not aim to validate one side's ideological discourse but to try to control escalation.

However, Iran and Israel are both engaging in international discourse in support of their own legitimacy claims. Israel has insisted that its actions are needed to stop nuclear and missile threats from Iran. It appears to be defending against a state that poses a threat to Israeli security and citizens. Iran, on the other hand, points to its defense of its sovereignty and reaction to aggression, according to international law. Both parties thus use the language of the law, but in such a way to generate an alternative moral universe.

This results in what could be termed legal conflict. Legality for Israel is related to preemption, defense and the elimination of existential threat. The concept of legality is associated with sovereignty, territorial integrity and reaction to aggression for Iran. Both sides allege that they are right under international law and that the other side is in breach of it. The outcome is a discursive battle whereby international law itself is thrown into the ideological fray.

Contesting victimhood discourses are also found in the official discourses. Israeli discourse focuses on Israel's citizens' vulnerability to Iranian missiles, drones and regional proxies. This creates a story line in which Israel is a besieged society, fighting for its life. Iranian rhetoric focuses on attacks on Iranian territory, nuclear facilities, scientists, civilians, and infrastructure. This creates a narrative, in which Iran seems to be the victim of aggression and illegal force. The suffering on each side is thus "created" as both the core and the main moral issue.

The importance of nuclear discourse is particularly significant. As Israelis like many others perceive it, Iran's nuclear program poses a strategic and existential threat. Iran's official line continues to portray its nuclear ambitions as an effort to advance "peaceful" nuclear technology and attacks on nuclear facilities as violations of international law. The escalation of 2025 led to the creation of an extra institutional discourse of nuclear safety, verification and radiological

consequences, in the statements of the International Atomic Energy Agency. This technical discourse is not the same as the Israeli or Iranian narratives in that it does not focus on moral legitimacy but on monitoring, safety, and responsibility of institutions.

The shortcomings of both national narratives are also apparent in the international discourse. International institutions focus on restraint, ceasefire, diplomacy and the protection of civilians, while Israelis and Iranians justify their actions. This does not preclude ideological conflict, but it does indicate that the language of diplomacy often aims at conciliation of conflicting claims, not at their resolution. In such a way the United Nations and related institutions serve as forums that translate national narratives to the international language of peace and security.

Recent analytical analyses of the 2025 Iran–Israel confrontation characterize the war as brief but regionally significant and indicate the weakness of deterrence and the risks of its spread [27]. These evaluations help substantiate the idea that there is no disconnect between official rhetoric and strategic reality. Language of threat, defense, resistance, and legitimacy is not only rhetorical, it also affects expectations, reveals intentions and justifies action in the future.

Thus, two other ideologies are illustrated in the competing official discourses of Iran and Israel. Israel builds legitimacy in the name of security, existential threat, deterrence, and in the western security discourse. Iran builds legitimacy on the bases of sovereignty, resistance, anti-occupation rhetoric, self-defense, and opposition to Western assistance of Israel. International discussions, particularly at the United Nations and the IAEA, seek to re-label the conflict using terms of de-escalation, international peace, nuclear safety and diplomatic responsibility.

Detonating the mythological status of official discourse, this chapter therefore demonstrates that it is not secondary to the Iran–Israel conflict, but rather one of its main arenas. In the language of each side, they create themselves as victims and legitimate, while presenting the other one as aggressive and illegitimate. The ideological battle is thus not just over military force, but also over who gets to define reality, who gets to take responsibility, and how the world is viewed.

Chapter Three

Ideological Underpinnings in Media Discourse on the Iran–Israel Conflict

Media discourse is an integral aspect in the formation of public opinions regarding international conflicts. When it comes to the Iran-Israel war, reporting doesn't merely relay information on military strikes, diplomatic declarations or regional responses. Instead, it creates segments of meaning by selecting a narrative, frames a headline, offers metaphors, uses emotional wording, graphic depiction, etc., and includes or leaves out voices. Thus, the media are the site of an ideology that reduces the contestation, moralizes it, makes it personal and in some instances polarizes it.

This chapter analyses the ideology that underlies media discourses of the Iran–Israel conflict. It claims that media portrayals of Iran and Israel tend to portray them as enemies, as victims, as in the wrong, and as subject to securitization. It also demonstrates that headlines and metaphors serve as instruments of ideology that help the reader to make the first interpretation of events. Last, the chapter covers factors relevant to a distinction between war and peace journalism and how media genre can exacerbate war processes or help to provide contextual understandings.

The chapter can be divided into three sections. In the first part, Media storytelling and Enemy construction are examined. The second section focuses upon headings, metaphors and symbolic words. The third Section is about the discourse of the media addressing a study of war journalism and peace journalism.

Section One: Media Narratives and the Construction of the Enemy

Media narratives are one of the most powerful narratives that international conflicts can be conveyed. Collectively, a media narrative imparts a certain meaning to the events in question, names the actors involved, tags them as heroes, victims, aggressors, threats, and so on. That distinction was also reflected in the way that journalists portrayed Iran and Israel during the increasingly tense events of the Iran–Israel conflict: one binary opposition is reduced to a conflict between security and threat; the other, resistance and terrorism; the former, victimhood and the latter, aggression; one legitimate and the other, illegitimate.

A key element of conflict is the construction of the enemy. The representations of the enemy in numerous media portrayals are not political in nature, as a historical, strategic and ideological rational. They are danger, threatening stability, security or moral order. This is particularly apparent in narratives suggesting entanglements between Iran and nuclear risks, regional militias, missile strikes and proxy networks. In these stories, Iran might be portrayed as the cause of the disorder in the region, and Israel as a country acting defensively against existential danger. In other media contexts, though, Israel can be portrayed as an aggressor, as military, as occupying, and as a power Whereas Iran can be described as a country resisting Western and Israeli domination.

Research into how the Israel–Iran confrontation has been represented in the media reveals that the international media can paint very different pictures of the same events. For instance, in comparative analysis it shows that in the media CNN and TASS coverage are influenced by their political attitudes, geopolitical location, choice of sources, and equivalence of language used in reporting of military and diplomatic activity of states [28]. Because, media texts do not simply present a picture of conflict but rather a means of interpreting conflict through specific ideologies.

Association through repetition generally drives enemy builds. The foe of a political actor is not one headline, or one report, but rather a series of linkages of danger, violence, extremism, aggression, illegality, or instability. By associating Iran with the danger of a nuclear bomb, threat of terror, regional proxies and missile threat time and again, a media outlet creates a securitized image of Iran. Delegitimization relates to the other outlet in specific terms when everything becomes new and fresh and the association of Israel to occupation, apartheid, aggression, support from the west, civilian suffering continues again and again. Over time these repeated association normalize delicate interpretation.

Another important aspect of enemy building is demonization. Demonization is the tendency for media actors to describe one side as irrational, barbaric, destructive and/or lower in moral value than the other. It is a type of representation that simplifies political issues and diminishes the scope for comprehending the conflict in terms of past and structural causes. Rather than questioning the factors that might cause a conflict to escalate, demonizing speech is about who is bad, how dangerous someone is, or who is not legitimate. The press can thus help to make politics 'clean' instead of partisan. This way, the press can make 'clean' politics rather than partisan politics.

Securitization is highly related to the demonization. A state or group might be depicted almost exclusively as a security threat, and extraordinary actions against it seem to be needed or justifiable. The securitizing language has been manifested in reference to the missile, the drone, the nuclear facilities and the regional militias, existential danger, deterrence and preemptive defense in Iran/Israel conflict. This will not only help people gauge the reality of war; it will create a situation within which war looks natural, and even necessary. The media then, through using similar language, can endorse the official security discourses.

The emphasis on victimhood is also significant in media discourses. Depending on how what medium it is, both Iran and Israel could be cast in a victim role. Notions of victimhood are frequently found in Israeli narratives surrounding missile attacks, civilian fear, history of vulnerability, and protection. Common themes of accusations of victimhood within the Iranian or pro-Iranian discourse are the violation of sovereignty, assassination, the destruction of infrastructure, civilian deaths and double standards. The ideology of victimhood is that it elicits moral sympathy and gives the justification for protecting oneself or ones kin and retaliating.

Media representation is also selective as both selective visibility and selective silence play primary roles. Media can focus on specific victims, or on the government's line, or on what seems to immunize them. Selective visibility can erase Palestinian suffering and give preeminence to geopolitical dominant discourses, according to some studies on the Western media coverage of Gaza [29]. While the Iran–Israel conflict is of a different nature, the analytical approach is common: the media can create perception by showcasing or repeating (or failing to showcase or repeat) specific elements of a conflict.

Another means of media narration that creates meaning is emotional language. The words “devastating,” “unprecedented,” “brutal,” “retaliatory” and “terror”—along with “massive,” “precision,” “revenge,” “defense” and “aggression”—don't simply ensconce the reader in knowledge, they help lead him to the correct emotions. Emotional words can heighten the sense of fear, anger, sympathy, or moral judgment. In conflict reporting, this can contribute to polarization and audiences rooting for one side and against the other side.

Digital media has broadened our enemy construction with the speed and range. Events can be much more quickly made intelligible than ever before by posts, short videos, memes, hashtags and viral images that circulate on social media. An emotional component usually moves faster than an analytical one, and in digital spaces, narratives often aren't completely contextualized. Study into peace journalism in the digital era points to the opportunities and threats of digital media with regard to greater participation, speed of turnover, disinformation and polarization [30].

Thus, in the Iran–Israel conflict, the media story production can be seen as a process that constructs ideologies by naming enemies, creating threats, creating victimization and emphasizing visible suffering and by repeating emotionally charged story frames. Not all media coverage is necessarily an intentional construction of bias, but it is indeed the discourse of the media that is built upon choices. These decisions shape the nature of which meanings are dominant and which continue on the margins.

Section Two: Headlines, Metaphors, and Symbolic Language

Headlines are one of the powerful parts of discourse in media in determining how the audience has the first impression of something. Many readers only read the news articles by the headlines, notifications, social media preview and short summary. Thus, descriptions of the article in its headline don't just act as a prelude to the reading, they also often decide the frame of interpretation before that of the written text itself is provided. This renders the headlines in the conflict coverage very ideological.

A headline can pass the buck, allude to the agency, shift focus to the danger, rationalize violence, or induce sympathy. The usage of “Israel strikes Iranian targets,” “Iran faces Israeli aggression,” “Israel responds to Iranian threat,” and “Iran retaliates against Israeli attack” is not just a stylistic difference, for example. The format of each event is different and is organized by each headline. Chooses a starting point, holds agency and proposes a moral point of view. Thus, such an event may be described as a case of aggression, defense, retaliation, escalation, or deterrence, as all are legally different terms. The same event can therefore be described as aggression, defense, retaliation, escalation, deterrence, because these are legally different words.

In line with this, the results of recent studies of war and peace journalism that focus specifically on the 2023 Israel – Gaza conflict demonstrate that headlines play an important role in establishing war and peace frames. Comparative analysis of the headlines of five international news agencies revealed that headlines can focus on violence, elite actors, confrontation and victory or on the broader context and human consequences [31]. This has a direct connection to the Iran–Israel dispute because much of the time, when an event is framed as a headline, it can be perceived as a military battle, a law case, a humanitarian crisis or a geopolitical confrontation.

Metaphors are influential ideological instruments too. In political and media discussion, there is tendency to use metaphor to make something complex or abstract choppable. For the Iran-Israel conflict, the metaphors used could be a 'shadow war' or the 'red lines' or a 'powder keg' or 'firestorm' or 'waves of attack' or an 'axis of resistance' or 'ring of fire' or 'regional explosion' or 'escalation ladder. Metaphors are not just surface ornamentation to language; they shape understanding. In a "shadow war" you would want to maintain the element of surprise and engage in some form of implicit combat. During his speech, Obama referred to this as a "red line" indicating a limit that cannot be breached. A "powder keg" implies that things are extremely unstable and ready to explode.

Symbolic language is interchanged for the military and political aspects of an event, turning it into an emotionally charged story. If there is any event which may be called an attack that is described as "surgical," then it may look precise, controlled. If called "brutal," they do seem outrageous and unrighteous. It can look like an organized, legitimate military campaign when it is dubbed as an "operation." Same campaign, different wording, a 'aggression' seems illegal and undesirable. Naming is thus at the heart of the process of ideological framing.

The turn from active voice to passive one is another important discursive mechanism. Active voice is obvious regarding the subject carrying out the action: "Israel struck Iranian targets" or "Iran fired missiles." Passive voice can diminish responsibility: The facilities were hit, civilians were killed. Passive voice in reporting conflict can make an actor less apparent, particularly where civilians may have been harmed. It is for these reasons that grammatical decisions should be seen not as factors of composition, but as decisions on ideology.

The naming-element here plays a crucial role in the conflict between Iran and Israel. The terms "attack," "strike," "operation," "retaliation," "response," "aggression" and "self-defense" are also charged with political meanings. "Retaliation" implies that it is a response to a previous wrong. The term "aggression" implies an illegal use of force. "Operation" can be the antidote to violence, showing it in the context of a professional military operation. Violence comes with a 'legal' and 'morally' acceptable excuse in "Self-defense." In these terms, there is a possibility of subtle helping and contra resting actions of media discourse with official discourses.

Framing in visual journalism involves metaphorical and symbolic processes as well. Photographs of missiles, smoke, demolish buildings, fearing civilians, military chiefs, flags, maps and air defense systems help to give conflict its symbolic meaning. In the concept of visual war journalism research, photography plays a key role in the process of seeing, mediation and emotional cognition about war, and is not just a supplement to written reports [32]. With respect to Iran – Israel conflict, images can enable strong messaging related to technological strength, civilian threats, national toughmindedness or regional peril.

Normalization of ideological meaning is a key element in repetition. If any particular terms are used repeatedly throughout headlines and reports then they become familiar and seem natural. These connections can be made psychologistic ally, if one actor is always fear-inducing (“terror”, “threat”, “instability”), the other always secure (“defense”, “precision”, “security”), the audience can end up taking the point. Common sense is presented through repetition of the ideological frame.

This process is intensified with digital headlines. News alerts, social media captions, previews on search engines, and algorithms determine what gets posted on platforms limit complex events down to short phrases. Short forms are generally fast, emotional, and attention-grabbing rather than nuanced. Thus, symbolic language has even more extensive meaning in a digital media environment. Headlines for fast dissemination can highlight "shock" and/or "threat" and/or "dramatic escalation," thus heightening that war narrative.

The ideological functions of headlines and metaphors can also be seen in the recent research regarding international news frame of Israel–Iran related conflict. A study of language framing on international news headlines demonstrated that the legitimization of threat, agency, and responsibility in news headlines may be identified and highlighted through apparent simplicity in linguistic choices and arrangements by applying critical discourse analysis [33]. These studies help to make the case that headlines can no longer be treated as innocent, pure summaries but rather as an artificial, short ideological statement.

Headlines, metaphors and symbolic language, accordingly, are crucial tools for creating Iran-Israel discourse in the media. They set the boundaries of initial interpretations, structure the emotions of the recipient, establish who is at fault and legitimate political meanings. Ideological premises in media discourse should be focused upon in analysis consequently; for this purpose, it is essential to pay closely to the headline as a gate-keeper to interpretation and metaphor as a structure of political imagination.

Section Three: Media Discourse Between War Journalism and Peace Journalism

Media reporting of conflict can be of a war or peace nature. War journalism is about violent actors, confrontation, elites, military action, casualties, victory, defeat and immediate escalation. Peace journalism instead attempts to explain and add context, tell the story about

the causes, incorporate multiple voices, focus on the human impact, offer a range of possibilities for peacemaking and find no need to make conflicts a moral dichotomy.

In the context of the Iran–Israel conflict, one can identify the above-mentioned features, in which the media are almost entirely concentrated on missiles, military capabilities, strategic calculations, revenge, deterrence and dire warnings of escalation. While such reporting might indeed be factual when it comes to military movements, it could also limit the public knowledge of what is happening by focusing almost exclusively on the use of military force. This type of reporting is typically written along the lines of: Who has attacked? Who responded? Who is stronger? Which team had the most successful exchange? Then what's the next step in the military?

Peace journalism asks other questions. It aims to gain insights on the reasons for the conflict to escalate and to understand what historical grievances there could be, who is involved, what there is to be done diplomatically, the role of international law and how it can play a part in de-escalation. It does not turn a blind eye to violence and it will not accept violence as the only filter for seeing or interpreting. In this sense, peace journalism is not passive or naïve, but an analytical approach which widens the frame of conflict reporting.

In recent years, the concept of peace journalism has received renewed interest and some researchers have pointed out that there is sometimes a lack of proper definition of the concept itself in both academic and professional spheres. Bhowmik and Ferrucci believe that peace journalism must be better conceptualized and more precisely applied if to it be considered as a viable replacement of dominant conflict reporting [34]. This is an important point to make in the context of the Iran-Israel conflict, which must be carefully covered in a non-simplistic and moderate tone.

Seeking “elite” sources is essential to war journalism. The news story is dominated by governments, military spokesmen, ministries of foreign affairs, intelligence service officials and strategic analysts. Such sources have their own importance but these sources if relied upon excessively can marginalize civilian perspectives and recreate official frames. In the context of Iran–Israel, it means that state security messages take precedence over those of ordinary folks caught up in a fear, a state of displacement, an economy in crisis, and unstable regions.

Peace journalism is aimed at redressing this imbalance through engaging the contribution of non-elite voices, humanitarian perspectives, civil society, international legal experts and regions particularly affected by the conflict. It poses the question, what's the experience of conflict outside of state capitals and military command centers? The inclusion or exclusion of civilian voices is an ideological question in polarized conflicts because it can help the audiences to view the conflict as either a strategic game or as a human crisis.

Thus, the humanitarian frame is of pivotal importance in peace journalism. In much of the news reporting on war, civilians are often viewed just in statistics: dead, displaced persons, or simply collateral damage. Peace-oriented coverage tries to give the people their agency back and demonstrate how political choices make an impact in people's lives. In the conflict between Iran and Israel, this frame might be the worry that civilians are under missile alert, the danger of an attack on infrastructure, uncertainty in the economy, being displaced in the region, and the psychological burden of living under threat of permanent attacks.

Yet, peace journalism has great challenges in digital media. Social media pays attention to speed, emotional arousal, visual impact and succinct storytelling. Polarizing content could be reinforced by algorithms, and disinformation and propaganda make it hard to assess content. Research on peace journalism in the digital sphere indicates that digitization poses opportunities on the one hand, but also serious dangers to the fight against misinformation, fragmentation and emotionalization on the other hand [35].

Conflicts are also rendered as "winner-take-all" in war journalism. One side win, and the other side loses; one side is legitimate, and the other side is illegitimate; One side is victim, and the other side is aggressor. This either-or binary structure can be satisfying but fails to deepen understanding. A zero-sum perspective can heighten polarization in the Iran – Israel conflict by making audiences more inclined to look at a conflict only in terms of sides they would support as opposed to underlying causes and consequences, and potential solutions.

Peace journalism is not about presenting the claims of those with opposing arguments in an artificially neutral manner or eradicating responsibility. Instead, on the other hand, careful contextualization, avoidance of dehumanizing language, consideration of the consequences, and refusal of official propaganda on both sides. It also calls on journalists to differentiate between and balance between reporting official claims and presenting those claims as frames of the narrative. This distinction is vital in conflicts where each party wants to determine public meaning.

The social media element intensifies the war and peace journalism. A study of peace and war journalists' networks on the users' Twitter reveals that the frames of war and peace can be shaped by the users' interactions digitally, and position on networks [36]. While this study looks at another conflict situation, but the findings of the study are relevant to the case of Iran and Israel as journalists, analysts, officials and audiences are now interacting within highly networked digital environments in which 'framing' is spread and repeated very fast.

The categorization of war and peace journalism is made even harder by the media, particularly the visual and audiovisual. Visuals like short videos, live footage, drone images, clips of explosions, military animation, pictures and/or emotionally charged images can be effective in evoking affective responses. While these materials are meant to provide a documentation of reality it is also possible to increase fear, anger and a tendency to interpret the reality as

‘justified’ revenge. Visual studies of war journalism have emphasized the importance of images in the act of ‘witnessing’ and in cementing public affect in relation to war [32]. It can thus also be concluded that peace journalism is not just a matter of words but also a matter of vision and digitality.

In polarized conflicts, there is a need to emphasis media responsibility. When reporting conflict, there is a need to stay accurate, be able to verify information, provide context, maintain balance and sensitivity, and understand the impact of words. Journalists who employ words like “terrorist,” “martyr,” “operation,” “massacre,” “retaliation” and “defense” need to inquire and understand what each word means ideologically. They do influence the way things are perceived in a moral way and may either worsen escalation or lead to critical understanding.

The safety of journalists also is an ethical aspect of conflict reporting. The risks faced by news reporters witnessing wars in the Middle East, particularly during the Gaza war and during regional escalation have been reported many times by press freedom organizations [37]. These dangers not only relate to individual journalists but also to the quality of public knowledge. The killing, restriction, displacement or reliance of journalists on official sources has a negative impact on free access to independent information.

Thus, it is crucial to understand the way the Iran–Israel conflict is depicted in the media through the perspective of war journalism and in perspective of peace journalism. War journalism can exacerbate the conflict by stressing violence, claims of elites and the binary opposition. The use of Peace Journalism can help to widen the understanding of the situation, its causes, its human consequences and possibilities for de-escalation. It is not a question of whether or not media should shun conflict, but how the conflict can be covered responsibly.

Overall, it has been revealed in this chapter that media discourse regarding the Iran–Israel conflict is ideologically organized in terms of enemy construction, headline framing, using metaphorical language and emotional vocabulary, selective visibility, and reporting pattern of the war. Media stories are not simply reporting on the conflict, but they are also co-constructive of the different senses that that conflict is constructing. The study decodes these discursive mechanisms and demonstrates how media coverage constructs threat and legitimacy, as well as feelings of victimization, responsibility and the order of the region.

Conclusion

The struggle between Iran and Israel isn't solely a military, diplomatic or geopolitical one. It is also a battle over language, meaning and legitimacy, as well as public perception. The study has revealed that the media discourse as well as the official discourse are involved in the construction of ideological meanings concerning the conflict. By continual repetition of frames of threat, resistance, self-defense, aggression, and victimhood, discursive frames also constrict

the range of potential interpretations a given audience may have for a particular political event, as well as for regional security and sovereignty.

It was found that the official discourse of the Israeli state portrays Iran as an existential and strategic threat, and Israeli actions in terms of security, deterrence and self-defense. On the other hand, the official discourse in Iran defines Israel as an aggressor force and an occupying power through the lens of international law, anti-Zionist legitimacy, sovereignty, and resistance. These official narratives, which are in conflict, expose the efforts made by both parties to establish legal, moral and political legitimacy.

It was also found that media coverage of the conflict is characterized by a variety of enemy images, emotional language, selective visibility, headlines, metaphors and binary oppositions. Media can further polarize with war journalism, or move toward better understanding with peace journalism. Hence, it is crucial to conduct a discourse analysis of ideology in understanding the reporting of the Iran–Israel conflict, as well as its political and moral representation.

References :

- [1] United Nations Secretary-General, “Secretary-General’s remarks to the Security Council on the situation in the Middle East,” United Nations, Apr. 14, 2024.
- [2] United Nations Security Council, “S/PV.9602: The situation in the Middle East,” United Nations, Apr. 14, 2024.
- [3] Prime Minister’s Office of Israel, “Statement by PM Netanyahu,” Government of Israel, Apr. 13, 2024.
- [4] Ministry of Foreign Affairs of the Islamic Republic of Iran, “The official statement regarding the response to the aggressive action of the Zionist regime,” Apr. 14, 2024.
- [5] M. Nichols, “Iran tells UN strikes on Israel are self-defense,” Reuters, Jun. 16, 2025.
- [6] S. Alim, Y. Effendi, and A. Wahyudi, “Framing The Iran-Israel Conflict: A Comparative Analysis of Al-Jazeera and BBC News Coverage in April 2024,” *Journal of Islamic Civilization*, vol. 6, no. 2, pp. 166–180, 2025, doi: 10.33086/jic.v6i2.6537.
- [7] K. El Damanhoury, F. Saleh, and M. Lebovic, “Covering the Israeli–Palestinian Conflict: A Critical Discourse Analysis of Al Jazeera English and BBC’s Online Reporting on the 2023 Gaza War,” *Journalism and Media*, vol. 6, no. 1, 2025, doi: 10.3390/journalmedia6010009.
- [8] S. Iqbal and A. Farukh, “Framing narratives: media representation of metaphors and ideologies in Israel-Palestine conflict,” *Cogent Arts & Humanities*, vol. 12, no. 1, 2025, doi: 10.1080/23311983.2025.2564883.
- [9] D. Beaver and J. Stanley, *The Politics of Language*. Princeton, NJ, USA: Princeton University Press, 2023.
- [10] M. Goodarzi, A. A. Fahimifar, and E. Shakeri Daryani, “New Media and Ideology: A Critical Perspective,” *Journal of Cyberspace Studies*, vol. 5, no. 2, pp. 137–162, 2021, doi: 10.22059/jcss.2021.327938.1065.
- [11] G. Eady, R. Bonneau, J. A. Tucker, and J. Nagler, “News Sharing on Social Media: Mapping the Ideology of News Media, Politicians, and the Mass Public,” *Political Analysis*, vol. 33, pp. 73–90, 2025, doi: 10.1017/pan.2024.19.
- [12] S. Lecheler and C. H. de Vreese, *News Framing Effects: Theory and Practice*. London, UK: Routledge, 2018, doi: 10.4324/9781315208077.
- [13] M. van Hulst, T. Metze, A. Dewulf, J. de Vries, S. van Bommel, and M. van Ostaijen, “Discourse, Framing and Narrative: Three Ways of Doing Critical, Interpretive Policy Analysis,” *Critical Policy Studies*, vol. 19, no. 1, pp. 74–96, 2025, doi: 10.1080/19460171.2024.2326936.

- [14] B. A. Dessie, M. A. Moges, M. A. Salemot, and K. B. Gessesse, “Global Media Framing of Conflicts in Ethiopia: A Content Analysis of War Narratives and Hegemonic Interests,” *Frontiers in Political Science*, 2026, doi: 10.3389/fpos.2026.1731435.
- [15] J. Flowerdew and J. E. Richardson, Eds., *The Routledge Handbook of Critical Discourse Studies*. London, UK: Routledge, 2018.
- [16] I. Chilwa, “Investigating the Language of Conflict and Peace in Critical Discourse Studies,” *Critical Discourse Studies*, vol. 22, no. 5, pp. 471–476, 2025, doi: 10.1080/17405904.2024.2331160.
- [17] M. Handford and J. P. Gee, Eds., *The Routledge Handbook of Discourse Analysis*, 2nd ed. London, UK: Routledge, 2023.
- [18] J. Unger, “Critical Discourse Studies and the Rise of Social Media: Methodological Debates and Challenges,” in *Edward Elgar Handbook on Critical Discourse Studies*, B. Forchtner and F. Zappettini, Eds. Cheltenham, UK: Edward Elgar Publishing, 2026, pp. 203–218.
- [19] Government of Israel, Prime Minister’s Office, “Statement by PM Netanyahu — 24 June 2025,” Jun. 24, 2025.
- [20] Government of Israel, Prime Minister’s Office, “Statement by PM Netanyahu — 14 June 2025,” Jun. 14, 2025.
- [21] Ministry of Foreign Affairs of Israel, “FM Sa’ar’s statement at the beginning of the Foreign Affairs and Defense Committee meeting,” Jun. 17, 2025.
- [22] Ministry of Foreign Affairs of the Islamic Republic of Iran, “Iranian Foreign Minister’s Speech,” Jun. 16, 2025.
- [23] Ministry of Foreign Affairs of the Islamic Republic of Iran, “Iran–Italy Foreign Ministers hold phone conversation,” Jun. 17, 2025.
- [24] United Nations Secretary-General, “Statement on the need for a ceasefire between Israel and Iran,” Jun. 18, 2025.
- [25] United Nations Security Council, “Window to Prevent Catastrophic Escalation between Iran, Israel Has Not Yet Closed, Under-Secretary-General Tells Security Council, Urging Cessation of Hostilities,” SC/16093, Jun. 20, 2025.
- [26] International Atomic Energy Agency, “IAEA Director General Grossi’s Statement to UNSC on Situation in Iran,” Jun. 20, 2025.
- [27] Armed Conflict Location & Event Data Project, “Twelve days that shook the region: Inside the Iran–Israel war,” Jul. 4, 2025.

- [28] H. P. Alibigloo and J. Alipoor, "Media representation of Israel–Iran confrontation in CNN and TASS," *Review of Communication*, vol. 25, no. 4, pp. 1–14, 2025, doi: 10.1080/15358593.2025.2540816.
- [29] A. Al-Najjar, "Western media's ethical collapse: silencing Gaza's voice," *Third World Quarterly*, 2025, doi: 10.1080/01436597.2025.2552361.
- [30] A. Sehl, M. S. Malik, S. Kretzschmar, and C. Neuberger, "Peace Journalism in the Digital Age: Exploring Opportunities, Impact, and Challenges," *Weizenbaum Journal of the Digital Society*, vol. 3, no. 3, 2023, doi: 10.34669/WI.WJDS/3.3.5.
- [31] C. Kozman and R. Cozma, "War and peace journalism in the 2023 Israel–Gaza war: A comparative analysis of the headlines of five international news agencies," *International Communication Gazette*, OnlineFirst, 2025, doi: 10.1177/17480485251397756.
- [32] S. Allan, "Visual War Journalism," *Digital Journalism*, vol. 13, no. 1, pp. 1–17, 2025, doi: 10.1080/21670811.2024.2443153.
- [33] N. Hrytsak, "Military Media Discourse: Genre Patterns and Narrative Strategies," 2026.
- [34] S. Bhowmik and P. Ferrucci, "What actually is peace journalism? Uncovering its (lack of) definition and related practices," *Newspaper Research Journal*, vol. 45, no. 3, pp. 281–298, 2024, doi: 10.1177/07395329241242822.
- [35] C. Nuernbergk and N. F. Schumacher, "Networks of War/Peace Journalism on Twitter: Comparing Inter-Individual Differences in German Political Journalists' Framing of the Russian-Ukrainian War," *Journalism Studies*, pp. 1–23, 2025, doi: 10.1080/1461670X.2025.2547298.
- [36] A. A. Adegbola and W. Zhang, "Examining determinants of adherence to peace journalism: Empathy, reporting efficacy, and perceived journalistic roles," *Media, War & Conflict*, vol. 15, no. 3, pp. 280–297, 2022.
- [37] Committee to Protect Journalists, *Journalists Killed in the Israel–Gaza War*. New York, NY, USA: CPJ, 2025.
- [38] S. Rottmann, "Peace Journalism Revisited: A Plea for Better Reporting on Debates, Controversies and Social Conflicts," *Journalistik*, no. 1, 2024.
- [39] S. Akhter, M. Ajmal, S. Zeb, and R. D. Prasad, "Framing Conflict and Crisis: A Cognitive Stylistic Analysis of Metaphor, Focalization and Emotion in Trump's Speeches on Israel and Iran War," *TPM – Testing, Psychometrics, Methodology in Applied Psychology*, vol. 32, no. 4, pp. 489–494, 2025.

[40] A. Mahmoud, “Peace Journalism Frames in BBC Arabic and English News About the October 2023 Gaza War,” in *Media and Conflict Reporting in the Digital Age*. Bingley, UK: Emerald Publishing, 2024.

[41] TRENDS Research & Advisory, “The Verification Crisis: Synthetic Media and Disinformation in the U.S.–Israel–Iran Conflict,” Abu Dhabi, UAE, 2026.

[42] S. Al-Eisai, “Missiles Made of Words: How Western Media Narratives Frame the Iran War,” *Al Jazeera Media Institute*, 2026.